

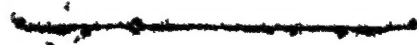
تلفتوا لآخائكم وتلقوا الإثبات في وقائع إيران وباجار وملوك التتار



أثر القليل
من الرخمة

الطبعة الاولى

المجلد الثاني



كافة حقوقه محفوظة لمؤلفه وأولاده



ОРЕНБУРГЪ.
ПАРОВАЯ ТИПО-ЛИТОГРАФІЯ
ТОВАРИЩЕСТВА «НАРИМОВЪ, ХУСЛИНОВЪ И КО»
1908

متسارق المغاطبة نجومها* وتنسخ آية الهجران وتمحوها وتصفل مراة المصافاة وتجلوها* وتستجلب الانس وان صبح الميثاق وتذكر الخوطة الوداد وان ثبتت منه الاصول ورسخت الاعراق وتنوب عن نظرننا الشريفي في مشاهدة محياه الكريم* ومصافحة كفه التي حديث ودها قديم* وتستطلع اخباره* وتستعرض على تعاقب الازمان اوطاره* وقد اخترنا التبليغ رسالتنا واداء امانتنا المجلس السامي المقرب الامير خواجه فلان اعزه الله تعالى* وحملناه من السلام ما يهندي بضوئه الساري* ويفوق بعرفه العنبر الشعري والمسك الداري (١)* ليحكم بحسن السفارة من المخالصة مبانبا* ويعقد منها بمتابعة الرسل والقصاد او اخيها* وجهز ناصبته كذا وكذا على سبيل الهدية المدوب بدلا وقولها* والحاكم بصحة المحنة كبيرها وقليلها* والله تعالى يزير في ارتفاع قدره الخطير* ويعوطبه من ملكه الجكز خاي ما يحقق انه صاحب الناج والسريراء الجملة الثانية في رسم المكانة الى من انطوت عليه هذه المملكة من الاتباع والحكام وهم على اصناف تصنف الاور كفال المملكة فتقدم ان ترتيب هذه المملكة في امراء الالوس والوزير نهر مملكة ايران وان لم يكن لامير الالوس والوزير بهذه المملكة من نفاذ الامر نظير ما هالك يعني مملكة ايران الخ ثم قال بعد ان ذكر نورا مما تقدم نفعلا عن التتقيف الحاکم بالقرم وهوزين الدين رمضان في سنة ٧٥٠ ثم استقر بعده على بك بن عيسى بن تكتيمر وقد ريت في بعض التواريخ ان الحاکم بيافى حدود سنة ٧٧٦ كان ما مني المقدم ذكره وقد ذكر في التتقيف ان رسم المكانة اليه في قطع العادة الخ والذي رايته في دستور يعزى في الاصل للمقر العالي ابن فضل الله انه يكتب اليه في قطع الثلث وان المكانة اليه السامي بالياء وتعريفه الحاكم بالثرم والحاكم بان اتيه سوا على ما ذكر في التتقيف والذي رايته في الدستور مقدمه سنة في قطع التتلي السامي

(١) هكذا في الاصل نسخة ولوا دته ورسد مسك في نسخة ريت مسك التتري .
عني عنه .

بالياء كما في العا كم بالقرم المرتبة الاولى من الطبقة الاولى من المهييع الثاني من الضرب الثاني من القسم الثاني من يكتب له عنه يعنى عن نائب الشام يقبل الارض كما كان يكتب لصاحب بغداد الفان احمد بن اويس في ورقة قطع نصف الحموى بالقلم الثلث الصغير يقبل الارض لدى الحضرة الشريفة العالبة المولوية السلطانية العالمية العادلة المؤيدية المالكية الفانية لازالت عز ماتها مؤيدة و آراءها مسددة وينهى الى العلم الكريم كذا وكذا الخ صاحب السراى ودشت القفحق مثل بابسط القاب اه قال في ديوان الانشاء بعد ذكر المكتوب السابق الصادر من الناصر فرج و كتب لفان هذه المملكة في الايام الموعيدية بمثل ذلك من مقاصد الخطبة والطغراة والطمغاة والذهب والسواد ونحو ذلك من انشاء المرحوم الشيخ تقى الدين ابن حجة الى فان هذه المملكة ايضا هو . . . (١) . . . في الايام الاشرفية برسباى خلد الله منكه عدة مكاتبات على مثل مقاصد ذلك من الخطبة والطغراة والطمغاة والتزميك والذهب والسواد وقطع الورق آخرها من انشاء القاضي شرف الدين ابن العجمى نائب كاتم السر بديوان الانشاء الشريف اه قلت و آخر المكاتبات التى اطلعنا عليها كان في عهد السلطان برسباى ومحمد خان طيب الله ثراهم وقال العلامة شندى القسم الثاني من النوع الاول في الكتب الواردة على الابواب السلطانية عن اهل الممالك الاسلامية المكتوبة عن هذه المملكة وحالها يختلف باختلاف حال مصطلح اهل البلاد وحال المكتوب عنه في رفعة القدر وفائدة معرفة ذلك انه اذا عرف الكاتب مصطلح كل مملكة في الكتابة ظهر له ما هو وارد من ملكها حقيقة وما هو مفتعل عليه ولا يخفى ما في ذلك من كبير الفائدة وعظيم النفع وارتفاع قدر الكاتب عند ملكه باظهار الزيف بمعك المعرفة ومن غريب ما وقع في هذا المعنى انه ورد رسول من الشرق في الايام الظاهرية الشهيدية برقوق سقى الله تعالى همد و اظهر لاهل الطرقات انه رسول من عند توقتاميش خان صاحب بلاد اوزبك الى آخر ما تقدم في ترجمة توقتاميش خان

(١) هكذا بيض في الاصل المقول عند الطاهر احمد محمد حان بن فلان الخ والله سبحانه اعلم .

فراجع هناك انتهى ما يتعلق به الغرض من صبح الاعشى وقال الفاضل العلامة المحقق المتقن ابن فضل الله العمري القسم الاول في رتب المكاتبات الى عظماء المملوك بايران وتوران وما والاها من البلاد الشرقية من مجرى الفرات الى مطلع الشمس اعلم ان ايران مملكة الاكاسرة وهى كذا وكذا الخ واما توران فهى مملكة الخواقين كانت بيد افراسياب ملك الترك وهى من نهر بلخ الى مطلع الشمس على سمت الوسط فما اخذ عنه جنوبا كان بلاد السند ثم الهند وما اخذ عنه شمالا كان بلاد القفجق وبلاد الصقلاب والجهار كس والروس والماجار ومن جاورهم من طوائف الامم المختلفة سكان الشمال ويدخل فى توران ممالك كثيرة وبلاد واسعة واعمال شاسعة واهم مختلفة لانها دتحصى يشتمل على غزنة والبايان والغور وما وراء النهر وهذا النهر الذى يشار اليه يعنى باللام الداخلة على نهر هو جيحون فعو بخارى وسمرقند والصغد والنجند والخرقند وغير ذلك وبلاد تركستان واستر وشنه وفرغانة وبلاد صاغون وسيرام وبلاد الخطان عوبش بالق والماليغ الى فرا قرم وهى قرية چنكز خان التى اخرجته وعريشته التى ادرجته ثم وراء ذلك من بلاد الصين وصين الصين وكل هذه ممالك جليلة واعمال حافلة وماو كهاسلاطين عظام وملوك كرام قد اكرمهم الله الآن بالاسلام وشرفهم باتباع نبينا سيد الانام محمد عليه افضل الصلاة والسلام فاما رسم المكاتبة الى القان الجامع لحدودها والناظم لعقودها كما كان ابو سعيد (١) فهو كتاب يكتب فى قطع البغدادى الكامل يبتدأ فيه بعد البسملة وسطر من الخطبة بالطغر المكتتبة بالذهب المزك بالغاب سلطاننا على عادة الطغراوات ثم تكمل الخطبة ويفتح ببعدية الى ان تساق الالغاب وهى الحضرة الشريفة العالية السلطانية الاعظمية الشاهنشاهية الالوحدية الاخوية القانية الفلانية من غير ان يخلط فيها الملكية ليو انيا عنهم وانحطاطها لديهم ثم يدعى بالادعية المعظمة المفخمة الملوكية من اعزاز السطان ونصر الاموان وخلود الايام ونشر الاعلام وتأييد الجنود وتكبير الوفود

(١) هكذا فى الاصل المقول عنه ولا يستقيم ولعل كما كان لا بسعيد ونحوه منه هفى عنه

وغير ذلك مما يجري هذا المجرى ثم يقال ما فيه التلويح والتصريح بدوام الوداد وصفاً الاعتقاد ووصف الاشواق وكثرة الاتواق وما هو من هذه النسبة ثم يؤتى على المقاصد ويختم بدعاء جليل ويستعرض الحوائج والخدم ويوصف التطلع اليها ويظهر التهاافت عليها وهذا الكتاب يكتب جميع خطبته وطرغره وعنوانه بالذهب المزك وكذلك كلما وقع في اثناؤه من اسم جليل وكل ذي شأن نبيل من اسم الله تعالى اول نبينا صلى الله عليه وسلم اول احد من الانبياء او الملائكة عليهم السلام او ذكر لدين الاسلام او ذكر سلطاننا او السلطان المكتوب اليه او ما هو متعلق بهما مثل عندنا وعندكم ولنا ولحكم وكتابنا وكتابكم كل هذا يكتب بالذهب وما سواه يكتب بالسواد واما مملكة توران فهي منقسمة الى ثلاثة اقسام وبها سلطانان مسلمان وسلطان كافر فاما المسلمان فاحدهما صاحب السراى وخوارزم والفرم ودشت القفچق وهى المملكة المعروفة بمملكة بيت بركة وكان صاحبها فى الايام الناصرية السلطان اوزبك خان وقد خطب اليه السلطان فرجه بنتا تقرب اليه وما زال بين ملوك هذه المملكة وبين ملوكنا قديم اتحاد وصدق ودا من اول ايام الظاهر بيبرس الى آخر وقت والملك الآن فيهم من اولاد اوزبك اما جانبك اوتن بك واظنها تن بك ورسم المكاتبة اليه ان كتب بالعربى رسم ما يكتب الى صاحب ايران كما تقدم والا فالاغلب ان يكتب اليه بالملغى وذلك مما كان يتولاه ايتمش (١) لمحمدى وطير بغا الناصرى وارغداق الترجمان ثم صار يتولاه قوصون الساقى انتهى ما تعلق به العرض اختصارا وانتخابا بعون الله الباقي فصل فى بيان بعض العلماء الذين قضوا اعمارهم فى افادة العلوم ومضوا وكانوا فبانوا من اول بناء مدينة سراى الى آخر فنائها فى عصر الملوك الذين تقدم ذكرهم فان قلت ان طائفة التتار قد خربوا الدنيا وقتلوا العلماء وسفكوا الدماء وفعلوا من القبائح ما لم ير مثله فى كتب انتوار يخ مد خلق ادم عليه السلام فكيف يوجد فيهم من العلماء الكرام وقد قيل ان بعد ظهورهم وفتنهم انطمست آثار

(١) وكل هؤلاء المذكورين وكافة الامراء ايام القلا وبين المشهورين بملوك الاتراك

من تلك الديار منه عفى عنه .

العلوم وانهت من عرصة الوجود المعارف والفنون قلت أما ما ذكرت من كثرة الفتن وشدة المذن والقتل والتخريب في اول ظهورهم صحيح لا شبهة فيه ولكن لم يؤثر ذلك في انتقاص العلوم وطرق الخلل في المعارف والفنون بل العلوم والمعارف جارية بعد ظهورهم على ما هي عليه قبل خروجهم فان خروجهم لم يكن لمعاداة الدين ولا لبغض الاسلام والمسلمين بل لامر آخر عرفته في اول هذا المقصد فالذي بلغ اجله من العلماء وكتب له الشهادة قتل في تلك المعارك واما انهم قتلوا العلماء قصد افحاشهم عن ذلك بل انهم لما قصدوا اخوار زم ارسلوا الى الشيخ ابي الجناح نجم الدين الكبرى قدس سره وعرضوا عليه ان يخرج من البلد بجميع اتباعه بالغين مابلغوا ولكنه ابي بنفسه عن ذلك لما الهمة الله سبحانه من انه يكرم بالشهادة في تلك المعارك وقد قبلوا كلام علماء سمرقند وبخارى حين خرجوا اليهم بالاستيما وامنوهم على انفسهم واموالهم واتباعهم واشياعهم وقد عرفت ما قاله جنكز خان لعلماء بخارى وتحريره اياهم عن التكاليف الميرية والرسومات السلطانية حين عوده الى وطنه وقد كان وزراؤهم الذين كانوا يدبرون امور المملكة الداخلية من جباية الخراج ونصب القضاة والمفتين والمدرسين والائمة والمؤمنين كلهم من المسلمين حتى في اصل مملكة جنكز خان التي يقال لها المملكة القاآنية وهي مملكة المغول والخطا والصين وصين الصين وكانوا يجرون العلوفات والمعاشات على كل احد حسب استحقاقه ويجزلون اعطية المشاهير من العلماء ويغنونهم وقد انتشر انوار الاسلام الى اقصى الصين بواسطتهم وهؤلاء المسلمون الموجودون في وسط بلاد الصين حتى في نفس بكين وينوفون على ملايين انما تشرفوا بغلعة الايمان والاسلام وبنيت لهم فيها المساجد والجوامع حين كان احكامهم تجري هناك وان قال في ذلك الفائلون الجاهلون بالامور التاريخية غلطا واماوا شططا وقد اعترف المورخ كارا مزين بانكباهم في العلوم والفنون خصوصا الرياضيات منها قبل فراغهم من فتح البلدان وهذا لا كوالذي هو اشد هم على المسلمين كان في عصره وفي مصره الوف من العلماء من جهتهم

القاضي البيضاوي الذي اكب الناس طرا على تفسيره الموهل في ذلك
العصر والمصري ومن الفلاسفة نصير الدين الطوسي الذي اكب جميع
المتفلسفين الى تأليفاته وسموه محققا ولا يخفى مرتبته عند الطاغية هلاكو
وليس انكباب الناس الى تأليفهما لعدم تأليف من قبلهما في التفسير
والفلسفة فانه كثير جد ابل لما حوى من درر التحقيقات وغرر الدقبقات
ولم يستنكف من تسليم ولده نكودار الى الدرايش ليربوه كما شاءوا
فربوه ولقنوه الاسلام فاسلم وسمى احمد وقد بذت امه سر قوتني بكمه مدرسة
عالية مشتملة على ثلاث طبقات ببخاري ووقفت عليها اوقافا لاتعد ولا تحصى
مع ميلها الى النصرانية على ما قيل وفوضتها الى الشيخ سيف الدين الباخرزي
قدس سره والظاهر انها فتح اباد الذي بجانب مرقده قدس سره وهي الى
الآن مختصة باهل قزان كما مر بيانه في اول هذا المقصد ومن علماء تلك الشعبة
العلامة قطب الدين الشيرازي والعلامة قطب الدين الرازي والقاضي عضد
الدين الايجي اصحاب تأليف مشهورة في المنطق والكلام والاصول والتفسير
وغيرها وقد اكب الناس شرقا وغربا في الفنون المذكورة على تأليفهم الى الآن
ومن علمائهم صاحب مشكاة المصابيح الشيخ ولي الدين التبريزي وشارحه
الطبيبي وقد نور المشكاة بنوره المشرق والمغرب والمشرق وقس على ذلك
سائر الفنون من الصرف والنحو والبيان والفقه والتصوف وقد ذكر غير واحد
من المورخين ان السلطان خربنده كان يخدمه الى جميع اسفاره خيمنتين
يدرس في احديهما عى المذهب الحنفى وفي الاخرى على المذهب الشافعى
وتسميان بالمدرسة السيارة وكان طعام الطلبة المذكورة هناك ووظائفهم
من مطبخه وخزانته وكن يخدم بنفسه الشيخ علاء الدولة السمانى والشيخ
صفى الاردبيلي والشيخ نوح الدين الكرمانى والشيخ العلامة الكاشانى مع
انه كان متصفا بالرفض والتشيع واما مملكة بنى جغطاي اعنى ما وراء
النهر فامرها مشهور وفضل فضلائها وعلمائها ومشائخها في جميع الاعصار
في الكتب مسطور وفي الاسنة مذكور الا ترى ان كافة محشى الهداية وصاحب

الوقاية وشارحها وموئل النقاية وصاحب الكشف الكبير وصاحب المنار في الاصول والكنز والكافي والمدارك وصاحب مفتاح العلوم وشرح التلخيص والهميني في الهيئة وسائر ارباب الفنون المتداولة بأيدي الناس في يومنا هذا كلهم كانوا في زمنهم وكذلك جميع مشايخ النقشبندية والكبروية واليسوية وغيرها كلهم كانوا في عصرهم مكرمين عندهم محترمين لديهم وتفصيل ذلك في كتب التواريخ من راجعيا يجد الامر خلاف ما قيل ويحكم على صاحب القيل بالفصور في التتبع والاستقراء والويل واما انتيادهم الى الحق وكرامتهم العلماء واحترامهم الفضلاء وتعظيمهم لاوامر الله تعالى فامر لا يوجد غير فيهم يعرف ذلك من تتبع احوالهم بعد دخولهم في حمى الاسلام وبهذا ظهر صدق ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون خير الناس في هذا الشأن اشد هم له كراهية الحديث وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالشان الاسلام والايمان وان فسرهم جمع بالامارة (١) والخلافة وفي رواية للبغاري لانقوم الساعة حتى تقاثلوا قوما نعالهم الشعر وحتى تقاثلوا الترك صغار الاعين هم الوجوه ذلف الانوف كان وجوههم المجان المطرقة وتجدون من خير الناس اشد هم كراهية لهذا الامر حتى بفع فيه والناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام الحديث ولا يخفى لدى اللب ما في الجمع (٢) بين قتال الترك وبين قوله وتجدون من خير الناس الخ من الاشارة بان المتصفين بهذا الوصف هم هؤلاء الترك وقد قال جمع من الشراح ان المراد بالترك في هذا الحديث هم التتار والله سبحانه اعلم بحقائق الامور وهذا الذي

(١) ولا معنى له بل هو تحريف للمعنى المراد فان ضمير له راجع الى الشأن ومن الذي يكره الامارة والخلافة بل كل احد يترنم بقول يا حنذا الامارة ولو على احجارة وانما المراد بالشان الذي يكرهونه والايمان والاسلام قل الدخول فيه يعرفه الممدى ايضا منه عفى عنه.
(٢) وكانى بالمتعصبين يظنون الى من نظر شره ويقولون ان هذا مركب من اديت ربعة ليس فيه جمع من النبي صلى الله عليه وسلم فاقول نعم الامر كذلك وست بجاهل به انالك ولكن مرادى باجمع جمع الراوى ابهريرة بانها من انا تعالى لاجمع النبي صلى الله عليه وسلم منه عفى عنه .

بيناه هو احوال الشعب الثلاثة من بنى چنكر خان وآما الشعبة الرابعة
اعنى بنى جوجى الدين نحن الآن بصدد بيان احوالهم فقد عرفت
ما صدر من بركة خان الذى هو اول من اسلم منهم من المكارم من وقوفه وقيامه
بباب الشيخ سيف الدين الباخرزى قدس سره ثلاثة ايام او يوماً وليلة على
اختلاف الروايتين كما مر وهو اذ ذاك سلطان عظيم ابن سلطان عظيم ابن
سلطان عظيم عمن نفل مثل هذا من المكارم ونهاية ما نفل عن هارون الرشيد
انه صب (١) الماء على يد واحد من العلماء وان الله ما مؤمن مشى على رؤس
اصابع قدمه لئلا ينتبه يحيى ابن اكرم وهذا من مالهجت بذكره الرواة ولعوا به
وعده من نهاية المكارم ولا يخفى ما بين ذلك وذين لمن تأمل مع انهما من
احسن الخلفاء العباسية وقد مر عن كرامتين انكسارهم في التمسك بالاسلام
وحفظ عوزته عن الكفرة اللثام بعد ان اسلم بركة خان واعلن نفسه حامى
الاسلام والفران هذا حال نفس بركة واما غيره فننظر ماذا يعطينا كتب
التواريخ فان المدار في ذلك عليها لا غير قال ابن عرب شاه ولما تشرف بركة
خان بخلعة الاسلام * ورفع في اطراف الدشت للدين العنيفى الاعلام *
استدعى العلماء من الاطراف * والمشايخ من الافاق والاكثاف * ليوقفوا الدس
على معالم دينهم * ويبصروهم على طرائق توحيدهم ويفينهم * وبذل في
ذلك الرغبات * وافاض الوافدين منهم بعار الهبات * واقام حرمة العلم
والعلماء * وعظم شعائر الله تعالى وشرائع الانبياء * وكان عنه في ذلك الزمان *
وعداوز بك بعده وجان بك خان * مولانا قطب الدين العلامة الرازى *
والشيخ سعد الدين التفتازانى * والسيد جلال الدين شارح الحاجية * وغيرهم
من فضلاء الخنفية والشافعية * ثم من بعد هم مولانا حافظ الدين البزازى *
ومولانا احمد الخجندى * رحمهم الله تعالى * فصارت سراى بواسطه هؤلاء
الاسادات * مجمع العلم ومعدن السعادات * واجتمع فيها من العلماء والفضلاء *
والادباء والظرفاء * ومن كل صاحب فضيلة * وخصلة نبيلة جميلة * في مدة

(١) ومع ذلك امنن به حيث قال من صب على يديك الماء امير المؤمنين منه عني عنه

قليلة ما لم يجتمع في سواها * ولا في جامع مصر ولا قراها * (١) اهـ وقال في الشقائق النعمانية في ترجمة سيد أحمد بن عبد الله القريمي الآتي ذكره روى أنه لقي السلطان محمد خان يوما وقد خرج من قسطنطينية متوجها إلى أدرنة فسأله السلطان محمد خان عن أحوال مدينة قريم فقال كنا نسمع أن بها ستائة مفت وثلاثمائة مصنّف وأنيابادة معمورة بالعلم والصلاح قال المولى القريمي وقد أدركت أواخر هذا النظام قال السلطان وما كان سبب خرابها قال حدث هناك وزير أمان العلماء فتفرقوا والعلماء بمنزلة القلب من البدن وإذا عرضت للقلب آفة سرى الفساد إلى سائر البدن فدعا السلطان وزيره محمود باشا وحكى ما قال المولى المزبور وقال قد ظعمر منه أن خراب الملك من الو- زير فقال الوزير محمود لابل من السلطان قال لم قال لاى شىء استوزر مثل هذا الرجل قال السلطان صدقت اهـ رحم الله هؤلاء الأرواح الطاهرات كيف كان اصغائهم إلى قول العلماء وكيف كان أذعانهم وقبولهم للحق ولا تتوهم أن الكلام في علماء دولة التتار بلاد الشمال كليا وهذا بيان لحال مدينة قريم فقط فيمكن أن يكون ذلك الحال بعد استقلال قريم لأن هذا توهم باطل فإن قدوم المولى المذكور إلى بلاد الروم إنما كان في أوائل المائة التاسعة بعد بلوغه مرتبة الكمال والاكمال في وطنه وفي الوقت المذكور أم تكن القريم مستقلة وإنما حصل لها الاستقلال بعيد ذلك كما عرفت ومع ذلك قال أدركت أواخر هذا النظام فأوائله يكون قبل بسنين كثيرة فكيف يتوهم أن المراد به قطعة قريم بل المراد جميع الشمالية من السراى والحاجى طرخان وبلغار وازاق وقريم وسائر البلدان التى كانت تجرى فيها أحكام الملوك السالف ذكرهم وإنما عبر بـ القريم لقر بها منهم وهكذا كانت عاداتهم كانوا يعبرون عن جميع تلك البلاد

(١) وهذا وإن تقدم في أول هذا المقصد إلا أن المقام يقتضى إعادته شعر

أعد ذكر نعمان لنا ذكره هو الملك كورت ييدوخ

بالقریم (١) حتى هي اعنى العادة المذكورة باقية الى الان فاحفظ هذا ينفعك في مواضع شتى فيما سياتى وغيره ايضا واما التعبير بالمدينة فسبق قلم لا غير والا فلا يتوقف عاقل في اعتقاد استحالة وجود هذا القدر من المفتين والمصنفين في مدينة واحدة او ولاية واحدة اى ولاية كانت كما لا يخفى وبهذا تبين ايضا كون المراد بقریم كافة حكومته التتار الشمالية المشهورة بمملكة بركة واوزبك ودشت قفجق هذا فقد بان لك الامر وظهر الحال ولكن من اين نجد تراجم هؤلاء العلماء ومن اين نطلب احوال هؤلاء الفضلاء وباليك بقى لنا اسم واحد من كل مائة فضلا عن احوالهم فلا جرم نكتفي بذكر احوال من اطلعنا عليه فى بعض الحواشى ونفنع بالضرورة بتحرير اسماء من عثرنا عليه فى بعض الاطراف المثبتة لازالة الغواشى ونظهر غاية الاسف على اهمال قومنا تراجم علماءهم وتضييع جماعتنا مناقب فضلائهم وقد ذكر ابن بطوطة فى رحلته الشهيرة جملة من العلماء والمشايخ الذين لقيهم هناك فيها انا انقل عنها بطريق الانتخاب قال ونزلنا بعض بمدينة قریم بن اوية شيخ زاده الخراسانى فاكرمنا ورحب بنا واحسن الينا وهو معظم عندهم ورأيت الناس يأتون للسلام عليه من قاض وخطيب وفقيه وسواهم ولقيت بهذه المدينة قاضيها الاعظم شمس الدين السائلى قاضى الحنفية ولقيت بها قاضى الشافعية وهو يسمى بخضر والفقيه المدرس علاء الدين اللاصى وخطيب الشافعية ابا بكر وهو الذى يخطب بالمسجد الجامع الذى عمره الملك (٢) الناصر رحمه الله تعالى بهذه المدينة والشيخ الحكيم الصالح مطهر الدين وكان من الروم فاسلم وحسن اسلامه والشيخ العابد الصالح مظهر الدين وهو من الفقهاء المعظمين وامام والى قریم

(١) حتى قد مر ترجم رحالة ما غمان الاميريكى الى خيوه فى انباء بيان خوانين خورم ان خوانتين اوربك كنو وقسايا عزاون مثل ميخايل الثانى ويورى وديميتري من ملوك الروس وينصبونهم كيف شاؤوا وهم يدركون المترجم ان هؤلاء قتلهم سلطان السلاطين السطار محمد اوزبك خان وان العزل والنصب كيف شاؤوا امامنة سنة ٢٥٠٠ كما تقدم كله عفى عنه

(٢) وقد تقدم ما فى اوسط هذا المقصد من سبق قلم بل الصواب الملك المصور قلاوون لانه هو الذى به كما تقدم فراجع منه عفى عنه

تلك تيمر الامام سعد الدين والفقيه شرف الدين موسى والشيخ رجب النهر ملكي نسبة الى قرية بالعراق فاضافنا بزاوية له بمدينة ازاق ضيافة حسنة وذكر ملاقاته قاضي ازاق وخطيبه ولم يذكر اسجما قال وسافرت الى مدينة الماجر وهي مدينة كبيرة من احسن مدن الترك على نهر كبير وبها البساتين والفواكه الكثيرة نزلنا منها بزاية الشيخ الصالح العابد المعمر محمد البطائحي من بطائح العراق وكان خليفة الشيخ احمد الرافعي رضي الله عنه وفي زاوية نحو سبعين من فقراء العرب والفرس والترك والروم منهم المتزوج والعزب وعيشهم من الفتوح ولاهل تلك البلاد اعتقاد حسن في الفقراء وفي كل ليلة يأتون الى الزاوية بالخيول والبقر والغنم ويأتى السلطان والخواص لزيارة الشيخ ويخو التبرك به ويجز لون الاحسان ويعطون العطاء الكثير وخصوصا النساء فانهم يكثرن الصدقة ويتحرين افعال الخير وصلينا بمدينة الماجر صلاة الجمعة فلما قضيت الصلاة صعد الواعظ عز الدين المنبر وهو من فقهاء بخارى وكبرائها وله جماعة من الطلبة والقراء يفرؤن بين يديه ووعظ وذكر وامير المدينة حاضر وكبرائها فقام الشيخ محمد البطائحي فقال ان الفقيه الواعظ يريد السفر ويزيد لزادة ثم خاع فرجيه مرعز (١) كانت عليه وقال هذه مى اليه فكان الحاضرون بين من خلع ثوبه ومن اعطى فرسا ومن اعطى دراهم واجتمع له كثير من ذلك كله، وقال عند ذكره مدينة سراى وقاضى هذه الحضرة بدر الدين الاعرج من خيار الفضاة قلت وقد ذكر ملاقاته بقاضى حمزة ايضا والامام بدر الدين الفوامى والامام المقرئ حسام الدين البخارى والشريف ابن عبد الحميد نقيب السادات والاشراف ولعل السيد الجليل عبد الحميد العميدى الحسينى والله سبحانه اعلم ثم قال وبها يعنى بحضرة السراى من مدرسى الشافعية الفقيه الامام الفاضل صدر الدين سليمان النكزى (الزكى) احد الفضلاء وبها من المالكية شمس الدين المصرى وبها زاوية الحاج الصالح نظام الدين اضافنا بها واكر منا وبها زاوية الفقيه الامام العائم نعمن الدين الخوارزمى رأيت بهاء هو من فضلاء المشايخ حسن الاخلاق كريم النفس شديد التواضع شديد السطوة على اهل الدنيا يأتى اليه السلفان

اوزبك زائر في كل جمعة فلا يستقبل ولا يقوم له ويقعد السلطان بين يديه ويكلمه بالطف كلام ويتواضع له والشيخ بضد ذلك وفعله مع الفقراء والمساكين والواردين خلاف فعله مع السلطان فانه يتواضع لهم ويكلمهم بالطف كلام ويكرمهم واكرمني جزاه الله خيرا وبعث الى بغلام تركي وشاهدت له بركة كرامة له كنت اردت السفر من السراي الى خوارزم فنهاني عن ذلك وقبل لي اقم اياما ثم تسافر فنازعني النفس ووجدت رفقة كبيرة آخذة في السفر فيهم تجار اعرفهم فانفتحت معهم على السفر في صحبتهم وذكرت له ذلك فقال لي لا بد لك من الاقامة فعزمت على السفر فابق لي غلام اقمته بسببه ومنه من الكرامات الظاهرات ولما كان بعد ثلاث وجد بعض اصحابي ذلك الغلام الايق بمدينة الحاج طرخان فجاء به الى فحينئذ سافرت الى خوارزم يقول راقم الحروف قد مر ذكر الشيخ نعمان هذا في اوائل هذا المقصد وفي اثناء ترجمة السلطان اوزبك وما فعله اوزبك برسل الملك الناصر لاجله وبالجملة انه كان من اعيان علماء ملوك السراي واجل مشايخهم وقد ترجمه البرر الى حيث قال ووصل ايضا الى دمشق في رمضان سنة ٧٩٨) الشيخ علاء الدين نعمان بن دولت شاه بن علي الخوارزمي فاقام اياما وتوجه الى باب السلطان بالقاهرة ثم حج من هناك واقام بالقاهرة مدة سنة ونصف ورجع الى مخدومه الملك اوزبك خان وهو رجل فاضل سافر من بلده وعمره احدى وعشرون سنة فطاني البلاد واجتمع بالفضلاء وحصل المنطق والجدل والطب وعاد الى بلده سنة احدى وسبع مائة واتصل بملكها نذسكتيمر وخدم عنده طبيا وصار كبير اطباء امارستان بخوارزم ثم اوصله الى الملك طغتاى بن بركة ملك بلاد دشت القفجق فحظى عنده فلمامات هذا الملك وولى بعده اوزبك خان من ابناء الثلاثين وعنده اسلام وعقل وهو حسن الهيئة والصورة سير ملغامع علاء الدين نعمان المذكور يعمر ببعضه خاتماها بالقدس ويفرق البعض على مجاوري اخر ميين الشرقيين ومولد نعمان في نصف رمضان سنة سبع وخمسين وست مائة بخوارزم ماه بحر وفيه فعلم من ذلك انه كان جامعاً للمضائل الظاهرية والباطنية ثم ترك السكر واحترط طريق الفقر ونوجه بكلية الى الله تعالى وقد ذكر امرنا الى قدومه الى دمشق قد هذه المرة ايضا في عصر

طقطاي خان حيث قال وذكر الشيخ الفاضل علاء الدين النعمان الخوارزمي
 الخنفي لما قدم دمشق سنة عشر وسبع مائة أن طول هذه المملكة يعني مملكة
 أوزبك مسيرة ثمانية أشهر وعرضها ستة أشهر اه قال البدر العيني ما خلاصته
 عند ذكره ما حصل إرسال الملك الناصر طقصابا الظاهري من غيظ أوزبك خان
 عليه في سنة ٧٢٢ كما مر أن سبب ذلك قد حضر الشيخ نعمان مع الخاتون
 طلنبية وكان له وضع عظيم عند أوزبك وله فيه اعتقاد كبير وذلك أنه كان عند
 طقطاي وهو يعتقد فيه وأن أوزبك إذا حضر عند طقطاي كان الشيخ نعمان يقول
 له في السر إن الملك يصير لك وإنك ملك بعد طقطاي فصار الأمر كما قال
 فعطى الشيخ نعمان عنده حظا وافرا وعند إرسال الخاتون طلنبية إلى مصر
 استأذن أوزبك أن يروح معيائهم يزور القدس والخليل ويبنى له مكانا
 في القدس ويقيم فيه يعبد الله فاجاب إليه أوزبك واعطاه ذهباً كثيراً فلما
 وصلوا إلى مصر أساء مهمندار معاملته معه وأخرق به فغضب لذلك فلما رجع إلى
 بلده أخبر بذلك أوزبك فغضب أوزبك لذلك غضبا شديداً الخ قلت ولم أقف
 على تاريخ وفاته وبالجملة قد تبين كونه من الكملاء المعمرين رحمهم الله تعالى
 وإياك أن تتوهمه نعمان الدين ابن عبد الجبار الخوارزمي المعتزلي إمام
 تيمرلنك بمشاركتها في الاسم والنسبة فإنه مقدم عليه بالزمان والفضل
 والاعتقاد والله الهادي إلى سبيل الرشاد وقال ابن بطوطة أيضاً ولما أتيت
 هذه المدينة يعني خوارزم نزلت بخارجها وتوجه بعض أصحابي إلى القاضي
 الصدر أبي حفص عمر البكري فبعث إلى نائبه نور الاسلام فسلم علي ثم عاد
 إليه ثم أتى القاضي في جماعة من أصحابه فسلم علي وهو فتى السن كبير
 الفعال ولنا ثبأن أحدهما نور الاسلام المذكور والآخر نور الدين الكرمانى
 من كبار الفقهاء وهو الشديد في أحكامه القومية في ذات الله تعالى ولما دخلنا
 المدينة ونزلنا بالمدرسة الجديدة أتى إلينا القاضي المذكور ومعه من كبار
 المدينة جماعة منهم مولانا همام الدين ومولانا زين الدين المقدسى ومولانا
 رضى الله بن يحيى ومولانا فضل الله الرضوى ومولانا جلال الدين العمادى
 ومولانا شمس الدين السنجرى إمام أميرها قتلوا تيمرلنك ولم أقف على ترجمته

واحد من هؤلاء المذكورين ومناسبة ذكرهم هنا لكون ولاية خوارزم من جملة ممالكهم وبينه المناسبة بعد الإمام الاجل الشيخ الاكمل نجم الدين ابو الرجا مختار بن محمود بن محمد الغزميني او القزبني الحنفى الزاهد رحمه الله تعالى من اول علماء مملكتهم وغزمين بفتح الغين المعجمة وسكون الزاى والميم المكسورة والياء الساكنة ثم النون بعدها قسبة بخوارزم كذا قيل وكان من كبار الائمة واعيان الفقهاء عاملا كاملا لا اطلاع التام على الخلافات والباع الطويل فى الكلام والمناظرة وله التصانيف التى سارت بها الركبان منها شرح مختصر القدورى والمجتبى فى الاصول وزاد الائمة وقية المنية لتميم الغنية وكتاب الحاوى والرسالة الناصرية التى مر ذكرها فى ترجمة بركة هان وقد ولع الفضلاء بذكرها وصفها وما ذاك الا لجلالة قدرها وعظم فائدتها وقد اخذ العلوم عن الاكابر مثل محمد (١) بن عبد الكريم التركستاني والمطرزى صاحب المغرب ويوسى بن محمد الخوارزمى وفخر الدين الفاضل بديع الغزمينى ويوسف السكاكى صاحب مفتاح العلوم وغيرهم وصيته مشهور ووصفه فى الكتب مسطور وفى الالسنة مذكور قال بعضهم ان تصانيفه غير معتبرة لكونه معتزليا قلت اعتزاله لا يوجب ذلك فان اكثر تصانيفه فى الفقه ولا تعلق لاعتزاله بالفقه وقد اثنى عليه كثير من المحققين منهم صاحب البحر وقد ادرج فرائد مدعه فى مواضع من بحره وكتب الفقهاء ملوكة بالقل عن كتبه وكثير معترفون بجلالة قدره ومغترفون من بحره ولا عبرة بقول الطاعن فيه على ان اعتزاله لا يضر فيما نحن مشترك فيه توفى رحمه الله تعالى فى سنة ٦٥٨ على الصحيح وما يخالفه فسبق قلم لا غير والله سبحانه اعلم الشيخ احمد بن ابى يزيد بن محمد شهاب الدين بن زكى الدين العجمى السرائى المشهور بمولانا زاده كان أبوه ناظر الاوقاف ببلاد السراى وكان معروفا بالزهد والصلاح فتضرع الى الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا فولد له احمد هذا يوم عاشور سنة ٧٥٤ اربع وخمسين وسبع مائة

(١) هكذا فى كبرى ساريتته من السراجة وفى محضر طبقات النعماني ذكر عكس ذلك حيث قال وترجمته بن عبد اسكريم تفقه على بحار الزاهد بن مسعود بن .

ومات أبوه وله تسع سنين فلزم الاشتغال حتى برع في أنواع العلوم وصار
 يصرب به المثل في الذكاء وخرج من بلده وله عشرون سنة فطاف البلاد
 وأقام بالشام ودرس الفقه والأصول وشارك في الفنون وكان بصيراً بدقائق
 العلوم وكان يقول أعجب الأشياء عندى البرهان القاطع الذى لا يكون
 للمنع فيه مجال والمشكل الذى يكون لى فيه فكر ساعة ثم سلك طريق التصوف
 وصعب جماعة من المشايخ ثم رحل إلى القاهرة وفوض إليه تدريس
 الظاهرية في أول ما فتحت ثم درس الحديث في الصرغتمشية وقرأ بها علوم
 الحديث لابن الصلاح بقوة ذكائه حتى صاروا يتعجبون منه ثم أن بعض الحسدة
 دس إليه سماً فمرض وطال مرضه إلى أن مات في محرم سنة ٩١١ هـ وتسعين
 يعسب بعد السبع مائة وترك ولداً صغيراً من بنت الأقصرائى (١) وأنجب
 بعده وتقدم وهو محب الدين أمام السلطان في زمانه من طبقات التميمى
 بعروفه وإطلاق العجم عليه إنما هو على عادة العرب من إطلاقه على من
 سواهم كائناً من كان لا لكونه من ديار العجم الاصطلاحى الشيخ أحمد بن شمس
 الأئمة السرائى كان واعظاً ومتكلماً عالماً باللسنة الثلاثة العربية والفارسية
 والتركية كان يقال له ملك الكلام وكان أعجوبة الزمان وكان مقيماً بسمرقند
 ذكره ابن عرب شاه وعده من جملة علماء تيمورلنك الشيخ السيد (٢) أحمد
 ابن عبد الله القرىمى قرأ ببلده على حافظ الدين محمد البزازى حين قدم عليه
 وأقام فيه ثم لما رحل البزازى عنه قرأ على شرف الدين بن كمال القرىمى
 الآتى ذكره ثم لما كثرت الهرج والمرج في بلاده ارتحل إلى بلاد الروم في عهد
 السلطان مراد خان الثانى فأكرمه وأعطاه مدرسة مرزيفون بآناطولى وقرأ
 عليه حين كان مدرساً بها يوسف بن جنيد التوفاتى الشهير بأخى چلبى محشى
 شرح الوقاية ثم أتى القسطنطينية في زمن السلطان محمد فاتح فعين له كل يوم
 خمسين درهماً وكان السلطان المذكور يحبه غاية المحبة (وقد مر ما جرى

(١) ولعل محمد بن محمد جمال الدين السرائى والله أعلم

(٢) وهذا الذى مر ذكره قريباً وذكر قصص السلطان محمد فاتح عليه الرحمة

والبرصان . منه عفى عنه .

بينهما من السوءال والجواب في أوائل هذا الفصل فتذكر) وكان يذكر ويعط
ويدرس ابن شاء وكان عالما فاضلا محدثا مفسرا فقيها نحويا وله تصانيف
منها حاشية على التلويح وحاشية على شرح العقائد وحاشية على شرح اللب
في النحو للسيد عبد الله المشتهر بنقره كرامات بالقسطنطينية ودفن بهايزار
ويتبرك به وتستجاب عنده الدعوات أهم من الشقائق وطبقات التميمي والكفوي
قلت أرخ وفاته في كشف الظنون عند ذكر عقائد النسفي هكذا توفي في سنة
٩٤٣ ولم يرقم فوق لفظ سنة عند ذكر الباب وشرحه وحواشيه بل ترك بياضا
وذكر فيه عند شروع التلخيص وحواشيه هكذا ومنها يعني من حواشي
المطول حاشية المولى أحمد بن عبد الله القريمي المتوفى بعد سنة ٨٦٢ وهي
تامة سماها المعول أولها الحمد لله الذي شرح عدونا برقم حقائق المعاني الخ
فرغ عنها في شوال سنة ٦٨٥ وقال عند تعداد حواشي البيضاوي وتعليقاته
وتعليقة السيد أحمد بن عبد الله القريمي المتوفى سنة ٨٥٥ وهي إلى قريب
من تمامه اه قلت فهذه ثلاثة توارىخ مختلفة لوفاته وخير الأمور أوسطها مع أنه
يشهد له تاريخ فراغه من تأليف المعول والله سبحانه أعلم الشيخ أحمد بن
محمد بن عبد المؤمن ركن الدين القرمي (١) المعروف بالمرتعش لرعيته
كانت به يديهم معهاتريك رأسه قال ابن حجر قدم القاهرة بعد أن حكم بالقرم
وناب في الحكم وولى افتادار العدل ودرس بالجامع الأزهر وغيره وجمع
شرحا على البخاري وكان يرمى بالهينات ولما ولى التدريس قال لا ذكرن ما
لم تسمعوا فعمل درسا حافلا فاتفق أنه وقع منه شيء فبادر جماعة فتعصبوا عليه
وكفروه فبادر إلى السراج الهندي فادعى عليه عنده وحكم بإسلامه فاتفق أنه
حضر بعد ذلك درس السراج الهندي ووقع من السراج شيء فبادر الركب وقال
هذا كفر فضحك السراج حتى استلقى وقال يا شيخ ركن الدين تكفر من حكم
بإسلامك فاخجله اه وقال العراقي كان يذكر بفضل وبراعة وتفنن في العلوم
ولكن سمعت قاضي القضاة بهر هان الدين بن جماعة يقول دعانا الأمير أرغون
شاه بحضور المدرس عنده يعني الشيخ ركن الدين بجامع المارداني فخطب

(١) ولا تنس عنا وفيها سيأتي وجه التعبير بالقريم منه عفى عنه

خطبة مليحة ثم قال (١) السلطان اعجلنا بالخروج الى السرحة عن حفظ الدرس فاخرج كراسا من كفه ليقرأ منه الدرس فقلنا حصل المقصود بما تقدم وقمنا وكأنه لم يكن له حافظة وقال العراقي وسمعت والدي يقول انه كان حاصرا سماع صحيح البخاري بمجلس السلطان الاشرف فمر حديث شق الصدر فقال هذا كناية عن شرح الصدر فرد عليه الحاضرون ومنهم شيخنا الشيخ ضياء الدين القرمي وقال له في الصحيح ان انس قال كنت اري ذلك اثر المغيث في صدره صلى الله عليه وسلم فسكت ويقال ان الشيخ ضياء الدين كان نائباعنه بالقرم ومات سنة ٧٨٣ ثلاث وثمانين وسبع مائة رحمه الله تعالى ومن فوائده ما نقله عنه الشيخ عز الدين بن جماعة انه قال شرف العلم من ستة اوجه موضوعه وغايته ومسائله ووثوق براهينه وشدة الحاجة اليه وخساسة مقابله اه من طبقات التميمي بحروفه قلت هل يوجد في الدنيا احد اتفق الانام على مدحه هيات (١) شعر:

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * واما انه ذاك النسي المكرم
وقال آخرع: فلا بد من متن عابك وقادح * وبكفيه فضيلة تلمذ مثل العزيز بن
جماعة وما سبذكر بعد على ان له اذكره ابن حجر رحمه الله سرا يعرفه المتأمل
والظاهر من كشف الظنون وكلام العيني ان شرحه للبخاري انما كان حين
اقامته ببلاده قبل قدومه مصر بل كون ذلك في او اخر القرن الثامن ايام توقنا مش
خان قال العلامة العيني في ديباجة شرحه للبخاري ثم اني لما رحلت (٢)
الى البلاد الشمالية البدية قبل الثمانمائة من الهجرة الاحمدية * مستصعبا
في اسفاري هذا الكتاب * لنشر فضله عند ذوى الالباب * ظفرت هناك
من بعض مشايخنا بغرائب النوادر * وفوائد كالملاي الزاهر * مما يتعنى
باستخراج ما فيه من الكنوز * واستكشاف ما فيه من الرمز * ثم لما عدت الى

(١) يعنى قال الركن ان السلطان اعجلنا الخ منه عفى عنه

(٢) خصوصا من كان غريبا بين قوم متعصبين كاهل مصر. منه عفى عنه

(١) وهذا يدل على ان الدر العيني قدم تلك البلاد ولم يره في موضع آخر قط

والله سبحانه اعلم منه عفى عنه

الديار المصرية * نذبتني الى شرح هذا الكتاب * امور حصلت في هذا الباب اه بالاختصار قلت الظاهر ان مراده بغرائب النوادر هو شرح صاحب الترجمة لما في كشف الظنون حيث قال في بيان شروح صحيح البخاري وحكي ان بعض الفضلاء ذكر لابن حجر ترجيح شرح العيني بما اشتمل عليه من السديع وغيره فقال بديهته هذا شيء نقله من شرح ركن الدين وقد كنت وقفت عليه قبل ولكنني تركت النقل عنه لكونه لم يتم وانما كتب منه قطعة فخشيت من تعبي بعد فراغها في الارسال ولذا لم يتكلم العيني بعد تلك القطعة بشيء من ذلك اه ثم قال في الكشف ومنها شرح الشيخ ركن الدين احمد بن محمد بن عبد الوء من القرمي المتوفى سنة ٧٨٣ وهو الذي ذكره ابن حجر في الجواب عن تفضيل شرح العيني آنفا اه فكلام العيني ونسجه شرحه على منوال شرحه بشهادة ابن حجر واستقصار ابن حجر نفسه عن الاتيان بمثل ما اتى به وخوفه من تعب نفسه كل واحد يدل على جلاله قدره وتبحره في العلوم وتضلعه من سائر الفنون بالمنطوق منها والمفهوم كما قال الشيخ ولي الدين العراقي ولا ادري هل لقيه العيني واخذ عنه الشرح المذكور شفاها ولا وقال في كشف الظنون عند ذكر شروح فصوص الحكم ومن شروحه شرح ركن الدين وهو فارسي في مجلده مزوج ذكر فيه انه رأى شرح القاشاني وداود القيصري وكتب ما خطر بباله ودونه بسراى اه والظاهر انه صاحب الترجمة فدل على ما قدمناه في اول هذا الفصل ان مرادهم بقرم ليس هو اقليم قرم فقط فتذكر والله سبحانه اعلم الشيخ اسحق بن اسمعيل بن ابراهيم القاضي بن شعيب بن محمد بن ادريس القاضي نجم الدين القرمي ذكره السيوطي في اعيان الاعيان وقال ولد قبل تسع وسبعين (يعني بعد سبعمائة) وولى قضاء العسكر ومشیخة مدرسة قايتباى مات في صفر سنة ٨٠٨ ثمان وثمانمائة رحمه الله تعالى وذكره السخاوى في ضوئه واثنى عليه وقدم ابراهيم على اسمعيل وذكره انه يقال له الامامى لكونه فيما قيل ينتسب الى الامام ابى منصور الماتريدى وقد بلغنى انه اخذ عن 'بزازى' من طبقات التميمى بعروفه وهو كذلك في مختصره واكن تاريخ

وفاته على ما ذكر فيهما لا شك في كونه غلطاً فان المتوفى فيه كيف يتولى مدرسته
 قايماً الذي لم يتسلطن الا في سنة ٨٧٢ والصواب ان لفظ الثمان وقع (١)
 بدل لفظ الثمانين في كليهما وكذلك رقمه فوق لفظ سنة او سقط عقد من عقود العدد
 كسبعين مثلاً بين الثمان وثمانمائة والله سبحانه اعلم الشيخ شرف الدين
 بن كمال القرمي كان عالماً فاضلاً جامعاً للعلوم الفرعية والأصلية قرأ ببلاده
 جميع العلوم سيما العلوم الشرعية واحداً الفقه عن المولى حافظ الدين البزازی
 وكتب له المولى المذكور اجازة في سنة ٨٠٥ ثم درس في بلاده وافاد وصنف
 واجاد ولما اشرفت بلدة قرم (يعني البلاد الشمالية كلها فان قرم لم تتشكل وقتئذ
 فضلاً عن الخرابية) الى الخراب وكثر فيها الهرج والمرج وتفرقت علماءؤها (تذكر
 ما قاله المولى السيد احمد القرمي للسلطان محمد الفاتح رحمهما الله) رحل الى
 بلاد الروم فاكرمه السلطان مراد خان وعين له دراهم وعاش في سعة ونعمة
 الى ان توفي روى ان له شراً للمناراه من الشقايق والكفوى وقال في كشف
 الظنون عند تعداد شروح المنار والعلامة شرف الدين بن كمال القرمي سود
 شراً كافلاً وتركه ثم انه لما قصد الحج عرضه على علماء الشام فاعجبهم فطلبوا
 تببيضه فبيضه في طريق الحج وهو شرح بالقول وفرغ منه يوم الثلاثاء الخامس
 والعشرين من شعبان سنة ٨٥٢ اثنتين وخمسين وثمانمائة (٢) اوله الحمد لله
 الذي شرف خواص نوع الانسان بالهداية الخ فصار احسن شروحه ولم
 ارتأ به وفاته في محل الشيخ ضياء الدين بن سعد الله بن محمد ابن عثمان
 الامام العالم العلامة القرمي كان اماماً عالماً بالتفسير والعربية والمعاني
 والبيان والفقه والاصليين ملازم الاشتغال والافادة حتى في حال مشيه وركوبه
 يتوقد ذكاه وتفقه في بلاده واخذ من ابيه والعضد والبدر التستري والخلخال
 تقدم في العلم قديماً حتى كان الشيخ سعد الدين التفتازاني احدهم قرأ عليه
 وحج قديماً فسمع من العفيف المطري قال العافظ جلال الدين السيوطي وكان
 يقول انا حنفى الاصول شافعي الفروع وكان يستحضر المذهبين ويفتي فيهما

(١) لكن على هذا يلزم كونه معاً جداً كما لا يحق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وفي نسخة الكشف سبع مائة وهو غلط بلامرية.

وكان تلميذه العراقي اخبرني انه كان يفتي في بلادهم على مذهب ابي حنيفة رح
ايضا وكان يستحضره وكان يقول انا حنفي الاعتقاد والعبادات رباني ابي على
ذلك وكان لا يرفع يديه في ركوع الصلاة وسجودها وكان اسمه عبدا لله فكان
لا يرضى بذلك ولا يكتبه له موافقته اسم عبدا لله بن زياد قاتل الحسين رضي الله عنه
ولعن قاتله وكانت لحيته طويلة بحيث تصل الى قدميه ولا ينام الا وهو في الكيس
واذا ركب تتفرق فرقتين فكان عوام مصر يقولون اذاراوه سبعان الغالقي فيقول
هو عوام مصر مؤمنون حق لانهم يستدلون بالصنعة على الصانع اخذ عنه الشيخ
عز الدين بن جماعة والولي العراقي وغيرهما وروى عنه البرهان الحلبي وغيره
ومات سنة ٧٨٠ ثمانين وسبع مائة اه من مختصر النعماني بحروفه الشيخ منهاج
الدين ابراهيم بن سليمان السراشي ذكره في كشف الظنون عند ذكر فرائض
العثماني حيث قال ولا يشرع منها شرح الشيخ منهاج الدين ابراهيم بن سليمان
السراشي اوله الحمد لله المتعالي عن مجانسة الضرب الخ ذكر فيه ان شيخه
رشيد الدين اسمعيل بن محمود بن محمد الكردي كتب فوائد المسائل
الضرورية فجمعها وزاد عليها وسماه بمفاتيح الاقفال وفرغ منه في خوارزم
هـ قلت ولم اقف على شيء من ترجمة احواله سوى ذلك ولا على تاريخ عصره
وفاته الشيخ محمود بن عبد الله ابو الشنا السراشي ثم القاهري المعروف
بالكستائي لكثرة اشتغاله بقرأة كلستان الشيخ سعدى رحمه الله تعالى اشتغل
اولا ببلاطه قال العيني كان فاضلا ذكيا فصيحاً بالعربي والفرسي والتركي ونظم
السراجية في الفرائض اه من مختصر التميمي بحذف زوائده قلت ارخ في
الكتفي وفاته عند ذكر الفرائض السراجية سنة ٨٠١ هـ امدى وثمان مائة
وقل فيه ايضا انيس الوحدة وجليس الخلوة لمحمود بن محمود الحسني
الكستائي مجلد في المعاصرات على عشرين بابا اه لا ادري هل هو صاحب
الترجمة او غيره والله سبحانه اعلم الشيخ محمود بن قطلوشاه ارشد الدين
السراشي الحنفي كان عارفاً بالفنون الالاية عمدة في الاصول والمعقول والمنطق
وقال الولي العراقي كان احداً الاثمة في العربية والاصول والحكمة والطب
مت سنة ٧٧٥ خمس وسبعين وسبع مائة اه من مختصر التميمي بحروفه

الشيخ الامام العالم العلامة والقنوة الجهاد الفاضل الفهامة حافظ الدين محمد بن محمد الكردي البزازي صاحب الجامع الوجيز المشهور بالفتاوى البزازية كان من افراد الدهر في الفروع والاصول ومن حاز قصبات السبق في العلوم المنقول منها والمعقول اخذ عن ابيه وسائر محقق عصره ومدقق مصره حتى صار علامة زمانه وفريد عصره واوانه محققا واسع الاطلاع مدقما مدبعا الباع ومهر واشتهر وطار صيته وانتشر والمفهوم من كلام بعض المحققين ان ولادته كان بمدينة سراي لان اياه كان هناك وان كان اصله من كردي موضع بغوارزم وعلى كل حال فقد سكن بمدينة سراي سنين كثيرة وناظر فيها العلماء وباحث الفقهاء ودرس وافتى وصار مرجع الفتيا على الاطلاق ونور بنور علمه الافاق ودخل حاجي طرخان وقرم وبلغار وصنف الكتب المفيدة أشهرها الفتاوى البزازية المسماة بالجامع الوجيز وناهيك بشهرتها اسند لا على عنوان شأنه حيث صارت هي المعول عليها في الفتوى وقد نقل عن المحقق أبي السعود العمادي مفتي دار السلطنة الفسطينية انه لما قيل له لم لم تجمع المسائل المهمة ولم تؤلف فيها كتابا قال انا استعصى من صاحب البزازية مع وجود كتابه فانه مجموعة شريفة جامعة للمهمات على ما ينبغي اه وكان تصنيفه اياها بتلك البلاد وقد ذكر فيها ما وقع له بسراي ووقع اسم سراي فيها بعنوان السراي الجديد لكونه مجددا بعد تغريب تيمر لنك اياه قال في الكشف وانها في عام ثنتي عشر وثمانمائة كما ذكره في اثنائها وله ايضا كتاب في مناقب الامام الاعظم مشهور بالمناقب (١) الكردي مشتمل على مطالب عالية قيل كان في حفظه الكافي والكنز والقوري والهداية والواقي وانه اخبر انه ان وضع محافضة كتابا فوق كتاب وهو واقف على قدميه لوصلت الكتب الى محاذاة ادنبيه قيل انه حج ثلاث مرات فسأله سائل انه بأي شيء يعرف الانسان الحلال من الحرام ويتعلم العلم ويبلغ المرام فقال بحفظه مختصرا او مختصرين في الفقه كالکافي والهداية فانه بذلك يعرف العلم ويحصل له غاية العناية وكان معززا محترما لدى ملوك السراي نافذ القول فيهم لا يأخذونه في الله لومة لائم وكانه كان سلطانا في تلك

(١) وقد طبعت الآن بجيدرآباد من بلاد الهند . مدعوى عنه .

البلاد ولهذا قال مولانا عصام الدين شيخ الاسلام السمرقندى لما دخل بلد
الماج طرخان حين رجوعه من سفر الحجاز سنة ٨١٤ ورأى فيها نفود صاحب
الترجمة شعر:

متى يحفظ الناس في بلدة * مصالحها في يدي حافظ *
فحافظها صار سلطانها * وسلطانها ليس بالحافظ *

ذكره تلميذه ابن عرب شاه في عجايب المفرد و ذلك من المنافسات التي لم
تزل جارية بين المعاصرين الامن عصمهم الله تعالى سبحانه و قليل ماساهم ثم
لما كثرت الفتن في تلك البلاد بسبب دا^١ الاختلال فيما بين ملوكهم على ما مر
مفصلا رحل الى بلاد الروم كما تال و باحث هناك المولى شمس الدين الفنارى
صاحب فصول البدائع فغلبه المولى المذكور في الاصول و غلبه هو في الفروع
قاله في الشقائق و توفى في اواسط رمضان سنة ٨٢٧ رحمه الله تعالى رحمة
واسعة الظاهر انه توفى ببلاد الروم قال الفاضل المرجاني انه ممن افتى
بكفر تيمرلنك قلت لا يستبعد ذلك فان تخريبه بلاد خوارزم مرارا و تفريق
اهلها و كذلك قبائحه و شنائعه ببلاد سراي و بلاد الروم و الشام و سائر
البلاد الاسلامية و اسر اهلها و جعل اياهم مماليك و استفراشه هو و عساكره بينات
المسلمين و استحلاله تلك القبضة و نهب اموال المسلمين و غير ذلك من
القبائح التي لا يصدر عن شرع غيرها عمن فيه ادنى انسانية فضلا عن المسلم
كلها كانت في عصره و في مصره عليه من الله سبحانه اشد و افطع ما يستحقه الشيخ
ابو احمد محمد بن عبد الله ابن الشيخ شهاب الدين احمد السرائي
رحمهم الله تعالى اتحفني الشيخ شرف الدين افندي القزاني المسجاور بمكة
المكرمة سلمه الله تعالى بصورة المسلسل باخذ اليد و قول كل راو و قال لي قل
التحيات لله و بالحنفيين الخبر و ايتيه و اجازته به لبعض العلماء نفلا عن مجموعة
قديمة مودعة في خزانة الكتب للمدرسة المسمودية بالمدينة المنورة و قال
اظن انها بخطه المبارك و هي هذه بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله حق حمده
و الصلاة على محمد رسول الله و عبده قال العبد الضعيف الراجي رحمة ربه اللطيف
محمد ابن الفقير الى الله تعالى عبد الله ابن الفقير الى الله الغنى احمد السرائي
مولدا و الجدي محمدا و احفنى مذهبا اخذ بيدي شيخى الامام العلامة القصب
بحر

المحدث عى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد بن نصر بن سالم بن ابي الوفا
 الزشى الحنفى وَقَالَ لى قل التحيات لله والصلوات والطيبات السلام عليك
 ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا
 اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وَقَالَ اخذ بيدى شيخنا الامام العلامة
 ابو سعيد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الى آخره وَقَالَ اخذ بيدى الامام
 ابو العباس احمد بن محمد الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ
 بيدى ابو عبد الله محمد بن محمد البلخى الحنفى وقال لى قل
 التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى احمد بن محمد بن الحسن الاستر آبادى
 الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ البلخى واخذ بيدى مسعود بن مودود
 بن محمود الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابا على بن ابي
 طالب بن ابي العلا الحنفى وقال قولا التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى قاضى
 القضاة ابو محمد الحسن بن محمد بن احمد الاستر آبادى الحنفى وقال لى قل
 التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو عبد الله محمد بن على قاضى القضاة
 الدامغانى الكبير الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو العباس
 احمد بن الناطقى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابو
 عبد الله يحيى بن مهدى الجرجانى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ
 اخذ بيدى ابوبكر احمد بن على الرازى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى ابو الحسن الكرخى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى ابو سعيد البردعى الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ
وَقَالَ اخذ بيدى القاضى ابوالحازم الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ
 اخذ بيدى محمد بن سماعة الحنفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى
 محمد بن الحسن الشيبانى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى الامام
 الاعظم ابو حنيفة الكوفى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى حماد
 بن ابي سليمان الرحوارى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى ابراهيم
 النخعى وقال لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى علفمة الليتى وقال
 لى قل التحيات لله الخ وَقَالَ اخذ بيدى عبد الله بن مسعود الهذلى وقال لى قل

التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي قل
التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي جبريل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ
بيدي ميكائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي اسرافيل وقال لي
قل التحيات لله الخ وقال اخذ بيدي عزرائيل وقال لي قل التحيات لله الخ وقال
وهو مكتوب في اللوح المحفوظ والحمد لله وحده اه اجازة الشيخ ادام الله (١)
بركته يقول العبد الضعيف راوى هذه النسبة الشريفة المسندة ابو احمد
محمد بن عبد الله بن الشيخ شهاب الدين احمد السرائي ثم القدسي اخذت
يد الشيخ نور الدين حمزة ابن الشيخ شمس الدين محمد الاماسي ويدوا له
العز شمس الدين محمد وقلت لهما فولا التحيات لله الخ وقرأ أعلى كما اخذ
شيخى يدي وقال لي قل التحيات لله الخ وقرأت عليه واجزت لهما ان يروياه
عنى وعن مشايخى وكان ذلك يوم الخميس بعد العصر ثانى شهر رمضان فى
فسحة زاوية الافصى الشريف سنة ٧٧٢ اثنتين وسبعين وسبع مائة اه
قلت لم اطلع على شىء من احواله واحوال والده وجده وتواريخ مواليدهم
وفياتهم والحديث روى هكذا مسلسلا الى الامام ابى حنيفة رح ذكره
ابن همام فى حاشية الهداية حيث قال قال ابو حنيفة رضى الله عنه اخذ حماد بن
سليمان بيدي وعلمنى التشهد هكذا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اه
ولفظ مسلم عنه علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفى بين كفيه
كما يعلمنى السورة من القرآن الخ قلت وقد اخرج عنه الاثمة الستة وان
له يكن فيماروه الاخذ باليد وقال الترمذى انه اصح حديث عنه صلى الله عليه
وسلم فى التشهد والعمل عليه عند اكثر اهل العالم اه قلت واما التسلسل
بهذه الكيفية فما رأيت فى كتب المسلسلات التى اطلعت عليه ولم ار احدا يعرفه
فى زماننا وانه قد انقطع (١) وهو نفيس جدا الشيخ جمال الدين يوسف
بن حسن بن محمود السرائي ثم التبريزي له حاشية على مباحج البيضاوى
فى الاصول وشرح اربعين النووى ذكره فى كشف الظنون وارخ وفاته

(١) هكذا فى الاصل المتداول عنه عفى عنه .

(٢) ولهذا انتهت به برمته واسكان خار - عن موضوع مجع وعتنا هذا منه عفى عنه .

سنة ٨٠٤ هـ الشيخ حق محمد افندی الدشتی ثم القرمی ذكره السيد محمد رضا افندی فی السبع السيار عند ذكر حفيده الشيخ عبد الله عفيف الدين افندی وقال ان اصله من دشت قفقز ثم هاجر الى اقليم قزم واستوطن بها وتوفي فيها الى رحمة الله تعالى ولم يذكر تاريخ وفاته والظاهر من كلامه في ترجمة ولده الاتي ذكره انه في اواسط القرن العاشر آل الشيخ ابراهيم افندی ابن حق محمد افندی المذكور آنفا المشهور بتاتار شيخ ابراهيم ذكره السيد محمد رضا افندی ايضا وقال ان والده حق محمد المذكور لما نام ليلة بعد ان اتم تلاوة اذكاره واوراده التي كان التزاما بمقتضى سلوكه رأى في منامه شيخا نورانيا فاعطاه مصحفا فوضعه على رأسه فلم يستقر ثم وضعه على ركبتيه فلم يستقر ثم وضعه فوق بطنه فاستقر فلما استيقظ قصر رؤياه هذه على شيخ كان المذكور داخلا تحت ارادته فقال له بعد الاطراق والتفكير ساعة انه يولد من صلبك ولد صاحب سعادة وشهود ويكون اصلا لارباب سعادة كثيرة فولد له بعد من يسير الشيخ ابراهيم افندی المذكور ولما اتم التحصيل الظاهري بالتحتم العادي مال قلبه الى تحصيل الكمالات الباطنية بمقتضى جبلته واستعداده وبينما هو متردد في تعيين المرشد اذ ظهر له في ليلة من الليالي ان علاجك انما هو عند مرشد صاحب سعادة في القسطنطينية المحمية فتوجه نحوه ووصل الى باب مرشد عصره الشيخ نور الدين الغلبوي قدس سره وقد اخبر الشيخ المذكور مرديه بقدمه قبل وصوله هناك ولما بقى في صحبتة سنين عديدة واستفاد من توجهاته العلية وانفاسه القدسية كمالات سنية واستعق الاستغلاف اجازة شيخه واستخلفه فرجع الى وطنه الاصلى قزم ثم انه لما رأى بهامظالم كثيرة وامورا مخالفة للشرعية واستشعر من نفسه عجزا عن تغييرها حول رحل اقامته الى القسطنطينية مهاجرا اليها واختار الاقامة فيها براوية كهك ايا صوفيا وكان مشغولا بنشر العلوم النافعة خصوصا بتفسير القران الكريم وبيان معانيه ولما به من حظ في جامع السلطان محمد الفاتح وصنف كتابين مستملين على لب القران ومتضمنين بخلاصة كلام الرحمن احدهما مكاتيب والآخر مدارج وكان رحمه الله تعالى متخلقا

بالاخلاق الفاروقية في اجراء احكام الشرع المطهر واحياسنن خير البشر
ولهذا صدر له الامر من الديوان السلطاني برفع البدع التي كانت انتشرت
في حوالى باباطاغى فالزم تلك الخدلة واسكتهم بالادلة القاطعة والبراهين
الساطعة ثم اباد وجودهم بسيف الشرع المطهر وطهر تلك البقاع من رجس
وجودهم الاخر ثم توفي سنة ١٠٠١ هـ والى الف فيبين ولده وخلفه الصدق
الشيخ عبد الله عفيف الدين افندى تاريخ وفاته بتلك العبارات العربية بعينها*
انتقل المرحوم العارف بالله الراسخ المسلم الكل شيخ المشايخ ابراهيم
افندى القريمى وقت الظير من يوم الاحد الثانى عشر من شهر جمادى الآخر
سنة ١٠٠١ هـ والى الف منزوبابز اوية كحك اياصوفيه بقسطنطينية المحمية
واجمعوا (٩) لجنازته علما وعلما ووزرا وهاوساثر اهلها وصلوا عليه من جامع
فاتحيا سلطان محمد خان ودفنوه في خارج باب ادرنه حملوه الى قبره بالر ووس
ور ووس الاصابع سمعت من كثير قالوا الاشدك في كونه صاحب انماة على ما
في الحديث حلد الله جسمه في الجنة وروحه في العالى ومن طالع موءلفاته واملع
على حالاته وكمالاته واحتياده على الملحدين بخلوص البية لايشك فيه اقالوا
والله اعم بحقيقة الحاء وحقية المفالاه بعروقه بلا تعبير ولو حطا كما ترى والظاهر
انه حرره حال صغره قال السيد رضاويه ايضا ويه هذا التاريخ شعر اى عفيفى
فوتيه تاريخ ايجون اهل كمال* شيخ كامل ديدار هم شيخ اكمل ديدلر (٢)*
قال وفي الحقيقة انه لم يكن محصورا في ساحل السور بل عين له مدفن مخصوص
بقرب قبر شيخه بحوار صرت تكيه خارج باب ادرنه ليكون مشرفا بشرف
صعبة تسيغه المعنوية وهر رعى حجر قبره على وجه الاختصار تاتار شيخ ابراهيم
الخونى وهر رعت هذه الالفاظ التاريخ المذكور انفا يعنى المبطوم اه قلت
اما المدارج فقد ذكر في اسكشفي من غير ذكر موءلفه وقاله مدراج المنان
عظ وقد ساق القدر نسخة مخرومة منه الى ملك هذا الفقير فضلا من الله
سبحه له تثير وكرامة شيخ المذكور وداثلاى اشتمت الى مطالعة الكتاب

(١) الكنى والبراقيب ... على عه

(٢) تاريخ ... ١٠٠١ هـ شيخ ... ١٠٠١ هـ

المذكور بعد ان اطلعت على اسمه في السبع السيار واما خرجت يوما من
الايام الى سوق الكتب ارانى واحدا منهم كتابا بخط قلم وقال هذا يشبه خط بلادكم
فلما طال عنه رأيت الكتاب المذكور فكدت اطير من الفرح فاطورت له
الرغبة عنه لعلمى بعادات التجار ثم اشتريته بابضخس قيمة فاذا هو فوق ما
وصفه السيد رضا افندى ولا شك في كونه من كرامته الشيخ ابراهيم فان وجود
مثل هذا الكتاب الذى هو كعنقا المغرب في الدررة بخط قزاني بسوق مكة
عند اشتياق الفقير اليه مع عدم سماع اسمه قبل ذلك قط لا يشك في كونه من
خوارق العادات رحمه الله تعالى اوله الحمد لله الحى الحليم الخزان الملك المؤمن
المهيمن المنان الخ فسر فيه آخر سورة الحشر الا انه ادرج فيه كثير من معارف
الصوفية وذكر كثير من مكاشفاته فصار بذلك مجلدا ضخما قال وجعلت
الكتاب كتابين كتاب مدرج الملك المنان فى بيان معارج الانسان وكتاب
مواهب الرحمن فى بيان مراتب الاكوان وجعلت فى الكتاب الاول سبع دوائر
وفى الثانى خمس افصار الكل اثنى عشر على عدد الشهور الخ وذكر فيه اسم
السلطان مراد الثالث وحرره مع العجم ولعل مراد السيد رضا بالكتابين هو
هذا ويكون ذكر مكاتيب سبق قلم والله سبحانه اعلم واما والده الشيخ
عبد الله عفيف الدين افندى فقد ذكر فى السبع السيار انه بقى من والده
شابا ولد الم يقل مشيخة خانقاه والده حين وجهت اليه بل رغب فى التدريس
وحيث كان للسلطان مراد الثالث محبة وعقيدة تامة لوالده المرحوم وجه اليه ابتداء
بالخط الهمايونى تدرىس المدرسة الداخلية ثم كان بعد ذلك تدرىسها فى
الصحن ثم ارسل فى خانبة سلامت كراى خان الى مملكة قرم لتسكين نائرة فتنه
البنى والفساد بمياه الوعظ والنصيحة بتوجيه منصب قضاء كفه الى عهده مع ضم
منصب مكوب وصغداق اليه ولما وصل هناك اجتمع علماء قرم لامتحانه والاعراض
اليه مسئلة غامضة فعل الكل بانامل فضله وعلمه وصار مسلما اليد المكل ثم
بعد برهة لما وقعت له حادثة نبهة من الله ترك منصب القضاء وتوجه الى زيارة
بيت الله وقبر المصطفى صلى الله عليه وسلم مترنما بهذه الابيات شعر
الى متى انت بالنداءات مشغول * وانت عن كل ما قدمت مسئول *

فی کل یوم ترجی ان تقوب غدا * و انت عز مک باله - و یفی محلول *
 و بعد ان رجع من الحج بالتبری عما سوی الله تعالی اشتغل بالارشاد و تربیة
 المریدین فی زاوینته التي انشأها فی قریة سیدایلی بفرب کفه و توفي فیها
 و دفن فی فناء القریة المذكورة یزار و یتبرک به و قد بلغ اولاده من ازواجه
 و سراریه الی مائة کامله اه و لم یذکر تاریخ وفاته بل قال فی خانیه بهادر کرای
 خان و کان وفاة الخن المذكور فی سنة ٥١٠ هـ * فیکون قبلها قال و من جملة اشعاره
 بو هو اسم کبی پاری کتیبیه یار اوله حق * غم چکرمی قمو عالم آنکا اغیار اوله حق
 نوله زارایلر ایسم کل یوریکه فر شو شیا * ببل ایتهمزی مغالی کل و کلزار اوله حق
 مفتیح عشقه محبتدن اولدقک سوال * دیدی حائر در راول عاشق دیدار اوله حق
 سن کل کشتن حسه نیچه مانند اوله سن * باغ عالم کلینک دامی پر حوار اوله حق
 ای عفی کورن اول یار وفاداری دیدی * بوبله اوامق کیک اشنه کشیه یار اوله حق
 وله ایضا اشعار

بعیوب ابر و لریک شکار کورندی چون هلال *
 خلق بیمز ایچمر اولدی عاشق شبد امثال
 کاه را اولدی کپی دالی اولدی ماه بود لام *
 مر ایدر صان روزیه کیم اوله قیستر غیره دال
 صوم محرمت ماه و سال او سه نکار! غم دکل *
 عاشق صادق اوله حق آخری عید وصال
 خواب را خنده یتان بیدرد بیمز ند رنگی *
 درد ابر بیدار اولان عشاقه قبل عرص جمال
 حالت ایمیونی غدا سن بولما بدن هسته دل *
 بده کمر عقیقه دیمر سن کیوی حال
 و نه ایضا

و کدنت ییک بیعت سدهو قویبش اد *
 یارده کوسترمش آدین آنکا آهو قویبش آد
 روح محصه آد بچون استدیازمش الی دال *
 الله قدودل جاد جعد کسو قویبش آد

تيمر لنك تلك الديار وتوفى بتبريز سنة ٨٠٣ هـ وقبره هناك قبل كان له بتبريز خلوة كان يسكن بها وقاما وصل هناك غيره وله امات رأوها فلم يجدوا فيها غير حصير بال وقطعة آجر كان ينوسدها قدس سره ونور الله مضجعه ورأيت في مجموعة بيتين فارسيين يشبهان البيت السابق ولعل الاول منهما له فاستنسبت ان اثبتها هنا وهما

شعر

ساقيامي بده ومطرب خوش كو بسرای * فارغم ساز همستی زغم هر دوسرای *
مژده آورد صبا از طرف شهر سراي * مژده كاش بدای خلوتیغ نافه كشای *
اه ومنهم الفاضل العلامة الشيخ شهاب الدين احمد ابن محمد بن عبد الله
بن ابراهيم الشهير بابن عربشاه 'ند مشقي صاحب عجائب المقدور في
احوال تيمور وغيره من الروايات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
في البلاد واخذ عن الاكابر وله محاضرات في ولد سنة احدى وتسعين وسبع مائة
ومات في رجب سنة ٨٥٤ هـ جود القرآن العظيم بيد ينة مرقنة وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيهي قلت اقام بمدينة حاجي طرخان مدة
سنتين واخذ فيها عن ائمة افاضل البرازي واختص به ودرس في موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدومه العلامة
'ترزي والعلامة 'التغزاني والسيد جلال الدين 'تارح 'الجبتي
والشيخ احمد 'النجدي تلامذة وبن سراي تارح بواسطه مؤلفه
'الاعلام معدن الكمالات في آخر ما ذكره في مقدمته عند احواله
الشيخ الامام 'الحامد 'الارح 'المدني 'الجبتي 'الجبتي 'الجبتي
ترخان سنة ٨٠٣ هـ 'ند مشقي صاحب عجائب المقدور في
احوال تيمور وغيره من الروايات كان عالما فاضلا عاملا اديبا ناظما جال
في البلاد واخذ عن الاكابر وله محاضرات في ولد سنة احدى وتسعين وسبع مائة
ومات في رجب سنة ٨٥٤ هـ جود القرآن العظيم بيد ينة مرقنة وقرأ بها النحو
والصرف على تلامذة السيد الشريف الجرجاني وكان يحضر ايضا مجلس السيد
ويسمع دروسه الى آخر ما ذكره التيهي قلت اقام بمدينة حاجي طرخان مدة
سنتين واخذ فيها عن ائمة افاضل البرازي واختص به ودرس في موضعين من
هذا الكتاب ذكره اياه عند قدوم عصام الدين السمرقندي الى حاجي طرخان
وقد اكثرنا النقل عنه في هذه المجموعة وقد تقدم ذكر قدومه العلامة
'ترزي والعلامة 'التغزاني والسيد جلال الدين 'تارح 'الجبتي
والشيخ احمد 'النجدي تلامذة وبن سراي تارح بواسطه مؤلفه

بالتراجم التي قد منا من اخذ اعلام مصر وسراتها كولى الدين العراقي
والعلامة العزاهن جماعة عن اصحاب تلك التراجم واقتدائهم فى الذسج على
مذوالهم كالعلامة العبنى وانهم اقل من القليل بالنسبة الى من لم يذكر واوعرفت
رتبة هؤلاء فى العلم والفضل وتذكرت ما قاله العبنى من ان احدا من الحاضرين
لم يفهم ما تضمنه مكثوب دولت بردى خان من نكات المعانى ومعاسن البديع
وعلمت ايضا ان مصر قد بلغت فى العصر المذكور فى كثرة العلماء المحققين
والفضلاء المدققين والادباء المتفنيين مبلغا لم تبلغه قط لاقبل ولا بعده تعلم صحة
ما قاله ابن عرب شاه وتحكمه بانه لم يبالغ فيما قاله قط بل تكلم بالصدق والحق
وتعرف بقينا كيف كانت تلك البلاد فى العصر المذكور فى العلم والفضل ثم
اذ انما ملت فى احوالها من العلم والفضل والتحصيل فى عصرنا هذا وقايتها
الى تلك الاحوال تعلم انه اى خزينة ضاعت عنا وادولة زالت فان كنت من
ابناء تلك الديار وفيك ادنى احساس وشعور لا اظنك تملك نفسك من البكا
والحزن اسفامترنما بهذا القول

شعر:

بلى الناس قبلى لا كمثلى مصائبى * بد مع مطيع كالسحائب الصوائب *
وكننا جميعا ثم شئت شملنا * تفرق أهواء أعراض المواقب *
فقدنا زمان العز والمروءات * بقدر العيش قبل المصائب *
وان لم تكن من ابناء تلك الديار اولم يكن فيك احساس وشعور فى حق الكبار
فاعلم واشهد انى ذبت اسفا واموت حزنا وكندا شعر :
سيوردنى التذكار حول المهالك * ونست عن التذكار نفسى بمالك *
نعم ان الطبائع مختلفة والمشارب متغايرة والله در القائل لافض فوه
شعر :

اذا كنت لا تدري فتلك مصيبة * وان كنت تدري فالمصيبة اعظم *
وما اعظم راحة الفافل * وما اكثر مصيبة الفاضل *
المقصد الثالث فى بيان احوال قزان وما جرى على خوانينها واهليها من
حوادث الزمان اعلم ان قزان فى الاصل اسم لنهر (١) بنى فى مصبه من
(١) بحرى من الشمال الى الجنوب وبلدة قزان فى شمال النهر المذكور ونهر ايدل
منه عفى عنه .

نهر وولغا بلدة قزان فسميت باسمه وامثالها في ذلك كثيرة في تلك البلاد
كبلدة منزلة سميت بها لكونها مبنية في مصب نهر منزلة من نهر اقي واما
تسمية النهر بهذا الاسم فاما لكونه محفورا كالقدر او لوقوع قدر فيه فان
معنى قزان بالعربية قدر او لغير ذلك من الوجوه والله اعلم به واول من بناها
وانشأها صرتي خان ابن باتو خان المار ذكرهما قَالَ كارامزين في بيان
ابتداء بناء قزان ان باتو خان ارسل ابنه صرتي مرة مع العساكر لمحاربة الروسية
فاستقبلته حكام الروس بالخبز والملح علامة اللطافة فترك محاربتهم وصالحهم
وقبل هداياهم ثم نزل مع عساكره منزلا فامرهم ان ينتخبوا موضعا صالحا
للاقامة بحيث يكون موقعه وماؤه وهو اجدية تصلح لسكنى الملوك والزراعة
ويكون قريبا من بلاد الروسية ليسهل جمع الخراج منهم وليكونوا نصب عيونهم
وتحت انظارهم ومراقبتهم دائما فوقع انتخاب امرائه ما امرهم به على موضع (١)
بلدة قزان الآن فبنوا فيه بلدة وانشأوا قصورا ملوكية وكان فيه اولاحيات وسائر
حشرات وسباع فجيء بساحر فمعاها كلها بسحره وسهوها قزانا بمعنى القدر او القهر الذي
هب فاجتمع فيها خلق عظيم من التتار وسمراتيا (چيرميش) وحواش ووتاك وبرطاس
(موردوا) وبلغار وغيرهم وكلهم كانوا مسلمين واهل قزان الآن من نسل هؤلاء الاجناس
المختلفة المختلطة وكانت تلك الاقوام المختلفة هر بوا سابقا من ولاية راصتوف
حين دخل ولاديمير في النصرانية يعني واجبرهم على ذلك فاستوطنتوا في تلك النواحي
وسميت تلك الديار الى زمن كثير بديار صاين نسبة الى صاين خان يعني باتو خان
وديار صرتي ايضا نسبة الى بانيتها صرتي خان وكانت بلدة قزان واحة في
حدود بلغاراه يعني في داخل حدودها قُلْتُ الظاهر ان صرتي خان ابن
باتو خان اقام بها الى آخر عمرها حيث تقم انه كان سائكا في حدود الروسية
عند بيان مجيئ بوريس اليه في اواخر عهد باتو خان والله سبحانه اعلم
واما موقعها فهي في الاقليم السابع وفي آخر المنطقة المعتدلة وفي آخر
درجة ٥٦ من العرض الشمالي والتفاوت بين طولها وبين طول بلدة بلغار المار

(١) والمفهوم من العبارة الاتية ان هذه البلدة التي بناها صرتي كانت قريبة من بلدة
قزان الحاضرة والظاهر انها كانت في كولاشي والله سبحانه اعلم به عفى عنه .

ذكر هادقائى يسيرة و قد مر تحقيقه فى المقصد الاول وهذا كله تقرىبى بالاخذ
من خرائط الروسية وهى فى الضفة الشمالية من نهر وولغا ونهر قزان
بين مصب الثانى فى الاول وفى جنوبها الشرقى غدير كبير طولانى يسمى
بقبان كولى وما تفوه به بعضهم من انها انما سميت قزان لبنا الملك محمود غازان
المشهور اياها فهى من قبيل النفوه بان ابليس وادريس ويعسوب و امثال
ذلك من الاسماء العجبة انما سمى مسمياتها بها اللباس والدرس واخذ
لعقب و امثالها فى ان كلامها (١) هوس محض و غلط صريح و اما مبدأ تشكىل
الحانية فيها وكسبها الاستقلال بعد تغلب الاحوال الماضية عليها حين كونها جزأ
من دولة سراى و آلتون اوردو فهو فى سنة ٨٤٩ و زوال استقلالها باستيلاء
الروس عليها بتاتافى سنة ٩٥٩ فيكون مجموع مدة استقلالها و دوامه
٩١٨ سنة وفى حين استقلالها و انفصالها من دولة سراى او قبيل ذلك بيسير
وهو الصواب لما مر انفصلت عنها ايضا قزم و برية قزاق و سيبيريا كما ان
خوارزم انفصلت عنها ايام نيمر لك فقيت دولة سراى بعض ضفها انكى
بأنفصال هذه الممالك عن قزاقى من سنة ٧٥٥ و لكن انفصلت عنها بعد ذلك
حاجى طر خان ايضا و اما تفاصيل احوالها فاول من تسلطن و صار خايبها
و ضبط امرها و استقل فيها فهو الوغ محمد خان ابن تيمر خان امار ذكره
وذلك انه لما ترك سلطنة سراى فى سنة ٨٩٥ بسبب غلبة انيدى كچاك محمد
خان ابن تيمر خان على ما ذهب اليه الفاضل المرحانى و اخيه كچيم او كچيم احمد
خان على ما ذكره كرازينى بسبب العلط الناشى عن اشتباه الاسمين فى تلفظ
الروس كما مر بيانه و السبب احمد خان ابن جلال الدين خان على ما مر به
الحاج عبد الغفار افندى او كچاك محمد خان ابن ايجكى حسن عار و اختاره
هذا الفقير كى ترك ذلك التجار من معه من أهله و عياله و خد و كافه
اتباعه و هم مقدار ثلاثه آلاف نفس الى الروسية و ذهب الى بلدة بيليف من
بلاد ليتوان و ادان يسكن فيها الى ان يدبر أمره و يعيد سلطنته بواسطه بقية

(١) تارك قبا و عت فى المقصد التالى حوال ملك آلتون اوردو و ملك ايرار بنى
ملاكو و ما بينهما من العداوة و لمصادد دائمه و ان اولاد باتوكوزا غالبن عامهم دافعا ما بين لهم
بنا بلدة قزان حسانه و عفى عنه .

اتباعه في سراي وبامداد كيناز موسكو واسيلي تو منى ابن واسيلي وطن
ذلك منه امامر انه احسن اليه بنصبه كيناز الى موسكو دون عمه يورى
حين تعاكما اليه في هذا الخصوص بسراي قبيل ذلك وخفف الخراج عن
الروسية ومنع الاغارة عليها كما مر كل ذلك عند بيان خانيته بسراي ولكن
ظهر من واسيلي خلاف ما ظنه وامل وعكس ما امل له حيث ارسل اليه يأمره
بالخروج من الروسية فتعبر الخان من وضعه هذا وكان الوقت موسم الشتاء
وشدة البرد وتيقن ان الاحسان الى غير اهله كتعليق الجواهر في اعناق الخنازير
وصدق قول الشاعر

شعر :

اذا انت اكرمت الكريم ملكته * وان انت اكرمت اللئيم تمردا
فوضع الندى في موضع السيف من غدى * مضر كوضع السيف في موضع الندى
وتيقن ان ماتهم انما هو اعدام العدة ولكنه لم يلتفت الى سفيره فطاعوا جنابه
فارسل واسيلي عسكريا كثيرا قيل اربعين الف انت قيادة اخيه الكيناز شيماكو
وديه يري الاحمر لاجراجه من الروسية بالقوة الجبرية وقد بنى الوغ
محمد خان حوله استحكاما من الجليد على ما قيل قال كارامزين ولكن ام
يكن هذان الرجلان كسائر القواد بل كانا كرؤسا الاشقياء حيث نهبوا
الروسية نهبا كليا ولم يتركوا قرية من قرى الروس الواقعة في ممرهم
من غير نهب الى ان وصلوا الى بيليف وجمعوا موالا عظيما ولما وصلوا الى
بيليف عرض عليهم الخان ايضا المصالحة ولكنهم لم يقبلوا ذلك بل هجموا
عليهم بلا مهلة فدخلت التتار في استحكامهم وقد قتل في هجومهم هذا ختن
الخان ثم ارسل اليهم حضرة الخان في اليوم الثاني اولادهم الثلاثة يطلب منهم
المهادنة والامهال الى ان يدبر امره ويعيد سلطنته ويعرض عليهم ان يرهن لهم
ابنه محمود ويعدهم بترك اخذ الخراج والجزية منهم ان عاد الى سلطنته وخانيته
فلم يصفوا اليه ولم يلتفتوا فطلب اصر واعلى عنادهم ولجاجهم فلما رأى اولاد الخن
لثلاثة ذلك التمرد تحرك عرق غيرتهم وصاحوا بصوت عال باننا نحكم لكم السيف اذا
لباس مع عسكري الروس منهم ذلك هاجوا وماجوا واخذتهم العرشة فطفقوا يهربون
بلا سبب لا يلوى احد منهم على احد بل يهرب كل منهم طرف توجهه فتعجب عسكري
الخان من هربهم هذا بسبب وقد تقدم ان مجموع اتباعه ثلاثة الاف واكثرهم

عزل لاسلح معهم وان عسكر الروس اكثر من عشرة امثالهم فتعقبوهم من ورائهم وقتلواهم كلهم شرقتلة بحيث لم ينج منهم احد سالما ثم عادوا الى حضرة الخان واعلموه بما جرى ولكنه من حيث كونه في غاية من العقل ونهاية من التدبير والدراية لم يغتر بتلك الغلبة الاتفاقية بل استعد للخروج من الروسية حالاً خوفاً من وخامة العاقبة فتوجه من فوق بلاد موردوا (برطاس) الى جهة بلغاريا لكونها من بلاد المسلمين وابتعد نقطة من سراي حتى كان لا ينفذ فيها حكمهم من اختلال تيمرلنك وكانت على نوع استقلال من ذلك الوقت ولذلك وقعت الاغارة عليها من جهة الروسية مراراً كما مر في محله ولذلك اختار تلك الجهة ليعمى بها من شر الاعداء ويعيد مجده وسلطنته الزائلة فيها فاتى بلدة قزان وهي خربة فان الروس كانت خربت بها سنة ١٣٩٩ م وسنة ٨٠٢ هـ كما مر وبقيت خربة هكذا منذ اربعين ٢٠ سنة ولم يبق بها الا بعض المساكين فحط رحل اقامته بهار بنى بها قلعة حسنة حصينة بقرب (١) القلعة القديمة وجمع الاقوام الذين كانوا في اطرافها من المغل والتتار وبلغار وسرمانيا (چرميش) وچواش واسكنهم في قزان وكانت الاقوام المذكورون في محن عظيمة ومشقة شديدة من اغارة الروسية عليهم ونهبهم وقتلهم واسرهم اياهم ففرحوا بقدم محمد خان فرحاً عظيماً كانوا في حالة الاحتضار فقاموا وتعافوا وانتعشت ارواحهم ولم يمض من ذلك اشهر قليلة الا وقد شرع الناس في الهجرة اليها من جميع الاقطار من حاجى طرخان ومن اوردو (سراي) ومن ازاق ومن قزم ومن جميع الاطراف لما ان الفتنة قد سادت في تلك البلاد وانتشرت المعن وانعدم الأمن والامان في ارجائها منذ اربعين سنة بل اكثر فاستوطنوا بقزان ونواحيها فامتلاّت تلك الاراضى بالانسان في اقرب مدة وجعلوا الوغ محمد خان خاناً لانفسهم واطاعوه وتشبهوا بنيل عدالته واستأنفوا في ظل حميته وشهامته فكان محمد خان المذكور ثانياً بانيه واول خوانينه العظام فاختلف الاقوام المذكورون ثانياً بعضهم ببعض وصار الكل قوماً واحداً وسموا كلهم باسم تتار قزان وزلزلوا الروسية اكثر من مائة

(١) وهذه العبارة هي التي اردنا، بقولنا سابقاً المفهوم من العبارة الآتية منه عفى عنه

سنة زلزال شديدوا بقوا فى السنة الناس لانفسهم شهرة عظيمة لما ابدوا فى تلك المدة من البسالة والشجاعة والحماسة ما لم يسمع مثل من غيرهم قط مع قلتهم وحدوث تجمعهم واستقلالهم ذكره جوم محمد خان على موسكوا ورجوعه عنها بغنائم كثيرة ولما تمكن الوغ محمد خان فى مسند الخانية بقزاق واطمئن خاطره وترسخ قدمه لم يكن لهم الا الانتقام من واسيلي تومنى الذى اغاظه غيظا لا يمكن تسكينه الا بتأديبه وارجاعه الى حده بسيل سيفى باتو خان جده فجمع عسكر ايسيرا وسار الى موسكوا قال كارامزين وفى السنة الثانية من تشكل خانية قزان ظهر الوغ محمد خان تحت بلدة موسكوا بعسكر خفيف فهرب واسيلي منها الى وولغا خوفا من سطوة الغان لشبابته وفوض حراسة موسكوا للكينار بورى ولد بطريق ليتوا ولكن لم ترد التتار ان تدخلوا موسكوا بل نهبوا اطرافها وجمعوا ما بها من الاموال جسيمة واهرقوا لو منا ورجعوا الى قزان بغنائم كثيرة قلت كيف يمكن اهم الدخول بموسكوا ابتلك العساكر القليلة بل كان قصد حضرة الخان اظهار السطوة وابرار الشجاعة وجمع الغنائم لاحتياجهم اليها وقد حصل وهذا هو غاية الشجاعة وماوراءها فتصور قصد محمد خان الكبير بلاد الروس مرة ثانية قال كارامزين فى خلال بيان حوادث سنة ١٤٤٥ م وسنة ٨٤٩ هـ بعد ذكر وقعة الامير مصطفى امار ذكرها فى الوقت المذكور ظهر هد وكبير مخوف للروسية وذلك ان الوغ محمد خان القزاقى سار الى الروسية وقصد نيزنى نوو غورد القديم واستولى عليها وعلى اطرافها ثم توجه منها الى بلدة مورم ولكن جمع واسيلي تومنى بن واسيلي عسكر اعظيما وكان فى عسكره كثير من امراء الروس مثل شيماكو واىوان بن آندرى الموزايشى واخيه ميخايل ويريسكى واسيلي بن يارسلاو فلما علم الوغ محمد خان ذلك وكان الموسم شتاء والهواء باردة غاية البرودة رأى ان المصلحة فى الرجوع فرجع الى قزان ووقع الحرب البسير بين ساقه عسكر محمد خان ومقدمة عسكر واسيلي اه ذكر ثالث سفر الوغ محمد خان الى بلاد الروسية واسره كينازها واسيلي تومند قال كارامزين وفى اول ربيع من السنة الثانية يعنى اول سنة ٨٥٠ هـ جاء الخبر الى موسكوا بان الوغ محمد خان

استولى الى نيزنى نوو غورد وارسل شبليه الامير محمود والامير يعقوب الى سوزدل
 (١) فاستولى الخوف العظيم على الكيناز واسبلى لانه كان فرق عساكره في الشتاء
 فامر بجمع العساكر وسار بنفسه بعسكر موسكوا للاقاة الشبلين الامير محمود والامير
 يعقوب واقام ببدة يوريف ولحق به هناك عسكر كثير وامراء كثيرة فسار
 الكل قاصدين عسكر التتار فالتقى الفريقان في ميدان بقرب مناستير
 يفيمى ولما انتشب بينهما القتال انكسرت التتار ولوا الادبار وتعقبهم الروس
 قليلا ثم شرعوا في جمع الغنائم وكان قصد الاميرين المذكورين هو هذا
 فكروا اليهم راجعين واخذوا من ورائهم واحاطوا بهم من كل جانب وحكموا
 فيهم السيف وقتلوهم كيف شاؤوا فلم يسلم منهم الا من نجى بنفسه هربا وسقط
 الكيناز واسبلى مجروحا فاسروه مع جمع كثير من مقربيه وامرائه
 وقواده واغتنموا من الاديوان ما لا يعلم حسابه الا الله ونهبوا مدنا كثيرة من
 مدنها وخربوها واحرقوها بالنار فاخذ الاميران المذكوران الصليب الذهب
 الذى كان في عنق الكيناز واسبلى وارسلاه الى امه واولاده في موسكوا
 ليكون علامة صادقة على ظفرهم وغلبتهم وتذكرا لها وكانت الواقعة المذكورة
 في اوائل يونيه (حزيران) من التاريخ المذكور فلما سمع اهل موسكوا الخبر
 المذكور غابوا عن حسمهم ولبسوا ملابس الحزن وشرعوا في البكاء والابتن
 معانقين بعضهم بعضا وصاروا يضربون في الكنائس نواقيس الماتم وكان
 لا يعرف بعضهم بعضا كالسكارى وطفق اهل القرى التى بقرب موسكوا
 يلنجئون الى كريملى (القلعة الداخلية) تاركين بيوتهم واموالهم وكانوا
 منتظرين لورود التتار ساعة فساعة ثم ظهر الحريق فيها في نصف الليل
 وانتشر في البلد كلها واحترق فيه زهاء ثلاثة الاف نسمة واما الاموال فلم يعلم
 حسابه الا الله فهربت ام واسبلى واولاده مع امرائه الى راستوف فلم يبق في
 موسكوا في مدة يوم وليلة حاكم ولا كرسي سلطنة فطفق الاهالى يهريون
 من موسكوا ولا يدرون اين يذهبون بل كان كل منهم يتوجه الى جهة يميل

(١) وهذه الواقعة هي التى عنها الجنابى ومنجم باشى حيث قالوا ان الوغ محمد اخذ بلاد

ولادى من الروس منه عفى عن

اليها قلبه فلم يبق للمير ولا واحد من رؤسا روحانييهم وانساقى العوام والارباش فصاروا يقتلزن الهاربين لئلا يخلو البلد عن المستعظمين وشرعوا فى احكام البلد وقرروا الامر على المدافعة وقد ارسل من جهة اخرى حاكم توپر بوريس بن اليكساندر عسكريا لنهب تورثيك واطراف موسكو فصار ت حالة موسكو انهم وذا من احوال يوم القيامة واهوالها بحيث لو سارت التتار اليها لاستولوا عليها فى ساعة واحدة بلا ممانعة احد من غير شبهة ولكن لما كان نظرهم مقصورا على المال وقد استغرقوا فيه لم يشيروا الى موسكو بل ساروا الى ولاديمير بعد ان استرحوا فى مناستير بفييف يومين ثم رجعوا منها من طريق مورم الى نيژنى نوفورود الى حضور ابيهم محمد خان بما معهم من الغنائم والاسارى فسار الوغ محمد خان بالاسارى فى ٢٥ اغستوس الى بلدة قورميش ثم ارسل المرزا بيكيچ الى شيما كوالدى هو قريب وابلى يعرض عليه كينازية الروسية بشرط ان تكون الروسية خراجية وتابعة لمحمد خان فقبل شيما كوسفير الخان بغاية البشاشة واکرمه و اضافه بضيافة عظيمة وفرح لاسر واسيلى فرحا زائدا وقبل جميع ما شره عليه الخان بشرط ان يبقى واسيلى اسيرا الى آخر عمره ثم ضم الى سفير الخان سفيرا من طرفه يسمى فيودر الدوبينى لينتم المعاهدة مع حضرة الخان واما حضرة الخان فانه لما رأى تأخر سفيره المرزا بيكيچ وقد شاع بين الناس ان شيما كوقد صار حاكما على الروسية وانه قتل المرزا بيكيچ وشرح فى جمع العساكر لمعاربة محمد خان وشاع من جهة اخرى ان واحدا من خرنين بلغارىسمى لبي خان استولى على قزان وان الموقع الذى هو فيه لا يساعد اطالة الإقامة فيه مع وجود هذه المخاطرى رأى ان المصلحة فى الرجوع وان الإقامة فيه لا يخلو عن الدخاطرة وهذا هو سبب عدم تقبلهم الى موسكو ومع قتلهم فبعد المشاورة مع اركان دولته قراراؤهم على انهم يقدون الكينار واسيلى بمقابلة مال يأخذونه منه ثم يردونه الى مكانه بالشروط التى شرطوها على شيما كو ولما عرضوا ذاك على واسيلى كاد ان يطير من الفرحة وقبل جميع ما شرطوا عليه بالعين والرائس فاطلقوه فى اول يوم من التشرين الاول (اكتوبر) مع جميع من كانوا اسروا معه

من امرائه قال المورخ وفي عين يوم اطلاقه حصلت لزامة عظيمة في موسكو
انهدمت بسببها ابنية كثيرة وخاف الناس خوفا شديدا وظنوا انه قد قامت
القيامة فتوجهوا سبلى الى موسكو مع امرائه ومع جمع عظيم من امراء التتار
وعساكرهم ليجسלוه الى صند البتة وكان المرزا بيكيچ في الوقت المذكور
في الطريق مع سفير شيماكو وقد عبروا نهر اوقه من مورم متوجهين الى
نيژني نوغورد ووصلوا الى مناستير دودين فلما سمعوا هناك اطلاق واسبلى
وتوجهه الى موسكو رجع سفير شيماكو الى مورم واوقف الكيناز
آبولينسكى قائم مقام دودين المرزا بيكيچ فيه اه نعم اذا اراد الله
شيئا هيا له الاسباب خيرا كان او لا كان الا ترى ان دولة الروسية
لها لم يجرى وقت انقراضها وان شرورا كثيرة منوطه ببقائها انتعشت بتلك
الاسباب الموهومة بعد ان ظنت انها سقطت بالكلية وخرجت من يد التتار بعد
ان دخلت فيها ولعل هناك اسباب اخرا لاطلاق واسبلى غير مذكورة في التواريخ
والالما استعجل مثل الوغ محمد خان المتصف بكمال العدل والدراسة ونهاية
التدبير والشجاعة في اطلاق واسبلى واخراج الدولة العظيمة بالسهولة من يده
بعد ان وقعت فيها كما يدل عليه الواقعة الاتية الفجيعة واماليبي خان البلغاري
فقتله محمود بن محمد خان قاله كارامزين وقد جعله الفاضل المرجاني على بك
وعلى كل حال فقد دلت تلك الواقعة اعنى استيلاءه على قزان وجود حاكم البلغار
في الوقت المذكور فتكون بلغار ايضا موجودة فيه وقد قال كارامزين ان محمد
خان لما سمع دخوله في قزان واستيلاءه عليه استعجل ان يعود الى بلغار وقال
الحاج عار العفار افندي ان الوغ محمد خان اخذ قزان من يد آلتون آي سلطان
الشياني بالحينة وضبطه اه فهذا ايضا يشعر بوجود حاكم هناك في الوقت
المذكورة والظاهر ان حكام تلك الناحية كانوا وقتئذ حكاما صورية عارين عن
الحقيقة والحمية بل كانوا من قبيل الزنبور الاحمر اكلة اموال الرعايا ظلماء كحكام
ماوراء النهر وغيرها في عصرنا هذا وقد ذكر الفاضل المرجاني انتقال الوغ محمد
خان من قزان الى قورميش بعد تقرر به بقزان اولا وجرى هنا احتمالات خيالية
لا فائدة في ذكرها لكونها خالية عن التحقيق وان كانت ممكنة في حد ذاتها

ولم يذكر شئ من احوال الوغ محمد خان في المدة التي بين سفره الاول والثاني الى الروسية وهي مدة سنة ولا يبعد ان ينشئ في فورميش في تلك المدة بعض القلاع والحصون لكونه اقرب الى الروسية من قزان كثيرا والله سبحانه اعلم
 ذكر موت الوغ محمد خان عليه الرحمة والغفران وجلس ولده محمود خان قال كارامزين وفي سنة ١٢٤٦ م سنة ١٨٥٠ هـ في عين الوقت الذي اسر التتار واسبلى ظهر في قزان اختلال عظيم لاجل امور موسكو وذلك ان محمود بن الوغ محمد خان اراد ان يكون خانا فقتل اياه محمد خان واخاه (١) وجلس مكانه واعلن نفسه خانا فانعدم بظلمه احسن الخوانين واعفاهم واشجعهم اه قلت يفهم من ذلك ان حصول هذه الواقعة انما هو سبب الاختلاف في امور الروسية فيحتمل ان محمود الميرض (٢) باطلاق واسيلي فعصل ما حصل ويعتمل ان يحصل الاختلاف بينهم في امر آخر فصار هذا الاختلاف سببا لاطلاق واسيلي كما اشرنا اليه سابقا والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فوقع هذه الحادثة وضياع مثل هذا الخان العظيم الشأن في مثل ذلك ان زمان انما هو من اكبر المصائب على قومنا واعظم الاقبال للروسية ان الله ربنا الله راجعون فيكون مجموع مدة دانيته ٢٨ سنة ١٨ سنة منها في سراي و ١٠ سنة في قزان ووقائعه المذكورة هي التي نسبتها كثير مورخى الاسلام كالجبائي ومجم باشي الى كهي محمد خان والحال انه ليس لشيء سوى الاسم المجرد كما قد مناو الاشتباه من الاشتراك في الاسم واتحاد عصريهما وبعد هذه البلاد عن بلاد الاسلام وعدم التوارىخ من قومنا والله يهدي من يشاء الى صوب الصواب رحم الله الوغ محمد خان المذكور رحمة واسعة ذكر اهازة عسكر قزان على الشمالي الغربي من بلاد الروسية وقال كارامزين بعد ذكر الواقعة المذكورة وفي العام المذكور اغار سبعمائة نفر من عسكر محمود على بلدة اوستوغ (٣) واتواوا

(١) قال الفاضل المرجى اسمه يوسف . منه عفى عنه.

(٢) وقد قال الفاضل المرجى عبد بيان خوانين خان كرمان ان الامير زاده قاسم بن الوغ محمد خان اراد ان يملك قزان ففاوض واسيلي المذكور في هذا الخصوص فوعده بالامداد والاعانة لذلك ان سعى هو في تخليصه من الاسارة فعصل بينهما العهد والميثاق على ذلك فسعى في تخليصه ونجح فلعل محمود خان اضطر الى ارتكاب جنايته والله لدفع هذا الشر والفساد اه والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

(٣) في ولاية ولو خدا .

عليها وعلى غيرها من البلاد ثم باعوها من أهلها ولكم ما توأغرى بقين في نهر
ويتلوه **هـ** وقال في خلال بيان وقائع سنة ١٢٥٥ م وسنة ٨٦٠ هـ بعد بيان
وقعة مازوف شاه ابن السيد أحمد خان المار ذكرها ومن جهة كان أهل قزان
أيضا أعداء للروسية وكانوا يغيرون عليها دائما فراد واسيلي ان يعاربهم
فخرج قاصدا قزان فلقبه في ولاديه سر سفير خان قزان فتصالحا ثم رجعا
قلت ولم يذكر في تاريخ كارامزين حوادثه غير ما ذكرنا ولم يعلم تاريخ
وفاته الا ان الفاضل المرجاني قال ان وفاته كانت سنة في ٨٦٨ ثم جلس مكانه
بعض أبنائه خليل خان ولكن لما اخذ عنه الخانية اخوه ابراهيم بالغلبة عليه في
سنة ٨٧٢ وكانت مدة خانيته قليلة لم يصل اليها ما يعتمد عليه من احواله
قلت قد ذكر الحاج عبد الغفار افندي ايضا كون صاحب الترجمة ابنا لعمود
وخانا بعده من غير ذكر التاريخ ولم يقع له ذكر في تاريخ كارامزين بل لم يقع
منه شيء من احواله قزان بعد الذي مر ذكره عنه الى سنة ٨٧٢ اعني مدة
١٤ سنة ذكر خانية ابراهيم خان ابن محمود خان القزاني تسلطن في قزان
سنة ٨٧٢ بعد الغلبة على اخيه خليل خان على ما ذكره الفاضل المرجاني
وكانت امه نعت نكاح قاسم خان ابن الوع محمد خان الذي هرب (١) من
اخيه محمود خان مع اخيه يعقوب بعد قتل ابيه الى الروسية فاعطاها واسيلي قلعة
ميشچير التي كانت على نهر اوقه من ولاية رزان فسموها بخان كرمان
وسماها الروس كاسيمسكي (٢) وهي مشهورة الى الآن بهذين الاسمين
فانما كان تزوجها بعد موت اخيه محمود ذكر قصد قاسم خان ملكة قزان
ومحاربتة ربيبه ابراهيم خان القزاني لاجل الخانية بامداد الروسية اياه
بحسب كثيره قال كارامزين في اثنا بيان وقائع سنة ١٢٦٧ م و
سنة ٨٧٢ هـ ان اهالي قزان ارسلوا الى قاسم خان الذي كان يقبض بخان كرمان
تحت حماية الروس وكان صديقا للكينازايوان الثالث ابن الواسيلي
الثالث المكهوف من صميم قلبه يطلبونه ويدعونه الى انفسهم خفية لينصبوه

(١) وهذا باء على ما ذكره الفاضل المرجاني ولم اراه لغيره فالعده في ذلك عليه **هـ**

عفي عنه.

(٢) نسبة الى القاسم المذكور منه عفي عنه.

خانا لانفسهم بعد عزل ابراهيم خان فاخبر قاسم خان الكيناز ايوان بذلك وطلب منه الامداد بعسكر الروس ففرح ايوان بذلك غاية الفرح فان اضرام النار على مزرعة العدو بيد الغير هو غاية مطلوب العقلاء المدبرين وايضا انه كان بينه وبين رعاياه برودة بسبب تبديل مطران موسكو باخر فاراد اشغالهم واستمالة خواتمهم لمحاربة اعدائهم اهل قران فارسل اليه عسكرا كثيفا من موسكو تحت قيادة ثلاثة من قواد الروس فانضموا الى قاسم خان وهو الفائد الاكبر على الكل وكان ذلك ايام الخريف وان اقبال الشتاء من العام المذكور اعلاه وكان قصد قاسم خان ان يهجم على قزان فجاءه من غير ان يشعر اعداءه بجهته ولكن كان لابراهيم خان خبر منه وقد جمع عسكرا عظيما وارسل قطعة منهم الى ساحل نهر وولغا لاستقبال عسكر الروس وقد كان هذا السفر في غاية الصعوبة للروسية فان الامطار كانت تنزل بلا انقطاع بالليل والنهار بمقتضى الموسم وانما كانت الطرق غير قابلة للمشى من الوحل وكانت خيولهم تموت من التعب وكان عسكر الروس ياكلون تلك الخيول الميتة من الجوع فاما زادت هذه الاحوال بلة في الطين انفسوا مدبرين راجعين الى الروسية من غير ان يصغوا الى اوامر احد ولكن ابراهيم خان لم يتجاسر ان يتعقب عسكر الروس الا انه ارسل فصيلة من عسكره الى خاليج حدود الروسية ولكنهم لم يفدروا ان يفعلوا شيئا كبيرا فان الكيناز ايوان كان قد دبر امر الحدود من اقامة المستحقطين فيها وكانت طائفة من عسكر الروس توجهت في الكانون الاولى تحت قيادة واحد من قواد الروس نحو ولاية وانكالالاغارة فيها على السرمانيا (الجرامشة) فمرر ابا الغابات الكثيرة في تلك الثلوج وابلد الشديدا في مدة شهر فقتلوا واسروا وافسدوا وغدروا ثم رجعوا الى موسكو اسالمين وفي تلك الاثناء خرج واحد من قواد الروس مغيرى اهل قزان من كوستراما وكذلك اخرج قائد آخر من الروس طائفة من مغيرى عسكره من ولاية مورم واضركتيرا على اهل قزان في ساحل نهر وولغا كانت يذبحون احوال تدعى على ان اهل القزان ايضا اضرروا وارا كثيرا بالروسية فكانت تموتون ان يضعف

ابراهيم خان ويسقط قوته وان يستميل قلوب الروسية بذلك فجمع كافة
عساكره وجميع قواده واعيان الروسية وسار نحو قزان بهذا العسكر
الكثيف وخلف مكانه في موسكو اغاه الاصغر اندرى واخذ ولده الذى كان
عمره عشر سنين ليعلمه العسكرية ولما وصل الى الحد الفاصل بين مملكتى
الروسية وقزان جاءه الخبر بوصول سفير كيناز ليتوانيا كان بمير فرجع الى
موسكو وارسل من ولاديمر فصيلة من العسكر تحت قيادة واحد من قواده
الى ولاية واتكا الى سواحل نهر فاما حيث كان يغير فيها طائفة من عسكر
قزان قفلوا واسروا ونهبوا واحرقوا وافسدوا حتى وصلوا الى سواحل نهر فاما
بل الى سواحل النهر الابيض (آق ايدل) وصادفوا هناك سفن التجار فضبطوها
حيث كانت تلك الثغور خالية من المستحفظين ولم يصادفوا ادنى مقاومة
الا انهم لقوا مائتين من عسكر قزان فقتلواهم عن آخرهم واسروا اثنين
من امرائهم ثم رجعوا من يبرىمى الكبير من طريق اوستيوغ وكوستراما
الى ولاديمر وموسكو الا ان ابراهيم خان ارسل الى ولاية واتكا طائفة من
العسكر فادخلوهم في طاعة ابراهيم خان بالسهولة قال وارسل الكيناز
ايوان قطعة من عسكر موسكو تحت قيادة فيودر خريپون رابوفا فسكى من
نهر وولغا الى قزان فصادفوا فصيلة من عسكر ابراهيم خان الخاص به
فاقتلوا حتى فنيت تلك العساكر واسروا بواقبهم وفي جملة الاسارى الامير
خواجه مبيردى المشهور وهنا يتبجح كارامزين ويقول والعجب ان عسكر
التتار الذين كانوا لا يزالون يغيرون على الممالك الاجنبية صاروا لا يقدر
على المدافعة من انفسهم ولا يدري انه لا يكفى للاغارة والمدافعة الشجاعة
فقط بل لابد معها من الكثرة وعلى الاقل الكفاية ذكر قصد الكيناز ايوان بلدة
قزان مرة ثالثة قال وفي سنة ١٤٦٩ م مصادفة سنة ٨٧٣ هـ امر الكيناز
ايوان في اوائل الربيع بجمع العساكر الكثيفة لضرب قزان ضربة قوية
وامرهم بالاجتماع في نيزنى نوو غورد فخرج عسكر الروس من موسكو
وقولومنا وولاديمر وسوزدال ومورم وديميتروف وورثاى وارغليج
وراستوف وبارصلاو وكوستراما وغير ذلك من بلاد الروس وساروا

على السفن من نهر وولغا وادقه وغيرهما من الانهر الصالحة لسير السفن
 وكان المنظر هائلًا جد الكون هذا السفر اول سفر سار فيه عسكر الروس من
 الانهر (١) على السفن وبينما كان القائد الروسى الكيناز قونستانتين على
 عزم السفر من نيژنى نوو غورد اذ ورد عليه الامر من الكيناز ايوان بالتوقف
 فى نيژنى نوو غورد منتظرين اياه وارسال عسكر خفيف للاغارة
 على ممالك قزان قال ولم يبين المورخون سبب انقلاب فكر الكيناز ايوان
 الا ان قاسم خان الذى كان محرك هذه الفتن مات فى تلك الاثناء فارسلت
 زوجته نور سلطان بكه والدة ابراهيم خان الى الكيناز ايوان تثنيه عن فكره
 فى محاربة ولدها ابراهيم خان وتعهده ان تصالح بينهما فظن الكيناز ايوان انه
 يستولى على مملكة قزان بهذا الطريق بالسهولة من غير محاربة ولكنه ظهر
 خلاف ظنه فان الفائد المذكور لما قرأ فرمان الكيناز ايوان على العسكر
 قالوا من فم واحد انا لا نرجع من هنا من غير ان ننتقم من اعدائنا التتار قال
 كرامزين وكان تستعمل اذذاك القوة الجبرية مكان العقل والتدبير فركبوا
 سفنهم وجاءوا نيژنى نوو غورد القديمة واجروا فيها المعاملة الروحانية على
 عاداتهم ونصبوا شخصاً يسمى ايوان رون قائداً ورئيساً لانفسهم وساروا نحو
 قزان ولما وصلوا الى قريب منها خرجوا من سفنهم وهجموا على اطراف قزان
 وقت الصبح وحيث كان الالهالى اذذاك الوقت فى الذالنوم واعزه غافلين
 عن مسيرهم فضلاً عن وصولهم استولت عليهم الدهشة والحيرة ولم يسفر
 احد على مقاومتهم وممانعتهم فدخلوا الازقة الكائنة هناك وساروا نحو القلعة
 واخرجوا منها اسارى الروس وقتلوا كل من صادفوه من كبير وصغير وذكر
 وانثى وافسدوا افساداً كبيراً واحرقوا اطراف قزان واحترق كثير من الالهالى
 فى تلك الحريقة ثم رجع عسكر الروس الى سفنهم المنخوسة بعدما ارتكبوا
 فظائع شنيعة بغنائم كثيرة وساروا بسفنهم الى جزيرة هناك تسمى جزيرة البقر
 وخرجوا اليها واستراحوا فيها مفتراسين اسبوع واحد ثم اتهمت عسكر الروس

(١) دعى فى العصر الاخيرة وبعد خروج التتار ومن سائر الانهر والافقد ساروا اولاً
 على نهر دنيپرو ونيسترودون وولغا بل على البحر الاسود ايضا منه عفى عنه .

قائدهم ايوان رون باخذ الرشوة من اهل قزان وقالوا انه كان بمكنا ان ندخل قزان حين احترق اطرافها فلم يفعل وان لم يمكن الدخول فلا شئ ولا يرجع الى موسكو بهذه العنائم والاسارى ولاى شئ يختار الفجود ههنا فلا بد ان له خطأ وامرا مخفيا ولا نأمن ان يجمع ابراهيم خان العسكر ويهجم علينا وقد كثر الفيل والقال من هذا الفيل وقد صدق ظنهم فانهم بيما كانوا في هذا الفيل والقال اذ جاء واحد من اسارى الروس الكائدين بقزان واخبرهم بان ابراهيم خان جمع جمعا عظيما من التتار واطراف نهر قاما والنهر الابيض وواتكاو باشفور (١) ومن اجناس شتى وقصده ان يهجم على معسكر الروس صباحا فوق معسكر الروس بسماع هذا الخبر في الهرج والمرج واستعدوا للمعابلة واعطى قائدهم المذكور الاوامر اللازمة وبينما هم في الانتظار اذ ظهر عسكر قزان في الصباح وجرى بين العسكرين مباحثة ما لا اهمية فيها وفي تلك الاثناء جاءت طائفة اخرى من عسكر الروس من نيترني نوو غورد تحت قائدهم لاكبر كونستانتين بيززوبوف وارسلوا الى الكيناز ايوان يخبرونه بوقعة الحال مشرع في جمع العساكر مجددا من اطراف بلاد الروس بارسال الاوامر وتشويق الاهالى الى الحرب وارسل الكيناز دانييل اليارصلاوى وامره بضم عساكر واتكا الى نفسه فاجابه اهل ولاية واتكا انا حلفنا لابراهيم خان على ان لا نحارب فنهجن على الحيادة لانعين الروس ولا اهل قزان الا انه اذا جاء الكيناز الاعظم او احد اخوانه نذهب معه بناء على رعدنا اياه فبقي عسكر الروس هكذا منتظرين مجيئى الامداد فلما لم يجيئ عسكر واتكا رجع كونستانتين الى نيترني نوو غورد فقضى تلك الاثناء جاءت نور سلطان بك وقالت انها جاءت من عند الكيناز ايوان لقطع الحرب وعقد الصلح بينه وبين والدى ابراهيم خان على مراد ايوان فنزل عسكر الروس بساحل رولغا

(١) وهذا هو اسزاد بما ذكره بعض مورخى الروس في منبغاته التاريخية المذكورة طائفة باشقرد وحين حارب الروس ابراهيم خان القزاقى وحده مع ابراهيم خان آليات الباشقرد منه عقبى عنه .

وجلسوا على مواثد الاكل لان اليوم المذكور كان يوم الاحد وبينما هم على ذلك اظهر عسكر قزان بغتة فرسانا وراكبين السفن وهجموا عليهم فاصطف عسكر الروس بغاية التعب والمشقة فنشب بينهما القتال فانهاز عسكر التتار الى جهة اخرى من وولغا وصاروا يرمون الروس بالنبال والرصاص ودام هذا الحال طول الليل ولما اصبح الصبح لم يتجاسر واحد من الطرفين على الهجوم فسار كونستانتين بيززوبصف الى نيژني نوو غورد وفي هذا الحال جاء الامر لكيناز دانييل اليارصلاوى بالمسير الى قزان لينضم الى عسكر الروس الذين هناك وان لم ينضم اليه عسكر وانكا فاستخبر ابراهيم خان عن مسيره فقطع طريقه من النهر بسفنه ووقف الفرسان في الساحل فنشب القتال بين الفريقين في الحال واختلط بعضهم ببعض فلا تسأل عن رؤس طارت وايد طاحت واعضاء انكسرت فالذى لم يقتل من عسكر الروس صار مجروحا او وقع اسيرا ولم ينج منهم الا القليل قال وقد اظهر الكيناز واسيلي الاوختومى الغيرة حيث رد عسكر القزان الى ساحل النهر وخرج عسكر اوستيوغ بخرق صفوف عسكر قزان وهربوا الى نيژني نوو غورد فاشتهر الكيناز دانييل اليارصلاوى بالكيناز عديم البخت والاقبال فارسل ايوان اليهم دينارين والبسة ومدحية فاعطوا الديارين للقسيس وطلبوا منه الدعاء... قال ولما يقن الكيناز ايوان انه انخدع من والده ابراهيم خان جمع فيلقا آخر من جميع اجناس العساكر وامر عليهم اخويه يورى واندرى وضم اليهم اولاد الاعيان (بويار) وكافة الامراء والمواد وفيهم من المشاهير ايوان اليورى البانريكى وايوان الخولمى فساروا من البر والنهر فاضطروا ابراهيم خان الى الصلح على مراد الكيناز ايوان ورد الاسارى من الطرفين قال وهذا اول غلبة نالها الكيناز ايوان في خصوص قزان وبعد ذلك شرم امر حكومة قزان في التنزل والانعطاف والضعف.

ذكر قصد ابراهيم خان بلاد الروسية ومحاربتة اياهم قال كارامزين وفي

سنة ١٤٧٨ م مصادفة سنة ٨٨٨ هـ نقض ابراهيم خان القزاني الصلح الذي بينه وبين الروسية وهجم على ولاية وانكا فاستولى عليها وكان سبب نقضه الصلح انه بلغه ان ايوان الثالث ابن واسيلي صار مغاوبا في محاربة نوو غورد وتخلص من المعركة مع اربعة انفار فظمن انباعه وهرب ثم انه لما تبين كذب الخبر المذكور ندم على فعله وام ينفعه الندم فان اهالى استوغ ووانكا والقائد الموسكوفي غربوا جميع البلدان والقرى التى بين نيژنى نوو غورد وبين قزان بل خربوا القرى التى بشاطىء نهر قاما واهرقوها بالنار وافسدوا فيها افساد اكبر اذ فذلك انتقم ايوان من ابراهيم خان ولكن لما كانت الريح شديدة رجعوا من نهر قاما ثم طلب ابراهيم خان الصلح فتصالحا اه وام اطلع على شىء من احواله فيما بين الواقعتين المذكورتين الذى هو مدة سنة ١١ وهى مدة خانية ابراهيم خان ذكر وفاة ابراهيم خان وجلس اكبر اولاده الهام خان مكانه قال كرامزين لم يبق ابراهيم خان بعد الصلح المذكور الا قليلا ثم توفى وخلق اولاد كثيرة من نساء شتى فوقع بين اولاده بعد وفاته نزاع وجدال فى الخانية وظهر بين وكلائه ووزرائه ما يغائر الاداب وينافى المدنية فان بعضهم كان يريد ان يجلس مكانه ولده الاكبر الهام خان وكان ظهروه ومعينه خان نوغاي وبعضهم يريد ان يسلطن ولده الاصغر محمد امين وكان اكبر نصاره منكملى خان الفرعى فانه كان تزوج بامه نور (١) سلطان بك بنت المرزاتيمور بعد وفاة ابيه ابراهيم خان وكان ايوان كيناز موسكوا ايضا يريد ذلك اكونه ربيب صديقه منكملى كراى خان ولكن لما كان لا الهام خان نفوذ بين الوكلاء سلطنوه ونصبوه خانا فكان ايوان متأثرا من ذلك غاية التأثر فاخذ محمد امين الى موسكوا واعطاه بلدة كاشير للتصرف فيها كتصرف الهام خان فى قرآن وكان يتربى احوال الهام خان دائما وبترصد الافرصة لاجل نزع الخانية عنه ان امكن واذا اقام فى حدود مملكة قزان واحد

(١) قلت تقدم آسان والدة ابراهيم خان هى نور سلطان بكه تزوجت بعد موت ابيه محمود خان بقا - م خان وها قول - والدة محمد امين هان ابن ابراهيم خان ايضا نور سلطان بكه والظاهر بل الصواب هو ان خان سه با باسم واحد منه عفى عنه .

من امرائه ليكون مطلقا على حركاته وسكناته وكان اهل قزان لا يحبونه لسوء ادارته ولذلك اضطر الى المصالحة والمسالمة مع ايوان ولكنه لكونه ذى خدعة وحيلة كان يغرر ايوان ويغشه ويغير على القرى التابعة للايوان ويغريها دائما اه قلت

شعر :

وعين الرضاعن كل عيب كيلة * كما ان عين السخط تبدي المساويا
وحيث لم يكن ايوان راضيا بتسلطه لعلمه بعدم مطاوعته اياه فلا بد ان يطلب ما يشينه وما يسقطه من علوم مكانه ولا شك في انه اغرى اهل قزان عليه لينال مرامه ولكنه نسب قبحه الى الهام خان شامن من يحاول لبراءة ذمته من قبحه ونسبته الى خصمه ذكر هجوم الروسية الى قزان واسر الهام خان قال كارامزين ولما طالت مدة خدعة الهام خان للكيناز ايوان وعيل صبره اراد ان ينتقم منه فارسل في نيسان (أبريل) سنة ١٤٨٧ م سنة ١٨٩٣ هـ محمد امين خان مع دانييل الحولومي بجيش كثيف الى قزان فوصاوا اليه في ١٨ مايس وحاصروه واستولوا عليه في ٩ يولييه بالهجوم واسر الهام خان فبلغ هذا الخبر فيودر زاپولوفسكى الكيناز ايوان بموسكوا فعملوا افراحا وزينة لم يسبق لها مثل فط لكون سببها عديم المثل فط وهو الاستيلاء على قزان الذى هو كرسى مملكة محمود خان الذى اسر الكيناز واسيلي والد ايوان قبل هذا بسنين عديدة وحبسه في سرب وامر بحمل الهام خان الى موسكوا فجاءوا به هناك مع امه وزوجيته واخوته فلم يبق في موسكوا احد من الكبير والصغير والغنى والفقر والحر والعبيد والصحيح والسقيم والشريف والوضيع والذكر والانثى لم يخرج للنفرج وتعجبوا من اسر ملك التتار غاية التعجب فان اسر ملك التتار او كان ملكا في ولاية صغيرة متشككة من جزء من انقاض دولتهم الكبيرة كن في ذلك الوقت بالنسبة الى الروس من اكبر خوارق العادات ومن جملة المستحبات التى لا تصدق ان ام تشاهد بالابصار وبعد ان اطمن خواطرها برؤيته بعينهم ارسل ايوان الهام خان الى بلدة وواو غدامع زوجتيه وارسل امه مع اخوته واخواته الى بيلج اوزير بولاية قارغولوم ذكر كذا بذا اوراق الخائن الشقى الى ايوان ورجاء تخايص

الهام خان من الاسر والهوان قال كرامزين في خلال بيان وفائع سنة ١٢٨٩ م
وسنة ٨٩٥ ان الهام خان كان يقاسى انواع الشدائد والاعن في محبسه
وكان اسارته ومقاساته الشدائد تنفل على ايواق الخائن الشيباني او النوغائي
فكتب الى ايوان باتفاق جمع من المرازى (١) يطلب تخليصه من الاسر وهذا
صورة ما كتبه ايواق انا خان المسلمين وانت عيسى وصدى فان اردت
صداقتى ومودتى اطلق اخى الهام خان من الاسارة واية فائدة لك فى حبس
ذلك المسكين انسيبت عهدك الذى عاهدت به الهام خان وصالحته واعدته
بالمودة والمصافاة واما الامراء والمرازى وهم المرازى (٢) والمرزا موسى
والمرزا يغمورجى وزوجته فكتبوا هكذا انت الكيناز الاعظم ملك عاقل
ومدبر ولا يخفى عليك ان آباءنا كانوا احبائك ولا بائك دائما وانت تعلم ان الهام
خان اخونا ونحن نهدي لك السلام مع التعظيم والاكرام ونرجو من مرحمتك
ان تطلق اخانا الهام خان المذكور من الاسارة وان تقبل هدايانا القليلة وقد كان
بيننا وبينك عدو قوى وبسببه كنا مبعدين من دولة الروسية والآن قد
اندفع ذلك العدو (يعنون قاتلهم الله خوانين سراى واوردوا الذهب عموما
والسيد احمد خان خصوصا) فتجدد قربنا ونريد مودتك ومصافاتكم ونطلب
منكم ان يتردد تجارنا فى ممالككم بالتجارة احرارا ومعافين من رسوم الاعشار
اه قال ان ايواق خان وان ادعى كونه فى مرتبة خوانين سراى الا ان
ايوان كان يعده فى الدرجة الثانية والمرتبة السفلى وكان لسان حاله ينشد
شعر: يا بارقا باعلى الرقمتين بدا * لفد حكيك ولكن فانك الشنب *
ولهذا لم يجبه بنفسه بل اجابه بواسطة وكلاهما الذين هم فى الدرجة الثانية
بالنسبة اليه وامرهم ان يكتبوه اليه ان الهام خان كاذب ناقض لعهد وحاته
فى يمينه وخادع وغادر وقاطع طريق ولهذا انزلته عن تخته وسرير سلطنته
فهو ملوكى واسيرى لا اطلقه من الاسارة ابد اولا استنكفى من مواددتك

(١) جمع مرزا بمعنى .

(٢) وهذان السقان كانا عقيين مع ايواق فى قتل السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران

ومصافاتهم قط ولكن بشرط ان تمنعوا اشقياء طوائف نوغاي من الاغارة على مالك قزان التي هي ملكة ولدى محمد امين خان وهم من تبعة ايواق خان والحال انه لا يمنعهم من ذلك فلا يتركنهم يفسدون فيها من بعد ذلك وقد ارسلت واحدا من سفرائه وامسكت البواقى رهنا عندى حتى يراعى ايواق خان الشروط المذكورة ومتى اتم الشروط اطلفهم فى الحال اه قلت هذا جزاء سوء صنيعه فان ذاك الشقى ظن بزعيمه الفاسد انه يتقرب الى ايوان بسوء الصنيع والفعل الشنيع ولكنه ظهر خلافه فان الكفرة ايضا يميزون الصادق عن الخائن الغادر العاجز بل لم يمض الا زمن يسير حتى وقع على وطنه ما وقع على وطن السيد احمد خان عليه الرحمة والغفران وظهر مصداق قول الشاعر حيث قال شعر: ان الرياح اذا ما اعصفت قصفت * اشجار نجد ولم يعبا * بالرتم * والظاهر من اجتهاد ايواق الخائن هذا القدر فى حق الهام خان ان له تعلقا وقرابة به وسيجيء ان احدى زوجتيه كانت من بنات نوغاي وهل تعلمه بهم هو هذا القدر اوله تعلق وارتيباط (١) بهم سوى ذلك والله سبحانه اعلم وقد توفى الهام خان المذكور رحمه الله تعالى فى محبته ذلك وام اطلع على تاريخ وفاته وذكر الفاضل المرجاني ان امه صوفية ايضا توفيت فى محبتها واعيد اخوته واخواته وزوجاته الى قزان وكان مدة سلطنته ٩ سنة وقال الفاضل المرجاني انه حارب الروسية فى ساحل نهر زوه فانكسر ورجع منهزما ولم يستطيعوا ان يفتحوا باب القلعة ويدخلوه فيها فاسرته الروس هناك واستولوا على قزان وهو ثابى استيلائهم اه قلت الطاهر ان امرائه ونصاره قد خذلوه اما امرائهم كانوا فى انتخابه خانا فرقتين وانهم كانوا يبغضونه بعد كونه خانا لسيادة ادارته ولا سيما لما جت الروسية بمحمد امين خان الذى كانت الفرقه الاخرى فى طرفه سابقا والافند كانت عندهم وقتئذ قوة كافية لصدا الروسىة ودفعها وجهاية مالكم منها مع ان الروسىة لم تستول على تلك البلاد الا بهذه الكيفية، واما قول المرجاني ان هذا ثابى استيلائهم يعنى بالنظر الى استيلائهم

(١) وسيجيء ما يدل على ذلك عند بيان خوانين سبرما فى المقصد الرابع فراجع هناك

قبل تشكل خانية قزان في ٢٠٨ سنة كما مر والافند الاول استيلائهم بعده كما عرفت من الوقائع السابقة ذكر سلطنة محمد امين خان المقلب بايجم ابن ابراهيم خان قال كارامزين ولما استولت عساكر الروس على قزان واسروا الهام خان فبقيت شاغرة بلا صاحب وصارت في قبضة الروس تفكر ايوان فيما يصنع فيها فطهر له بعد التفكير ان جعل ملكة قزان وخانية بلغار تابعة للروسية واستدامتها كذلك متعسر بل متعذر فان التتار كانت حية وقوية في الوقت المذكور وعند هم من الحمية والافند والنخوة والشجاعة مالا يقادر قدره خصوصا بالنسبة الى الروس ولا يتصور منهم والحالة هذه مع كونهم مسلمين ان يطيعوا الروسية التي طالما كانت تحت ادارتهم مع كونهم نصارى لانهم كانوا يعلمون انهم من ذبارت تلك الاسود الضارية الذين طالما استعبدوا الروسية واجروا فيها احكامهم كما شاؤوا ويعتقدون ذلك ويفتخرون بها هناك لانهم كانوا ينكرونه كما يفعل الآن اهل القزان وانهم لا يبالون بالمغلوبة الموقنة التي هي ايضا جاءت من جهتهم يعني لارادتهم استبدال محمد امين خان بالهام خان وتيقن انه يحتاج لضبطهم والحالة هذه الى عساكر كثيرة ومصارف وفيرة ووسائل غير متناهية فرضى بتلقبه بملك بلغار ونصب محمد امين الشاب بواسطة قائده دانيال الخولومي خانا في قزان واجلسه على سرير سلطنة آباءه بالاستحقاق فصارت مملكة قزان مرتبطة بالروسية بهذه الكيفية وتابعة لها بنوع تبعية وقد تقدم ان ذلك كان في سنة ١٣٨٧ م وسنة ٨٩٣ هـ (١) قال كارامزين لتأييد تبعيته قزان للروسية بعد ذكره ما مر عنه من امر ايوان صديقه ايوان بمنع طوائف نوغاي من اعارهم الى ممالك قزان وكان قزان وقتئذ في حماية السكينازايوان وكان ايوان باخذ منه الخراج ويؤديه ما كتبه محمد امين خان الى ايوان فانه كتب الى ايوان مأموركم فيودر كيسيلف قد جمع من ولاية سيويل عسلا وسمو او افراسا كثيرة زائدة باسم الخراج فعليكم تنبيهه على انه لا يرتكب امثال هذا الامر المفاير النظام اه ذكر طرد محمد امين خان من قزان وجلب ماموق خان من نسل شيبان

قال كارامزين في خلال بيان حوادث اوغريسة ١٣٩٦ واول ائل سنة ١٤٩٧
 وسنة ٩٠٢ هـ ان محمد امين خان كان يجرى في جميع اموره موافقا لنوايا
 ايوان ومرامه ولكن اهالي قزان كانوا لا يرضون عنه بسبب ظلمه واطاعته للروسية
 ولهذا اتفق بعض امرائه سرا على ان يجلبوا ماموق خان الشيبان من بربة
 قفق وقصروه خان لا لنفسهم وارسلوا اليه يخبرونه بما اتفقوا عليه فاطلع محمد
 امين خان على ذلك فارسل الى ايوان بموسكوا يستنذه فارسل ايوان الى قزان
 الكيناز زالر ابولوفسكى بعسكر كثير فهرب ماموق خان من قزان وسكنت
 الفتنة وانتطعت الامور فاذن محمد امين خان للكيناز المذكور فرجع الى
 موسكوا بعسكره ولما مضى لذلك شهر ادانى محمد امين بلدة موسكوا مع اهله
 وعياله واخبر الكيناز ايوان ان ماموق خان استولى ثانيا الى قزان وطرده
 منها ولكن كان ماموق خان دنى الطبع خسيس الهمة غشوه اظليما ولهذا طفق
 ينهب اموال التجار ويؤذى الاهالي قبل ان يترسخ قدمه ثم خرج مع متفقيه
 الى جهة بليدة آرجه للاستيلاء عليه ويجرى عادته فيها من النهب والسلب
 ولكن عصت البليدة المذكورة عليه وقاومه اهله اشد المقاومة لما سمعوا
 من ظلمه فامس من فتحها فكرر راجعا الى قزان وقد اغلق اهالي قزان ابواب
 البلد عليه واتفقوا على طرده ومحاربه ان اصر وافا موالى سور البلد مسلحين
 وارسلوا الى ايوان يخبرونه بانهم لا يقبلون ماموق خان ولا محمد امين خان
 بل يريدون ان يملكوا على انفسهم عبد اللطيف خان اخا محمد امين خان ابن
 ابراهيم خان فكان الامر وفق ما طلبوا وكانت مدة خانيته محمد امين خان في
 هذه النوبة تسع سنين ذكر تملك عبد اللطيف خان ابن ابراهيم خان قال
 كارامزين ولما بلغ ايوان ما ارسله امراء قزان بطلب عبد اللطيف خان فرح
 وارسل عبد اللطيف خان الى قزان مع الكيناز دانييل احولومى وفيدور
 باليتسكى وقطعة من العسكر فاجلسوه على سرير سلطنته بائنه بالاستماع
 ثم رجعوا الى موسكوا وكان ذلك في التاريخ المار ذكره اعنى ٩٠٢ سنة هـ
 واما محمد امين خان فاعطاه ايوان بلدة كاشير وسير پوخ وخطون من بلاد
 الروسية ولكن كان اهالي تلك البلاد يكترون منه الشكاية للكيناز

ايوان لظلمه واذيته اياهم ولما بلغت هذه الحوادث نور سلطان بكه بنت المرزا
 تيمور زوجة منكلي گراي خان القرمي ام محمدامين خان وعبد اللطيف
 خان حصلت لها غاية الاضطراب والهجوم فكتب اليها ايوان يسليها ويقول لها
 ليطيب خاطرک ولا يحصلن لك ادنى تشویش فکما ان محمدامين خان ولدك
 كذلك عبد اللطيف ايضا ولدك وايطمئن خاطرک بان خازية قزان لا ينالها
 سوى ذرياتک فسكنت روع نور سلطان بكه بهذا واطمئن خاطرها فكتبت الى
 قزان تخبره بانها رجعت من مكة المكرمة بايفاء فريضة الحج بالسلامة وانها
 في عزم السفر على الروسية لرؤية اولادها وارسلت الى ايوان خاتما ذات قيمة
 ثمينة على سبيل الهدية قال کارامزين وفي سنة ١٥٠٠م وسنة ١٩٠٦
 ارسل ايوان الى قزان عسکرا تحت قيادة الكيناز فيودر بيلسكى لانه بلغه ان
 ولد الخان الشيباني المسمى باغلاق تعرض على مملكة قزان وهدد عبد
 اللطيف خان فلما سمع آغلاق توجه عسکر الروس رجع الى بلاده ورجع
 الكيناز بيلسكى الى موسكو ولكن بقي في قزان الكيناز ميخايل الكوروبي
 ولوبان الراهب وفي لاجل صيانة الخان ومملكته من تعرض الاجانب ولوبان
 المذكور هو الذي طرد الهزايغمورجي. والمرزا موسى بعد اشهر حين
 اراد اطر عبد اللطيف خان من قزان فمن هذا التاريخ ابتداء اقامة مأمور
 الروسية بقزان دکر عزل عبد اللطيف خان و اخراجه من قزان ونصب
 محمدامين خان مرة ثانية قال کارامزين في خلال بيان وقائع سنة ١٥٠٢م
 وسنة ١٩٠٨ لما كثرت شكاية اهل القزان من سوء ادارة عبد اللطيف
 خان وتظلمهم منه ارسل الكيناز ايوان الكيناز واسيلي الى قزان للقبض
 على عبد اللطيف خان فقبض عليه وجاء به الى موسكو ثم حبسه الكيناز ايوان
 في بيلى اوزير الذي حبس فيه ام الهام خان واخوانه ونصب محمدامين خان
 مرة ثانية خانا في قزان وزوجه اخيه الهام خان السابق ذكره لانه كان
 توفي في حبسه وبقيت زوجته ثم ارسل الى قزان ولما بلغ منكلي گراي القرمي
 حبس عبد اللطيف غضب غضبا شديدا وقد كان ذلك عقيب محاربة الروس
 الليتوا وانعاد منكلي گراي اياه وعقيب تخريبه بلدة سراي وتفريق اهله

بالسكينة وتبشير. اخاه الكيناز ايوان وتهنيته بذلك فلما ظهر له منه هذا الصنيع
السؤ بدل المكافاة حصلت له غاية الغضب وكادت مواددتهم تنقلب الى المعادات
فكتب منكلى كراى الى ايوان يوبخه على ما صدر عنه ويهدده ان لم يتدارك
بالتي هي احسن و مما كتبه انه يقول ان عبد اللطيف ولد شاب قد غلب عليه
هواه وكان اللازم عليك ان تغض عن تقصيراته وتداريه فعل عقلاء الملوك
فالآن لا بد من ان تطلعه من الحبس وتعامله معاملة الخوانين او ترسله الى هنا
والا فلا يبقى للعهد واليمين والصلح التى بيننا حكم البتة اما تدرى انت ان
بواسطة مصالحتنا ومعاهدتنا قهر اعدائك وحصات قوة كثيرة وهانا ارسلك
خاتما ثمينا معبولا من قرن حيوان من حيوانات الهند يقاوم السموم حتى لو
شربت السم لا يكون له تاثير فيك اه ولما قرأ ايوان مكتوب اخيه منكلى كراى
تاثير منه غاية التاثير ولكن خاف ان يخرج عبد اللطيف خان من الروسية
فاطلقه من محبسه وخصص له معاشا كثيرا يابق بالخوانين وامره ان يقيم
بموسكو اليطبيب خواطر منكلى كراى ونور سلطان بكه ذكر مسير محمد
امين على الروسية ومحاربة اياه هم بعد مضى سنتين من جلوسه الاخير قال
كارامزين كان محمد امين مفتونا بزوجه التى بقيت من اخيه الهام خان وزوجها
ايوان اياه ومبتلا به محبتها وعشقها وكان لا يصبر عنها قط وكان كلما تكلفه
بشى يفعل وكانت هى صاحبة حمية قوية وغيره عطيمة فقالت ذات يوم له محمد
امين خان فى اثناء الصحبة والعشرة تحريرضاله على عصيان الروس وتهيجا
لحميته الراكدة ايش انت فهل انت خان لا والله بل انت واحد من مامورى
كفرة الروس ومطيع لكيف ظالم كافر وهو يعزلك متى شاء ويعبسك مثل
اخيك الهام خان وتموت متله فى الحبس اليس عندك ناموس وحمية اسلامية
وغيره دينية اما تعار من تبعية عبيد آبائك الست انت خانا مستفلا ولد
ابراهيم خان ماذا حصل لك فعليك بالاجتهاد والغيرة وبذل الهمة فى تخليص
رقتك من رقية الروس واعادة استقلالك ومجد آبائك واجدادك الى غير
ذلك من مهيجات حميته وغيرته فائر كلامه هذا فى محمد امين خان واستو...
على باطنه فحلف ليا بالله على انه يخلص نفسه من زنجير تبعية الروس او يذهب

روءه في هذا السبيل ثم صار بعد ذلك يلبس سببايتوسل به الى مانواه
 فارسل في سنة ١٨٥٨ م واولا سنة ٩١١ هـ الكيناز (١) او فيمسكي الى ابوان
 وفتح عليه بعض الاشياء فغضب ابوان على محمد امين خان لبعض الامور
 فارسل اليه احد كتبه يسمى ميخايل ليبلغ او امره اليه شفاها وليس عنده
 خبر بماءه وحيث كان الانتطاع من الروس مترسقا ومجزوما في قلب
 محمد امين خان المهراسة بر ابدان المذكور ما اضره في قلبه واغاظ عليه في
 الاول وقتله وكان وقتئذ ايام سوق (٢) كبير في قزان في اواخر يونيو
 (حزيران) من العام المذكور وقد اجتمع فيه كثير من كبار تجار الروس
 اهداداة اموال اسيا باموال الروس على عادتهم في كل عام آمنين مطمئنين ليس
 في قلوبهم ادنى خوف فان قزان كان بعد جزأ من اجزاء مملكة الروسية من
 ١٧ سنة اعنى ابتداء تسلط محمد امين خان في النوبة الاولى فامر بقتل هؤلاء
 التجار وكافة المورى الروسية هناك فقتلوه عن آخرهم ولم ينج منهم احد
 واستواوا على اموالهم فامتلائت قصر محمد امين خان من الفضة والذهب
 ومخازن اهل قزان من ازواج المال والنشب ثم سار محمد امين خان باربعين
 الفا من عسكر قزان وعشرين الفا من فرسان نوغاي على الروسية من غير
 ترويت فرقة ووصل الى نيزنى نوغورد بعد ان قاتل في الطريق من قاتله
 واغنا كثير من بلاد الروسية وحاصر نيزنى نوغورد وكان ثلاثة الاف من
 عسكراية واحموسين في محبس نيزنى فاطلقهم والى نيزنى وفرق لهم السلاح
 ووعدهم باعتاقهم من الاسر وعادتهم الى اوطانهم باسم الكيناز ابوان ان
 خدم اخذوا حيدة وحاربوا التتار وكان لهم مهارة تاممة في الرمي مثل التتار
 فقتلوا اخا زوجة (٣) محمد امين خان رئيس الطائفة الدوغائية رميا بالسهم
 وكان ام العسكر يعرضهم على القتال ولما رأت طائفة الدوغاي قتل رئيسهم فشلوا
 وارادوا الرجوع فامر بتركهم عسكر قزان ان يرجعوا فشب بينهم القتال فاصلحهم
 محمد امين خان بعد جهد جهيد ثم اى المصلحة في الرجوع فرجع الى قزان بالعجلة

(١) هـ كذا في الامال المتقوية عده والطاهر انه من التتار منه عفى عنه.

(٢) ومضى النى ترويت هـ كذا به ذلك منه عفى عنه.

(٣) وهذا هو الذى تالاسه قامن تفاق الهام خان بالطائفة الدوغائية منه عفى عنه

فاحسنت الروسية الى عسكر اينوا واعادوهم الى بلادهم وقدار سل الكيناز
ايوان مائة الف عسكر لمحاربة محمد امين خان ولكن القواد لم يريدوا ان
يعاربوه فلم يتجاوزوا بلدة مورم التي هي حدود الروسية من جهة قزان فرجع
محمد امين خان بغنايم وافر الى قزان من غير ان يمسه سوء فهم ض الكيناز
ايوان من كدره وحرصه على الانتقام من محمد امين خان وسلم وجهه الى قابضيه
في ٢٧ اكتوبر (النشرين الثاني) من العام المذكور وقد بلغ من العمر ٦٦ سنة
و٩ اشهرا وكانت مدة تملكه ٤٣ سنة و٧ اشهرا قال كارامزين نقلا عن
مورخى الروسية ان الايوان الثالث هذا ابن واسيلي كان عاقلا مدبرا وقد
ترقت الروسية في عصره ترقيا زائدا وصارت غنية وعظيمة جدا وتخلصت من
اسر التتار واستقلت فانتشر صيته في آوروپا فضلا عن الروسية قتل كان
اصل سعادته ونجاح امره في تسخير منكل كراي القرم واستخدمه في نواياه
وقد بلغ تسخير نواياه مبلغا انه كان لا يكتفب الى ربيبه محمد امين خان مكتوبا
الا بواسطة ايوان قاله كارامزين فبه فهراعداه وتخلص من اسر التتار وبه صار
تراسل الدولة العثمانية ولم يعد منه ادنى منفعة امنكل كراي الا انه كان يغزو ويريه
انه يمنع اعداءه من التعرض عليه كما اطلعت على تفاصيله نعم اذا راد الله شيئا
هيا له الاسباب واليه المرجع والمآب ذكر قصد الروسية الانتقام من محمد
امين خان بعد جلوس واسيلي الرابع مكان ابيه ايوان الثالث وتجديده
المعاهدة بمنكل كراي قال كارامزين ولما جلس واسيلي على صنداية
الحكومة مكان ابيه ايوان رأى في الاتفاق والمصالحة مع منكل كراي خان فوائد
لا تحصى وان سعادة الروسية وترقيتها منوط بها فاراد ان يتبع خطة ابيه ايوان
في استخدام نواياه فكتب اليه يعلمه بموت ابيه ايوان وجلوسه على صنداية
الحكومة مكانه وانه يريد ان يجدد المعاهدة والمصالحة التي كانت في عهد ابيه
وطلب ورقة المعاهدة ليطلع عليها وارسل اليه هدايا ثمينة فقبل منكل كراي
هداياه وجميع ما قاله وارسل من طرفه اثنتين من كبراء امرائه مع ورقة المعاهدة
السابقة فلما طالع فيها وكلاء واسيلي وجدوها معايرة ما حررت في عهد ايوان
فطلبوا من السفيرين ان يحرروها على صورة اخرى فساعداهم على ذلك فكتبوها

على ما ارادوا وختموها بختمها قلت (هذا من خيانة ذينك اليزيديين كدحلفوا
 من الطرفين عليها ذكر قصد واسيلي مملكة قزان للانتقام ورجوع
 عساكره منها لا يخفى حنين كما يقال بل باقبح انهزام قال كرامزين
 كان واحد من اخوة الهام خان (١) يفيم اسير الى الروسية ببلدة راستوف ببيت
 آرخاري (رئيس القسيسين الاسقف) يسمى بعد ايقاي فتدبر في تلك الاثناء
 فزوجه الكيناز واسيلي اخته الشهبعة بوداكيو بعد ان سماه پيتر ووصار
 سيطان على فطمت نفسه الحبسة في ملك قزان فابدى ذلك لواسيلي بن ايوان
 وقد كان في خاطر واسيلي اخذ التار والانتقام فطاب وقته من مطا بعتة اما نواه
 فاحضر الجيش الكثير وامر عايتها اياه الكيناز ديميتري بن ايوان وكان
 فيها من كبراء امراء الروس مدل فيودر بيلسكي وشيبين والكيناز
 الكساندر راستوفي وبالييتسكي وكورسكي وغيرهم من مشاهير
 الروس فسارت تلك الجيش الكتيوف فاصدين مملكة قزان في اوائل سنة ١٨٥٦ م
 ومفتتح سنة ٩١٢ هـ وعبروا نهر وولغا ووصلوا ببلدة قزان في ٢٢ مايس
 وكانت الهواء حارة جدا فالتقى الجمعان بقرب قزان وانتشب بينهما القتال
 وكاد يقع الانهزام على عسكر التتار لهلتهم لولان سترهم الستار فداروا
 من وراء عسكر الروس وحالوا بينهم وبين سعةهم ووطعوا وخط رجعتهم وركبوا
 عليهم وصاروا يقتلونهم كبدى شاة او مات كدير منهم مغر وفانى العدير النجس
 واسرق قسم منهم ونجى قليل منهم راكبين سفنهم وخرجوا الى طرف آخر من
 وولغا وانتظروا مجي خباتهم (فرسانهم) فوصل اليه فرسانهم واما سمع
 الكيناز واسيلي هذا الخبر كديموت من الغبط فارسل عسكرا آخر الى قزان
 تحت رياسة المكبار واسينى الخولوى وارسل الى اخيه ديميتري مسرعا
 يأمره بالصبر وعدم الهجوم اى ان يصل اليه المساعدة فلم يصغ اليه ديميتري
 بل هجم على قزان زامانه يجوز الغلبة فوقع عاده انهزام اتبع من الاول
 وطردوه من قزان الى مسانة بعيدة وقد اقترب وقت السوق الكبير الذى
 قامت والى فيه بلالة من له سر مع اعيه العام حان وقتها والغرض من اسرهم والمهنديد
 عليهم بحدود في بيت ولائى السيفان بل غرضهم من اكرامهم اصاهو عدا منه عفى عنه

بهم ذكره في الواقعة السابعة وقد اجتمع التجار من الاطراف والجوانب وفتحوا
 حوانيتهم ونشروا بضائعهم وعرضوها للبيع والاستبدال وقد نصب لمحمد
 امين خان وامرائه ووكلائه وسائر الاعيان ازيد من الف خيمة في ميدان
 آرحه فهم في التنزه والمسرة وانواع العشرة وابداء الزينة لغلبتهم على
 الروس وقد عمت المسرة المكل هؤلاء في العشرة والتجار في التجارة
 والنسوة نعت السنائر والصبيان في اللهو واللعب يظنون انهم شردوا الروس
 بالكلية وتمت العلبة عليهم وليس عندهم خبر من مجيء العسكر الجديد
 من موسكوا واقترب منهم جدا وبينما هم على هذه الحالة اذ ظهرت عسكر الروس
 في ٢٢ يونيه (حزيران) بغتة كبارقة البلاء وهجموا عليهم بلامهلة فجاءة وطفقوا
 يقتلونهم قتلا ذريعا فشرع المسلمون في الدخول الى البلدة والتحصن فيها
 بغاية السرعة تاركين خيامهم وامتعتهم واموالهم كما هي وكان يمكن الروسية
 ان ياءحذوا البلد في مدة خمسة اوسنة ايام ولكن لما رأوا انواع الاطعمة
 والاشربة واسباب الراحة وقد باح النعب منهم غاية وظنوا انهم ظفروا بهم
 وصارت البلدة في قبضتهم بدخلونهم شامتى شأوا اقبلوا على الاكل والشرب
 والنهب والسلب حتى نسوا الحرب ما تفرقوا في الاستراحة والتنعم في الحيام
 المنصوبة للغان والامراء وكان قوادهم يتبعجون ويفتخرون بانهم احذوا
 بشار تجارهم وانتقموا من اعدائهم قبل مضي سنة واما محمد امين خان فكان
 ينظر اليهم من برج القلعة ويشاهد حركاتهم وسكناتهم بكمال التيفظ والدقة
 ويلتمس طرق الهجوم عليهم وينتهاز الفرصة ويهيب عساكره لذلك لا يغفل
 عنهم لحظة ولما رأهم مستغرقين في السهامة كالمتمزمين اخرج من البلدة
 وقت السحر من الليلة الخامسة والعشرين من يونيه (حزيران) عشرين
 الفامن الفرسان وثلانين الفامن المشاة وامرهم بالهجوم على عسكر
 الروس وعم في الذالنوم حتى حراسهم مطمئنا البال فهجموا عليهم كالاسود
 الضواري وانقضوا كانسور الكاسرة من كل جانب وركبوا عليهم وصاروا يقتلونهم
 كيف شاؤوا ولم يكن لعسكر الروس هم الا في الفرار لا يروى احد على احد
 وتفرقوا شذرا من كالفنم الهاربة من الاسد تاركين اموالهم وذخائرهم

ومهماتهم واسلحتهم وعساكر التتار يقتلونهم من ورائهم ويأسرونهم مع انهم لا يبلغون عشر عشيرهم من حيث العدد فامتلاء ميدان آرحه بقتلى الروس وابتل بدمائهم وقتل من قوادهم الكيناز قور بسكى وپايتسكى واسر القائد شيبين وكان يمكن بقاياهم ان ينداركو امانات من مساهلتهم وعدم تيقظهم الا انه لم يكن احد منهم في هذا الفكر بل صاروا يهربون بغاية الاستعجال راكبين سفنهم بعد ان قطعوا السلاسل والحبال التى ربطوا بها سفنهم لعدم الفرصة لفكها لانخلاع قلوبهم من صولة التتار حتى ان كل من رأى منهم خيالا طنه تتاريا يروم قتله الا ان القائد فيودر بن ميخايل الكيسى وزادين (١) بن نور دولت القرمى رئيسى الفرسان وقال للذهاب بعسكرهما من جهة البحر الى مورم بابداء جراءة ما حتى انها مرا على مفرزة من عسكر قران بعد جهد بليغ على مسافة ٤٠ ويرسته من نهر صور وقد كان في عسكر الروس كثر من الهالك الاجنبية مساحين باسلحة جديدة نارية كالبندي والمدفع وقد تركوا كل ذلك غنيمة لاهل قزان الا ان واحدا منهم لم يترك سلاحه بل حمل الى موسكو فلما رآه الكيناز واسيلى قال له على وجه اللطيفة انك حفظت سلاحك ولم تحفظ نفسك الم تدر ان صاحب الصنعة اعلى عندي من الاسلحة ولم يواخذ الكيناز واسيلى احدا من قواده بقصورهم في التدبير لكون رئيسهم اخاه ديميتري الا انه لم يستعمل قط بعد ذلك في القيادة قال كارامزين وبهذا الانكسار والانهزام ابتدئ اول اعمال واسيلى كايه ايوان وكان يجرى في خاطره دائما ان ينتقم من محمد امين خان وكان لا يستريح لذلك قط وكان قواده ايضا لا يفصرون في تعريضه على ذلك حتى هم ان يرسل جيشا الى طرف آخر من نهر وولغان تحت قيادة القائد المشهور دانيل تشينه الا ان محمد امين خان كتب اليه كتابا دقيقا يريد ان يصلحه وذلك اما لاستشعار قلة قوته او بمشورة من منكلى كراى القرمى فقبل واسيلى منه ذلك بشرط ان يطلق اسارى الروس فاطلق محمد امين خان جميع اسارى

(١) له دناى الذى عده القاهل المرحاى من حدة الموانىن خان كرماني .

الروسية من التجار والعسكر مع سفير الروس سابتا ميه خايل (١) يارو بكين وتم الصالح على ان يكون الامر على ما كان عليه في عهد ايران يعني على نوع تبعية الروسية وسدر اليه من على ذلك الا انها كانت اسبابا لمسئولية محمد امين خان كان لا يعطيه شيئا سوى بعض الهراير وصارت حكومة قزان مستقلة في الحقيقة ومضت هذه الحادثة ايضا على هذا الوجه ، ذكره واساة منكلي كراي خان مع الكيناز واسيلي وطالبه منه ارباب عبد اللطيف خان اليه واباوه عنه قال كرامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٨٥٨م وسنة ٩١٤ هـ ان منكلي كراي خان ارسل سرا الى موسكو مع مكتوب مشتمل على بنود من جعلتها ارسال العساكر الى حاجي طرخان لامدده كما مر في بيان احوال حاجي طرخان وطالب عبد اللطيف خان الى قزم ازياره والدته نور سلطان بكه وارسل الجزية المقررة فقابل الكيناز واسيلي جميع مطالبه الا ارسال عبد اللطيف خان فانه لم يردان يخرج من يده وكان يخافه ان خرج من الروسية فشاو ولاءه في ذلك فاشاروا اليه بعدم ارساله فدعى عبد اللطيف خان اليه وعدد عليه ما صدر عنه من الجنايات وحبس اليه ايوان اياه ثم قال انه عفى عنه لاجل منادى كراي خان وانه اعطاه بلدة كاشير التي تصرف فيها شرط ان لا يؤذوا اهلها وان لا يستحقرو دينهم وان لا يخرج من الروسية براذن من وخصه وان يحايل الدول العادية للروسية وان يخدم الروسية بالعدل والعدل وان يعلف على ايفاء هذه الشروط والوفاء بها وان واسيلي ايضا يحايل على ان لا يؤذيه ويضيق عليه فحلفا على ذلك وصدقا بهما عند سمرقند كراي خان وارسل اليه مع سفرائه سفيرا من عنده يسمى ماروزيف الشكر عليه وتأكيد المودة بينهما وصاه بان يلاقى محمد كراي اكبرا ولاد منكلي كراي ويعاهد معه فان منكلي كراي كان قد شاخ جدا وتعرف وكان اكثر الامور بيد ولده محمد كراي المذكور وصاه ايضا بان لا يعبد الحقايرة من التتار الا كونه

(١) ولعل الذي سار سفيرا هناك ايام عبد اللطيف خان كذا . . .

سفير كيناز اعظم فكتب السفير المذكور اليه من قرم بانه حين دخل من باب قصر الخان استقبله جميع امرائه بالتعظيم الا المرزا اخذ ايار فانه ام يعظمه ولم يقم له بل قال له خواوب او قولوم يعنى عبد وان الخان التفت اليه حين امثل لديه وسقاه من كؤس الفضة وانه سقى ايضا جميع الامراء الا المرزا خدا يار مقابلا فعله السابق بل اشتكاه الى الخان وان الخان وان لم يقل له شيئا عنده الا انه غضب عليه بعد غر وجهه وطرده من عنده وان اولاد الخان طلبوا منه الهدايا فلم يعطهم شيئا لاجل صنيع المرزا اخذ ايار ولم يرهم الدفتر ولم يسلمهم المكنايب فارادوا حبسه فاجابهم بانه لا يخاف احد سوى الكيناز واسيلي ومنكلى كراى خان الى آخر ما ذكر قال وعلى كل حال فقد بقى الامر على المصادفة واستخدام الخان المذكور فى اعراض الروسية الى مدة ذكر ورود نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان بنت المرزا تيمر لرؤية ولديها محمد امين خان وعبد اللطيف خان الى موسكو وقزان قال كرامزين وفى سنة ١٥١٠ م وسنة ٩١٦ هـ اتت الى موسكو نور سلطان بكه زوجة منكلى كراى خان لرؤية ولديها عبد اللطيف خان ومحمد امين خان ومعها ولدها من منكلى كراى خان صاحب كراى وثلاثة سفراء من طرف الخان فاستقبلها الكيناز واسيلي بغاية التعظيم واكرم نزلها و اضافها بضيافات ملوكية مدة شهر كامل ثم توجهت الى قزان لرؤية ولدها محمد امين خان وبقيت هناك مدة سنة واصلح فى تلك المدة بين ولد محمد امين خان وبين الكيناز واسيلي بن ايوان فعادت مياه المصافاة بينهما الى مجاريها السابقة ثم عادت نور سلطان بكه ثانيا الى موسكو فبقيت فيها فى تلك النوبة فى قصر الكيناز واسيلي ستة اشهر فقدم اليها غاية التعظيم والاجلال ثم توجهت بعد تلك المدة الى قرم ومعها سفير من طرف الكيناز واسيلي الى منكلى كراى خان يسمى طوجقف وكان الكيناز واسيلي يعتمد على صداقة منكلى كراى ولكنه لغاية شيخوخته كان لا يسمع كلامه ولا ينفذ امره وكان اولاده قلموا البولاتيك (السياسة) الى جهة اخرى فاغتر الكيناز واسيلي فيما اعتمد عليه حيث عهدا كمليتوا سيكز موند معاهدة مع قرم على ان يؤدبهم كل

سنة ١٥٠٠ هـ باؤفد عجز عن (١) ذلك اسلافه اليكساندر و كازيمير
 فاعلن الحرب على الروسية بلا سبب و هجم على الروسية الامير احمد والامير
 بورناش كراي ابنا منكلي كراي خان مع عساكر التتار في ميايس من
 سنة ١٥١٢ م وقتلوا كثير من الروسية في ولاية بيليف واودويف ونهبوا وسلبوا
 فكتب واسيلي الى منكلي كراي خان يذكره بالمعاهدة والمواددة التي كانت
 بينهما من مدة مديدة ويحذره من وخامة عاقبة مواددته بالليتوا فكذب اليه
 منكلي كراي خان بانه لا يرضى بما فعل اولاده وانهما فعلوا ما فعلوا بغير رضاه
 تابعين لهوام بمقتضى الشبابة ذكر وفاة منكلي كراي خان وجلوس
 ولده محمد كراي خان مكانه ومعاملته مع الروسية وفي ذى الحجة سنة ٩١٩ هـ
 توفي منكلي كراي خان القرمي عن سبعين ٧٠ سنة وكان مدة حكمته
 ٤٧ سنة مع وقوع الانفصالات في اثنائها كما عرفت ولم يقع منه شيء يذكر
 به سوى امداده واعانته الروسية واحيائه اياها كما مر ومحوه خانية سراي وقد
 قيل ان طبعه كان ميالا الى انشاء الشعر ومن جملة اشعاره هذه الابيات - ابيات
 فراقكدين بنم حالم صورار بولسانك اكر جانا * كوكلده نار وكوزده آب
 ودلده آه اولور پيدا * سننك مرع خيالكني ايچنده اصرامق ايچون * بولوبدر
 كر پكم برله فقس بوديده بيا * منم اول حان منكلش كيم محبت منكي شاهي
 من * جهانك ملك وما اليه غرورم بوقدر اصلا * سامحه الله سبعانه وعفرله
 ولما توفي جلس مكانه اكبر اولاده وولى عهده محمد كراي خان قال كارامزين
 بعد ذكر وفاة منكلي كراي خان وجلوس ولده محمد كراي
 خان مكانه ان واسيلي كان يعق له ان يبيكى على موت منكلي
 كراي خان دما فضلا عن الدمع ولكنه لم يكن اواسيلي كما
 كان لا يوان لشيوخه وخروج الامر من يده ولذا كان يؤمل من الخان الجديد
 المقتدر اكثر ما يؤمل منه من منافع الروسية ولكن اما جلس محمد كراي خان
 مسند الغانية ظهر خلاف ما امله واسيلي فانه لم يكن يشبه اياه قط لا في الع - قل ولا

(١) يعنى عقد المعاهدة مع حكومة قزم كما عرفت مما سبق . منه عفى عنه .

في الاخلاق ولا في التدبير ولا في الديانة وكان لقب رئيس قطاع الطريق اولى به من لقب الخانية فانه وان اعاد سفير الروسية طو جقف الى موسكو وابو هذه الموائد والمصالحة في ابنداء جلوسه الا انه اخذ بعد ذلك من حاكم (لهستان) ليتواسي كز موند مبلغا كثيرا من النقود وعقد معه الاتفاق ثم ارسل الى الكيناز واسيلي واحدا من خواصه يسمى دووان برسالة فيها رذالته وحفارته حيث كلفه بتكاليف بعيدة عن الروم والخيال فصلا عن العقل حيث كتبه انه يعني واسيلي اما اخذ دلة اسمه ولينسكي من ليتوا (لهستان) فقد نقض عهده مع منكلي كراي خان فانه كان اعطاها سيكز موند وكتب ايضا كانه جزاء لنقص العهد بتكاليف تخليعة بلاد برانسكي واسطاري دوب ونو وغورد وپويويل وغيرها وبتخليعة سبيل كافة اسرام قرم وبطلب جزية بلدة او دويني ويطلب ايضا هدايا ثمينة مع نقود كثيرة وكتب انه ان لم يقبل هذه التكاليف كلها فليس عنده الا السيوف النثار وفرسان النثار وكلما اجتهد الكيناز واسيلي في تعصيل موددته وترك هذه التكاليف لم يؤثر قط حتى اطلق عبد اللطيف خان من الحبس لتطبيب خاطره وراجع الى كبراء امراء قرم وقال فاي احمد كراي الا عرج لاستمالة اليه وارسل اليه الكيناز مامونف سفيرا من عنده يعرض عليه انه مستعد لخدمته وامداده في جميع شؤنه كما في حياة ابيه منكلي كراي خان ان انفصل من سيكز موند حاكم ليتوا فان هذه التكاليف كانت كلها لاجله ولاخير في مودته وارسل معه هدايا كثيرة لكن ما العلاج فان عسا كرم كرم كانوا يغيرون على البلاد التي بساحل بحر ازاقي وبلدة ميشير ثم انه وفق لتعصيل الاتفاق معه بعد اللتيا والتي الا انه كان لا يقيم على عهده ولا يفي بوعدده فان ولده بهادر كراي اغار على بلاد الروسية بعسكر قرم وخرّب كثيرا منها ثم عاد بغنائم وفيرة حتى صارت قرم غنية بها فكتب الكيناز واسيلي يعلمه بذلك فكتب في جوابه يعتذر اليه ان بهادر كراي ولد شاب تابع لهواه فعليه ان يعفو عنه ثم ارسل واسيلي سفيرا خاصا اليه يسمى البويار شادرين فاستمال قلبه اليه بهد جهد بليغ بواسطة امه التي حجت وبعض اخوته وامرائه بمواعد كاذبة وحمله على محاربة لهستان ونقض عهده معه مع انه كان قد اخذ من سيكز موند حاكم ليتوا اربعين الف ذهب لعداوة الروس وصنيعه هذا ما كان على وجه محاربة جديدة بل لعلمه بانه ان اجرد

واسيلي بيرطله سيگزموند وان انجد سيگزموند بيرطله واسيلي
 ذكر مرض محمد امين خان وتعيين اخيه عبداللطيف خان لولاية العهد
 قال كارامزين في خلال وقائع طويته تتعلق بمحمد كراي خان وتلونه في
 سنة ١٥١٦ م ٩٢٢ هـ وفي ذلك الوقت عرض لمحمد امين خان مرض
 شديد عجز الاطباء عن دوائه وهو انه تورم جميع بدنه من رأسه الى قدمه وسال
 منه الدم والقيح فارسل الى الكيناز واسيلي هدايا ثمينة يسترضيه ويستعمل منه
 لانه خاف ان يكون مرضه هذا لاجل غدرة ونقضه العهد وسفكه دما كثيرة بغير
 حق مخالفا للشرع الشريف ومن جملة ما ارسله ثلاثمائة خيل بسروج مزر كشة
 وسيف ملوكي مرصع بالجواهر وطنافس منسوجة بالذهب ومرصة بالجواهر
 وخيمة ملوكية مزخرفة وكانت تلك الهدايا كلها وردت اليه من ملك الفرس
 فارسلها الى واسيلي كما هي فكانت لها اهمية عظيمة عند واسيلي وكان وقتئذ في
 موسكوا كثير من التجار الاحانب فلم يقدر احد منهم ان يقومها وكان من جملة
 مطالب محمد امين خان ان يعين اخاه عبداللطيف خان خانا بعده مكانه فقبله
 واسيلي مع عامه بانه لا يجيب منه خيره قط وكتب برات بذلك وارسل ذلك
 البرات الى قزان مع طوچق وحلف عليه محمد امين خان والامرا وسائر الناس
 ولما بلغ محمد كراي خان القرى مرض محمد امين خان ساء ذلك وصاق
 صدره لانه خاف ان ينصب الكيناز واسيلي خانا في قزان من يريه لكونه قريبا
 من قزان فربما ينصب من مخالفه فيقطع مناسبة بفران بالكية فارسل الى الكيناز
 واسيلي واحدا من خواصه يدعوه الى الاتفاق والمواددة معه وان يعين
 عبداللطيف خان ولي عهد لمحمد امين خان وان يجعل ولد نور دولت بدل شاه
 على ببلد مبشير فيكون هو ايضا صديقا اياه على ليترا ويرد جميع اسارى
 الروس فقبله الكيناز واسيلي بعد تردد كثير واعاد سفيره لاعلامه
 مقبوله وبينما هو منتظر لورود سفير جديد للتصديق على المعاهدة المذكورة
 اذ بلغه ان عساكر قزم قد دخلوا بلدة تولا وانتشروا بولاية رزان وذلك
 باغراض سيگزموند حاكم لهستان اياه باعطاء نقود كثيرة وكان ذلك في حدود
 سنة ١٥١٧ وقد قاست الروسية ولهستان في تلك السنين من القرميين
 شدايد كثيرة الى ان اخرجهم الكيناز شماكين بعد مدة من بلدة بوتيوپل

ذكر وفاة عبد اللطيف خان ولي عهد محمد امين خان قال كارامزين وفي سنة ١٥١٨ م وسنة ٩٢٤ هـ توفي عبد اللطيف خان بموسكو فساء ذلك السكيناز واسيلي لانه كان كالآلة والرهن بيده في امور قزم وقزان وان كان فكر محمد كراي خان ان يتدخل في امور قزان بل ان يستولي عايتها بواسطة عبد اللطيف خان وعلى حاجي طرخان ايضا قلت ومن احاط علما بسياسة السكيناز واسيلي اولا و آخر لا يصعب عليه استخراج اسباب موت عبد اللطيف خان رحمه الله تعالى في مثل ذلك الظرف قال ولما سدد محمد كراي خان موت عبد اللطيف خان ارسل الى واسيلي واحدا من اعز وكلائه واحبهم اليه يسمى المرزا آيپاق يطلب منه ان يعين اخاه صاحب كراي خان ولي عهد لمحمد امين خان الذي هو اخوه لأمه فان منكلى كراي خان لما تزوج نور سلطان بكه بعز ابراهيم خان ولد له منها صاحب كراي خان وكان المرزا آيپاق وقت ملاقاته الواسيلي متعصما فلم يخرج عمامته من رأسه فتغير وكلاؤه من وضعه هذا كثير تغير لكونه مخالفا لعادة النصاري وقالوا له لست انت بحاجة ولا من العلماء ارباب العمايم فلاي شيء لا تخرج عمامتك من رأسك فقال اني زرت قبر النبي محمد عليه الصلاة والسلام بالامير الخان ولهذا ارفع عمامتي من رأسى فتم هذا الصلح على مراد محمد كراي خان بالتمام وصدر اليه بن من طرف خان على محاربة لهستان ومن طرف واسيلي على محاربة حاجي طرخان وحلف السكيناز واسيلي والمرزا آيپاق متقابلين ولا يمكن لو كان لهذه اليمين حكم نرى ماذا يظهر بعد ذلك ذكر وفاة محمد امين خان وفي سنة ١٥١٩ م وسنة ٩٢٥ هـ توفي محمد امين خان من مرضه المذكور ولم يعقب ولدا وكذلك اخوه عبد اللطيف خان فانقطع نسب الوغ محمد خان بموته في قزان وكان مجموع مدة تملكه واولاده بقزان ٨٥ سنة وهم سبعة انفار فبهوته باغت قزان حالة الاحتضار كما عرض له المرض باسر الهام خان وتوايه محمد امين خان فان الخوانين الذين تملكوا بعدهم لم يدافعوه عنها حق المدافعة ولم يبذلوا جهدهم في تحسين احوالها وترقية امرها وتهيئة اسباب محافظتها وتأمين استقبالها كما ينبغي بل كانوا يرون كونهم خانا بها من قبيل النفي والتغريب

لكون مطمح نظرهم في خانية قزم فاهملوا لذلك امر قزان اهل بالا كليا وبقيت قزان على احتضارها مدة سنة ١٣٤٤ هـ كما استقى عليه وكانت مدة خبانية محمد امين خان في النوبة الاخيرة نحو من ١٧ سنة (١) رحمه الله تعالى ذكره نقض واسيلي عهده مع محمد كراي خان ونصبه شيخ على خان خانان في قزان قال كارامزين كان موت محمد امين خان سببا لحصول اضطراب شديد وتشويش عظيم للسكناز واسيلي فان اهل قزان من الامراء والاعيان ومقربي الخان ارسلوا الى واسيلي يطلبون منه خانا لهم وفد مر معاهدته مع محمد كراي خان فان نصب صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان خانا لهم بدوجب عهده مع محمد كراي خان يكون ذلك تقوية له بتسليم قزان وحاجي طرخان الى يده فيجبر بذلك سلطنة باطو الساقطة ويستعيد الروسية ثانيا كما في السابق وان لم ينصبه خانا يلزم نقض العهد معه وحصول عداوة بينهما فيتنفق مع عدوه ليتواو بفعل بالروسية ما يشاء ولم يكن الوقت مساعد للموازنة وطول التردد والتفكر ولم يكن بد من اختيار احد الامر بين اما البقافي عبودية التنازل الى الابد واما التخلص عنها بالكلية فارسل الى قزان احدا من خواصه يسمى ميخايل بن يوري النويري يخبر اهل قزان بانه عين للخانية لهم الشيخ على بن الشيخ الله يار حفيد احمد خان الذي هرب من شرور خوانين قزم من حاجي طرخان ايام ابيه ايوان فاعطاه بلدة ميشير وكان يقيم بها رئيسا وكان متطعنا بطبيعة الروس ومتخلقا باخلافتهم جاريا على سياستهم فرضي اهل قزان بذلك واستعدوا له جيشا وارسلوا طائفة من العسكر لاستقباله فارسل واسيلي الى قزان مع ديميتري بيلسكي فاجلسوه على كرسي سلطنة قزان وحلف الالهالي كلهم على الطاعة والصدقة ولم يبال واسيلي بنقص عهده مع محمد كراي خان فان نقض عهد المسلمين ليس قبيحا عند النصاري كما قال تعالى انهم لا ايمان لهم ولو صدر منه من المسلمين له ملاؤا الصحف والآفاق بتفبيحه وتشنيعه وشتمه

(١) قال الفاضل المرجاني ان محمد امين خان اوصى ان يكون اياه لاهمه صاحب كراي خان خانا بعده وظاهر الحال يقتضي صحة هذا القول وذكر كارامزين خلافة انه اوصى بان يطلبوا الخان من ايوان وقال المرجاني ايضا ان محمد خان الشيباني اوفى من ملك ما وراء النهر من الاوزبكية ارسل الى محمد امين خان من مشاهير مغينه الغلام شادي العودي . منه عفي عنه .

وفي تلك الاثناء كان المرزا آيپاق سفير محمد كراي خان مقيم ابوسكو افلام واسيلي على فعله هذا وقال لاي شئ نصبت حفيدا اعدائنا احمد خان خانابقران فهل يايق بك ان تملك شيخ علي خانابقران مع وجود من اولى منه بغانية قزان عندنا من اولاد منكلي كراي خان وقد عاهدتنا بذلك فلم غدرت ونقضت عهدك فقال له واسيلي سبق السيف العدل وكان ذلك على رغم مني فاني قصدت ان انصب اخا محمد كراي خان وابنه خانابقران واجتهدت في ذلك الا ان اهل قزان ابوا ان يملكوا على انفسهم سوى شيخ علي خان وعزموا على جلب احد من اولاد حوانين نوغاي او حاجي طرخان على تقدير صدور خلاف ما طلبوه فخفت ان يملك قزان واحد من اعداء محمد كراي خان واعدائي فنصتته خانا لدفع ذلك المحذور بالضرورة لاجل عداوة محمد كراي خان فسكت المرزا آيپاق وبينما هم في تلك المحاورة اذ بلغ الخبر ان قالغاي بهادر كراي هجم الى لهستان بثلاثين الفامن عسكر التتار ووصل الى بلدة كراكو بعد ان استولى على البلاد التي قبلها وهزم الفائد كتمان قنسطنطين الاستروزي واسر منهم ستين الفا وقتل كثيرا ورجع الى قرم بغنائم وافرة وكان محمد كراي مقتدرا ان يفعل بالروسية مثل ما فعل بالليتوا الا انه صبر سنتين اما لمعاهدته واما الامر آخر ورجع المرزا آيپاق الى قرم مستغرقا باحسان واسيلي اليه في مقابلة خيانتته مع سفير جديد من طرف واسيلي يسمى بويارين فيودر كيليمينتف مكان السفير السابق پرونسكي ومع هدايا كثيرة لمحمد كراي خان ايصبع بصره ويستربص بصرته بها قال وفي تلك الاثناء ارسل واسيلي سفير الى قسطنطينية للسلطان سليم خان لما اطلع ان محمد كراي خان يخافه بل كان اهل الدنيا كلهم يخافونه يسترحم منه ان يمنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية فعاد السفير المذكور منها مقضى المرام فان السلطان المشار منع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية واذنه بالتجارة بها والاغارة على ليتوا ولهستان فامتنع محمد كراي خان من الاغارة على الروسية بالضرورة لاجل خوف السلطان ولما توفي السلطان المشار اليه في سنة ٦٩٢ هجم محمد كراي خان على الروسية كالاسد الضاري بلا امهال

فقتل ونهب واسر وسلب واحرق وخرب وانتقم منها لاجل نقض عهده ففرح به سيكز موندغاية الفرخ وكانت نتيجة ذلك الهجوم مضرة على الروسية جدا فارسل واسيلي سفيراً الى السلطان سليمان بسرعة يسمى تر يتساق غوبين مع هدايا لاجل التبريك بالجلوس على ما عليه العرف والعادة والشكابة من محمد كراي خان فارس الى السلطان باءمره بترك الاغارة على الروسية فارس الى محمد كراي سفيراً خصوصياً يقول له ان الروسية تر اسل ملوك العجم وتمدهم بالسلاح والميرة وتريد ان تستاءصل الاسلامية من ممالك الاسلام وتبنى الكنائيس في محال الجوامع بها فلم يسمع كلامه ولم يوثري السلطان ادنى تأثير لكون ظهير واسيلي ونصاره باشوات كفه وقد ملاه واسيلي جيوبهم بالذهب فابلغوا السلطان ما يبى محمد كراي خان ثم قال له محمد كراي خان من اين نتعيش نحن ان لم نغز على الروسية فقال له السلطان بالاغارة على لهستان مملكة سيكز موند ذكر خانية صاحب كراي خان ابن منكلي كراي خان القرمي بقزان وطرده منها شيخ على خان قال كار امزين ولما آيس محمد كراي خان من استحصال مرضى السلطان وجهه وجهة همته الى جهة قزان وصار يخبر من بهامن الامراء والاعيان ويغير بهم بشيخ على خان وقد كانت قلوب اهل قزان منعرفة عنه ايضا لاجل تمايله الى الروسية في جميع شئونه فاتفقوا معه على قبول صاحب كراي خان متى جاء الى قزان وطرد شيخ على خان منها ففى سنة ١٥٢١ م وسنة ٩٢٨ هـ وصل صاحب كراي بمقدار من عسكر قزم الى قزان ودخل فيها بغتة وجلس على سرير السلطنة وحبس شيخ على خان مع قارپوف شحنة الروس بها واسيلي بن يورى سفير الكيناز واسيلي بها وكذلك تجار الروس ايضا بعد ان اخذ اموالهم ولكنه لم يقتل منهم احدا ثم اذن لشبيخ على خان ان يذهب بعياله ابن شاء وعند الكونه من نسب (١) توقنا ميتش خان مخرج شيخ على خان من قزان وذهب الى موسكوا مع صيادى السمك من نهر وولغا بقرب قز طاغى ولما

(١) وهذا يويد ما مر من الحاج عبدالغفار افندى ان السيد احمد خان ولد جلال الدين خان ويؤيده ايضا بعض عبارات السبع السيار ايضا . منه هفى عنه .

دخل حدود الروسية استقبلته الروسية كل مكان بالترحيب والتعظيم ولما
قرب من موسكو استقبله كبار الأمراء من قصر واسيلي بالتعظيم وصاحبه
الكيناز واسيلي وعانقه وتباكيا وقال له الكيناز واسيلي الحمد لله تخلصت
سألما وفي ذلك كفاية وشكره على صداقته وأهدى إليه بهدايا عظيمة ووعدته
بإعادته إلى خانبة قزان ثانيا وسأله بأمثال هذا الكلام وكانت مدة
خانيته في هذه النوبة ثلاث سنين ذكر هجوم الضرغامين
محمد كراي خان القرمي وصاحب كراي خان القزافي على الروسية قال
كارامزين وبينما يحكم الكيناز واسيلي بتلك الرؤيا الخيالية أذبلغه أن
محمد كراي خان اتفق مع طوائف نوغاي ولهستان وهجم على الروسية بالشدة
بفئة فارس عسكر المفاومة تحت قيادة الكيناز بيلسكي والكيناز أندري
أخي الكيناز واسيلي وكانا غير عارفين بفن الحرب ولم يطيعا لمن هو
عارف به فلم يلبنا أمام عسكر الخان الأقليل ثم هربا بمن معهما وقتل في تلك
المعركة الكيناز ولاديمير الكوروي وشريمينف وسائر الشجعان وأسر
فيودر الأبوايني فتعير الكيناز واسيلي وأنديش فان صاحب كراي خان
القزافي كان قصد الروسية من جهته فأتعد عسكر قزان بعسكر قزم في قرب
قواومنا فقتلوا وأسرنا ونهبوا وخرّبوا كيف شاؤوا ولم يصدر في عهد باتو
وتوقنامش خان أزيد من ذلك ولا يعلم عدد القتلى والأسرى إلا الله وخرّبوا
الكنائس ونهبوا ما فيها من الفضة والذهب واستغرقوا في الغنائم ثم سار
العسكر المذكور بهيئتهم الاجتماعية إلى موسكو وأهرب منها واسيلي وسأله
لخنته المرتد بطر وشيطان قلى وذهب إلى بلدة وولوق فأندهشت أهل
موسكو وزلزلوا زلزالا شديدا وطفق من باطراف موسكو من الروس
يهربون إلى موسكو مع أحمالهم وأثقالهم ولما كان ٢٩ من تموز (يوليه)
من السنة ٩٢٨ المذكورة أذهب الخان مع عسكره على مسافة عدة أميال من
موسكو وعسكر فيها وقد امتلأت أزقة موسكو بالعجلات والأحمال والأثقال
والأهالي صغيرهم وكبيرهم في الالتجاء إلى كريمة بأكبر متدافعين
ومنزاحمين والأمطاران والقسيسون في طلب النصر من آمتهم حاملين صلب نهم

واصنامهم وبالجمله كانت احوالهم انهوذا جامن القيامة فالتجاولا لاجل المدافعة عن موسكوا لواحد من نمسة كان عارفا باستعمال المدفع وماهرافيه ولكن لم يكن له بارود ومن طرف آخر وقع الموت بين الاهالي في كريمة من الكثرة والزحام فساد الهواء يقول هنا واحد من الاجانب ان اهل موسكوا لما آيسوا من المقاومة ارسلوا الى الغان سفيرامن طرفهم بهدايا كثيرة واموال يسترحمون منه الصلح وترك القتال على انهم يؤدون له الجزية كما في السابق فرضى الغان وكتبوا بذلك عهدا وارسلوه الى واسيلي للتصديق عليه فصدق عليه وختمه بختمه بغاية الفرح والابتهاج فرجع الغان مع عسكره الى قرم وتعرض في ممره الى رزان فصدته عنه واليهما خابا رسيه مسكى مع واحد من نمسه ماهر في استعمال المدفع فرجع الى قرم مسرعا من غير ان ينتقم منها الا سمع ان اهل حاجي طرخان تعرضوا على قرم فتخلصت الروسية من هذا البلاء العظيم ولم يؤده شيئا من الجزية التي التزمها واحسن واسيلي بعد رجوعه الى موسكوا من ممره الى دينك المدفعيين النمساويين لتخليصهما الروسية من ذلك الشر العظيم وكان هجوم التتار هذا مصيبة كبرى في وقت الكيناز واسيلي فانهم خربوا فيه جميع البلاد الكائنة بين نيزني نوو وغوردو وورونز الى نهر موسكوا بالتمام وقتلوا كثيرا واسروا كثيرا وباعوا هؤلاء الاسارى في كفه وحاجي طرخان وعد بقاء موسكوا سالمة من اكبر الخوارق وعملوا لذلك عيد الصليب وبنوا مناستر سيريتينيا بعيدون فيه ثلاث مرات في كل سنة للصليب لسلامة موسكوا من هجوم تيمرلك وهجوم احمد خان وهجوم محمد كراي خان هذا وبينما اهل موسكوا في هذا الشغل اذ سمعوا ان محمد كراي خان امر بنده شيد الجيش فاستعد واسيلي ايضا للمفاته ولكنه لم ييجم ففرق واسيلي ايضا ساكره في آغستوس قال وفي سنة ١٥٢٢ م وسنة ٩٢٩ هـ هجم محمد كراي خان الى حاجي طرخان فاخذها من يد حسين خان فعصل بذلك مقصد محمد كراي خان الذي هو توحيد قرم وقزان وحاجي طرخان وكان يهتم لذلك كثيرا اهتماما ومع هذا كان مركزه في قلبه ان يضم خانية نوغاي وخيوه ودشت قفقق وسيبيريا الى خانية قرم ثم (١) نحو خانية العجم بالكلية ثم

(١) لو وحد تلك الخانيات وضبطها لرضينا عنه احسن الرضا وان لم يضم اليها سواها ولكن لم يعصل ما امناء . منه على عنه .

تهديد أوروبا بعد ذلك وكان واسيلي مطالعا على ذلك باليقين فلو بذل محمد كراي خان أدنى همه وغيرة في ذلك وانفق مع ليتوا وجعل معيدا لنفسه لم تكن أدنى شبهة في تعصيل مرامه ذلك بغاية السهولة حتى في استيلائها على موسكو ولكن كان بضيق ما حازه بشجاعته في اقرب مدة لعدم تدبيره قلت نعم الفكر هذا لو تم فانه فكر باوز سليم خان رحمه الله تعالى. كانه انعكس منه اليه ولكنه ماتم فتم على اهل الاسلام ماتم ولقد صدق من قال في حق اهل قرم انهم وان استولوا على ما يهجمون عليه بدسالتهم ولكنهم عاجزون عن ضبط ما يستولون عليه وحفظه لقلة تدبيرهم ومهارتهم في الضبط والحفظ وهذه دراسة صحيحة في حقهم فانهم كم مرة استولوا على بلاد الروسية ولهستان ولكنهم لم يقدروا ان يضبطوا واحدا من تلك البلاد حتى انهم كسر والروسية بعد استيلائها على قزان مرارا كثيرة ولم يستردوا قزان ولم يكن احد منهم قط في هذا الفكر بل كان جل قصدهم من الهجوم عليهم هو جمع الغنائم والتعيش بها والمدافعة عن بلادهم فقط قال كارامزين ولذلك اى لاجل كون واسيلي مطالعا على اغراض محمد كراي خان السابقة التزم ان يفصل قزان عن حكومة محمد كراي خان باى وجه كان فان ذلك كسر لاحد جناحيه يعنى انه كان يغرى امراء قزان بصاحب كراي خان ويعدهم به واعيد كاذبة ويمنيهم باماني فارغة يعدهم ويمنيهم وما بعدهم الشيطان الاغروا حتى ظهر سؤنتيجته بعد مدة بطرد صاحب كراي خان كما ستطلع عليه قال كارامزين ولما استولى محمد كراي خان على حاجى طرخان في العام المذكور وسمع ذلك صاحب كراي خان القزاق قام وقتل سفير الروسية وكافة تبعة الروس واستولى على اموالهم ولما بلغ هذا الخبر المرالروسية اندهشت جميع الروسية ولكن لما بلغهم بعيد ذلك قتل محمد كراي خان بحاجى طرخان انساهم ذاك مرارة ذلك الخبر السيئ ذكر قصد الروسية بلاد قزان ورجوعهم عنه بخفى حنين قال كارامزين بعد بيان الاختلال الواقع بقرم بعد قتل محمد كراي خان وتملك اخيه سعادت كراي خان فيها بعد اللتيا والتي وعقد واسيلي معه الاتفاق في الظاهر فكتب واسيلي بعد تطمين خاطره من جهة قرم الى صاحب كراي خان يوبخه على ما صدر عنه

من قتل سفيره وتجاره ويهدده بالحرب ويقول ان الملوك انما يعاربون في دائرة الناموس والقانون ولا يقتلون السفير والتجار وانت قتلت السفير والتجار وخرقت القانون والناموس فانت مسئول به ومحكوم فليس بيني وبينك الا الحرب ثم ورد بنفسه الى نيژني نو وغورد في اول ربيع من سنة ١٥٣٢ م وسنة ٩٣٠ هـ فارسل عسكر امتهاك قزان مع شيخ على خان والكيناز واسيلي شوبسكى من نهر وولغا بالسفن وارسل القائد بارس غاربتي مع الخبالة والفرسان ولما اتحد هؤلاء القواد بفرب قزان فعلوا فيها من الشبايع ما لا يوصف فقتلوا واسروا ونهبوا واحرقوا ولم يكتفوا بهذا بل بنوا على مصب نهر صور من نهر وولغا في ارض قزان بلدة سموها واسيلي صورسكى نسبة الى الكيناز واسيلي وبنوا غير ذلك من القلاع والحصون في مواضع مهمة من ارض قزان والروس وضيقوا على اهل قزان تضيقا شديدا ومضى صيفهم ذلك بتلك الاشغال وامنوا بذلك لهم الاستقبال ولم يشكوا في انهم ملكوا قزان ولما دخل وقت الحريف وهجم البرد بعساكره وآن وقت دخول الهوام والحشرات الى مساكنها ومقارها رجعوا الى موسكو بجمعهم على نية استئناف السفر والحرب في اول الربيع من العام المقبل ذكر قصد الروسية بلاد قزان بالحرب في سنة ١٥٢٣ م وسنة ٩٣١ هـ ورجوعهم عنها ايضا خائبين وانفصال صاحب كراي خان من قزان وخانية ابن اخيه صفا كراي خان ابن محمود كراي خان بن منكلي كراي قال كرامزين لما استشعر صاحب كراي من نفسه العجز عن مقاومة عسكر الروس وتيقن انهم يعيثون بحاربه في اول الربيع ارسل الى السلطان سليمان سفيرا يعرض عليه التبعية ويطلب منه الحماية من تعرض الروس لكونهم مسلمين وهو سلطانهم فقبل السلطان تبعتهم ولكنه لم يرسل العسكر لحمايتهم بل ارسل الى سفيره في موسكو الاسكندر اليوناني المنكوبي يعلمه بذلك يعني بتبعية ملكة قزان للسلطان ويمنع الروسية من التعرض عليهم فبلغه السفير السفيرة الخائن الكيناز واسيلي ثم قال بعد ان ملا الكيناز جيبه من الاصفر والابيض ان قزان تابعة للروسية منذ عصر ايوان وليس في يد صاحب كراي

خان ان ياخذها من يد احدو يعطيها آخر يفعل فيها كبنار موسكو ما يريد فان صاحب كراى خان لا يحسن الادارة ولا بد من تربيته وتنبيهه ففرح الكيناز واسيلي بذلك فرحاً زائدا وارسل في اول ربيع من سنة ١٥٢٤م وسنة ٩٣١هـ الى قزان جيشا كثيفا عازما على الحاق قزان في هذه النوبة بالروسية على كل حال وفيه كثير من كبار قواد الروسية ارباب الاقتدار مثل الايوان بيلسكى وهو الزمام العام للعسكر المذكور وغارباطى وزاخارين وسييون اقوربى وايوان ليانسكى وخابارسيهسكى وهو رئيس الخيالة (الفرسان) ومع هؤلاء القواد مائة وخمسون الفا من العسكر ومعهم ايضا شيخ على خان فلما سمع صاحب كراى خان حركة الروس بتلك السكيفية وايس من وصول امداد اليه من السلطان ومن قزم خاف ان يقع في قزان بل خرج عنها قاذلا للاهل الى اى اذهب الى لسلطان واجبع منه بالامداد وخلف مكانه صفا كراى خان ابن اخيه محمد وكرامى وكان مود عمره اذ ذاك ثلاث عشرة ١٣ سنة فتولى اهل قزان عن صاحب كراى خان لتركه اياهم في مثل هذا الوقت المهم الخطر ورموه بالجداة والدناءة وبايعوا صفا كراى خان وشجعوه وحلفوا له على انهم يقاتلون الروس لحفظه وحفظ الوطن ولا على كلمة الله الى ان لا يبقى منهم احد وشرعوا في تعشير العساكر من سرماتيا (جرمش) وحواش من اطراف قزان واستعدوا للمداومة وفي سابع مايس من العام المذكور وصل عسكر الروس الى قرب قزان وعسكروا في جزيرة من نهر ايل (ولغا) وبقى قزان تسمى غاستينى اوستروف وانتظروا وصول حياالتهم فيها عشرين يوما وقد خرج عسكر القزان ايضا الى الميدان وعسكروا في مقابلتهم ولم يقع بينهما شىء سوى المناوشة اليسيرة فكتب شيخ على الى صفا كراى خان في تلك الاثناء بان اترك القزان واذعبر لا تتسبب لسعك الدماء واجابه صفا كراى خان تعال نعارض يخذل المغلوب ويملك الغالب ففي عين الوقت المذكور احترق احد ابراج قزان المبنى من خشب وصار رمادا وبقى قواد الروسية ناظرين اليه ولم يحصل منهم ادنى حركة ولم يتجاسروا على الهجوم وامهلوا لاهل قزان ان يطفئوا الحريق ويسدوا الغلل الواقع

من الاحتراق وفي ٢٨ يولييه (تموز) حوّل الروسية معسكرهم الى جهة
 قزان من ايدل وعسكروا بشاطئ نهر قزان ولم يقع ايضا محاربة هناك
 ولكن احرق اهل قزان كافة الغلال والحبوب والارزاق التي في اطراف
 قزان اثلاثا لتنتفع وتتقوى بها الروسية وقد نفذ في الوقت المذكور ارزاقهم
 وام يبق معهم الى النزر اليسير واخذوا جميع الطرق والمعابر وقطعوا خط
 رجعتهم وطرق مواصلاتهم ومعابر انهم فانتشروا بين عسكر الروس في
 الوقت المذكور ان عسكر التتار شتتوا شمل خيالة الروس وفرقوا جمعهم
 فاستولى على قواد الروس من الخوف ما لا يوصف حتى غابوا عن حواسهم ولم
 يدروا ماذا يصنعون وهموا ان ينزلوا بسفنهم الى نهر قاما دون ان يذهبوا
 الى جهة فوق لان عسكر التتار وحرش قد ضبطوا جهة الفوق واما الجهة السفلى
 فهي شاغرة خالية من العساكر فيتركون سفنهم في نهر قاما ويذهبون الى
 بلادهم من طريق وانكا من البر وبينما هم في هذا الفكر اذ تحقّقوا بان القائد
 خابارسيمسكي مع الخيالة على مسافة عشرين وبيستنه (مبيلاروسيا) من
 قزان بساحل نهر سويياغ وان اصل الخبر المنتشر ان عسكر حرش
 تعرضوا على خيالاتهم وشتتوا شمل مفرزة من هائم ان القائد المذكور
 طردهم وحرق صفوف عسكر قزان وتعداهم بالقوة ولم يلبث الا قليلا
 حتى لحق بالمعسكر العام فزال بذلك خوفهم واطمئن خاطرهم قلت فلو صدر
 في الوقت المذكور ادنى حركة من اهل قزان لثم النصر لهم ولكن ام يكن اهم خبر
 من حال العدو قال وكان ايوان پاليتسكي يجيى من نيزني نو وغورد من طريق
 ولغا بسفن كثيرة مشحونة بدخائر وعساكر وآلات حرب ناربية وبارود
 فلم يفز المذكور مثل فوز القائد خابارسيمسكي بل صادف موانع وعوائق كثيرة
 حتى تاف جميع ما عنده وام ينج الابروجه مع قاييل مهن معه من العساكر
 وذلك ان حرش قد ضبطوا ماضع مديمة من جوانب ايدل (وواغا) وسدوها
 بالاحجار والاشخاب وتركوه غير قابل امور والسفن فطفت السفن بضرب
 بعضها بعضا فتتكسر وتغرق وكانت الجهرامشة يقتلون الروسية بالرماية
 بالسهم والاحجار والاشجار الكبار من الجانبين فقتل منهم الدوف كثيرة
 اكثرهم بالغرق فاصابهم بذلك ضرر كثير حتى صار مثالا يضرب بين الروس

(اس آدنا استرونا چيرميسه آاس دروغوى بيريكيسيا - съ одной-
 стороны чирмесы, а съ другой биргесы.
 يعذر من جهة جرامشة ومن جهة نهر وولعا وساحله فترك باليتسكى سفنه مع كافة
 ما فيها ولحق بنفسه مع قليل ممن معه بمعسكر الروس فغدت الجرامشة والتتار
 جميع ما فى السفن من الذخير وآلات الحرب الباربة كالمدافع والبنادق
 والبارود وسائر المهمات والنقود وبدئى القتال بين الفريقين بعد اجتماع
 عساكر الروس بقرب قلعة قزان ١٥ فى أغسطس وقتل امهرطوپهية
 قزان فى اليوم الاول فوق الخوف العظيم على اهل قزان من ذلك حتى لو
 هجمت الروسية فى الوقت المذكور لوقع الانكسار على عسكر قزان ولكن الله سلم
 حتى طلبت عساكر نمسه وليتوا الذين كانوا فى عسكر الروس بالاجرة الهجوم
 على قزان ولكن كانت قواد الروس يستشعرون فى انفسهم الضعف وكان
 قد استولى عليهم الخوف بانواع الاحتمالات فلم يأذنوا لهم بالهجوم بل قرروا
 الامر على الصلح قال كارامزين نقلا عن المورخين ولقد استولى الخوف
 العظيم على اهل قزان بعد وقعة خابارسيمسكى حتى جمعوا كثيرا من الذهب
 والفضة واستعدوا للذهاب الى موسكو وعند الكيناز واسبلى لطلب الصلح منه
 ولكن قواد العساكر ابوا الحرب وجنحو للسلم من غير سبب وقال بعضهم
 وقع المرض والموت على عسكر الروس ولذلك ابت القواد عن الحرب
 واغتنموا الرجوع قبل الهزيمة بهجوم التتار فرجعوا بامراض وموتان فى
 عسكرهم بدل الغنيمة والفتوح وقدمات اكثر من نصف عساكرهم فى
 الطريق فصاروا مصداق قول العرب رجع فلان بغضى حنين بل لقولهم ذهب
 الحمار يطلب القرنين فرجع بلا اذنين وقد صار القائد العام ايوان بيلسكى
 مظهر القهر الكيناز واسبلى الا انه عفى عنه بشفاعته مطران موسكو ثم جا
 من طرف قزان سفرا الى موسكو بهدايا كثيرة يطلبون منه الصلح وتصديق
 خانية صفا كراى خان على ان تكون قزان تابعة للروسية صورة وظاهرا
 كالاول فقبل الكيناز واسبلى منهم ذلك بعد اخذ الرهائن منهم على عدم
 القيام على الروسية اما لحقن الدماء او لجهالة لمستقبل ثم منع بعد ذلك تجار

الروسية من الذهاب الى قزان وقت السوق المخصوص الذي كان يجتمع فيه تجار الروسية وآسيلى وسط صيف من كل سنة لمبادلة اموال آسيا باموال الروسية كما مر ذكره فى وقعة محمد امين اما اضرار اهل قزان واما خوفهم على تجارهم وعين للمبادلة المذكورة موضعاً من الروسية نبيرنى نوو غورد فى جارية فيها الى الآن تسمى بمكاريا يجتمع فيها تجار الدنيا ولكنه اضر با لروسية فى الجملة فى ضمن اضرار اهل قزان فان الاشياء التى كانت ترد من الروسية الى قزان انقطع ورودها اليها خصوصاً الملح وكان السمك المملح يرد الى الروسية من قزان فلم يرد اليها منها بعد ذلك سمك واحد لاحتياجهم الى الملح فتضررت الروسية بذلك ضرراً كثيراً فدام الصلح بينهما مدة خمس سنين ولم تحدث فيهما ما يكدر الصفو ذكر حرة اهل قزان وقيامهم على الروسية وسوق الكيناز واسيلى عساكره عليهم ورجوعهم ايضا بلانيل المرام قال كارامزين بعد بيان وقائع قزم وانفصال سعادة كراى خان عن خانية قزم وجلوس صاحب كراى خان الذى كان خاناً بقزان سابقاً على تخت قزم مكانه ان اهل قزان كانوا فى الوقت المذكور على سكونة وقد صلحت احوالهم وانتظمت امورهم وان صفا كراى وان كان على عداوته للروسية بهوجب شبابه الا ان اهل قزان كانوا يجبرونه على الهدنة والسكونة ورعاية الصلح دائماً حتى صار مجبور التجديد العهد والصلح مع الكيناز واسيلى فارسل اليه سفير ذلك فى سنة ١٥٢٩ م وسنة ٩٣٦ هـ فارسل الكيناز واسيلى الى قزان الكيناز آندرى اليبليموى خذ اليبين من صفا كراى خان وامرائه واهل قزان على الصداقة ففعل ثم ارسل واسيلى بعده الكيناز ابوان پاليتسكى السابق ذكره فى الوقعة السابقة الى قزان بقيم بهادئاً على سبيل النظارة فلما وصل المذكور الى نبيرنى نوو غورد سمع فيها ان صفا كراى خان استمال اهل القزان الى نفسه وجعلهم اعداء للروسية واتفق معهم على محاربتها ورفض العهد السابق واستعد للقتال والمدافعة ولما وصل الى قزان وجد الامر كما بلغه فان صفا كراى خان لم يلتفت اليه بل استعقره ونال من الكيناز واسيلى فخرج پاليتسكى من قزان فى حينه ورجع

الى موسكو واتص القصة على السكيناز واسبلى قلت هذا قول كارامزين
وعلائم التغيير لاثثة فيه فان العاقل كيف يصدق نفض العهد منهم بعيد
تجديده وتوكيده من غير سبب . مع انهم كانوا يجتهدون فى رعاية الصلح
وحفظه مدة خمس سنين بشهادة المورخ المذكور نفسه اكان كلهم مجانين
حيث يراعون الصلح فى المدة المذكورة كلها ويجتهدون فيها غاية الاجتهاد
ثم ينقضونه بعيد تجديده وتوكيده بلا سبب كيف يتصور صدور ذلك ممن
فيه ادنى ادراك وما الذى منعهم من ذلك فى تلك المدة قبل التجديد والتوكيد
مع كونه اهلون من نقضه بعد التوكيد واى داع كان الى اجبار خانهم على حفظ
الصلح فى المدة المذكورة كلها وكيف انقلبوا راءهم كلهم دفعة واحدة ومن
يصدق ذلك لا لابل لا بل لها من صدور شىء عن الروسية اقتضى قيامهم
عليهم ورفض عهدهم لم يذكره المورخ سترالقبائهم على ما هو عادته وعلى
كل حال فقد انجر الامر الى الحرب والقتال قال فغضب السكيناز واسبلى
غضبا شديدا وجمع العساكر وارسلهم الى قزان من نيزنى نوو غورد فى
سنة ١٥٣٠ م و آخر سنة ٩٣٦ هـ وفيهم من القواد المشاهير ايوان بن
فيودر بيلسكى السابق ذكره وهو القائد العام فى هذه النوبة ايضا وميخايل
غلبينسكى وغور باطى وقوبينسكى واوبالينسكى وغيرهم من ذوى
الاقنذار وكان صفا كراى حان يستعد للقتال بغاية الحرس والشره لشدة
عداوته للروسية ويبدل وسعه فى ذلك حسب الامكان وقد جمع العساكر
من الجرامشة من اطراف قزان وجلب ايضا من صهره مياى خان النوغاى
٣٠٠٠٠ من فرسان النوغاى وضرب السور فى اطراف قزان من بولاقي
الى ميدان آرجه ومنه الى نهر قزان وبنى فى اطرافها ابراجا وحصونا وقلاعا
ورتب عساكره ترتيبا جيدا ولما وصل عسكر موسكو هناك
قاتلوهم قتالا جيدا وكانوا يقاتلونهم كل يوم فى الميدان ويقع
القتال تارة بين المشاة وتارة بين الخيالة وكان صفا كراى خان يعرض عساكره
بالذات ويشجعهم على القتال ويبشرهم بالظفر والجنة فكان عساكره
يبرزون من الشجاعة والبرسالة والغيرة مالا مزيد عليه ولكنهم كانوا يشتغلون
فى الليالى اما بالعشرة واما بالنوم من غير حذر من العدو وفى ١٦ يولييه

(تموز) من العام المذكور رأى الشبان من فرقة اوبالينسكى ايلات تحت ضياء القمران الحراس في برج من ابراج قزان قد ناموا فدهنوا الاخشاب اليابسة وسائر الاشياء القابلة للاحتراق بالقطران ولادهان وجاؤا بها الى ذلك البرج وجاؤوا ايضا بالخشب اليابس واشعلوا فيها النار ثم اخبروا به رئيسهم وسائر رفقاتهم فدخل عساكر الروس الى قزان من الفرقة التي حصلت من احتراق البرج المذكور لكونه من الخشب وهجموا على اهل قزان بغتة وصاروا يقتلونهم كيف شاؤوا وهم نيام فقتلوا منهم ٦٠٠٠٠٠ سوى ما احترقوا بالنار وكان فيهم مشاهير الشجعان فقتل كلهم نياما خصوصا الشجاع المسمى آتالق فانه كان من الشجاعة بمكان لا يقاومه ولا يقابل احد فانحاز صفا كراى خان بعد تلك الواقعة الى قلعة آرجه تخلصا من ورطة الهلاك وفي تلك الاثناء هجم عساكر الجرامشة على عساكر الروسية وقتلوا القائد فيودر اوبالينسكى وكثيرا من فرقته واحذوا ذخائر الروس ومدافعهم ومع ذلك كان يمكنهم ان يستولوا على قزان فانه لم يبق فيها سوى ١٢٠٠٠ من عسكر قزان الا ان القائد العام ايوان بن فيودر البيلسكى جنح الى الصلح ايضا وقد اتهم باخذ كثير من النقود من اهل قزان لينصرف عنهم كما اتهم بذلك في النوبة الاولى فامر العساكر بالرجعة الى موسكو وارغما على اصرار سائر العواد والعساكر على المعاربة وتوجه الى موسكو بغاية السرعة لنيل الاحسان والانعام من الكييز واسيلي فانه كان خاله فاستقبله الكييز واسيلي على صورة الحيوان الوحشى بغاية القهر والغضب وبشره بالقتل لانه ضيع فتح القزان مرتين بالار تشاء وهم يقتله الا انه عفى عنه ايضا في هذه النوبة بشفاعاة المطران ولكنه قيده ورماه في الحبس ثم قال كرامزين بعد نيله هذا عن بعض التواريخ وليس هذا في غيره من التواريخ وليس ايوان بيلسكى ممن يظن فيه ذلك بل كان هو صاحب دراية وصداقة وقد تولى قيادة العسكر ايضا بعد ذلك بتلات سنين أه قلت وهذا هو انصواب والذى قبله مبنى على ستر ضعف الروسية وحرراتهم يعنى ان رجوع عساكرهم بلانيل المرام انما كان من اجل خيانة قائدهم لا من ضعف عساكرهم وعجزهم

ذكر انفصال صفا كراى خان عن خانىة قزان وجلوس جان على او
 اينال اخى شاه على خان بن الله يار حفيد احمد خان مكانه قال كارامزين
 وبعد ذلك ورد الى موسكو من مشاهير امراء قزان مثل الامير تاغاي وابراهيم
 وتيوكيل (توكل) (١) وغيرهم من المشاهير قبل ان يصل اليها عساكر
 الروس يعتذرون الى الكيناز واسيلي ويطلبون المصالحة والمهادنة وكان
 الكيناز واسيلي يعرف انهم لا يودون بعهدهم ولكن قبل كلامهم رعاية لمصلحة
 الوقت وقال انا قبل الصلح بشرط ان تقيموا انتم هنا رهائن وانا ارسل الى
 قزان بعض امرائى ياخذ من اهلها العهد واليمين وتردون اسارى الروس
 والمدافع والآلات التى اخذها الجورامشة فرضوا بذلك فارسل الكيناز
 واسيلي الى قزان سفير لاتمام الامور المذكورة والمعاهدة فلما امتثل السفير
 المذكور بين يدى الخان وقال له ما شرطه الكيناز واسيلي فى اتمام الصلح
 والمعاهدة رفضه وامسك السفير عنده فى مقام الرهن وكتب الى الكيناز
 واسيلي بانه لا يمكن امضاء المعاهدة الا بشرط ان ترسلوا الامراء الذين
 اسرهم الى قزان وبشرط ان تطلق جميع اسارى قزان وبشرط ان تردوا
 المدافع التى اخذها القائد ايوان بيلاسكى ثم ترسل الى واحد من كبراء
 امرائك سوى هذا السفير لاتمام المعاهدة معه ولما قرأ مكتوب صفا كراى خان
 على الكيناز واسيلي فامت امراءه الذين عنده وقعدوا وابرقوا وارعدوا
 واطالوا السننهم على امراء قزان الذين عندهم واطهروا البدأ والفعش
 فقال لهم الامير تاغاي نحن ما كذبنا وما جئنا هذا للحيله والخدعة بل جئنا
 بانصداتة فليفعل الكيناز الاعظم ما شاء نحن مستسلمون لقدر الله وقضائه
 وقد اردنا ان نعيش على المودة والمصافاة كما فى السابق وقد قتل كبراؤنا
 وشجعاننا وبقيت مواضعهم شاغرة خالية فاني يصدر عنا القيام والعصيان
 ما لا نقدر ان نفعله فلو ما يشاء فانه تابع لرأيه ونحن تابعون لارائنا ونحن لا نريده
 ان نطيعه فليذهب مع من عنده من الفريميدين اين شاءوا ونحن نعتمد على

(١) والظاهر ان هذا اصل 'تفكيكين' وان قال بعضهم ان اصلهم من امراء قزاق وهذا
 'نقول يرى بعيننا عن صوب الصوت' والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قواتنا فليعين الكيناز الاعظم من شاء خانا لنا فقالت الامراء لا فرق عندنا بين هذا وبين ذلك يتملك في قزان من تريدونه ولكن بشرط ان لا يصدر القيام والعصيان وتكدير الصفوف قال الامير تاغاي ان شيخ علي خان انسب واليق بنا وكانت ادارته الامور حسنة ولكنه غلب عليه اعداؤه بسوء حفظنا وحظه فليعين الآن خانا لنا فنحمله معنا ونذهب الى قلعة واسيلي صورسكي ونكتب منها الى اهل قزان والهرامشة وامراء قلعة آرجه وغيرهم بانا جئنا مع شيخ علي خان فاخرجوا صفا كراي خان من قزان فليذهب اين شاء لا يخالف احد منهم في ذلك لاجل تغليب اسرارهم من يد الروسية فرضى الكيناز واسيلي بذلك بعد استشارته مع امراءه فارسل شيخ علي خان مع هؤلاء الامراء الى نيزني نوو غورد فكتب الامير تاغاي منها الى امراء قزان وقلعة آرجه وسائر الاعيان يعلمهم بما جرى فرضى الجميع بذلك وخلعوا صفا كراي خان عن الخانية فارادان يفتك بجميع من في قزان من الروسية فمنعه الامراء وطلبوا منه الخروج من قزان فارسل زوجته الى مملكة ابوها مياي خان النوغاي فاضطره الاعيان بعد ذلك الى ترك قزان خصوصا غور شادنه بكة اخت محمد امين خان وسيد اوغلان وسائر الامراء ثم اتفق الجميع على انهم يملكون على انفسهم جان على (١) او اينال اخا شيخ علي خان وكتبوا بذلك الى واسيلي معتذرين اليه بانه اذا تملك شيخ علي خان فر بما يريد الانتقام ممن له دخل في خلعه سابقا فيفضى الامور الى الفتنة فقبله الكيناز واسيلي وارسل جان علي خان من قلعة ميشير الى قزان خانابها وعمره اذ ذاك ١٥ سنة ثم امره واسيلي بتزويج بنت المرزا يوسف (٢) الذي هو اقوى امراء وعاي واحسنهم ففعل وكان ذلك بعد دخول سنة ١٩٣٧ هـ فكان مدة خانية صفا كراي خان في هذه النوبة خمس سنين تهريبا وادا تأمل الفاري يعرف في بادى النظر انه حصل هنا من الامراء المذكورين خيانة والافلايرى هنا شىء يفتضى الاعراض عن صفا كراي خان والله سبحانه اعلم ذكر حبس

(١) Эпалейمكننا في نسخة كاراميرين وهو يحتمل اتيال وحان علي وقال بعضهم عين

علي وهو جيد جدا . منه عفى عنه

(٢) وكان حاكما بسرايچق وبنته هذه هي سيون بكة الاتى ذكرها مرارا . ١٠٠٠ عفى عنه

شيخ على خان قال كرامزين ولما جرى ماجرى من خانية جان على وحرمان شيخ على من الخانية مع اجتهاده غاية الاجتهاد ومخاطرته برؤياه رارافى سبيل ذلك حصلت له غاية الحجالة ونهاية البأس ادت به الى التشبث باذيال الحبل فصار يكاتب امراء حاجى طرخان ونوغاى خفية يطلب منهم النجدة فى استرداد الخانية فبلغ ذلك الكيناز واسيلي فحبسه فى بيلى اوزير مع زوجته ذكر هجوم صفا كراى خان بعساكر قرم على الروسية وايقضه الاضرار الكلى اليها انتقاما منها قال كرامزين ولما تولى جان على خانية قزان استراحت الروسية مدة ثلاث سنين وكان امور قزان تروى فى موسقوا وتكتب الفرمانات والاوامر لها فيها ولكنها كانت غير مستريحة من جهة قرم بل كانت منزوعة منها فان صفا كراى خان لما عادت الى قرم كانت يعرض عمه صاحب گراى للانتقام من الروسية فصار عساكر قرم يغيرون على حدود الروسية دائما وفى سنة ١٥٣٣ م سنة ٩٤٠ هـ لما استعد الكيناز واسيلي للذهاب الى وولوق لامسكى للصيد والتنزه على عادته بلغه فى ١٤ أغسطس وهو بمسكوا ان عساكر قرم قد هجموا على ولاية رزان تحت قيادة صفا كراى خان وقالوا اسلام كراى عمه وهو اعنى قالغاي المذكور يكتب الى واسيلي بانه ما يجيبى للمعاربة بل يجيبى لنصيحة صفا كراى خان ولما استنخر واسيلي بكثرة عساكر قرم خاف وارسل كافة قواده ارباب الاقتدار مع العسكر لمقابلته عسكر قرم وامرهم باخذ سواحل نهر اوفه وضبطها وان لا يتركوا عساكر قرم يعبروها وسار بنفسه ثانى اليوم اعنى ١٠ أغسطس الى قولومنا وجمع كافة امرائه الكبار وقرروا الامر على المحافظة والمدافعة وامر بتوديع الاشياء النفيسة بكرىمله فبلعه الخبر فى ذلك الحين بان عساكر قرم يعرقون كافة البلدان والقرى بولاية رزان ويقتلون وينهبون ويأسرون ويسلبون وانهم يطؤون من يقابلهم كالسيل المنهزم فاستولى الخوف والدهشة على واسيلي فارسل لمقابلتهم القائد ديميتري واوبالينسكى ولما راى عساكر قرم عساكر الروس نفهقوا واورنهم كانهم يخافونهم فتمنعهم عساكر الروس بزعم انهم هربوا فكرر التتار اليهم راجعين فانهم مات الروس شرهزيمة فقتلهم التتار عن بكرة

أبيهم سوى الذين أسروهم وسوى فائدهم أو بالينسكى فانه نجى بنفسه من
 مقلب المنية فتمت تلك المعاربة بغلبة التتار في مدة خمسة أيام وكان
 صاحب كراى خان يقول انه قد قتل من الروس في تلك المعركة مائة ألف وكتب
 الى واسيلى بان القباضة فيك فإني في قرم عساكر كثيرة وليس لهم
 ما يتعيشون به وانت لا ترسل الهدية فمن أين يتعيش هؤلاء وأنا أرسلتهم
 الى لينوا ولكنهم ساروا الى الروسية وكان ينبغي لك أن تمنعهم بالهدايا
 لا بالسيف فان البط لا يخاف بالماء وهؤلاء الاسارى لا يرجعون بل يباعون
 ان لم ترسل ما تفديهم به وكتب اليه اسلام كراى بانى ما حاربنا وانما حارب
 صفا كراى وانا على مودتى للروسية وكتب اليه صفا كراى خان كنت انا حين
 كنت خاناً بقزان بمنزلة ولدك وما هجمت على بلادك قط بل قصدتني انت
 بسوء وسقت العساكر على مرارحتى اضطررتني الى ترك خانيتي والفرار
 وترك الديار والآن قد اعطاني الله قوة واقتدار بحيث انتقم منك واورثتك
 ضررا كبيرا وجعلت كثيرا من بلادك رمادا واغتنت من الغنائم ما لا يحصى
 ولا اکتفى بذلك بل كل من عاداك وغزاك اتفق معه واحاربك وانتقم منك
 وكان الكيناز واسيلى وقت مجيئ هذه المكاتب المشتملة على الشتمات في مرض
 الموت فمات في الكانون الاول (ديكابري) مكمو دامقهورا مثل ابيه ايوان وكان
 خاتمة امره مثل فاتهته ثم تملك الروسية بعده ولده ايوان الملقب
 بغروزنى يعنى المدهش وعلى يده انقرضت دولة قزان فانفتح
 سد يامجوج ومامجوج وانتشرت يامجوج الروس ومامجوجها التي
 لا يامجوج ولا مامجوج الا هي ولا سد لها الا التتار الى الدنيا كلها
 قال كارامزين هنا حين عد السفراء الواردين الى الروسية بعد تملك
 ايوان المذكور وبعديان غلبة خوانين نوغاي على استرخان ان هؤلاء
 الخوانين الصغار الصغراوين مثل شيداق ومماى وفوشم (٩) وغيرهم
 كانوا يعيشون على الموائد والمصافاة مع الروسية لما كانت لهم في ذلك

فوائدهم و كانوا يشتكون من قوازي ميشير (١) فانهم كانوا يسوقون ويسرقون خيولهم واموالهم وكانوا يطلبون الهدايا من الروسية دائما ويعدون انفسهم بمراتب خوانين قزم فان لم ترسل الروسية لهم الهدية كانوا يقولون ان اجد ادنا قد رأوا موسكو ونحن ايضا نذهب اليها ونراها كانوا يفتخرون بوجود ثلاثمائة الف عسكري فيهم ويهدون الروسية بها وكانوا يستفيدون من الروسية بالتجارة وكذلك الروسية كانت تستفيد منهم بها وكانوا يجيئون الروسية بخمسين الفامن الغيل للبيع فاذا اعطوا الهدايا من الروسية كانوا لا يتركون عساكر قزم يمرون على اراضيهم الى الروسية وكان شيداق يعد نفسه اكبر خوانين نوغاي وكان ممای يعد نفسه ولي عهده ونائبه وقد كتب ممای المذكور الى ايوان المدهش يعزيه بابيه اعزى اخی ايوان واتأسف على موت ابيك تأسفا كثيرا ولكن ما العلاج فان الموت لا بد منه لكل احد وقد مات ابونا آدم وامنا حواء ومن ولد الى عصرنا هذا وكل كلمات الوالد يرثه الولد ويقوم مقامه فاننا ابكى معك واشترك في حزنك ولكن لا بد من الاستسلام قال كرامزين ان كتابة هؤلاء على هذا النهج الفيلسوف تشعربان فيهم العلماء والادباء وان لهم في الوقت المذكور ادبيات وانهم عقلاء اصحاب التدبير اه قلت وهذا الكلام مبني على اعتقاد انهم جهلاء (٢) وحشيون وبرابرة كما انه اعنى المورخ كثيرا ما يطفها عليهم قلت ويقال لممای هذا ممای الصغير احتراز عن ممای الكبير الذي تقدم ذكره وهو صهر صفا كراي حان كما مر وبهذه المناسبة ذكرناهم هنا ومن جملة مشاهير امراء نوغاي ايضا المرزا آلاچ والمرزا موسى وابنه المرزا يوسف الذي تزوج جان هلي خان بنته كما مر وهي سيون بكه التي تزوجها صفا كراي خان بعد قتله كما سيجمع ركان السلطان سليمان يحبه ويعظمه وبخطابه في مكاتيبه

(١) والظاهر ان هذا غير قلعة مشير التي يقال لها قاسم وخان كرمات وقد مر ان عسكريا كراي خان دخلوا عليها وعلى البلاد التي بساحل بحر ازا فندل هذا والذي هنا انها في تلك الجهة منه عفى عنه .

(٢) فان مثل هذا الكلام لا يصدر الا عن معتقد فيهم الجهل منه عفى عنه .

بامير الامراء وطوائف نوغاي بك المكرهين الموجودين في ولاية اورنبورغ
واوفاهم بقية اتباع هؤلاء المذكورين وكان الروس جزاهم بالاكرام
مكافأة بمودة هؤلاء وصادقتهم للروسية جزاء سنمار ذكر قتل جان
على خان وخانية صفا كراي خان ثانيا قال كرامزين لما بين تملك
ايوان المدهش وكان الذي بهم ايوان امور قزم ولينوا وقزان فكتب الى
قزم ولينوا يطلب منهما الصلح فاجاباه بالاغارة الى بلاد الروسية وتغريبها
فعلا واعلن حماية قزان فجدد جان على واهل قزان عهدا مع ايوان ثم قال
بعد بيان وقايح صاحب كراي خان مع اسلام كراي خان انه حصرهم على
الانتقام من موسكو واعادة صفا كراي خان الى خانية قزان ففي سنة ١٨٣٥ م
وسنة ١٨٣٦ م قام الامراء الذين كانوا تحت امر غورشادنه بكه ومرزا بولا
على جان على خان وخلصوه من الخانية وقتلوه في بلدة رحه ثم كتبوا الى
صفا كراي خان يخبرونه بما جرى ويدعونه الى قزان المجلس الى الخانية
سريعا فجاء بلاتوان وجلس على الخانية ثانيا فزوجوه ارملة جان على خان
بنت المرزا يوسف النوغايي يعني سيون بكه فكان مدة خانية جان على خان
خمس سنين تقريبا ومدة عمره عشرين سنة رحمه الله تعالى وقال الفاضل المرجاني
انه قتلوه في موسكو اصبروا وما حررناه نقلناه من تاريخ كرامزين والله تعالى اعلم
قال ولما بلغت ماجريات قزان موسكو ارسل امراؤها الى قزان شخصا
يستعلم احوالها ويستطلع على اسرارها وكتبوا كتابا الى غورشادنه بكه واوغلان
(هكذا ولعل سيد اوغلان كما مر) وكان الكيناز ايوان وقتئذ ابن ست سنين
وكان الامر بيد والدته بيلونه وقبل ان يجيى الشخص المذكور من
قزان بلغ منافقوا التتار المقيمين في ساحل ولغا المنخرطين في سلك خدام
الروسية اخبار قزان الى الامراء المذكورين وقالوا ان اهل قزان فرقتين
فرقة في طرف صفا كراي خان وفرقة في طرف الروسية وفيهم غورشادنه (١) انه
بكه بنت ابراهيم خان ومرزا بولا وان ارسل اليهم شيخ على خان فالظاهر

(١) هكذا في الاصل المنقول عنه وقد مر ان قاتل جان على خان وداعى صفا كراي خان

هي وجماعتها والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه .

انهم يقبلونه ويطردون صفاكرای خان و يقبلون ذهبة الروس فارسلوا الى بيلي اوزير انا سا مخصوصين وجاءوا منها بشيخ على خان بعد اخراجه من الحبس فاعتذر الى الكيناز ايوان بعد ان اعترف بجرمه وندم عليه واسف على موت اخيه جان على خان في خدمة الروسية وتمنى ان يكون هو مكانه فاجابه الكيناز كارپوف من طرف الكيناز ايوان ايها الخان لاندكر الذي مضى فان الكيناز قد عفاه عنك فعليك بهذا بالصدقة والامانة ثم اضاف الكيناز ايوان في قصره مع جمع من امرائه الكبار بضيافة عظيمة ومعه زوجته فاطمة سلطان وقد التقت اليها بيلونه ام ايوان التفاتا فائقا ثم لما ارسلوا الى قزان يخبرون بمجيئهم بخبر شيخ على لم يعدوا ان يصنعوا شيئا فان صفاكرای خان قد قبض ازمة كافة الامور بيد اقتداره واسم بترك للحركة مجالا ذكر مسير عسكر الروس الى قزان وانكسار الفرقة الاولى منهما وانتصار الثانية انتصارا ما قال فاقضى الحال سوق العسكر الى قزان لمحاربتهم فارسلوا عسكرا تحت قيادة القائد غوندورف وزاميتسكى من قلعة مبشير ولما قابلا وعسكر قزان هربوا ورجعوا من غير مفايلة فانتشر عسكر قزان بتعقيبهم الى ولاية نيژنى نوو غورد فرماهما امراء الروس الى الحبس لسفالتهما حيث هربوا برؤية ظل عسكر التتار من بعيد ثم سافوا عسكرا آخر تحت قيادة القائد صابورف وقارپوف فكسر هؤلاء عسكر التتار واسروا كثيرا منهم ومن الجرامشة وطردها البواقى وساقوا الاسارى الى موسكو وقتلواهم امام كافة اركان حكوماتهم واظهروا بذلك الى العالم مقدار مدنية الروس ثم ذكر كارامزين بعد ذلك ماجريات قرم من الاختلاف الواقع بين صاحب كراى خان واسلام كراى خان واستقلالية صاحب كراى بقتل اسلام كراى ثم قال انه لما اطمئن خاطره بقتل رقيه كتب الى الكيناز ايوان بعد ان سلب جميع ما في سفيره بقرم بخبره بقتل اسلام كراى الذى كثيرا ما يميل الى طرف الروسية (ولعل السفير المذكور هو سفير اليه) ويطلب منه التقود ويعدده في مقابلته المواددة لكن بشرط ان لا يصل منه الى قزان ادنى ضرر فان اصابها منه ادنى ضررا وطلب من اهلها الخراج تكون الدنيا ضيقة عليه ويطلب منه

ان يرسل الى قرم واسيلي شويسكي اوتيلينف او غيرهما من مشاهير امرائهم
يكون سفيرا بها ورهنا وهو ايضا يرسل واعدا من طرفه سفيرا الى موسكو
وكان عسكر الروس في الوقت المذكور متهيأ للمسير الى قزان فان عسكر
قزان كانوا لا يزالون بغير ورن على اطراف موسكو ويخربونها وينهبونها وكان
يقود العسكر المذكور القائد صابورف وزاسيكن وكانوا معهم خيالة تزار
ميشير فالتقاهم عسكر قزان بشاطي وولغا وكسروهم وهزموهم فرجعوا
بشرهزيمة قال وفي الكانون الثاني اول سنة ١٥٣٧ م وسنة ٩٤٣ هـ
هجم صفا كراي خان بنفسه بغته الى اطراف مورم فخرج اليه عسكر من موسكو
فرجع الى قزان ولم يقدر ان يأخذ البلد وحيث كان الروس مصالحا مع ليتوا في
الوقت المذكور ومطمئن الخاطر من جهتها ارادوا ان يرسلوا الى قزان جيشا
كثيفا للاستيلاء عايتها فجاءهم رسل صفا كراي خان في تلك الاثناء يطلب الصلح
فابوا عن قبوله في اول وهلة ولكن لما جاءهم كتاب صاحب كراي خان قبلوه
ضرورة وكفوا ايديهم عن قزان وكتبوا المعاهدة بهائم ارسلوا الى صاحب
كراي خان يقولون له ان قزان قد اخذها اجدادنا بسفك دماء من عساكرهم وهي
تابعة الينامد زمن كثير وانت استوليت عليها بالحيلة فباي حق وحجة تدعيها
لنفسك ونحن الآن قد عفونا عن صفا كراي كافة قبائحهم وصالحناه على ما طلبه
من بشرط ان يعطى على الصداقة والامانة ثم لا يمكننا ان نرسل الكيناز واسيلي
شويسكي وتيلينف لانهم في وظيفة مهمة هنا ولكننا نرسل غيرهم فتم هذا الصلح
على هذه الكيفية فاستفادت الروس من هذا الصلح فوائد جمة لانها نظمت امورها
الداخلية وبنيت القلاع والحصون في مواضع مهمة والحاصل انها قد امننت استقبالها
بالتمام وقال في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٣٩ م وسنة ٩٤٦ هـ بعد ان بين
فساد الامور في داخلية الروسية بوقوع الرقابة بين امرائها وبيان تعجز
صاحب كراي خان اياها من خارج وكانت حكومة قزان لا تريح الروسية من
جهة اخرى بل لا كانت تزال تغير عليها دائما من سنتين وقد اغارت على ولاية
نيزني نوو وغورد وبالاخنا ومورم وميشير وغور وخف وولايمر وشويه
ويوريف وكاستراما وكينيشماو غاليجه واوستوغ ولوغدا ونوتما وواتسكا

وغيرها فنهب وسلبت وخربت * وقال نقلا عن بعض مسوري
الروس ان ضرر حكومة قزان بالروسية كان اعظم واشد واكثر من ضرر
باتوخان بها فان باتوخان مر بالروسية كالبرق الخاطف واما حكومة قزان فما
زال تريق دماء الروسية كالبحر وتخرّب بلادها وتنهّب اموالها وتحرق
كنائسها ومناسبتها (اديرتها) وتأسر اهلها حتى صارت الروسية يعنى في
البلاد المذكورة تترك البلدان والقرى وسكنت في الغابات كالوحوش
وكانت التتار اتخذت كنائسهم واديرتهم اصطبلات وآخورا لحيولهم وكانوا
يسيمون من بايدهم من اسارى الروس انواع العذاب بقطع آذانهم وآنافهم
ويقلعون عيونهم ويكسرون ايديهم وارجلهم واكبر واعظم واقبح واشنع
من هذه كلها انهم كانوا يدخلونهم في الاسلام ويخرجونهم من النصرانية وما
كانت امراء الروس يقدرون على شئ مع معاينة هذه الاحوال ومشاهدة
تلك الالهوال سوى الكتابة الى صاحب كراى حان القرمى ببيان صبرهم وثباتهم
عليها قال المورخ الذى نقل عنه كارامزين انا كتبت هذه المذكورات كلها
مشاهدة ومعاينة لاسماعا وقد بعيت (١) الروسية وقتا ما وسط نيران فتنة
التتار وان كانت امراء الروس يطلبون الصلح من صاحب كراى دائما ولكنهم
كانوا لا ينالونه وكانت سفراء الحان المذكور كثيرا ما يتصرفون في المعاسك
الكبار بموسكوا كما يتصرفون في بيوتهم وكان امين كراى ولد الحان يغرب
بلدة كاشير وغيرها وينهبها فما كانت الامراء يعدون صنيعه هذا من القباحة بل
كانوا يغمضون عنه ويقلون على سبيل الاعتذار من جانبه انه شاب لا يعقل ولا
يسمع كلام ابيه يفعل ما يفعل ثم يرجع ذكر مسير عسكر قرم وقزان الى
الروسية ومخاربتها اياها قال كارامزين وفي سنة ١٥٤٠ م وسنة ٩٣٧ هـ كان

(١) قلت وهذه المذكورات كلها افتراء واخلاق محض اختلقوها لتهييج حمية الروسية
واغضبهم وهم كذلك الى الان وقد صوروا اثناء الحرب الاخيرة مع الدولة العلية صورة قتل السودان
الاطفال الرضع ورفعهم فوق الاسنة وقد قطعوا السرة عدة اطفال اثناء حرب الدولة واليونان الاخيرة
وطافوا بهم في البلدان وقالوا ان مساكنا الترك قطعوا السرة فاذا كان صبرهم وموتهم في هذا
الزمان فماذا نقول في ذاك الزمان والحاصل ان جل امورهم مبنية على الافتراء الدتان للتخريش
بالمسلمين . منه عفى عنه .

صاحب كراي خان يجمع العساكر للمسير الى الروسية وارسل الى صفا كراي خان بقزان يعرضه على المسير اليها ايضا ولكن كان من المعلوم انه لايسير الا في اول الربيع وكذلك صفا كراي خان كان لايفارق ساحل نهر وولغا ففى الكانون الاول من العام المذكور هجم صفا كراي خان بعساكره على اطراف نيزنى ومورم فقابلهم اهاالى الولاية المذكورة وسار اليهم القائد ديميتري بعسكر موسكوا من جهة وشيخ على خان القاسمى مع عساكره المنافقين من جهة اخرى وحاربوهم واجبروهم على الرجوع الى قزان فكتب منافقوا امراء قزان الذين كانوا لايرضون بمسيره هذا بل بجميع اموره الى كيناز موسفوا ايوان يطلبون منه ارسال العساكر ويعدون اعدام صفا كراي خان او تسليمه الى الروسية ومنهم الكيناز بولاط فحشدت الروس العساكر من جميع بلادها فى ولاديمير وجعلوها تحت قيادة الكيناز ايوان ابن واسيلي شويسكى ولكن لم يرسلوها الى قزان بل كتبوا الى رئيس المنافقين بها الكيناز بولاط يستخبرون منه الاحوال ويعيدونه بمواعيد كاذبة من حطام الدنيا ان وفى هو بعهده ووعده وبغى وغوى وباع دينه باقل من نوى وصاروا ينتظرون الخبر وكانوا يستعدون من جهة اخرى لمقابلة عسكر قرم ويجمعون العساكر لاجلها فى موسكوا وقولوا لنا لانهم استخبروا ان صاحب كراي خان على نية الهجوم على الروسية فى اول الربيع مع اقامة سفيرى كل منهما فى مقر حكومة الآخر بموجب المعاهدة بينهما وبينهما هم على هذا الحال اذ بلغهم ان صاحب كراي خان سار على الروسية بجميع عساكر قرم ولم يبق فيها احد سوى الصبيان والنساء ومعه الطوپجية من العساكر العثمانية وكثير من عساكر نوغاي ثم تحقق ان كافة من معه من العساكر مائة وخمسون الفا وان الكيناز سيهون بيلسكى الروسى قد وعدهم بالدلالة على الطريق والمعابر فخرج القائد ديميتري بيلسكى بعساكر الروس لملاقاة التتار ومدافعهم وبقي الكيناز ايوان شويسكى مع خادهم القديم شيخ على خان مع فرقة من العساكر المعشدة للمسير الى قزان فى ولاديمير وكأنه لاجئناط من هجوم عسكر قزان من تلك الجهة وكان ذلك فى ربيع سنة ١٥٤١ م

وسنة ٩٤٨ هـ صارت الروس يأتون من جميع بلادهم افواجا افواجا ويلحقون بمعسكرهم العام وكان صاحب كراى خان قد عبر نهر تن (دون) ووطأ أرض الروس وحاصر من قلاعها قلعة رازايسكى فى تموز (يوليه) من العام المذكور ولكنه لم يتيسر له فتحها وكان الكيناز ايوان ابن عشرينين فى الوقت المذكور وكان (٩) يبكى فى الكنيسة مع اخيه يورى وكان الاهالى يبكون لبكائهما وكان الايوان يقول فى عبادته لصورة مريم على زعمهم وسائر الصور والتماثيل (يا الهنا كما انك انجيت احدانا من قهر تيمرلنك نجينا ايضا من هذه الفتنة فان تبعتنا ورعايانا ينتظرون المدد والمعونة منا) وقد وقع الاختلاف العظيم بين امراء الروس فى موسكو فى كيفية حفظ الكيناز ايوان واخيه فاراد بعضهم ان يضرجا من موسكو واراد بعض آخر بقاءهما فيها فقال المطران ان نوو غورد وپسكوف قريبان من ليتوا التى هى اعداؤنا وكاسترما وبارسلاو وغاليچ كانها بيد القزانيين الذين هم اشد اعدائنا فالارجح ان يقيموا فى موسكو فانها بلدة محفوفة ومحفوظة بارواح الاولياء فلا يصيبهما شئ يحفظهم فقرارواهم على ذلك وقالوا ان الكيناز شويسكى وشيخ على يحفظان البلدة ونحن نعتمد عليها كمال اعتماد وفأتمنهما وصاحوا بصوت عال وقالوا ايها الملك الاعظم اقم معنا بموسقوا وما كنا احياء لا يصل اليك يد احد فشكرهم الكيناز ايوان والد موع بسيل من عينيه وامر بتحصين موسكو فطلق الاهالى يعانون بعضهم بعضا ويستحلون حقوقهم ويستعدون للموت وحرص ايوان امراءه على الحرب ووعدهم بمواعيد حسنة فعاهدوه جميعا على انهم لا يتركون الحرب من غير موت او ظفر وكان صاحب كراى خان قد وصل الى ساحل نهر اوقه وعساكر الروس مصطفىون المحارب فى طرف آخر من النهر المذكور مستعدون لمدافعتهم ومنعهم من عبور النهر ولما شرع عساكر التتار فى عبور النهر منعتهم الروس وصارت الطوبجية العثمانية يرمونهم بالمدافع ولكنهم لم يبالوا بذلك بل تراحوا فى المدافعة والمنع من العبور وتماوتوا فى ذلك فلم يتركوهم يعبرون فلام صاحب كراى خان الكيناز سيمون بيلسكى الدليل على وصفه عساكر

الروس بالقلة والصعف وتناخر من ساحل النهر واراد ان (١) يرجع في حينه ولكن لم يتركه الامراء المجربون للامور وانتظروا الى عاقبة الحرب فابتدأت الروسية سرورا عظيما لمظفر بتهم هذه ولم يناموا طول الليل بل امضوه بالصباح والفرح والسرور وصوبوا مدافعهم نحو عسكر قزم فلما شاهد صاحب كراى خان فرحهم وسرورهم هذا والتحق الروس بهم من كل جانب افواجا افواجا انثنى راجعا الى بلاده قبل الصباح مع عساكره تاركين مدافعهم فاعتمدتها الروسية وفرحوا بها غاية الفرح وارسلوا لتعقيب القرميين فرقة من العساكر مع بعض قوادهم فاسروا بعض ضعفاءهم العاجزين عن المشى فاراد صاحب كراى خان ان يفتح بلدة پرونسكى فقاومه محافظوه اشد المقاومة وجاءهم الامداد من موسكو اى اثناء المعاصرة فتركها ورجع الى بلاده في ٦ آغستوس ورجع؛ ولده امين كراى ايضا من اوديف فلانسال حينئذ عن مقدار فرح الروس وسرورهم ولما رجع الكيناز شويسكى الى ولاديمير مع العسكر استعد للمسير الى قزان ولكنهم شرعوا قبل المسير اليها في زرع بذر الفساد في قلوب المنافقين من اهلها واعيانها فجاءهم الخبر بان الكيناز بولاط قد رجع عمانواه من طرد صفا كراى خان او اعدامه وكتب الى ديميتيرى بيلسكى يخبره بذلك وكنت غور شادنه سلطان الى الكيناز ابوان تخبره بان قزان ستفرض قريبا وموسكو اعظم جدا فطبتت الروسية بعد ذلك كاهنة وكانت عالمة اديبة ثم ارسل صفا كراى خان الى موسكو يطالب الصلح والمهادنة فرفضت الروسية طلبها ذكر مسير الروس الى قزان وفسادها في اطرافها وافضاء ذلك الى انفصال صفا كراى خان وخانية شيخ على خان ثانيا ثم انفصاله عنها قريبا وعود صفا كراى خان اليها ثالثا قال كارامزين في اثناء بيان وقائع سنة ١٥٤٦ م وسنة ٩٥٣ هـ قد سئمت الروسية خداع حكومة قزان واغارتها على الروسية دائما وعيل صبرها عنها وكانت تريد ان تنتقم منها دائما ففى العام المذكور سار فرقة من عسكر الروس من موسكو وفرقة اخرى منهم من وانكا واجتمعنا

(١) وامثال هذه الافواه من اعجب العجائب اكان هؤلاء محايين يريدون الرجوع بلا سمع بعد بلوغ الامر الى هذا الحد فان صح فلا شك في جوبهم . منه عفى عنه

تحت سور قزان في يوم واحد وساعة واحدة على غفلة من اهل قزان
واحرقوا اطرافها وبعض ابنية الخان وقتلوا كثيرا منهم بقرب الباد وفي
ساحل نهر زوه واسروا كثيرا واغتنموا وافسدوا ثم رجعوا الى بلادهم
بلا مقابلة احداياهم فظن صفا كراى خان ان هذا من خيانة بعض الامراء
فقتل بعضهم وطرد البعض فانصرف الامراء منه فكتبوا الى كيناز الروسية
يطلبون منه العسكر ويعيدونه باخراج صفا كراى خان مع امراء قزم من قزان
فكتب اليهم الكيناز ايوان يا مرهم بالقبض على صفا كراى خان او بطرده اولاد وعدهم
بارسال العسكر بعد ذلك واسعافهم بمرامهم فهموا بالقبض على صفا كراى خان
فخرج من قزان مع مخلصيه فحصلت الفتنة حيثئذ بقزان بين اهله واهل قزم بها
فقتل منهم خلق كثير ثم كتب الكيناز سيد اوغلان وسائر الامراء الى ايوان
يطلبون منه شيخ على خان ويحلفون على الصداقة فارسل الى قزان مع ديميتري
بيلسكى وپاليتسكى فاجلسوه على مسند خانبة قزان ثانيا وزينوا البلد بانواع
الزينة لجلوسه ولكنهم لم يفوا بعهدهم فانه كان مرامهم ان ينصبوا شيخ على خان
خانا في الظاهر فقط ويكون الامور كلها في الحقيقة في ايديهم يفعلون فيهما
يشاؤون فحجروا عليه وحبسوه في قصره وام بتركوه بختلط بالناس وضيعوا
عليه تضييما شديدا وحبسوا الدين كانوا يطهرون الاخلاص والوداد شيخ
على خان وقتلوا منهم البعض والحاصل قامت الفتن على قدم وساق وانست
طرق المعيشة وفقد الامن قال بعض المورخين كان شيخ على خان يعرف ذلك
ولكنه قبل الخانية امثالا لامر مولاه الكيناز ايوان ولكن تهالكه لتحصيل
الخانية بعد ذلك يكنى هذا القول وكان الكيناز چوره المنافق يحاول اقناع
اهل القزان بالكلمات المزخرفة لطاعة شيخ على خان ولكنهم لم يغتروا بخديعته
بل ارادوا ارجاع صفا كراى خان وكان هو يقبم بساحل نهر قازما بعسكر نوغاي
فاخبر الكيناز چوره المذكور شيخ على خان بذلك ورضه على الخروج من
قزان قبل فوت الفرصة حتى هيا له السفينة فلما كان يوم عيد هرب به ليلامن
قزان وارسله بالسفينة من نهر وولغا الى موسكو فدخل صفا كراى خان
قزان وجلس على مسند الخانية بها ثالثا وقتل المنافق الكيناز چوره وسلخه

وملا جلده بالتبن عبرة لغونة الملة والوطن وقتل كثير من الغونة امثال
وهرب ستة وسبعون نفرا من اقربائه الى موسكو والتعريض الروسية على
حرب قزان وبعد هذه الواقعة كان صفا كراى خان لا يات تمن على اهل قزان لنفسه
ولا يعتمد عليهم وجعل حراسه من عسكر نوغاي ففى الوقت المذكور عينه
ورد سفراء جرامشة الجبل الى موسكو وعرضوا الطاعة على الروسية وقالوا انهم
مستعدون للسفر معها ان سارت الى حرب قزان وكان الموسم موسم الشتاء
فاخروا السفر الى قزان الى موسم الربيع ولكن ارسلوا القائد الكساندر
الغور باطى مع فرقة من العسكر الى ساحل نهر ضيامن ارض قزان لتجربة
صداقة الجرامشة المذكورين فاغارت الجرامشة على اطراف قزان وجاءوا
منها بغنائم كثيرة واثبتوا بذلك صداقتهم للروسية قلت نرى ان هؤلاء
الجرامشة الذين كانوا يعاربون الروسية مع اهل قزان بغاية الصداقة
والبسالة كما مر قد انفكت الآن من التتار وانضمت الى اعدائهم الروسية
وما ذلك الا لسوء ادارة حكومة قزان واهمالهم الامور خصوصا في جلب خواطر
امثال هؤلاء الاقوام المجاورين ودسايس الروسية واجتهادهم في جلب
قلوبهم على عكس حكومة قزان ان الله وانا اليه راجعون ذكر مسير الكيناز
ايوان المدهش الى حرب قزان بنفسه اول مرة وعوده عنه خائبا قال
كارامزين في خلال بيان حوادث سنة ١٥٤٧ م وسنة ٩٥٣ هـ بعد بيان
بلوغ الكيناز ايوان ١٧ سنة من العمر وبيان تزوجه وتلقبه بلقب تساري معنى
القيصر ان خيانة حكومة قزان واذيتهم الروسية على وجه امتلاءت جهة الجنوب
والشمال الشرقى على مسافة مائتى ويرسته من موسكو بعظام الروس
ولم تبقى فيها بلدة ولا قرية سالمة ودوام الاحتلال فيها قد سابت الصبر عن
ايوان فامر بجمع العساكر ولما تكامل جمعه خرج بهم من موسكو واقتصد الفزان
في الكانون الاول من العام المذكور ولكنه انعكس الامر حيث نزل المطر
مكان الثلج وفسدت الطرق والمعابر وكانت عربات نقل الذخائر
والمهمات والمدافع تفقد في الزحل والطين فوصلوا بالوف من المشقة الى
يبلنه التى هى على مسافة ١٥ ويرسته من نيژنى نوغورد في ٢ شباط من
سنة ١٥٤٨ ولما كانوا بجزيرة رابونكى من نهر وولغا استولى الماعلى الجلد

الذى فوق النهر كله وانخسف الجلد فذهبت الميقات والمدافع كلها وكثير من العساكر تحت الماء وبقي الايوان بتلك الجزيرة ثلاثة ايام محصورا بالماء ثم تخلص من المهلكة بالف مشقة فتطير من هذا الصنيع ورجع منها الى موسكو امكودامق ورا بعد ان ارسل ديميتري بيلسكى مع فرقة من العساكر الى قزان وفيهم مملوكهم شيخ على خان وكان صفا كراى خان ينتظرهم فى ميدان ارجه فانتشب القتل بيده وبين طليعة الروس فوقع الانهزام على عسكر قزان وقتل من مشاهير شجعانهم الشجيع غزيبق واسر البعض فحرب اهل قزان لاخذ ثاره قرى كثيرة فى غالبتسه حتى ردهم القائد ياكو وولف بعسكر كاستراما وقتل منهم الشجيع اراق فى ميدان غوسيف بساحل نهر يغور فى وكان ايوان قد صمم على اخذ قزان ومحوها بالسكينة ولذلك جدد الصلح مع ليتوا وقوى عزمه المذكور وكان صاحب كراى خان القرمى يهدده من جهة اخرى وكان قد استولى على حاجى طرخان واجبر سكان نهر تن وقوبان وطمان على الاسكان بشبه جزيرة قزم وارسل الى ايوان يخبره بذلك ويهدده ان لم يصالحه ويرسل اليه ♦♦♦، ♦♦♦ ١٠٠٠ ذهب وعيث كان ايوان عازما على حرب قزان ومن المعلوم ان حرب قزان هو عين حرب قزم حبس سفير صاحب كراى خان لانه كان متيقنا ومطمئنا بكفاية قوته واقتداره على المقاومة والمصارعة بجميع سلالة باتوخان عيث اضمحلت خانية سراى من مدة مديدة وتفرقت البواقي شذر مذر لا يجتمعون تحت لوا واحد ولا يرضون برياسة احد منهم بل يعرض كل منهم على اضمحلال غيره باى وجد كان ولا يتفكر فى وخامة عاقبة التفرق والتشتت والروسية بخلاف ذلك فى الوقت المذكور حيث لم تترك الحكومات الصغار منها بل جمعت كافة الروسية تحت راية واحدة وتحت حكم حاكم واحد ولم تبق للاختلاف والاختلال ادنى مجال ونظمت عساكرها على نظام عسكر التتار بمعونة المنافقين الملتجئين اليها من اولاد خوانين التتار وقد حصل منهم معونة عظيمة باتباعهم من نفس التتار وجعلهم آلة لا يقاوم الفتنه والاختلاف بين البواقي استقلاهم واتخذهم اعظم وسيلة لخداعهم وايراث الفشل اياهم واطمئن

خاطره ايضا من جهة ليتوا بتجديد الصلح معها وحيث اجتمعت لديه تلك الاسباب
 كيف يخاف من حكومة قزم وقزان ومع ذلك كان قد ملاء جيوب باشوات
 كفه من الحجر الاصفر حتى لا يبلغ مصائب قزان السلطان سليمان الا مغالفة
 للواقع بحيث لا يلتفت السلطان المشار اليه اليها ولا يعابها وقد ظفر بمقصده
 هذا ايضا كما استطاع عليه ذكر وفاة صفا كراى خان رحمه الله تعالى وبقاء
 قزان شاغرة بلا رئيس ومسيراى وان اليها مصمما اخذها واستيصالها
 اورجوعه عنها ايضا خائباً قال كارامزين وفي مارت من سنة ١٥٤٩م
 وفي صفر من سنة ٩٥٦هـ توفي صفا كراى خان في قصره حتى انه فأة وخلف
 ابنا صغيرا من زوجته سيون بكة بنت المرزا يوسف البرغائى المار ذكرها
 التى كانت احب زوجاته اليه وكان عمره اذ ذاك سنتان فاجلسه ارکان الدولة
 فى مسند الخانية لئلا ينحل عقد اتفاقهم واجتماعهم وارسلوا الى صاحب كراى
 خان بقرم يطلبون منه للخانية لهم ولده على قول كارامزين او ولد صفا كراى خان
 الذى كان بقرم يسمى بولك كراى على قول صاحب السبع السيار قوت تملك
 المرحوم صفا كراى خان فى الذوبة الاحيرة مدة ٩ سنة تقريبا مع وقوع فصل
 يسير فيها فى وقعة شيخ على خان كما مروى بنح من العمر على ما مر فى اول ملكه
 ٣٩ سنة رحمه الله تعالى وعمر له قال الجبابى فى تاريخه تحفة الاديب فى حقه
 انه كان من اعظم الخوانين واشدهم بأسا ملك سبعا وعشرين سنة كانت
 رياض الملك فى زمانه نزهة وممالك المصر فى ايامه معمرة فلما توفي قام فى
 ملكه ولده اوده ميش كراى خان وكان طفلا اقام ثلاث سنوات وفى ايامه طمع
 الكفار فى قزان ولم يزالوا يتعاربون ويشرفون حتى اخذوها فى زمان شغله
 كراى (شيخ على) خان اه قات قوله ملك سبعا وعشرين سنة يعنى من غير
 اعتبار انفصاله بخانية جان على خان وهو ايضا تقريبي ولا فقد وقفت على مدة
 خانيته فى النوبتين فتذكر ولما اقام الامراء ولده الصغير المذكور اوده ميش
 كراى خان فى مقامه فى الملك وارسلوا الى عم ابيه صاحب كراى خان بقرم
 يطلبون منه خانا مقتدرا على حمايتهم من تعرض الاعداء و هو بولك كراى

سلطان بن صفا كراي المتوفى ارسلوا الى ايوان بموسكوا كتابا يطلبون منه
 الصلح من لسان الخان الصغير فاجابهم الايو ان بانه انما يطلبون الصلح
 بواسطة السفير لا بواسطة الكتابة ثم امر بجمع كافة عساكره مغتنيا تلك
 الفرصة التي حصلت فبما قزان بلا رئيس يدافع عنها وبصدر عن امره ورجع
 اليه في الامور المستعجلة عليها فجمعوا الاوردو الكبير في سوز دل وجمعوا
 مفرزة الاستكشاف في بلدة شوي ومورم وجمعوا عساكر التارس والافراغول
 في موريف وتحشد الجناح الايمن في كاستر اما والايسر في يارسلاول فسار
 ايوان في ٢٤ تشرين الثاني من ١٥٥٠ وسكوا الى ولاديمير وابقى مكانه بموسكوا
 الكيناز ولاد ميرين اندري واخذ احاه الصغير يوري معه واخذ ايضا
 شيخ علي خان مع اساعه وكثير من منافى التتار الذين كانوا همربوا من قزان
 وكان اشتباها عابة البرودة فمات كثير من عساكره من البرد وكان مع
 ذلك يتعطل ادية البرد ومسقتهم يحرق عساكره وبشجعهم على
 المعاربة فاجتمع عساكره كله في نيزني نروغورد ووصلوا
 الى تحت قلعة قزان في ١٤ شباط سنة ١٥٥٠ م وسنة ٩٥٧ هـ
 فاقام ايوان مع امرائه وعساكره الخاصة بساحل خدير قزان بعنى جهة
 النسرفية وعسكر معظم عساكره تحت قيادة شيخ علي خان وايوان بيلسكى
 بمبنا ارجى بعنى الجهة الشمالية ووضعوا فرقة من عساكرهم وراء نهر
 قزان بعنى الجهة العربية وروصعوا مدافعهم بسواحل بولاقي والغدير النجس
 بعنى الجهة الجنوبية حتى احاطوا بها من كل جانب وحاصروها حصارا رسميا
 وانتاوا التارس وشرعوا في المعاربة ولا يكتب المورخ عدد هذه
 العساكر ولكنه يقول ان روسية لم تنفرب فط بمثل هذه العساكر الى
 قزان وانما الكبدان الشاب سل سبفه نفسه وصار تمنال الشجاعة لعسكره
 وكان يحرضهم على القتال وبشجعهم ويرتبهم الترتيبات الجيدة وقدم
 مرارا مجيئهم بمائة وخمسين الف فلا يكون هذا العسكر اقل من مائة
 الى لاشية واما الفزانبيون فكان ملكهم في المهد وكان كثير من المنافقين
 من اركان دولته ومدبري اموره يهرب من قزان ويعيى معسكر ايوان

وينال منه انواع الالتفات و الاحترام والاحسان ويحضر غيره من اعيان
 قزان خفية على الانسلاك في سلك النفاق مثله فهجم في تلك الاثناء ٦٠,٠٠٠
 عسكريا من الروس الى قلعة قزان المبنية من الاخشاب فقابلهم اهل قزان
 بغاية البسالة والشجاعة ودافعوهم دفاع الاسود عن اشباله واشتد القتال
 وامتد طول اليوم الكامل فقتل منهم كثير واسر البعض ومن قتل من
 الكبراء المرزا چلباق من امراء قزم وواحد من اولاد صفا كراي خان من
 احدى زوجاته ولكن لما لم تجيء آخر ساعات قزان لم يقدر وان ياءخذوا
 القلعة وفي تلك الاثناء تبدلت برودة الهواء حرارة دفعة واحدة وشرح
 المطر في النزول والثلج والجليد في الدوبان وهستت الطرق والمعابر
 وتعطلت المدافع وقلت اقوات عسكريا وان بل نفدت فاستولى الخوف
 على ايوان من نفاد القوت فرجع الفرار على القرار فكرر ابعاء الى بلاده في
 ٢٥ شباط المذكور بغاية الهجوم لحرمانه من احد قزان وليس في قلبه
 سواه فكانت مدة اقامته بها عشرة ايام فجعل رقت رجوعه الاوردو الكبير
 مع المدافع امامه وسار هو بنفسه مع الخيالة والعساكر الخفيفة في الساقة
 احتياطا لئلا يهجم عسكري قزان الى المشاة من عسكريه ويستولوا على المدافع
 وكان يلاحظ الاطراف والجوانب والطرق والمسالك بغاية الدقة مؤملا لعوده اليه.
 ثانيا قللت لا يخفى على المتأمل ان الله سبحانه قد حفظ قزان في عذرين النوبتين
 من شر ايوان بتسليط الامياء والاوحال والقاء الرعب في قلبه خصوصا في هذا
 السفر حيث رجع بلا سبب بعد ان صار قزان في قبضته فلم كان رجوع
 صاحب كراي خان من ساحل نير اوقه على امر عجيبا فرجع ايوان في
 هذه النوبة من غير سبب من قزان اعجب منه بمراتب وفي مثل هذه الامور
 يظهر سر القدر ولكن لما لم ينتسأ احد العزان ولم يرجعوا من غيهم ولم
 يستيقظوا من نومهم ولم يتوبوا الى الله سلط الله سبحانه عليهم عدوهم
 الالد قال تعالى واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيا فحق عليها القول
 فدمرناها تدميرا صدق الله مولانا العظيم فانظر الى ما فعله المنافقون كيف
 يرحمهم الله سبحانه بتلك القبايح قَالَ ولما وصل ايوان الى مصب نير

ضيامن وولغاراي هناك جبلا مورا فاعجبته منظرته فاحذ بيده شيخا على وصعد فوق الجبل معه ومع منافق امراء قزان وكافة امراء الروس وكان يرى منه قزان واطرافه ونيزني وواتكا وولاية سمير بالتمام فنظر ايوان الى تلك الجهات وتعجب غاية العجب ثم قال نستولى على قزان ويكون هنا بلدة نصرانية فاستحسن الحضار قوله وبين له شيخا على ومن معه من المنافقين فوائد المحل المذكور وكثرة ارادته لخزينة الدولة وكونه منبتا غاية الانبات وبشروه بدخوله تحت حكمته وكان ايوان قال هذا القول بمسمع منهم تجربة لحييتهم الميثة فلما تيقن ان ليس فيهم مثقال ذرة من الحمية اطمئن خاطره وتيقن باستلائه على قزان وارضيه فرجع الى موسكو غاية الفرح والسرور قال ولما رجع ايوان الى موسكو ولم يهض وقت لاستراحته واستراحة عساكره بلغه ان صاحب كراي خان القرمي قد قصد الروسية فامر بجمع عساكره فاجتمعوا في قواومنا ولكن لما كان الموسم موسم الخريف لم يطهر اثر من صاحب كراي خان فتفرقت عساكر الروس بعد شهر ولكن اغار في الشتاء عسكر نوغاي على قلعة ميشير واطراف رزان القديم فخرج عليهم عسكر الروس وردوهم واسروا بعضهم وكان فيما بين الاسارى المرزاتيلاك (ولعل رئيسهم) ومات الذين هربوا من شدة البرد وام ينج منهم الامفدار خمسين رجلا ذكر ارسال اهل قزان المرزا يوسف سفيرا الى ايوان يطلبون منه المهادنة وعدم تمامية ذلك وارساله الى قزان عساكره بقصد الاستيلاء عليها وخروج سيون بكه مع ولده اوده ميش كراي من قزان وخاية شيخا على ثالثا قال كارامزين اراد اهل قزان ان يخدعوا ايوان مرة اخرى فارسلوا اليه المرزا يوسف يطلبون منه بواسطته الصالح والمهادنة وكان المرزا المذكور من اكبر امراء نوغاي وصهر صفا كراي خان المرحوم لانه والد سيون بكه وكان ذاعقل ورشد ودراية حتى ان السلطان سليم كان يكتبه على وجه الغلوص وكان يلقيه في مكاتيبه بامير الامراء وكان قصده ان يخلص قزان من ورطة البلاء وحماية بنته وحفيده اوده ميش كراي وبث الامن والامان وتزويج بنته المذكورة من شيخا على خان ونصبه خانا بقزان ونصح ايوان كثيرا وافهمه ان اراقه الدماء محرمة في الانجيل

والقران ونسب ختنه المرحوم صفا كراى خان الى القصور والنقصان وسرد في هذا الباب كثيرا من البيان فلو تم هذا لتخلص قزان من الحدثان ولومدة من الزمان ولكنه قد حبل بين الغير والنزوان فان ايوان اجابه بانه ان اتى موسكو خمسة اوستة انفار من كراى امراء قزان يظهرهم شروط الصلح ثم امر شيخ على ذلك عقيب ذلك بلاتناخير ان يذهب مع خمسمائة من فرارى قزان ومع جيش كثيف من الروسية الى مصب نهر ضيا من وولغا المحل الذى اعجبه وقت رجوعه من قزان وقال ما قال امنا ببلدة فيه على اسمه وارسل لبنائها وبناء الكنيسة فيها بربها مصنوعة من الاخشاب الماخوذة من غابة اوغليج محمولة على السفن من نهر وولغا وكان القائد لعسكر موسكو يورى بن ميخايل وبواغا كفى وكثير غيرهما ومن قلعة ميشير الكيناز خليف ومن نيزنى نوو غورد بيطرس سير برانى ومن واتكا بختيار زوزين (١) مع الخيالة والرماة فقطع هؤلاء طرق قزان من جميع الجوانب وضطوا المعابر والمسالك من نهري وولغا وقاما فلم يتركوا للاستخبار من قزان سبيلابل حاصروها من بعيد محاصرة رسمية ففي ١٦ مايس يعنى من سنة ١٥٥١ م وسنة ٩٥٨ هـ ركز الكيناز سير برانى علم الروس في الجبل الذى تقدم ذكره وفي ١٨ منه هجم على قلعة باطراف قزان وقت الصبح بغتة فقتل منهم اريد من الف رجل ومائة من امرائهم وهم نائمون وخلص كثيرا من اسرا الروس ثم رجع الى مصب نهر ضيا وانتظر هناك ورود الاورد الكبير منهم وفي ٢٤ منه وصل الاورد الكبير فقرحوا فرحا كثيرا وعملوا زينة وتبغفوا ان المحل المذكور صار من املاك الروسية الجديدة وكانت اطراف الجبل المذكور غابات كثيفة ومشاجر ملتفة فطرح العساكر اسلحتهم واخذوا الفؤس وشرعوا في قطعها وقلعها وتركوها في مدة ساعات ميدانا يصلح المبناء ثم شرعوا في تركيب بناء الكنيسة والبيوت المذكورة وانما تركيبها وبناء البلدة في مدة اربعة اسابيع وجعلوا الكنيسة المذكورة على اسم بوژماترى يعنى ام ربهم ويسمى البلد المذكور الآن بسو ياژسكى (ضيا) فلما رأى من باطراف المحل المذكور من الجرامشة

(١) قدم في وقعة محمد امين خان ذكر زدى جاناي ابن نور دولت ولعل بختيار هذا

ابنه والظاهر ان خليف المذكور من التتار ايضا . منه عفى عنه .

وحواش وفن ما صنعه الروس وعدم تعرض اهل قزان الذين كانوا يطيعونهم خوفا من سيوفهم من غير رابطة دينية اولغوية صاروا يخافون الروسية فجاء شيخ على خان وترجوه ان يقبلهم لحماية الروسية وعرضوا عليه قبول تبعيتها قائلين بلسان حالهم شعر دع الاتراك والعربا * وكن في حزب من غلبا * ثم ارسلوا كبارهم الى موسكو واكدوا هناك تبعيتهم للروسية بالايمان وقالوا التفاتا من ايوان فعفى عنهم التكاليفات المبرية والمؤنة المالية الى ثلاث سنين واعطاهم لنا كيد ذلك فرمانا مختوما بالذهب فقبضوا في الدفتر من جملة اهالي البلد المذكور وجهة هذا البلد وما والاها عنى جهة اليمين من وولغا والجهة الغربية من قزان تسمى بجهة الجبل وهى نصف اراضى قزان بلدا كثيرا قد دخلت في الوقت المذكور في حوزة الروس من غير مقاومة احد ثم امرهم 'ايوان لتجربة صداقتهم بمحاربة اهل قزان فلبوا دعوته بكمال النشاط وعبروا الى طرف قزان من نهر وولغا بسفن الروس فشرعوا في محاربة اهل قزان بميدان آرجه بمرضى من عساكر الروس فردهم اهل قزان بالرمل المدافع مولوا الادبار منهزمين بطاء بعضهم بعضا الا انهم اثبتوا بذلك صداقتهم واطاعتهم للروسية ثم لم يزل كبارهم يفدون الى موسكو فوجا بعد فوج طول الصيف المذكور فيضيفهم ايوان في قصره بضيافات عظيمة ويعطيهم الجوائز من الالبسة والافمشة والخيل والتمن وغير ذلك مما يذا سبهم استمالته نحو اطهرهم واستجلا بالقلوبهم فصاروا يفتخرون بوطنهم الجديد ويمدحونه فرسل ايوان الى ملوكه شيخ على وسائر امراء العساكر نفوذا كبيرة واموالا جسيمة في مغالبة سعيهم واجتهادهم وارسل الى شيخ على كثيرا من النياشين الذهب (الميدالية) ليفرقها على العساكر واما اهل قزان فقد صاروا في حبص بيص وكثرت بينهم الفتن وزادت المحن وعم الشقاق وسادت الخيانة والفاق والعساكر الموجودة فيها لا تزيد على عشرين الفا وقد انعطعت مخابرتهم بالخارج بالكلية وقامت عساكر الروس من مصب نهر صور الى نهر قاما ومنه الى وانكا وخرابوا كافة ما في اطراف قزان من قرى المسلمين وكان الجالس على تخت مملكة قزان

الصبي اليهود وكانت امه سيون بكه لاير قام لها دمع قط شفقة على ولده تارة وخوف على بلد ها اخرى وكان الاهالي يستعقر بعضهم بعضا لايرجعون الى قول احد وكانت الخيانة سائدة فيما بينهم وكان الامراء والكبراء ينحازون الى شيخ على واحد بعد واحد لانهم افترقوا فرقتين فرقة تريد الاستسلام للروسية وفرقة تريد محاربتهم ومدافعتهم واكثر هذه الفرقة قريبيون وكانوا ينتظرون وصول النجدة من قريم اوزن حاجي طرخان او من امر نوغاي وكان توشاق اوغلان يزعم انه يرى الشجاعه الحصار ويقرر نفعل بالروس هكذا وهكذا وكان المزايدين يبغضونه ويتنبونه بزيته وفسوء قصد على اوده ميش كراي والتوسط على ماك قزان فانسلبت امنية اذل قريم فاخذوا والخروج من قزان فرارا الى خيبر انفسهم من ورطة الهلاك وكانوا زهاء ثلاثمائة نفس ولكيهم كراي كايم بساحل نهري ناعلي يرساكر الروس واسرقوشاق مع خمسة واربعين نسما من اصحابه واتبعه ثلثاوا في بلدة موسكرا صبرا فته اذل اوزن مع امراء الروس عقد امة ركة وارسلوا الى ايوان بطاؤون منه الصالح ويرصرون خايفين شيخ على قزاق ايوان حينئذ تدير ايداه في ضبط الامم التي رمت اليه الا ان ايوان لا يرضى به بل لا يرضى يعني بحيث يحصل له راس من اهل البلد والاحذر من اعدائك الانسان حسب الامكان والاكتفاء بالامر الضروري حين عدم حصول الظفر الكلي وان لا يضيع ما حصل في الامم يعني الصالح مع الامم ومع تمالك ما حصل في اليد من الاراضي ثم قبل الصالح مع رعاياه هذه الامور في شرط بعاد الاراضي التي دخلت في هوزة الروس في اقليم وبشروط اطلاق جريح اسارى الروس وبشرط تسليم سيون بكه واولاده ميش كراي وسائر من كانوا في طرف الخانية من بقايا اهل قريم وجرار يوم اي اوزن فرضى اهل قزان بتلك المنة والعار حيث عجزوا عن استعجال تسليم المزار فرسل ايوان من طرفه غير اذ اشفى اخضر امراء الروس بانه قد اذ الصلح وسدنية شيخ على بالوجه الذي سبق آنفا فلما احاط الاهالي وشيخ على بما جرى علما استرنى عليهم من اللهوم والعموم مالا يوصف لانه امام مملكة قزان وبهاء احسن اراضيها واكثرها محصولا بيد الروسية فقال شيخ على اذا بقيت تلك الاراضي المعمورة بيد

الروسية كمن استجلب سيرة رعيتي وماذا يكون خائيتي فقال الامراء هذا هو رأي ايوان فاذا اهل قزان ان لا يقبلوا الشرط المذكور فهددهم امراء الروس وقالوا اما ان تقبلوه واما ان يائى ايوان بعساكره ويهلك المخالفين والممتنعين من قبوله فقبلوه بالضرورة واعلنوا للشيخ على ان سيون بكه وابنه اوده ميش كراى يذهبان الى موسكو ولما تهيأت سيون بكه للسفر زارت اولافير زه بها صفا كراى خان وتذكرت اوقاتها التى مضت معه بغاية الفرح والسرور وطاحت على قبره وبكت بكاء شديدا وقالت انت سعيد حيث لم تر مثل هذا اليوم انظر الى حال طفلك اوده ميش كراى وطالعه المنعوس قد سلموه كالاسير الى عدوك كفرة الروس فكبر الحاضرون لبكاؤها وصارت احوالهم انموذجا من الامامة وقال لها الامراء على وجه التسلى لا تعزنى ان ايوان بكرمك ويعترمك وعنده كثير من الخوانين المسلمين ولعله يزوجك من واحد منهم فركبت عربة مزينة لابنة بالملوك معدة لزوجها ونزلت الى ساحل نهر قزان ونزل كافة اهل قزان اوداعها فركبت السفينة المزينة التى كانت معدة لركوبها مع ولدها اوده ميش كراى ومعها ايضا عيال امراء قزم قد اصفر وجهها من شدة اسفها وحزنها وغلب عليها البكاء ولما ركبت السفينة وحان مسيرها ودعت الاهالى بالاشارة وطأ طأ رأسها فودعها الاهالى وحبوها حاثين على ربهم وبكوا بكاء شديدا مرة ثانية ودعوا لها بالخير وكان الكيماز او بالينسى ينتظرها فى ساحل نهر وولغا فلما وصلت هناك استقبلها بالاجلال والتعظيم وحبها نيابة عن ايوان ثم حملها بجميع من معها الى موسكو فنفذت مبادئ الصلح المذكور على الوجه المشروح ولا يدري كيف صار حالها حين وصولها بمسكوا ولم ادراين كان ابوها (١) المرزا يوسف فى الوقت المذكور وكان كل ذلك فى خلال ٩٥٨ سنة فتكون خانية اوده ميش كراى نحو من ٢ سنتين قال ثم اراد امراء الروس بمعد سائر الشروط وطلبوا من الاهالى تاع كيد الصلح باليمين واطلاق كافة اسارى الروس وعينوا ذلك يوما معينوا فامت عساكرهم بين قزان وولغا وارسل شيخ على الى امراء قزان يأمرهم بتهيئة قصر الخوانين انزوله دبات

(١) وقد يقال انه لم يتعرض لفعل الروسية هذا ولم يعترض عليه ولم يساع عنها لكونه معاهدا للروسية فى ذلك الوقت والله سبحانه اعلم. منه عفى عنه

ليلتته تلك في الخيمة فلما أصبح أصبح خرج الالهالى كلهم وقرئت عليهم نسخة
 اليمين والصلح فقبلوا جميع ما فيها الا انهم توقفوا في ابفاء الجهة القبلية الجبلية
 للروسية فهددهم الامراء ان لم يقبلوه فقبلوه على رغم منهم فامضيت السعة
 بختم شيخ على وامضاء الاكابر وحلف الالهالى افواجا افواجا الى ثلاثة ايام
 ثم دخل شيخ على البلد ومعه من امراء الروس بولغاقف وخبارف فاجلساه
 على كرسى الخانية ثالث مرة فحصل مقصوده لودام وكان قصير الخان حينئذ
 مداوا باسارى الروس وقد مضى لاكثرهم فى الاسر عشرون سنة فاطلهم
 شيخ على كلهم وكذلك سائر الاسارى الذين بيد الناس فكى الاسارى كلهم
 من سرورهم وكادوا لا يصدقون اطلاقهم وجاؤا بهم قلعة ضياء الجديدة ووزعوا
 لهم الالبسة وسائر ما يحتاجون اليه وقال لهم امراء الروس انطلقوا حيث
 شئتم لا اسرلكم بعد اليوم فذهب بالسفينة الى اعلى وولغا ستون الى
 اسير سوى من ذهبوا الى طرف واذكا وپيرمى ولم ير فى الروسية يوم اشد
 واكثر سورا من اليوم المذكور قال كارامزين وصار كيوم تخلص فيه
 بنوا اسرائيل من عذاب فرعون وطرد عساكر الروس من لم يطاوعهم
 من المسلمين من شاطىء وولغا وقاما وقتلوا كثيرا منهم ثم ارسلوا الى ايوان
 لتبشير به بتمام الصلح ونفاذ كانه شرطه على مراميم القائد بولغاقف ثم رجع
 القائد دانييل رومودانف وخليقف وبقي القائد خبارف مع خمسمائة نفر
 من عسكر الروس عند شيخ على لمحافظة ومراقبة احواله وبقي الكيناز
 سيمون الميكولى المشتغل بالدراية والشجاعة فى قلعة ضياء الجديدة يعنى مع
 العساكر لمحافظةها ذكر مقدمة استيلاء الروس على قزان قد علمت ان
 قسما من لحاف الخواجه نصر الدين افندى قد ذهب ولكن بقى قسم آخر
 منه ورأس الخواجه سالما والله الحمد وكان يمكنه ان يكمله ويتداركه ان تشد
 بالاسباب حسب الاصول ولكنه لم يفعل ذلك بل ضيع طريق الحزم والاحتياط
 وعكس الامر فصار فعله هذا سببا لذهاب القسم الباقي منه وذهاب رأسه
 بالكلية وكان امر الله قدرا مقدورا قال كارامزين لو وفى اهل قزان
 بعهدهم الذى عاهدوه الروسية وداموا عابه وجانبوا ما يغايره ويخالفه
 لاستمرت قزان دارا لاسلام دائما ولم تقصده الروسية بسوء فقط ولكن جربان

احوال قزان و افعال اهلها ومعاملتهم المغايرة للعهد المذكور اقتضت انفrazها
وان التهامن عالم الوجود هكذا يقول المورخ الروسى فلو كان مكانه مورخ
مسلم لذكر خلافه ولا سند نقض العبد والعمل بخلافه الى خصهم لتعصبهم
وشدة حرصهم على الاستيلاء على قزان والحاصل انهم لم يزالوا يتهمون اهل
قزان بداء هو الصق بهم وجرائمهم مترسخة فيهم ولقد صدق من قال الموة
تغلب على الحق ثم قال على وجه اسناد قبائهم الى خصهم ان اهل قزان كانوا
قد طفوا طغيانا زائدا فلم ينفع الايوان ما كان يبذله لشيخ على من انواع الهدايا
النفيسة وتزويجه احدى نساء الخان السابق منه وكذلك اسد دأؤه انواع
المعروف واصناف الجوائز لا كابر قزان يعنى لمنافيتهم بل ضاع ذلك كله
وصار هباء منثورا فانه قد نبين انهم لم يظلموا اسارى الروس كلهم بل بقى
فى ايديهم كثير منهم بل تحقق انهم لم يزالوا يأسرونهم، يقيدونهم بالسلاسل
والاغلال وكلما كان ايوان يرسل الى شيخ على يأمره باطلاقهم ويخوفه بخامة
العاقبة ان داموا على المخالفة لم ينفعه ذلك فان شيخ على طلب من ايوان مرارا
ان يعيد اليه الاراضى التى بفيت بيد الروس سنة ولونصفها فلم يهبل ايوان قط
فصار الاهالى مغتاظين على الروس لذلك ولا يسمعون كلام شيخ على وكان
شيخ على ايضا يختار السكوت ويغص عندهم وكلما يسيبه امراء الروس الذين
كانوا معه على قبح سكوته وغضه وعدم منعه اياهم كان يقول لهم احاف من
وقوع الفتنة لشدة غيظهم بالروسية لضطها الاراضى المذكورة ولما لم
يوجد سبيل لالغاء الفتنة والمخالفة بين شيخ على وبين اهل قزان بالوجه
المذكور واحال انه اصل المفسد لكونه وسيلة لتغيير الامور التجارية
والاستيلاء على قزان تشبثوا بسبب آخر فاخبروا الشيخ عليا بان امراء قزان
يخابرون امراء النوغاى وبراى سلونهم خفية ويطلبون منهم خانا لانفسهم
ويريدون ان يفتكوا بالشيخ على وامراء الروس الذين معه فى قزان على
عادتهم السابقة وحيث كان هذا الامر قد تكرر منهم صدقه شيخ على وقد قيل
من يسمع بخل فعمل فى قصره ضيافة دعائها اكابر اهل قزان وقد عين
من خواصه وعساكر الروس اناسا لقتل من يأمرهم بقتله فلما اجتمعوا
مر بالقبض على من وقعت عليهم الشبهة وقتلهم الاممورون بقتلهم

وهم مقدار سبعين نفرا فخاف الناس كلهم وصاروا يهربون الى كل جهة ووقعت الفتنة وسفكت الدماء مدة يومين وتنفرت قلوب الاهالى من شيخ على ونالت الروسية بغيتهم بهذا الوجه ولما بلغ خبر هذه الفتنة ايوان علم انه قد حان حين انفراض قزان فارسل اداشف الى شيخ على يخبره بانه لا بد لتسكين هذه الفتنة من ادخال عساكر الروس بقزان لحماية شيخ على وسائر الاهالى خصوصا تبعة الروس فقال له شيخ على لمن الفباحة في هذا الخصوص ان اعاد ايوان الاراضى التى استولى عليها الينا انا متكفل لتسكين الفتنة والوفاء بالعهد والا فاترك الخانية باختيارى وادهب الى ايوان فانه لا ملجأ لى في الدنيا غيره واما ادخال عسكر الروس في قزان وانا خان فيها فهذا لا يصير ابدافى ، ان كنت صديقا لايوان ولكنى مسلم لا تسمح لى لحماية الاسلام ان اكون لعنة للمسلمين الى يوم القيامة بتسليم قزان الى الروسية بيدى ومع ذلك فانى مستعد لخدمة ايوان ان كان هو يبذل لى المرحمة فانى لا اخرج من قزان الا بعد اهلاك اعدائى واعداء ايوان وتعطيل الآلات الذارية بعنى المدافع واخراجها من صلاحية الانتفاع بها وتهديد اسباب الاستيلاء عليها بالسهولة من غير حرب يعنى انه يرضى بدخول قزان في خوزة الروس ولكنه لا يرضى ان يكون ذلك وهو خان بها فرارا من توبيخ الناس وتشنيعهم ورميهم اياه بالجبانة والخيانة لاحواف من الله ولا حمية للاسلام والمسلمين وظن الشقى بذلك ان خيانتة هذه لا تظهر للعالم فرجع آداشف بهذا الجواب الى موسكو وبينه لايوان وكان في موسكو حينئذ ثلاثة من امراء قزان وهم الميرزا مير على وكسترف وعلى مردان فقالوا لايوان ا ما علمهم بمرامه او بمشورة واتفاق من اهل قزان او من عند انفسهم فقط ان شيخ على ظالم نهاب قتال غدار لا يريد اهل قزان بل يريدون لتخلص من ظلمه فمتى جاء هم نائب من موسكو من عند ايوان فيهم تميثون لاطاعته فلا بد من عزل الظالم المذكور ونصب النائب الروسى في قزان يتصرف فيها من طرف ايوان ونحن نترك البلدة ونسكن في اقصى مطيعين لك والا تكن فتنة عظيمة ونحن صادقون في قولنا والانطيم رؤسنا في موسكو فحسن قواهم لايوان وطابق رأيه مطابقة العمل بالعمل فارسل

اداشف الى قزان ثانياً لعزل شيخ على والعمل على مراد اهل قزان وقال
 لشيخ على أنه ان اجتهد في ادخال عسكر الروس من غير محاربة في قزان
 يكون مقبولا عند ابوان وموطفا بوطافى سنية ومظهرا لاحسانانه العلية فقال
 له شيخ على نكرارا لقوله السابق ان لا اطلب التخت فانه لا اقبال لي فيه ولا بغت
 فقد صرت في قزان خائلا ثلاث مرات فلم ابهنا بالخانية في واحدة منها اما من
 سوء حظي واما من سوء تدبيرى وحبائى الآن على خطر هذا واني عاجز عن
 حماية نفسى فضلا عن حماية الاممكة ولا اريد ان ارى فيها خانا غيرى وانا
 مطيع لايوان في جميع ما امر به بشرط ان لا يتعرض لدينى (يعنى على عادة
 الروسية الى الآن) فلتأخذوا قزان سواء بالمعاربة وسواء بالصالح والشرط
 ولكن لا يكون ذلك من بدى وكما اجتهد اداشف في اقتناعه وارضائه لتسليم
 قزان بيده الى الروسية دارة باللفظ وتارة بالعنف لم يقبله قط فتم اتفاقهما
 على انسحاب شيخ على من قزان على الوجه المشروح فسدافوا المدافع خفية
 وختم صناديق البارود بختمه وارسلها الى قلعة ضيا الجديدة ثم خرج مع
 كثير من غلماناه وامراء قزان ومفرزة من عساكر الروس كانه يريد اصطباد
 السمك من العدير فلما خرج من البلد اشار الى عسكر الروس بالاحاطة
 بامراء قزان فاحاطوا بهم فاندحش الامراء من هذا الصنيع واضطربوا
 ولم يدروا ما يفعل بهم فقال لهم شيخ على على ما تتحيرون وتضطربون انكم
 لم ترضوا بي واردمتم قنلى وشكوتهم منى الى ابوان وطلبتم منه نائبا روسيا بدلى
 فقد حصل مرادكم وصار قزان من ممالك الروس والآن يحكم فيكم نائب
 ابوان وكلما نتحاكم عنده ثم ذهب معهم الى قلعة ضيا وكان الكيناز سيمون
 الميكولى والى قلعة ضيا قد عين للنيابة في قزان من طرف ابوان فاتى قزان
 وقال للاهل الى ان الامر قد صار على مرامكم وقد عزل عنكم شيخ على خان
 فها هموا احلفوا على طاعة ابوان فقبل الاهالى ولكن طلبوا من الكيناز الميكولى
 ان يرسل اليهم المرزاحاقون والمرزاورناش من قلعة ضيا ليتكفلا بهرحمة
 ابوان ورفقه باهل قزان لكونهما من رعية الروس فجاء المذكوران قزان
 بامر الروس فسكن الاضطراب وساد الامن فحلفوا على طاعة ابوان ثم

هيأوا قصر الخان للنائب الروسي ومن معه من الكتاب والحراس وغير ذلك ثم أرسلوا عيال شيخ على الى قلعة ضيا ودعوا السكيناز الميكولاي النائب الى قزان فأتاها مع عساكر الروس واستقبله الاهالي من ساحل وواغابا لترحيب وحملوا الاسباب والاحمال الى البلدة وبينما تهبأ عساكر الروس لدخول قزان وطبوا انهم ملكوها من غير سفك الدماء اذ انقلبت الامور وانعكست الاحوال دفعة ووقع الاضطراب الشديد بين الاهالي في طرفه عين وذلك ان الامراء الثلاثة الذين أرسلهم الكيناز الميكوليني الى قزان عند عيالهم لنصيحة اهل قزان (يعني المرزا جايقون والمرزا بورناش وواحد غيرهما) قالوا لاهل قزان ان الروسية انما يجيئون لقتلكم واهلاككم واستبصالكم بالكلية فان تركلهم في الاهالي واستولى عليهم الخوف العظيم فانهم كانوا اولامتوهمين ذلك فموى توههمهم هذا فغلغوا ابواب سور البلد على وجه الروسية وعزموا على منعهم من دخول البلد يتسلحوا وتهبأوا للمحاربة وكلما نصعهم بعض الامراء بالسكون وترك الاضطراب والمخالفة وقال لهم ان امراء الروس قد حلفوا على ان لا يمسوا احدا بسوء وان لا يظلموا احدا وان يحكموا بين الناس بالنظام واجتهدوا في ذلك غاية الاجتهاد ولكمهم لم يقبلوا ذلك قط ونادوا باعلى صوتهم ان ايمان امراء الروس كاذبة صرفة لا اعتمدا دعائها وقد قال ذلك يعني بطلان ايمان امراء الروس شيخ على خان ايضا لبعض اقربائه ولما وقع بين الاهالي ما وقع جاء الكيناز الميكوليني واوباليني واداشف قرب سور قزان بعسكر قليل تاركين اعساكر الكلية بساحل بولاقي فوجدوا باب الخان مغلقا وقد امتلاء فوق السور باناس مسلحين وكلما اجتهد بعض الامراء في تسكين الاهالي ام بمكنه ذلك ولم يرض الاهالي بادخال الروس في البلد قط وقد اخذوا كثيرا من احمال الروسية واسروا كثيرا من اولاد الامراء والاعيان واسمعوا حاكم موسكوا يعني احد الثلاثة المذكورين كلاما شديدا ففعلت امراء الروس حينئذ ان جايقون بك الذي ارسلوه الى قزان لنصيحة الاهالي وفائدة الروس قد قلب رداءه بعد دخوله قزان وتنمر وعكس الامر وصار رئيسا لاهل قزان في مخالفة الروس ورفع لواء العصيان وندموا على ذلك حين لا ينفع الندم

قلت لا يخفى على القارى اللبيب ان الامراء المذكورين ليسوا مجانين
حتى يحركوا فتنة تنجر الى استبصالهم لولم يعلموا ذبة المرسبة في اهل قزان
يمينا مع علمهم بعدم الظفر بالنظر الى الظاهر ولكنهم علموا ذلك بسبب
اختلاطهم بهم وكونهم في الظاهر كأحد منهم فاختروا الاموات كراما بالمدافعة
عن حقوقهم ومفائلة اعدائهم واستيقام انفسهم في هذا السبيل قال فبات
امراء الروس وعساكرهم بقرب قزان ورأوا انه لا يقدرهم النصائح وقد كان
لديهم من القوة والعساكر ما يحولون به بلدة قزان الى الرماد ولكنهم لم
يتجاسروا للمحاربة من غير اذن ايوان فرجعوا الى قلعة ضيا وحبسوا جميع امراء
قزان وكبراءهم الذين كانوا معهم وارسلوا شيرميتف الى ايوان يخبرونه بما جريات
الاحوال فلغى انخبر المذكور في ٢٤ مارت من سنة ١٥٥٢ م وفي ١٠
ربيع الآخر من سنة ٩٥٩ هـ وارسل شيخ على الى بلدة قاسم قلت وكان ان اتصال
شيخ على من خانبة قزان ووقوع الامور المذكورة في خلال ١٥٥١ سنتم
وسنة ٩٥٨ هـ والظاهر ان ذلك كان في اواخر فصل الخريف وصميم
الشتاء فتكون مدة حانية شيخ على في هذه النوبة ١ سنة واشهر فان قيل
ما دافع صاحب كراى حان وبما دافع اهل قزان في طلبهم الخان قلت وقد
حيل بين العير والنزوان وغدر به الزمان وخان لطلوع شمس اقبال ايوان
ودلك انه لم يرسل برسالة لولاك كراى سلطان الى قزان اكونه غاضبا عليه
لبعض الشان وحابس اليه في بعض الملاح بل ارسل عريضة اهل قزان الى
السلطان سليمان يطلب منه دولة كراى سلطان ابن مبارك كراى بن مكلى
كراى حان الذى كان وقفت في الاستانة فحرف مغالوة مقالته وعكسوا ما
قاله وفي مقدمتهم امير الامراء بكفه وقالوا للسلطان المشار اليه ان مرامه
نعيد دواب كراى من مركز السلطنة بل اعدامه وفصل مملكة قريم من الممالك
العلية وفي دخول ولادة قزان في حوزته مساعدة تامة لمرامه ذلك واستيلاء
الروس عليها منافى لمرامه ذلك ونافع للدواة العلية جدا وما الفائدة لها
من كون قزان من جهة مملكتها فليستول الروس عليها حيث كان فيه مفعة
للدولة العلية وصدق السلطان المشار اليه مقال هؤلاء المنافقين اعداء الدين
وارسل دولة كراى سلطان الى قريم خانا بها وامره باعدام صاحب كراى خان

واهمل امر قزان بتوهمه الالهال المذكور نافعاللدولة العلية الى يوم القيمة
فتم ماتم والامر كله الله انا لله وانا اليه راجعون ذكر تدارك ايوان
لقصد استيصال قزان ونيله بغيته المذكورة بمساعدة الزمان ودخول
قزان تحت خبر كان قال كارامزين لما بلغ الخبر المذكور ايوان المدهش
في التاريخ المذكور ارسل شيخ على خان الى بلدة قاسم وارسل صهره دانييل
بن رومان مع العساكر الى قلعة ضيا الجديدة واعلن لكافة بلاد الروسية
انه قد حان الآن وقت دق رأس قزان وقال كنت اريد ان لاسفك الدماء
يعلم الله ذلك منى ولاكنى اريد راحة طائفة النصارى ثم جمع امرأه وشاورهم
في ذلك فقالوا له انت ابونا كما اتفعل فهو حسن ولكن الاحسن ان تقعدانت في
موسكوا وترسل العساكر الى قزان تحت قيادة الامراء دوى الاقتدار فان
اعداء الروسية كثيرة فمتى علاوا خلو موسكوا منك تقصدونها فقال انا ادرى
بامرى وكيف ادبر في حفظ موسكوا من قصد الاعداء ثم امر بجمع العساكر
من جميع بلاد الروسية فاجتمعوا في كاشير ومورم وسار الكيناز الكساندر
الغرباطى وبيطر الشوى بعساكر موسكوا الى نيزنى نوو وغورد وسار
ميخايل الغلينى الى ساحل نهر قاما وانشأ هناك قلاعاً حصناً وكانت الروسية
على الصلح والمسالمة مع الدول الغربية وكان يغمورجى خان الحاجر خانى
ايضا واقفاً في شبكة خدعته يعنى صديقا له والحاصل لم يكن للروسية وقتئذ
عدو يخاف سؤ قصده سوى حكومة فرم وقد قتل صاحب كراى حان بهاكما
ذكر آنفاً وجلس مكانه دولت كراى خان وكان الحان المذكور يهدد الروسية
ويمنعها من التعرض لقزان وكان السلطان سليمان قد كتب الى امراء نوغاي
المرزا يوسفى وغيره يأمهم بالانفاق والاجتماع تحت راية الاسلام ونخايلص
قزان من مقلب الروسية فينصب فيها حاناً من نسل حنكز الا انهم لعدم اختلاطهم
ومناسبتهم بالدولة العثمانية واستعدادتهم من الروسية بالتجارة مع العالم يؤثر
فيهم كلامه بل كان يغمورجى خان يعين الروسية بعساكره وكان الكيناز
قايبولا بن آققوبك الحاج طرخانى مقيماً بموسكوا متزوجاً ببنت جان على اخى
شيخ على فلم تبال الروسية بتهديد حكومة فرم فانها كانت حينئذ فادرة على

مقاومة حكومتى قزم وقزان و مستعدة لمصارعتهما وفي الوقت المذكور ظهرت الامراض بين عساكر الروسية في قلعة ضيا و هلك كثير منهم بتلك الامراض ولم يبق في البواقي منهم مجال الحركة فامر ايوان الكيناز الغرباوى والشوى ان يذهبوا بمن معهم من عساكر الروس الى قلعة ضيا واما اهل قزان فكانوا في بذل الاجتهاد والاستعداد للدفاع والمعاربة بكمال النشاط وقد ارسلوا الى امراء نوغاي يطلبون منهم خانا لانفسهم وقد انقلب اراء اقوام الجية الفبلية التى كانوا قبلوا تبعية الروسية خوفا منهم حين رأوا قوتها اولا فلما شاهدوا ضعفهم ونشاط اهل قزان بل اذ اقوامهم خنظل ظلم الروسية ولو يسيرا من الزمان نفضوا عهدهم بالروسية وصاروا اعداء لهم كالاول وانضموا الى اهل قزان وصاروا يسوقون خيول خيالة الروسية ويسرقون ارزاقهم ويورثونهم انواع الخسار من القتل والاسر ويضيق عليهم اهل قزان من جهة اخرى فاستولى على عساكر الروسية خوف عظيم وقد كان بلغهم مسير يادكار (١) محمد خان من بلاد نوغاي الى قزان فامسكوا الطرق والمعابر للقبض عليه و اسكنهم ام يقدر وا على ذلك بل دخل المذكور الى قزان بخمسمائة فارس من فرسان نوغاي فنصبوه خانا لانفسهم وحلفوا على الصداقة والامانة وحلف هولهم على عداوة الروس ومحاربتها الى آخر انفاسه ثم تبين لايوان ان استيلاء الضعى على عسكر الروس في القلعة الجديدة

(١) ولم اربيان نسبه في موضع من الله اضع بهى ما ذكره الفاضل المرجاني من انه يادكار خان ابن قاسم خان ابن السيد احمد خان ابن احمد خان ابن كچى محمد خان ولاسترخاى طلبوه اهل قزان من بلد حاجى طرخان ام وام سبن مأخذ وقدر عن كارامزين عند بيان احوال حاجى طرخان ما عبره وفي سنة ١٥٣٢ م انى بلدة وسكوا ولدخان حاجى طرخان يادكار للخدمة في الروسية وقتلهاهاك لعله يادكار الذى صار خانا في قزان بعد ذلك ولعل مراد كارامزين بخان حاجى طرخان هو قاسم خان وان لم نسبه وكان قتله قبل ذلك بعشرين سنين فيمكن ان يرجع بعد ذلك الى وطنه ثم بجىء الى قزان وقول ايوان له بعد اسره اما عرفت قوة الروسية يدل على ذلك كما لا يخفى والله سبحانه اعلم مد عفى عنه .

ضيا ليس هو من الامراض الجسمانية فقط بل هناك امراض روحانية بسبب استيلاء الخريف عليهم من اعدائهم ومن اعتقادهم انهم في خارج بلادهم وارض خصوههم فليسوا هم محقين ومنه مسكين بالنظام بل هم معتدون وظالمون وهذا سلط الله عليهم تلك الامراض وقوى اعداءهم فكتب لهم ايوان ومطران يوبخانهم وينصحانهم ويشجعانهم ويقولان لهم انكم كنتم اولاصعيحي الاعتقاد كالاسود على اعدائكم والآن قد فسد اعتقادكم واستولت عليكم الاوهام الباطلة فاذا ابتلاكم الله بهذه الامراض الى غير ذلك مما ينفث فيهم روح الشجاعة ويزيل عنهم الاوهام والجبانة ثم عقد ايوان ثانيا مجلس المشاورة مع امرائه ودهى شيخ على من قاسم وادن له بتزوج سبيون بكه بنت المرزا يوسف ارملة صفا كراى خان المار بكرها واعطاه هدايا كثيرة واقطعه قرى كثيرة من مضافة قلعة ميشير (قاسم) واراد ان يستصعبه عدلا للمعاربة فانه كان بادنا وجبانا وكبير السن بل ادهائه وتدبيره فقال له شيخ على كسائر امرائه ان اطراف قزان محاطة بالمشاجر ومواصل بصعب الدنومنها وكما يكثر فيها اجتماع الانسان فكثرت فيها الامراض والاوراج والاصواب ان تسير هناك شتاء وقت انجماد المياه فاستصوبه ايوان ثم قال العساكر مجتمة والاسباب مهيأة لا حاجة الى انتظار الشتاء فاستعمل اهل وعياله وخرج من موسكو في ١٦ ايونيه (حزيران) من العام المذكور قاصدا معسكره العام بقواومنا وكانت زوجته حبلى فاغتامت لمفارقته وبكت كثيرا فلم يمنعه بكائها من قصده بل توجه الى قولومنا فاما وصل هناك رتب عسكره ترتيبا جيدا ونصحهم بالصبر والثبات وشجعهم وبينما هو في الشغل المذكور اذ جاءه الخبر ان عسكر قزم قد هجموا على الروسية وتعدوا الحدود من جهة نهرتن (دون) وتوجهوا نحو زان فتوقف هناك لمدافعته وارسل شيخ على الى بلدة قاسم مع الكيناز ولاديمر بن اندرى وبعد التى واللثيا جاءه الخبر بقولومنا في اواخر ايونيه برجوع (٩) عسكر قزم من امام بلدة طولابترك مدافعهم واحمالهم واثقالهم

(١) المذكور في السبع السيارى هريههم اما كانت موهجوم انكيارشير ميتقى عليهم من وراءهم بنسعين الفا من عساكر الروس بنتة وقطعه خط رجعتهم واما المذكور في تاريخ

وقتل كثير من القرميين والعثمانيين فسر بذلك سرورا عظيما ثم صمم ان يسير الى قزان وكانت عساكره تعبوا تعباً شديداً العملهم السلاح منذ اشهر كثيرة فاعطروا الشكاية من التعب وطول السفر فقال ايوان لقواده كل من يذهب معي يعد من اولادى اكتبوا اسمائهم فى الدفتر ليعلموا وكل من يريد القعود والرجوع فليقعد ولا يرجع فاني لا احب الجبان الخواف فنادى كلهم من فم واحد نذهب كلنا لا يرجع منا احد وننسى تعبنا ثم توجه فى ٣ ايلوليه (تموز) الى قزان بعساكره التى لاتسعها الارض بعد ان عبد واستنصرهم ربهم التى كان الكيناز ديميتري الدوفى اخذها معه حين محاربة مهاي على نهر دون ثم وضعها فى كنيسة قولومنا وزار فى طريقه قبر الكساندر النيفى المتقدم ذكره فى المقصد الثانى واستمد من روحه ومن جملة من كان معه بعض امراء التتار بعساكر التتار المقيمين ببلدة قاسم وعساكر برطاس (موردوا) وارسل مملوكه شيخ على بالسفن من طريق وولغا وقد ارسل بعض قواده بفرقة من العساكر لارجاع اقوام الجهة القبلية الى طاعة الروس ثانياً ففعلوا فارتفعت الموانع والعوائق كلها وصار الامر بحيث يتم امر قزان بنفخة واحدة فوصل ايوان الى قزان بمائة وخمسين الف عسكر سوى الموجودين هناك سابقا فى ١٩ آغستوس المصادف ١٠ رمضان من العام المذكور فنزل فى الجهة الشمالية من وولغا اعنى جهة لفزان وارسل مملوكه شيخ على الى جزيرة هناك تسمى غاستينى اوستروف فجاءه الاقوام المذكورة الجبلية افواجا افواجا وخلفوا له على الطاعة ثانياً فارسل القائد ميخايل موروزف بالمدافع لهدم القلعة الحجرية ثم تلقى ايوان فى ٢٠ آغستوس وهم مقيم بساحل نهر قزان مكتوباً من يادكار خان وامرائه كتبوا فيه ما يسد باب الصلح من ذم ايوان والنصرانية وذم شيخ على ونسبته الى الخيانة والشر وقالوا نحن مستعدون لضيافتكم ومنتظرون اليكم والاسباب مهيأة وكان عسكر

كارامزين ان الذى مجم عليهم هو الكيناز شيناتيف بحمسة عشر الف روسيا والله اعلم وقد قتل فيه قالغاي احمد كراى وحاجى كراى وعلى قول كارامزين المرزا قام بيردى ايضا وعلى كل حال انهم لم يفعلوا شيئا . منه عفى عنه

ايوان على سنة ويرسته من قزان ينظرون الى بلدة قزان والى مساجده
ومناثره والقلعة المبنية من الحجر وحور البلدة المبنى من خشب البلوط
المملوبين طبقيته بالتراب كانها كف اليد وفي تلك الايام قد شرع الامطار في
النزول واستمر الى ايام فطغت المياه وفسدت الطرق وزادت الاحوال
التي في اطراف قزان فاخرجت الروس مدافعهم وسائر اسلحتهم ومهماتهم
من سفنهم مدة يومين من غير ان يتعرض لهم احد فاتي في تلك الاثناء من
قزان منافق يسمى المرزا قاماى معسكر ايوان فاخبره بانا كنا مأتى نفر
فقبضوا على رفقاءى وانا خلصت نفسى بركوب متن الفرار واخبره ايضا بان
يادكار خان والملاقى شريف رئيس العلماء والمرزا ايزينيش النوغاى
والمرزا چاپقون وآنالىق واسلام وعلكاى وناريق والمرزا كيبك التومنى
ودرويش قد نصحوا الاهالى وحرضوهم وشجعوهم على مقاومة الروس
وحررتهم فانفقوا على ذلك واجتمعوا فلم يبق في احد منهم فكر الصلح قط
وان القلعة الحجرية مملوءة بالذخائر والاسلحة وفيها ثلاثون الفا من عساكر
قزان والغان وسبعمائة من عساكر نوغاى وقد ارسل المرزا پيانچى بفرقة
من العساكر الى جهة قلعة آرجه ليجمع هناك عسكرا من الاهالى و بسلحتهم ويهجم
بهم على عساكر الروسية من ورائهم ويضيق عليهم دائما فاكرمه ايوان في
مقابلة خيانتة تلك ثم امر عساكره ان يحضر كل واحد منهم خشبة كبيرة ليستعملها
وقت الحاجة لاصلاح الطرق وبناء الابراج والمتارس ثم شرع في تبعية عساكره
وترتيبهم فامر المقدمة بان يفيموا في ميدان آرجه بساحل نهر قزان اعنى
الجهة الشمالية ووضع الطليعة بساحل بولاق اعنى الجهة الجنوبية وامر ملوكه
شيخ على بان يقيم على جهة اليسار من الطليعة وراء المقبرة القديمة اعنى
جهة الجنوب الغربى واستقر هو مع عسكره الخاص الذى كان يقوده ولاديمر
ابن آندرى في محل يسمى معيشة الخان بساحل ولغا وامر امراء وقواده امرا
مؤكدا ان لا يباشر والحرب قبل ان يشير اليهم وباءمرهم به وحين
شرع الصبح من يوم الجمعة الثالث والعشرين من أغسطس
المطابق لليوم الرابع عشر من رمضان من العامين المذكورين في الظهور
شرع عسكر ايوان في الحركة فسار في مقدمته الكيماز يورى الشيماكى

البروني وفيودر النرو ويغوري ومن رآتهما الخيالة والمشاة والرماة والامراء
والاضباط فمشوا على هيئتهم واما طلعت الشمس والفت شعاعها فوق بلدة قران
ووقع بصر ايوان عليها في تلك البالة اعجبه حسن منظرها ورجعتها فصار
ينظر اليها نظر الجائع الى الطعام المذيق والظياع الى الماء البارد فابغى
هناك عساكره وامر بدق الطبول ونصبت الممرات والاسواق ورفع الاعلام
ورفع صورته عيسى التي فوقها الصليب وقد كانت معه يديه ترفع الدوني حزين
مخاربه مماليك وكانوا يرون النصرة منها ومن صورته حاشا ونزل ايوان
وسائر الامراء من خيولهم وشرعوا في العبادة والدعاء وطلب البصرة من
آهنتهم على عادتهم تحت العلم الازرق ثم قال ايوان خطابا لعساكره انكم
تشرعون الآن في امر عظيم فكل من يهمل فهو مأجور واهل وعياله لا تضيق
ولا تحتاج وحاف على ذلك من اسم الروسية وعاهد ايضا ان يهمل هو وقال
او كانت غابة الروسية وراحة النصارى موقوفة على وتلى فابى ابدل روي
لاجل ذلك مبيت امراؤه وعساكره كلهم وقالوا انت ايوان ونحن كما مستعدون
لبذل ارواحنا في سبيلك وسبيل كلمة الروسية التي هي امناء مركب ايوان ومرسه
ورتب عساكره تافيا وسحبهم وجاء بهم قرب قران وكانت قران وقتئذ ساكنة
وهادئة لا يحس فيها صوت قط ولا يرى على سورها وابوابها احد ومخرج
الروس وقالوا ان النار دهر بوا الى الغابات مع حاجتهم وعساكرهم وطنوا
انهم قد ملكوا البلد بالحرب واكثر بالامراؤه المجرى الامور اندلا
بدون الاحتياط والرم في هذا الخصوص تم بنوا جسرا على البولاق ومشى عليه
سبعة آلاف روسية ناصدين ميدان ارجه وبيدها هم يدشون بهذا القصد
ولم يبق بينهم وبين القلعة المحرقة الا مدار مائتي باغ ادفنح باب السور
بغنة وخرج منه خمسة عشر الفا من عسكر القنار ما بين خيالة ومشاة وجهوا
عليهم دفعة واحدة اهلهم زعمات ورجلة وقرانهم وشتتوا شملهم وشرع
بواقهم من القتل في الفرار لا يلوى على احد وجاء السكيناز الشيماكى
والنرو ويغوري بعساكرهما ووقفوا امامهم واوقفوهم وجمعوهم فأتاهم في
ذلك الوقت العساكر الموغلة من اولاد الاعيان واشتدت المعاربة جدا

فلما تكاثرت الاعداء رجع الموحدون ودخلوا القلعة وتحصنوا وقد أسر كثير منهم فاخذت الروس الاسارى ورجعوا الى مراكزهم فاجتمعت الاعداء كلهم ونظروا الى الاسارى وفرهوا فرحا كثيرا انفاء لا يغلبتهم في اول المحاربة ثم احاطت الروسية بدلة قزان من جميع جهاتها ونصبوا خيامهم وقطعوا طرق مواصلتهم مع الخارج بالكلية ولم يبق لهم رجاء وصول الامداد من خارج سوى الامير يداىجى ومن معه من المتطوعة وسوى من كانوا بقلعتى اوستروغ وارجى الآتى ذكرهما فلما غربت الشمس اعطاهم ايوان كلهم الاوامر والتعاليم اللازمة وباتوا ليلتهم تلك بلا تشويش فلما أصبح الصباح من الغد قامت الريح العاصفة الشديدة وضربت بخيمة ايوان وسائر الخيام على الارض وغرقت سفنهم المشحونة بارزقاهم وذخائرهم وغيرها من سفنهم فاستولى الخوف العظيم على الاعداء واذبحوا وظنوا انهم قد هلكوا ونم امرهم وزال عن خيالاتهم الاستيلاء على قزان وايفنوا بالانهزام والرجوع امام اعدائهم بكمال الذلة والهوان لانعدام ارزاقهم وارزاق حيواناتهم فارسل ايوان الى قلعة ضياوموسكوا اشخاصا لاحضار الارزاق والاسباب اللازمة والبدسة الشتا بنية ان يشتوف فيها ان امتدت المحاصرة والمحاربة وفى ٢٠ أغسطس ذهبت مفرزة من فرقة شيباكين وتريقورى لتأخذ موقعا فيما بين مبدان آرحه ونهر قزان ليفطعوا طرق المواصلات بين قزان وبين الجرامشة الذين فى الجهة الشمالية من نهر ولغا وليتصلوا بالجناح الايمن من عسكر الاعداء واقاموا حذاء القلعة الحجرية فهجم عليهم الموحدون من القلعة المذكورة وازالوهم عن مكانهم وجرحوا الكيانز شيباكي المتهور فوصل ديميتري خليف فى الحال بجميع العساكر المقدمة وفرقة الاعيان فرجع الموحدون لما تكاثرت الكفرة ودخلوا الحصن وباتت ميسرة الاعداء ليلتئذ على كمال اليقظة والاحتياط واعدوا مدافعهم ومتارسم وحفرت ممانهم حفائر لانفسهم وكنوا فيها وكنمت الخيالة فى بناء مبنية هناك من حجر يسمى بالروسية داووروى بانى يعنى حمام داوور واطاهر بقرب القلعة الحجرية وام ينزل ايوان فى مدين البومين من وره بل دار فى اطراف قزان ينظر محلا مناسباً للهجوم منه الى البلد وفى ٢٦ أغسطس تحركت الفرقة الكبيرة ليلامون

مركزها وكان ميخايل الوردوتينى على المشاة وعين الكيناز المسيتصلاوى مع الخيالة لنجدته وعين ايشامن العساكر الخاصة بايوان مرفقة الأعيان للامداد وقت الحاجة فجهموا بتلك الهيئة الى قزان فخرج عليهم اهل قزان ايضا بكمال البسالة والشجاعة ولهم صيحات وزعقات واطلقوا عليهم المدافع والبنادق من الابراج وفوق السور فبقى عسكرا لاعداء تحت الدخان واختلط الفريقان بعضهم ببعض واقتتلوا بالرماح والسيوف ولما كثرت الاعداء التجأ الموحدون الى القلعة ولكن لم تنقطع المعاربة بل استمر اطلاق المدافع والبنادق من الطرفين الى الصباح هؤلاء من داخل القلعة وهؤلاء من خارجها بل كان الموحدون يجهمون على الاعداء خارجين من القلعة ساعة فساعة ثم يرجعون ويدخلون القلعة واستمر هذا الحال الى الصباح ولم يكتحل عين احد من الطرفين بالنوم حتى بات ايوان يعبد في كنيسة صورة عيسى وامه وسائر التماثيل ويحرض عساكره على الحرب وينفث فيهم روح الشجاعة ساعة فساعة وقد اضاع اهل قزان في هذه المعاربة كثيرا من ابطالهم مثل البطل الكبير اسلام بك والبطل سونچالى والمرزا ناريقف وغيرهم وهلك من مشاهير الروسية ليونتى شوشيرين وفي ٢٧ آغستوس وضع ميخايل ماروزف آلات هدم السور فوق نلال مصنوعة وطلقوا يرمون بها الى سور البلد وقد كمن الكيناز ووردوتينى عساكر الرماة ليلال في محافر على مسافة قريبة من البلد بين البولاق وميدان آرجه يعنى الجهة الشرقية من قزان فشرع هؤلاء ايضا فى الرمي الى البلد من مكنهم فتسترا اهل قزان بالسور ولسكهم هجموا من طرف آخر الى عسكر الاعداء المتفرقين فى الميدان واجتهدوا فى اسر بعض منهم ليقفوا على احوال عدوهم باخبارهم وكان قائم الروس فى تلك الجهة الكيناز المسيتصلاوى فضبط عسكره وهجم بهم على المسلمين والجأهم الى البلد واسر من مشاهيرهم قرامش اوغلان فلما استنطقه ايوان قال ان اهل قزان مستعدون للموت لا يجنحون للصالح قط وفى اليوم الثانى يعنى فى ٢٨ آغستوس بينهم ما كان الروس منتظرين خروج التتار من القلعة الحجرية ومستعدون لحربهم اذ

ظهر اهل قزان من جهة اخرى خارجين من بين المشاجر والغابات هناك
 وكان هؤلاء تحت رياسة الامير بيانچى المار ذكره فهجموا على الفرقة المنعيزين
 بميدان آرجه بغتة واحاطوا بهم ووجهوا ايضا على فرقتهم الكبرى وكان عليها
 الكيناز خليف فاضطرب اضطرابا شديدا وتمكن من ضبط فرقته وحفظهم
 من الانهزام بغاية الجهد فلحق بهم فى الحين الكيناز المسيتصلاوى ويورى
 الآبولينى وايوان الپرونى وصدوا هجوم المسلمين ثم ارسل ايوان فصيلة
 من عسكره الخاص وركب بنفسه فتكاثر الروس ودخل المسلمون الى
 الغابات التى خرجوا منها وقد هلك فى هذه الوقعة كثير من كبراء الروس
 وجرح كثيرون وتحققت الروس من الاسارى ان هذه الفرقة الخيالة جاؤا
 من المواضع المضبوطة المستحكمة فى طرف قلعة آرجه تحت رياسة الامير
 بيانچى وهم مأمورون بالهجوم على عسكر الروس وازعاجهم دائما فى ٢٩
 أغسطس نفرب امراء ميمنة الروس شيناتيف وقوروى من البلد
 وانشأوا المتارس بساھل نھر قزان واخذ شيماكين وترويقورى موقعا
 بميدان آرجه فى تلك الاثناء ظهرت فرقة الامير بيانچى من بين الغابات
 المذكورة وكان المسيتصلاوى وخليف وآبولينى متيقظين ومستعدين
 وقد انشأ سائر عساكر ايوان المتارس من ميدان آرجه الى نھر قزان فشرع
 الفريقان فى اطلاق المدافع والرمى بالسھام واسكن لم يخرج اهل قزان من
 القلعة فان انتظام عسكر الاعداء واستعدادهم للمعاربة وانظارهم اليهم
 كانت فوق الغاية ولهذا لم تخرج فرقة الامير بيانچى ايضا من بين الغابات
 وفى اليوم المذكور تم حصار قزان حسب الاصول بحيث لا يمكن الخروج منها
 والدخول فيها قط وانشأوا المتارس فى جميع جهاتها برا من الاكباس المملوءة
 بالتراب وفى الموحل من الاخشاب الكبيرة وقد افنوا فى هذا السبيل كثيرا
 من عساكرهم فاخبروا ايوان ليلا بتمام الحصار ذكر تشتيت الروس فرقة
 الامير بيانچى وكسرهم جناح المسلمين بذلك قال كان عسكر الروس
 قد تعبوا تعباً شديدا الى آخر الدرجة لكونهم نعت السلاح اسبوعا كاملا
 من غير استراحة لحظة وكان اكلهم الخبز اليابس (بكسماد) فقط فان ارضاهم

قد غرقت وكان الأمير يداوئهم عليهم دائمة ويقتلهم ولا يتركهم يستريحون
 وكان الذين في داخل البلد يخبرونه بالاشارات من فوق المناير بما يلزمه
 ان بفعله من الهجوم والرجوع والمواضع المناسبة للهجوم فبذلك بهوجب
 اشاراتهم فينجح فصار بذلك بلائهم ما على الروس ترتفع فرائضهم اذا سمعوا
 اسم يداوئهم فدير ايوان طريق صد هجماته بان قسم عسكره قسمين
 وجعل قسما منهما بجزء البلد وحماية نفسه وقسما آخر جعله تحت قيادة
 الكساندر الغار باطى وهو مركب من ٣٠،٠٠٠ خيالة ١٥٠٠٠ مشاة
 وامره بان يكون في مقابلة الأمير يداوئهم وان يذرع في تشتيت شمله فصار
 المذكور بتلك الفرقة الى الغابات التى فيها الأمير المذكور وكمن نصف
 عسكره وراء اكمة في الغابات المذكورة واظهر نصفه الآخر وامارات فرقة
 الأمير يداوئهم هذا النصف الطاهر من فرقة غار باطى هجموا عليهم فتقهقر
 هؤلاء ليجروهم الى موضع السكين فتبعتهم فرقة يداوئهم اجعلهم بالسكين
 حتى دخلوا بين عربات احمال الروس فخرج اليهم النصف الاخر من عسكر
 غار باطى من مكبتهم واخذوا وراءهم وقطعوا خطر رجعتهم واحاطوا بهم من
 كل جانب ووضعوا فيهم السيف وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولما فرغوا من امر
 هؤلاء شرعوا في تعقيب الهاربين منهم والذين بقوا في مركزهم وبعد وقائع
 كثيرة تمكنوا من تشتيت شملهم وتمزيق جمعهم بحيث ام بهم اهم قائمة بعد
 ذلك فانكسر جراح المسلمين واطمئن قلوب الكافرين من هذه الجهة
 وتخلصوا من البلاء العظيم وحصلت لهم غاية الهوة وفرحوا بذلك فرحاً عظيماً
 حتى ان ايوان عائق الكيناز العار باطى المذكور من شدة فرحه وقبل وقد
 اسروا كثيراً من المذكورين فامر ايوان بنصب خشبات بجزء البلد
 وربط كل واحد من هؤلاء الاسارى بواحد من تلك الخشبات جزاء لهم في
 مقابلة مدافعهم عن وطنهم العزيز واظهار المدينة الروسية التى لا تزال
 عليها الى الآن للعالم وارهاباً لبعية المدافعين عن وطنهم العزيز ثم
 امرهم ان يتملقوا لابناء جنسهم واهل بلدهم في تسليم قزان الى ايوان
 فيعفوا عن الكل باللسان فصار اهل قزان يرمونهم بالنبال ويقولون

ان موتكم بنباذنا حبراسكم من ان تتعذبوا بعذاب الكفار وان تكونوا آلة في ايديهم لمثل هذه الرذالة يعنى تسليم قزان فتعجب ايوان ومن معه من صلابة اهل قزان وشدة عداوتهم للروس واندهشوا من صنعهم المذكور ذكر سد طريق ماء قزان وتعجيزهم بتلك الحيلة قال كارامزين كان ايوان يريد على ان يستولى على قزان من غير ان يتلف عسكره ومن غير ان يرتكب ضررا كبيرا فامر المهندس النمى الذى كان فى عسكره ان يحفر من ساحل البولاك الى باب آتاليق ويومن ليضع فيها لغافقال المررا قاماى المداقي الشقى ان اهل قزان يستهون من عين بجانب باب مير على يجيى من نهر قزان فالاناسب ان تفتح طريق الماء عليهم فاسبه ذلك فامر بالحفر من داووروى باني المار ذكره فلما حفروا مقدار عشرة ايام سمعوا فوقهم حلق النعال وصوت مشى الاقدم فتيقنوا انه طريق الماء المذكور فوضعوا تحته احدى عشر برميلا من البارود واخبروا به ايوان فخرج فى ١٥ سبتمبر (١) (ايلول روم) صباحا فوق حصن هناك فاضرموا النار على البارود المذكور امام عينه فطار طرف من سور البلد مع الاخشاب والاحجار وكثير من الاهالى الى الهواء وامتلأ الجو بالتراب والغبار فاستولى الرعب العظيم على المسلمين وغابوا عن حسيهم وبينهم فى الدهشة والحيرة اذ هجم العدو على البلد من المحل المذكور كالسبل المنهر فقاومهم المسلمون وقاتلواهم اشد القتال حتى طردوهم واخرجوهم من البلد وقد قتل من الطرفين خلق كثير واسر بعض المسلمين فظن الاهالى ان قد تم امرهم وانه لا بد ان يستولى الروس على قزان وقد استولى عليهم الضعف من فقدان الماء وشربهم المياه المتعفنة المجمعة فى بعض الاخاديد ولكنهم كانوا مع ذلك ينادون اقصى جهدهم فى مدافعة عدوهم ويهجمون عليهم كلاسود الضواري ولا يتركونهم يدخلون فى البلد ويرمون ما انهدم من السور والحصون ويعبرونه ويعبدونه كالاول بل احسن منه فى اسرع ما يكون واسم يحصل لهم ادنى فتور مع نوالى الانكسارات وتتابع وقوع اسباب اليأس فى كل يوم وفى كل ساعة

ذكر استيلاء الروس على قلعتي أوستروغو و أرجه قال كرامزين
 وفي ٦ سبتمبر (أيلول الرومي) أمر الكيناز أبوان الكيناز الكساندر الغار باطى
 وشويسكى ان يهجموا على قلعتي أوستروغو و أرجه ويستولوا عليهما
 وكانت قلعة أوستروغو مبنية في بقعة يصعب الوصول اليها لكونها محاطة بالارض
 الندية والمواحل التي لا تثبت الاقدام عليها وسائر العوارض المانعة من
 الوصول اليها على خمسة عشر ويرستا (ميلاروسيا) من قزان على جهة الشمال
 منها يعنى على جهة قلعة أرجه وكان قد التجأ اليها بقية عساكر الأمير بيانجى
 فتقدم الكيناز اليكولى ومعه اولاد الاعيان والامراء وغير ذلك من مشاهير
 قواد الروس وتيمينكوف البرطاسى (موردوا) فباغتتهم الروس على الغفلة
 وانتشب القتال بين الفريقين تحت السور المبنية من نسج اعواد الاشجار
 الضعيفة المطينة بالاطيان وصاروا يترامون من الطرفين بالنبال فتكاثرت
 عليهم الروس وملكوا باب السور ودخلوا القلعة وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
 واسروا مائى نفر وهدموا القلعة بالكلية وباتوا ليلتهم تلك هناك وفي صباح
 الغد توجهوا نحو قلعة أرجه وكانت قلعة جيدة معدودة في المرتبة الثانية من
 قزان وكل امكنة صادفوها في مبرهم من منتزهات اهل قزان ومصيفهم وبساتينهم
 خربوها ونهبوا ما فيها ولما وصلوا الى قلعة أرجه هجموا عليها فجاءة ولم انتحى
 اهلها عجزهم عن المدافعة بعد ان قاوموهم شيئا من المقاومة تركوا اهلهم
 وعيالهم وهربوا الى مشاجر وغابات هناك فخازت الروس كل ناطق وصامت
 واسروا النساء والصبيان واطلفوا اسارى الروس الذين كانوا هناك من
 زمن ابائهم واجدادهم والحاصل انهم اغتنموا منها اموالا جسيمة وهدموا القلعة
 (١) ورجعوا الى ابوان بعد عشرة ايام بغنائم كثيرة واسارى وفيرة
 وزالت بالمواشى والارزاق التي جاؤا بها من هناك مضايقة معسكر ابوان
 وحصلت له غاية الوسعة بمساعدة الدهر الخوان بعد ان كانوا في ضيق
 شديد وغلاء مفرط وقطع مزعج قطع امداد چرامشة السواحل عن اهل

(١) هكذا في المنقول عنه والحال ان فيها الآن حصن والشهور بين الناس انه باق

من المسلمين والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

قزان قد علمت فيما تقدم ما صدر من جرائمه سواحل ولغامن الهجوم على
عساكر الروس وايصال انواع المضررة اليها ومحوهم بعض فرقة كاملة من
عساكرها وامدادهم القزانيين بذلك واظهارهم الخلوص والولاء في حقهم
واثباتهم بهذا كونهم افضل واصدق من تلك المنافقين الذين قد عرفت
اهوالهم من فرارهم الى معسكر الروس ودلائلهم اياهم على عورات قومهم
واخوانهم فبعد وقعة اوستروغ وارجيه وان تخلصت الروس من خوف
الهجوم على معسكرهم من غابات ارجيه وكونهم معرضين على وقع النبال
المتطايرة منها الا ان الجرائم المذكورين كانوا راجعون معسكر ايوان
ازعاجا شديدا ويوصلون اليهم مضرات كثيرة بالهجوم عليهم بغتة وقطع
طريق غاليج التي هي احدى طريق مواصلة الروس ببلاده الاصلية ومجيئ
الامداد اليه وسوق مواشيهم ونهب ارزاقهم ومهماتهم العسكرية وكانوا
ينفسون بهذا الطريق عن اهل قزان المحصورين ويعينونهم اعانة كثيرة
فاراد ايوان ان يقطع امداداتهم عنهم فارسل اليهم قطعة من عساكره فقتلوا
منهم مئة قتلة عظيمة وخربوا ديارهم ونهبوا اموالهم واسروا اولادهم فاذهبن
البواقي منهم بالطاعة للروسية بالضرورة فبذلك التدمير اطمئن قلب
ايوان وقص جناحا اهل قزان وانقطع رجاؤهم من الخارج بالكلية ولم يبق
غير الله سبحانه وتعالى ومع ذلك كان عساكر الروس الذين كانوا في تلك
الجهة يعنى ارجيه وغاليج (شمال قزان وغربيه) في غاية التعب والمشقة
وخوف الهجوم عليهم والامناغة دائما وكانوا معرضين على مرامي اهل
قزان التي كانت ترمى عليهم وعلى الامطار الهاطلة المتوالية بحسب مقتضى
الموسم وكانت الروس يحمل تلك الامطار على سحر اهل قزان قال وقد
كتب اندري فوربسكى الذى كان اعقل اهل زمانه واعلمهم ماشاهه بعينه
تبع الاعتماد اهل زمانه وبين حقيقة الحال حيث قال ان سحرة اهل قزان كانوا
يصعدون الى جدران القلعة كل يوم عند طلوع الشمس فيصيحون ويشيرون
بمناذيلهم والبستهم الى طرف معسكر الروس فتقوم بعد ذلك ريح شديدة
وتثور السحب وتنزل الامطار في الحال كما ينصب المياه من افواه القرب

فتسبل السيول المنهمة ويبقى عسكر الروس في ساعه واحدة كأنهم في
الغدران والبحار ويخامهم كأنها زوارق وقوارب فلا يبقى لهم مجال الحركة
من مواضعهم قال فإشار القسيسون والاعيان الى ايوان بطلب الصليب
الاكبر من موسكو فجاءوا به وغمسوه في الماء ورشوا ذلك الماء حول معسكر
الروس فبطل سحر اهل قزان وانقطع المطر واستراحت عسكر الروس
من التعب اهـ قلت ان مح هذا الخبر فوجهه ان كثافة ظهور الباطل وشامته
نورث في ذهاب الحق وزواله وان ام يزهد بالكلية كما ان الباطل يزهد
عند مجيى الحق وظهوره كما استتر جبريل عليه السلام عند كشف خديجة
الكبرى رضى الله عنها رأسها وكما ارتفع علم ليلة القدر عن قلب النبي
صلى الله عليه وسلم عند منازعة الرجلين والله سبحانه يبتلى من شاء عباده بما شاء
ولعل نزول تلك الامطار كان على سبيل الكرامة لاهل الله وكان على سبيل
استعمال حجة المطر الذى مـ بيانه في اول الكتاب عند ذكر يافث والترك
فبطلت خاصيته بظهور دلائل الباطل الذى لا يبغض منه على الله ذكر بناء
الروس البرج العظيم بقرب سور قزان ليضرب من فوقه بلدة قزان قال
ارادت الروس ان تخترعوا شياء نزحجون وتعجزون به اهل قزان فبنوا
برجا عظيم على مسافة اثنين وپرستا من بلدة قزان طوله يعنى ارتفاعه
نحو السمائى مائة عشر ذراعا وله بكرات مثل بكرات العربى ثم جاءوا به قريبا من سور
البلد اى لاقباله باب الخان ووضعوا فيه عشرة من المدافع الكبار وخمسون
من المدافع المتوسطة فلما اصبح الصبح صاروا يرمون الى مجامع الناس ومحال
الزخام والازقة والدور فى البلد فلما رأى اهل قزان ذلك شرعوا فى حفر
الارض تعاميا من اصابة المرامي ومع ذلك كانوا يخرجون من مكانهم
ومواضع اختفائهم من غير مسالة بهراميههم ويهجمون على الاعداء كالليوث
ثم يرجعون بعد ان قتلوا منهم مقتلة عظيمة واما مدافعهم فقد صارت معطلة
بمدافع الروس فلم يعدوا ان يفعلوا شيئا كبيرا الا انهم كانوا يتلفون من
العدو وبنقصون منهم كل يوم الوفا وكان ايوان يعرض عليهم كل يوم بل
كل ساعة التسليم او الذهاب مع اولادهم وازواجهم واموالهم ولما كان يوم

شاؤا ويعول لهم انكم تحاربون لخان غير مشروع وان بلدة قزان اما كانت مبنية بارض بلغار وبلغار قد استولى عليها الروس وخر بيافهي بعنى بلدة قزان غنيمة الروسية وكان الهزانيون يجيبونه بالرد وقوع معركة شديدة بين الفريقين على باب آرچه قال وكان ميخايل الوردو يتنى يتقرب الى برج آرچه وابه مع من دعت فيادده من عسكر الروس شيئا فشيئا حتى لم يبق بينهم وبينه الا حديق عرصه نسعة ادرع وعرفه احد وعشرون ذراعا وكان عسكر الروس يحاربون بالناوب متى تعمت منهم طائفة كانت ترجع الى معسكرهم ورجعى ندهم طائفة اخرى منهم فتحارب بخلاف اهل قزان فانهم اقلتهم كانوا يحاربون جميعا منهبت في تلك الاثناء عساكر الطرفين وتركوا القتال للاستراحة وبدا عسكر الروس مشغولون بالاكل باركين عند مدافعهم شروخه فلياة المحيط والحراسه هجم عليهم مقدار عشرة الاف من الهزانيين تحت رياسة الاميرة اجهوشنتا شملهم واستولوا على مدافعهم فاما رأى ميخايل هذا الحال هجم عليهم بمساعدة من اوردوا الروس جميعه وكان بعضهم يعرض بعضا فائلمين لانهطى ابااء ولا نسلهم للعدو واشتبك الفريقان معا واختلط بعضهم ببعض ووقع بينهما قتال بالسلاح لا يحصى ام يرمثل فط فخرج من اشهر قواد الروس بيطر الماروزى وكيانز يورى فاشين وحملوا الى معسكر الروس حيين تم ماوا وجرح ميخايل الوردو تبنى من وجهه جرحا بليعا الا انه لم يترك القتال وام يمارق المعركة وصارت البسته التى عليه مثل القطايف من صرب بالسيف وطعن بالرماح وقتل كثير من امراء فرسان الروس وكان الهزانيون يجرون المدافع التى اخذوها نحو القلعة فادرك فى عين ذلك الوقت والحال عسكر مورم واولاد اعبان الروس الذين لم يشتركوا الحرب فوجهوا على القزانيين وقد تعبوا غاية التعب فازالوهم عن مواضعهم واضطروهم الى دخول القلعة قال وكانت هذه الواقعة اشد واعظم من الواقعة السابقة كلها وقد تلفت من الطرفين نفوس كثيرة لاسيما من طرف الروس فان طائفتين منهم قتلوا عن آخرهم وقد كانوا اقوى عساكر الروس واشجعهم ورجل الامور وفى

عين ذلك الوقت هجمت طائفة اخرى من القزانيين على طرف آخر من
 عسكر الروس الا انهم لم يقدر وال ان يفعلوا شيئا كبيرا قتلهم قال وكان الكيناز
 ايوان يشاهد تلك الحركة بعينه فشكر ميخايل الورد ويني وعسكر مورم
 على سعيهم وغيرتهم وسأل عن احوال الجرحى وسلامهم واستمال خدوا طرهم
 ذكر وقعة اشغال اللغم وقعة اخرى على باب قزان قال بقيت عساكر
 الروس تحت قلعة قزان خمسة اسابيع وقتلوا من القزانيين من عساكرهم
 واولادهم ونسائهم مقدار عشرة الاف نفس على الاقل ولم يحصل ادنى فتور
 لغيرة القزانيين ومدافعهم عن وطنهم وقد قرب اوان الشتا وملت عساكر
 الروس من طول التعب واستولت عليهم الاوهام فاراد ايوان ان يضيق على
 اهل قزان اشد تضيق فامر عساكره بترك المرحمة لاي شخص كان من اهل
 قزان كبيرا او صغيرا ذكرا او انثى وامر في ٣٠ سبتمبره (١) (ابلول الرومي)
 ان يحفر واحفرة تحت باب آرجه وان يضعوا فيه البارود ويشعلوه ويضرموا
 النار عليه فيطيروا الباب في الهواء ثم يهجموا على البلد بهيئتهم الاجتماعية
 ففعلوا ذلك فاند هشا اهل القزان وطبوا ان هذا هو آخر ساعاتهم واستولى
 عليهم السكوت والحيرة ولم يدروا ما الذي وقع فاغتتم الروس هذا الحال
 وهم متهيئون ومستعدون للهجوم فهجوا على البلدة من باب آرجه وبالقي
 ونوم ورا منار سهم فلما رأى الموحدون جساكرهم هذه انقضوا عليهم ابقضاض
 الزنات والانسور على العصافير والخطاطيف وحملوا عليهم حملة اليأس من
 حياته والناصر لوطنه والدافع الغيور عن حرمة واختلطوا بهم في خارج
 البلد واطرافه فوقع بين الفريقين حرب صعب لم ير عين الزمان مثل وكان
 ايوان حاضرا هناك بنفسه يعرض عساكره ويعوى قلوبهم فضيفوا على اهل
 قزان وتكاثروا عليهم فتزاحم القزانيون على الجسور والابواب حيث اضطرهم
 العدو بتكاثرهم الى دخول البلد رغما عن مقاومتهم الشديدة ومدافعهم القوية
 ووصلوا الى سور البلد ودخلوا داخل السور محتلطين بالقزانيين فوقع بينهم
 حرب شديدة في الازقة حتى صعدت قعقة الاسلحة ونفزع الآلات الدارودية
 واصوات المعاربين وزمجرة الابطال الى السماء وخلاصة العول ان الحالة

المذكورة صارت انموذجة عن احوال يوم القيامة ولما تعبت عساكر الطرفين وابقن ميخايل الورد وتينى بالغلبة ان جاءه الامداد ارسل الى ايوان يطلب منه الامداد بعسكر جديد مستريح فلم يتجاسر ايوان على ارسال الامداد والهجوم العمومى خوفا من انقلاب الاحوال وغلبة القزانيين فاذا لم يبق عنده عسكر الاحتياط يتم امرهم فى ساعة واحدة وامر عساكره المحاربين بالرجوع فاخرجهم قوادهم وضباطهم بغاية الصعوبة واحرقوا الجسور والفناطر يعنى المبنية على الخنادق واسكن بقى ميخايل الورد وتينى بعسكره الذين تحت قيادته فى برج آرجه وحفروا حوله خندقا واحكموه بالمتاريس وقد اجتهد القزانيون فى استرداده منهم غاية الاجتهاد وهجموا عليهم طول الليل ولكن القدر لم يساعدهم على ذلك وقد انهضت مواضع كثيرة من سور البلد بهرامى مدافع الروس ومقدوفاتيا فرمها اهل القزان فى اقرب الاوقات بالاخشاب فتحيرت الروس من شدة اهتمامهم وغيرتهم وسرعة شغلهم مع تعبهم هذا التعب آخر وقايع قزان وسقوطه ووقوعه فى يدايوان قال وفى اول (١) يوم من اكتوبر (التشرين الاول) امر ايوان كافة عساكره بالاستعداد لمحاربة شديدة والتوبة بالاعتراف بجميع ذنوبهم من الزنا والسرقة وغيرهم لدى المسييسين والتضرع الى الاصنام وقال نشرب كلنا دماء القزانيين او نسفك دمانا جميعا فى هذا السبيل وكانوا قد وضعوا تحت قلعة قزان مقداراً وافراً من البارود ومن جهة اخرى كانت طائفة من عسكر الروس مشغولين ببناء الجسور وملاء الخنادق بالاخشاب ودفنها ورسويتها بالتراب فارسل ايوان الى القزانيين المرزاقامى المنافق ومرزى طرف الجبل من امثاله المنافقين لعرض التسليم ووعد لهم العفو العمومى ان استسلموا فقالوا اننا لانطلب العفو من الاحجار ولا ممن هو معلق فى الجدار بل نطلبه من العزيز الغفار ولا نخاف من تهديد الكفار ولا نعطي مترا من الارض من غير قتال وطعن بالرماح وضرب بالبتار مادام فينا عين تطرف فاما يقتل او نقتل كراما فلا تلحق بنا عار ولا شئنا فامر ايوان عساكره بالاستعداد للهجوم العمومى ثانياً وامر قواده بهراعاة الحزم

والاحتياط في الحفظ والحراسة ومراقبة الطرق والمعابر لئلا يدخل احد من
خارج الى قزان ولئلا يخرج منه احد الى الخارج وعين اكل واحد منهم
موضعا مناسباً للهجوم وامر بتقديم الخيالة والرماة ومن ورائهم اولاد الاعيان
(بويار) ومعظم العساكر تحت قيادة ميخايل الوردوتيني وامر القائد
الكسي باصناف بتد مير السور الذي بين بولاق وپاغاي اوزير وامر القائد
خليقوف بالهجوم من باب قبان وامر تر يغورف بالهجوم من باب ازبويلى
وعين لاندري فورسكى باب يلبوغا وليورى شيرميتف باب مورالى وليديه ترى
پليچشيف باب تومن وعين لكل واحد من هؤلاء عسكر الاحتياط تحت
قيادة قائد آخر على حدة اولهم ايوان نفسه مع عساكره الخاصة وامر كل
واحد من هؤلاء القواد ان يحضروا على الصباح في المواقع التى عينت لهم مع
عساكرهم فبات عسكر الطرفين ليلتهم تلك بالتيقظ والاحتراس من غير ان
يكتحل عين احد منهم بكل المنام وبات ايوان ايضا ساهرا ليلته تلك في بيت
اصنامه مشغلا بعبادتها والنضرع البهاولما اصبحت الصباح (١) الدشؤم
المنحوس جد ايوان او امره بالاسعداد للهجوم متى شاهدوا اشتعال
البارود الذى تحت القلعة وفى الطرفان كل منهما يراقب صاحبه وينتظر ماذا
يبدو منه و اى حركة تصدر عنه فارسل ميخايل الوردوتيني الى ايوان يخبره
بان امر وضع القوم مدتهم وانه يخاف من شعور المزانين بذلك فيبطلونه فلا
ينبغي التأخر في اشعاله ولا دمية واحدة فلما باع النسيب الذى كان
يفرأ الانجيل الى هذا الدول منه وتكون (٢) رعية واحدة وراع واحد امر
ايوان باشعاله فاشعلوه في الحال فطارت قطعة من بلدة قزان بما فيها
من الناس والابنية والبهائم الى الهواء وحصل منها صوت هائل وصار الحال
انهم وجدوا من احوال يوم القيامة ثم اشعلوا بعد ذلك اغما آخر اشد من الاول

(١) وهو صباح الاربعاء الرابع والعشرين من شوال المصادف ٢ اكتوبر التشرين
الاول بحساب السرف منه عفى عنه .

(٢) قلت وكان هذا فى انجيل يوحنا من قوله الى خراف اخرابست من هذه الحظيرة
ينبغي ان آتى بتلك ايضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد امرو الباج
العاشر والآية ١٦ وكانهم فعلا ذلك قصدا او وقع اتفاقا من قديم ان كان الانسان ناطقا
فالجمار با حق والله سبحانه اعلم منه عفى عنه .

قال كان في احدى مائتان واربعين برميلا من البارود وسجد ايوان لصنمه
 وقال ان الصنم معنا ولذا صار قزان لنا ولما فعد الغبار هجم عسكر الروس على
 بلدة قزان من كل الجنواب حسب ترتيباتهم المتقدمة واستقبلهم عسكر قزان
 بكمال البسالة والشجاعة وقوة الجاش كالاسود الضواري قائلين الله الله
 ومستمدين من روحانيته صلى الله عليه وسلم ولم يطرأ عليهم ادنى فشل
 واقل فتور على هماتهم مع تلك الالهوال الشديدة وكانوا يدحرجون الاخشاب
 الكبار من فوق السور على عساكر العدو ويصبون من فوق رؤسهم الحميم
 والقطران الحار واصرت الروس على الهجوم والموحدون على المدافعة
 ولم يخطر الهرب والتفكر في قلب واحد من عساكر الطرفين فتكاثرت
 الروس ودخلوا داخل البلد فلا تسلسل عن كيفية المعاربة الواقعة في البلد
 بعد اختلاط عساكر الطرفين واشتباك بعضهم ببعض فمن رام بالنبل ومن
 رام بالرصاص ومن رام بالحجر ومن رام بالآجر وقطعة الخشب وكلما
 وجده ومن طاعن بالسنان والغنجر والسكين ومن ضارب بالسيف والعصا
 واليد ومن عاض بالاسنان ومن جرح بالظفر ومن كاب على الارض ومن
 طارح من السطح الى الاسفل والحاصل ان الناظر الى قتالهم كان في غاية الحيرة
 ونهاية الدهشة واما المعاربون فلم يكن لهم خبر عن شيء لاعن غيرهم
 ولا عن انفسهم بل كانوا يحاربون كالذياب الجياع الداخلة في قطع الغنم
 وامتلأت الازقة بالقتلى وسال فيها الدماء وكادت الروسية
 تفشل وتنهزم فارسل ميخايل الووروتيني الى ايوان يستمد منه
 بعساكر جديدة يقول لو تأخر الامداد لهلكنا عن آخرنا فامده ايوان
 بعساكر جديدة مستريحة ام تشترك في حرب ذلك اليوم ولما تكاثرت
 الروس وتقوا بامداد العساكر المذكورة تقهر عساكر القزان الذين كانوا
 تعبوا غاية التعب وصاروا يلتجئون الى القلعة الداخلية وقصر الخان ولاحت
 امار الغلبة في طرف الروس وقد استولوا على مقدار النصف من البلدة
 وفي تلك الاثناء جاء يادكارخان الى وسط البلد مع جم غفير من
 مقربيه واركان دولته فرأى عساكر الروس بتركون صفوف الحرب
 ويتسللون منها شيئا فشيئا فتيقن ان ذلك لاشغالهم بالغنائم والسلب والنهب

بكسر الدكاكين والمخازن والبيوت ونقل النقود وسائر الاموال منها الى معسكرهم فانهم لما راوا تلك الاموال التي لم يروها قبل ذلك ولا في رؤياهم لم يصبروا عنها بل تركوا القتال وانكبوا عليها حتى الجرحى منهم رغما على منع ايوان اياهم عن النهب وترك القتال لئلا تتقلب الاحوال فلما رأى القزانيون ذلك اغتنموه وحملوا عليهم حملة رجل واحد ونسوا تعبهم حتى ان الذين كانوا خرجوا منهم من القلعة هاربين صاروا يرحعون ويرمون انفسهم من فوق السور وشرعوا في قتل الماهبين وطردهم من البلد فلما اطلع ايوان على ذلك تعبر واندش وظن ان الموحدين طردوا عساكره واخرجوهم بالكلية من البلد فاخذ علمهم المقدس عندهم واصنامهم وسار مع جمع عظيم من مغربيه واعيان الروس وقسيسهم نحو الهاربين والمنهزمين من معسكرهم وامرهم بالرجوع الى القتال وخوفهم بغضب اصنامهم عليهم وحذرهم من وخامة العقاب بانقلاب الاحوال وحرصهم على المحاربة وشجعهم والقسيسون كذلك يخوفونهم بالخروج من دينهم ان لم يرجعوا ووقف ايوان قبالة باب الخان من ابواب البلد وامر عشرين الفا من الخيالة بالهجوم على البلد فلم يقدر عسكر الموحدين ان يقاوموهم ويدافعوهم غير مدة يسيرة من الزمن لانهم كانوا تعبوا غاية التعب مع قتلهم والاعداء كانوا مستريحون مع كثرتهم فلم يثبتوا امامهم وتفقروا حتى وصلوا الى المسجد الكبير المبنى من الحجر وكان فيه العلماء والمشايخ وطلبة العلوم مع رئيسهم شيخ الاسلام الملاقل شريف افندي فحمل هؤلاء الذوات الكرام على الاعداء حملة واحدة وحاربوهم محاربة لا يرجى صدور مثلها عن شجعان العساكر لا بالدعاء فقط كما هو يدن السفهاء الجاهلين بعادات الله تعالى وحكمته من اظهار قدرته من تحت استار الاسباب ولا بالاستسلام كما هو عادة الجبان الذين لاحمية لهم ولا غير بل بالبنادق والسيوف والسلاح الابيض حتى استشهدوا عن آخرهم قيل ان شيخ الاسلام المذكور صعد الى سطح المدرسة مع طلته وسائر العلماء وصاروا يرمون الروس بالاحجار والاشباب والآجر حتى استشهدوا عن آخرهم رحمهم الله تعالى فالتجاء الباقون مع يادكار خان الى القلعة الداخلية التي

فيها قصر الخان حيث لم يبق في البلد موضع يلتجأ اليه ويلاذبه سواء واغلقوا عليهم الباب ودافعوا الاعداء على الباب مقدار ساعة ثم كثرت الروس الباب ودخلوا القلعة الداخلية وكانت قد اجتمعت في ناحية منها نساء اهل القزان وبناتهم لا بسات البسة الزينة التي تلبس في الاعياد (هكذا قال كارامزين) وفي ناحية اخرى منها اباءهن واخوانهن وازواجهن واقفين حول الخان وقعت هناك ايضا بين الفريقين محاربة شديدة ولكن لما كثرت الروس وضيقوا على الموحدين توجهوا نحو الباب الصغير من جادة ضيقة وكانوا مقدار عشرة الاف نسمة وكانهم قصدوا الخروج والهرب فجاء هناك واحد من قواد الروس يسمى آندرى فوربسكى مع مائة نفر من عسكر الروس لمنعهم من الهرب ثم تتابع اليه المدد والنجدة فلم ينجح الموحدون في تشبثهم هذا بل صاروا معرضين لتلف عظيم بسبب صيق الجادة فلما تحققوا العجز عن المدافعة وايقنوا الاضمحلال والهلاك بالكلية التزموا ذلك وآثروه على الاستسلام ولكنهم ارادوا تسليم يادكار خان الى الروس ولعل ذلك لجزعه وطلبه ذلك فصعدوا الى السور من فوق الفتلى ونادوا الروس بايقاف الحرب فاقفوا وساء لهم القائد كيناز ديميتري باليتسكى عن مقصدهم فقالوا انا كنا نعارب مدافعة عن وطننا وخاننا والآن قد صارت البلدة في حوزتكم فخذوا خاننا ايضا سالما وسلموه الى ايوان يفعل به ما يراه فيه ونحن نخرج الى ميدان واسع ونحاربكم لله وللدين ونريق آخر قطرة من دمائنا في هذا السبيل ونشاربكموها فسلموا يادكار خان مع والدتيه من الرضاة ومع واحد من كبراء امرائه المقربين يسمى المرزا زانيت (اوزين الدين) الى القائد باليتسكى ثم شرعوا في الرمي بالبنادق ونزلوا من فوق السور الى اسفل وحملوا على مينة الروس وحيث صب عليهم العد والرصاص من الاستحكام ودراء المناريس والطوابى فتيقنوا ان الاستيلاء عليه غير ممكن طرخوا اسلحتهم الثقيلة وانعطفوا نحو الميسرة ونزعوا البستهم بهراى من عساكر الروس الذين دخلوا القلعة وضبطوا قصر الخان وطلعوا على اعلى السور ثم خاضوا نهر قزان وعبروه الى طرف آخر منه فاخذ القائد فوربسكى ورومان عليهم الطريق من ورائهم مع

طائفة عن خيالة العدو واحاطوا بهم من كل جانب احاطة السوار بالمعصم
واخذوهم في الوسط فهناك حمى الوطيس واشتدت المعاربة اشتدادا زائدا لا يمكن
وصفه وقتل من الطرفين نفوس كثيرة وقد بقى في الوقت المذكور من عسكر
الموحدين مقدار خمسة الاف نسمة الا ان كلهم كانوا من الشجاعة والبسالة
والحمية والغيرة بمكان بل كانوا تماثيل الشجاعة والبسالة والحمية والغيرة
كانوا لا يخافون الموت ولا يخطر ونه ببالهم بل كانوا يخوضون عبابه بكمال
النشاط وكانوا فوق من قال فيه القائل * يرى غمرات الموت ثم يزوره *
كيف لا وقد التزموه وهو اعنى الموت شهداء كراما دافعين عن الوطن
والدين غاية مرامهم ونهاية بغيتهم فحملوا على صفوف العدو من غير ان
ينظروا الى تعبهم وجراحتهم حملة الذباب الجياح والاسود الضواري على
قطيع الغنم وضربوا بعضهم ببعض واخرجوا منهم الدمار وقتلوا منهم مقتلة عظيمة
واغرقوهم في الدماء وكادوا يبيدونهم عن آخرهم لولا حقوق الامداد بهم وخرقوا
صفوفهم ورفعوا عن انفسهم الحصار وفتحوا لهم الطريق وساروا من المواحل
والاراضي الندية اللينة التي لا يقدر خيالة العدو ان يدخلوها لعدم ثبات
اقدام خيولهم فيها حتى وصلوا الى الغابات والمشاجر الكثيفة وكادوا
يمحون من غائلة العدو وضررهم فلما رأى العدو ذلك انزعجوا انزعاجا
شديدا فانهم وان كانوا قليلين الا انهم لما كانوا على الوصف الذي بيناه
كانوا يخافونهم اشد الخوف بحيث كان حصول الامن واطمئنان خاطرهم
محالا ما بعى واحد منهم في قيد الحياة لتوهمهم انهم يجمعون الشاردين من
قومهم ويحشدون التابعين لهم من غيرهم فبهجمون عليهم بغتة فرمات قلب
الاحوال وكان الامر في الواقع كذلك فانهم لم يهربوا بترك عيالهم معرضين
للاسارة لانجاء انفسهم من القتل فقط بل بنية الانتقام من الاعداء وتخليص
عيالهم الاسارة بجمع الشاردين وحشد التابعين ان ساعدتهم القدر ولكن
خانهم الدهر العثون وعاكسهم القدر المقدر العالب وذلك ان ايوان ارسل
من خياله مقدارا كافيا لبادتهم واستبصا لهم بالكلية تحت قيادة القائد كيناز
سيمون الميقولي وميخايل بن واسيلي وشير يميترف لقطع طريقهم وابادتهم
بالكلية فقامت هناك محاربة اخرى وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم ولم

يبقى منهم متنفس بعد ان قتلوا من العدو ومثليهم وزيادة ولم يستسلم منهم احد اللهم الا من كان به جراحة شديدة رحيمهم الله تعالى رحمة واسعة وروح ارواحهم ونور ضريحهم وادخلهم الجنة عرفها لهم احوال بلدة قزان حين دخلها الروس هذا الذي بينا احوال هؤلاء الشهداء الكرام واما احوال البلدة بعد خروج هؤلاء الغزاة الحماة ودخول العدو واللد العطشان لدماء اهلها فلا تسل عنها فانه لا يمكن وصفها ولا يطبق السامع سماعها وخلاصة القول فيها ان الروس دخلوها من جميع اقطارها ووضعوا السيف على اهلها وانكبوا على قتلهم انكباب الظمان على الماء البارد بحيث كل من صادفوه من الشيوخ والشبان والكبير والصغير والذكر والانثى قتلوه شر قتلة من غير امان سواء كانوا في المسجد او البيوت او منازل اخر وا ضربوا فيها نارا وصاروا يهدمون المساجد والمدارس والمعابد وسائر الاماكن الخيرية حتى لم يبق فيها متنفس ولا بناء واحد من المساجد والمدارس حتى لم يبق منها ادنى اثر بل صارت كلها خرابا ودمارا ورمادا واسروا من بنى في قيد الحياة من الامراء والنساء والصبيان والحاصل انهم لم يدعوا شيئا من الوحشة والفضيحة والقباحة والشناعة اللائقة بقوم الروس خصوصا في العصر المذكور الا ارتكبوها واجروها ووحشة الروس وفضاحتها وقباحتها وشناعتها في حروبه مع المسلمين من العثمانيين والترکستانيين والحوارزميين والتركمان والاشكنديين والقوقنديين في عصرنا هذا الذي يحق ان يقال ان الروس قد تحولت فيه من الحالة البهيمية بل السباعية الى الحالة الانسانية معروفة مشهورة بين الاوروپاويين والامريكانيين وفي كتبهم مسطورة وفي لوح خيال من كان حاضرا فيها منقوشة فضلا عن كونها معروفة بين المسلمين ومذكورة في سنتهم فاذا كانت معاملتهم المسلمين حين تحولهم الى الانسانية هي هذه التي يعرفونها كل احد فما ظنك بمعاملتهم القزانيين حين تلبسهم بكمال البهيمية ونهاية السباعية مع غاية غيظهم بهم فهل يمكن وصفها وتحريرها وتصويرها ولو كان الكاتب امهر الماهرين في فن التحرير واحذق الحاذقين في صنعة التوصيف والتصوير هيئات فلنحل تصوير تلك الشنائع والفظائع على اذهان القارئ واستعدادات المطالعين قائلًا شعري:

فكان ما كان مما لست اذكره * فافهم مداه ولا تستل عن الخبر *
فصفا الجول للروس وصارت قزان في حوزتهم بعد ان لم يبق بها احد الا البعافير
ولا التيس وامست مصداق قول القائل شعر :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *
وكان ذلك في اليوم الثاني من التشرين الاول (اكتوبر) بالحساب الشرقي
من سنة ١٥٥٢م المصادف يوم (١) الاربعاء الرابع والعشرين من شوال
سنة ٩٥٩ هـ تقريبا بناء على التطبيق المدقق فيه المطابق للواقع بين التاريخين
الميلادى والهجرى ولذلك مستى استفسرت عن تاريخ
تلك المصيبة العظمى تسمع من كل جانب من الهاتف نداء :
(يا ويح قازان دمرته حيل ابوان) و (نعس الزمان كيف اعان ابوان)

١١	٢٢	١٥٩	٦٣٩	٦٨	٥٣٠	١٢٩	١١٠	١٢٢	٦٨	
					<hr/>					
					٩٥٩					

ولله در القائل شعر :

ثم انقضت تلك السنون واهلها * وكانها وكانهم احلام *
انا لله وانا اليه راجعون ذكر ما جرى بعد ذلك من الاحوال بل الاحوال
وكما فرغت الروس من القتل والاسر والنهب وقضوا وطرحهم من التخريب
والاحراق وبردوا قلوبهم بارتكاب الوحشة والفظائع واجراء القبائح والشنائع
ولم يبق من الموحدين من يقاومهم ويمانعهم وارتفع الدخان الحاصل من
الاحراق وقعد الغبار القائم من التخريب وحصل الهدو وسكنت الاصوات
والعجيج فلا يسمع فيها شئ سوى انين الاسرى والجرحى وبكاء الاطفال
والاولاد وما طرا عليهم من الصباح والضجيج ارسل مبخايل الودور وتبنى الى
ابوان يبشره بهذا الفتح العظيم الذى هو مقدمة فتح جميع الدنيا للروس
ويهنئه بعصول مفتاح سائر الفتوح ويستشير في معاملة الاسارى والغنائم
ويقول ان هنا اموالا وخزائن لم تخطر ببال احد قط فاستبشر ابوان بتلك

(١) وذلك ان ابتداء دخول السنة ٩٥٩ الهجرية في ٢٩ من السكاون الاول (ديكابر)
بحساب الغربى من سنة ١٥٥١م وفي ١١ الكانون الثانى من سنة ١٥٥٢م بالحساب الشرقى
يوم الثلاثاء اذ جعلنا شورا ٢٩ يوما وشورا ٣٠ يوما يكون الامر كما قلنا واما بحساب الرومية
يمكن ان يختلف عنه ولذا قلنا تقريبا ولما كونه فى العامين المذكورين وفى يوم الاربعاء
بلا شبهة فيه قط . منه عفى عنه .

البشارة العظمى غاية الاستبشار وامر القسيسين ان يقدموا العبادة والتشكر
للاصنام والصلبان التى منعته تلك المنحة العظمى على زعمهم واول شىء
صدر عنه فى ذلك الوقت ان امر ببناء كنيسة للنصارى ثم قدمه الكيناز
ديميتري باليتسكى فى تلك الاثناء يادكار خان فوبغه ايوان وقال يا قليل الخط
والافبال اما عرفت قوة الروسية وخيانة القزانيين فثنا يادكار خان على ركبته
واظهر الندامة على ما صدر عنه وطلب المرحمة فعفى عنه ثم شرع فى معاقبة
مقربيه وقواده وامرائه وشيخ على الذى هو اكبر مماليكه والسبب الوحيد
لحصول مثل هذا الفتح العظيم لاروس اظهارا للفرح والسرور والاستبشار
والهمنونية منهم لاجل سعيهم وغيرتهم وحميتهم وارسل الى سائر عساكره
يشكرهم فى مقابلة خدمتهم وما ابدوه من الصبر والتحمل والسعى والاجتهاد
ذكر دخول ايوان بلدة قزان ثم امر ايوان بتطهير بلدة قزان وازقتها
وشوارعها من القتلى والتراب فطهر وامن باب مرالى الى قصر الخان
فركب ايوان وسار نحو بلدة قزان وامامه العساكر والقسيسون والاعيان
ومعهم معايدهم من الاصنام والصلبان ووراءه الكيناز ولاديمير ومملوكه
شيخ على وكان عند الباب جميع من اسارى الروس فلما وصل ايوان الى
الباب سقطوا على رجليه باكين قائلين خلصتنا من جهنم ولم يخطرنا احد
ببالسواك فامر بحملهم الى معسكره واطعامهم من طعامه الخاص به ثم سار
فرأى شهداء اهل قزان مكومين فى محل فقال هكذا كان ينبغي لهم او قال
هو لا حاجة لنا بهم لانهم ليسوا نصارى او نحو ذلك ثم رأى قتلى الروس
وجيفهم فدعاهم وترحم ولما دخل القصر هناك الاعيان والامراء
والعساكر ثانيا وقالوا ان الارض التى كان يحكم فيها
سلطان ارباب الدين الباطل (يعنون دين الاسلام) وبراقي
فيها دماء النصارى يشاهد فيها الآن ملائكة المعظم والصلبان فامر ايوان
باطفاء النيران فان قزان كان ساعتئذ تحت سلطنة النيران واعطى كافة
اموال الغنائم والاسار عساكره واخذ هو نفسه ما فى قصر الخان من النقود
وغيرها من الاموال الناطقة والصامتة خطاب ايوان عسكره بعد استيلائهم
على قزان ثم رجع ايوان الى معسكره وجمع كافة عساكره والقى اليهم

هذا الخطاب ايها العساكر الشجعان ويا ايها الامراء والاعيان وايا ايها القواد العالية الشأن قد حاربتم اليوم كلكم لاجل ربكم ودينكم ووطنكم وملسكم واكتسبتم بذلك شهرة لم يذللها في عصرنا هذا احد بل لم ير ولم يسمع مثالا شخص قط فانتم الآن الماكيد ونيون الجدد (يعنى عساكر اسكندر الماكيدونى) انتم اولاد اباؤكم حقا حيث ان اباؤكم انتصروا على مامى مع السكيناز ديميتري دونسكى فالآن لا ادرى بماذا ارضيكم وبأى شىء طيب خواطركم يا اولاد الروسية المحبوبين وانتم ايها المقتولون بنو اميسهم صرتم من الابرار ومن المقربين عند ربكم وصدقتم كونكم من النصار ومكافتمم اللائقة وكولة الى ربكم والذى استطيعه هو ان افسدكم واحرر اسامبكم في الدفاتر وأمر بالدعاء لكم في الكنائس الكبار الى يوم القيامة وانتم الذين بعيتهم احياء فلكم عندى ابطال محترمون واعدكم ان تكون محبتي ورحمتى والتفانى لكم لا ينقص عنها مقدار ذرة مادمت حيا فليسكن روعكم وليطمئن قلوبكم وخواطركم اه ثم عاد الجرحى وسلاهم وجبر خواطرهم وارسل اخا زوجته دانييل بن رامن في الحال الى موسكوا لتدش زوجته والمطران واهل موسكوا بهذا الفتح العظيم ثم اضاف جميع عساكره فاطهر واغاية السرور والابتهاج وتذاكروا فيما بينهم ما فاسوا من ايدى التتار عموما ومن ايدى اهل القزان خصوصا من انواع الحقارة والعذاب والاذية واستبشروا باستراحتهم بعد ذلك من تلك المشقات السابقة وهناء بعضهم بعضا بهذه العلبة والنصرة التى لم تخطر ببالهم قط

اعلان ايوان العفو العام والصلح والامن والامان وفي اليوم المذكور ارسل ايوان الاوامر باعلان العفو العام والصلح والامن والامان وبأمر الباربين بالعود الى مساكنهم ومنازلهم من غير خوف ويقول ان المطلوب منهم ان يؤدوا الى ما كانوا يؤدون الى خوانين قزان الماضين من المال لا غير يعنى انه لا يتعرض لما سوى ذلك من دينهم واحلاقهم وعاداتهم وان لم يصرح بذلك فراجع اولاه الى قلعة آرحه وما حوالىها وقدم بيان استيلاء الروس عليها وهرب اهلها الى الغابات والامشاجروهمى في شمال قزان الذى يسمى الآن بما وراء قزان ثم رجع حرامشة (سرماتيا) سواحل نهر وولغا فارسلوا

كبراءهم ورؤسائهم الى ايوان فعلفوا له على الصداقة والطاعة وعدم الخيانة والعصيان ولم يذكر كارامزين عودة اهل قزان والحق انه لم يبق منهم متنفس بل استشهدوا عن آخرهم والذي بقى منهم حيا من النساء والصبيان والامراء اخذوهم كلهم اسراء كما امر قال الفاضل المرجاني ان اهل قزان ايضا رجعوا الى منازلهم بعد اعلان العفو والامان ثم قال وقيل ان الاهالي مضوا على هجرتهم وساروا الى اما كن لايجرى فيها حكم الروس يعنى الجهة الشرقية من نهر قاما المشهورة الآن بارص باشمرد والاقوام المسماة هناك الآن باسم تيبتر من ذرية هؤلاء المهاجرين وقيل ان ذرية المهاجرين المذكورين هم طائفة مبشر الكائنين هناك واما التبت (١) فهم المهتدون من حواش وجرمش وآر والظاهر ان طائفة مبشر انه هاجر وهناك من طرف الجنوب بعد انقراض دولة سراى وآلتون اوردو اوقل والصحيح ان قوم تيبتر من اهالي اطراف قزان مطلقا من نفس قزان فان اهل قزان لم يبق منهم احدا كما قدمنا قال (٢) وانما رجع الى قزان مماليكهم فاستولوا على منازل ساداتهم واملاكهم وادعوا انهم الملاك الحقيقية فافترسهم الروس على ذلك قال والافنديت الذين يفتخرون الآن بانهم من الاهالي الاصلية هم من دريات هؤلاء المماليك الاراذل الاخساء قلت هذه ايضا اليس يبعد ويقال لهم الآن بستة خوخور لرى امر ايوان بدفن الموتى ودخوله البلد ثانيا وتعيينه موضعا لبناء الكنيسة وفي اليوم الثالث من التشرين الاول امر ايوان بدفن الموتى وتطهير البلد وفي غد دخل البلد ثانيا مع الاعيان والعساكر والقسيسين وعين موضعا لبناء الكنيسة التى بداخل السور القديم وبجنب قصر الخان الذى يسكن فيه والى القزان والمشهور انيا كانت اولا مسجدا مخصصا للخان ويؤيد هذا القول وجود منارة بقربها فى جنتها القبلية الى الآن مشهورة بمنارة الخان ومنارة سيون بكه وهى

(١) قال بعض مورخى الروس ان سترهم 'الذين سلموا' من جوش وجرمش وآر وليس بصحيح فهو سنة عام لم يجر من 'رض قزان' سوى كان مسلما صيدا او مهتديا حديثا منه عفى عنه .
(٢) يعنى الفاضل اسراى منه عفى عنه .

الباقية من الآثار القديمة مع سورها ، وأما سائر الابنية فبعضها تهدمت وبعضها تغيرت لم يبق على حالها الاصلية شئ منها أما السور فقد امر ايوان بترميم ما انهدم منه واعادة الابراج كما كانت سابقا الا انها لم تبق الى الآن والباقي من السور ما كان في جهة الجنوب والبولاق فقط لا غير وأما عدد المساجد والمدارس في قزان وقت استيلاء الروس عليها فليس ذلك بمعلوم قال الفاضل المرجاني يروى انه كان داخل القلعة يعنى الداخلية فيها قصر الخان مسجد جامع ذو ثمانى منارات ومسجد جامع مع مدرسة في موضع كان معروفا بتاجيك ايرماغى وفي موضعه الآن بناء مبرى يسمى دوم وكانت ايضا خزانة كتب مكمله احرقها الروس بعد استيلائهم على قزان بما فيها من الكتب القيمة قصدا وان الجادة الواسعة المنتظمة التى مبدؤها من باب القلعة الى المدرسة الكلية يعنى دار الفنون المسماة عندهم اونيويرستيت والشارع الذى ينزل الى الجانبين بعد الخروج من باب القلعة كانا على هبئتهما الحاضرة الآن وقت حكومة الاسلام ايضا وكان بلد قزان محاطا من جوانبه بسور طرفاه الداخلى والخارجى من خشب وبينهما مملو بالتراب وكان له اربعة عشر بابا فهدمها الروس وبنى بموضع كل باب من الابواب المذكورة كنيسة اه قلت وقد تقدم ذكر اسامى بعض تلك الابواب عند بيان الحوادث المفجعة ولم اربيان مقدار الشهداء ومقدار قتلى الروس في تلك المعاركات وكذلك بيان الاسارى الذين اسروهم بعد الاستيلاء على قزان وقد مر عند بيان خروج قاماي المنافق من قزان عبد ايوان في بلدة قزان ثلاثون الفا من عسكر قزان والافان وسبعماية من عسكر نوغاي وان طائفة من العسكر مع الامير بيانچى وطائفة منهم كانت في قلعة اوستروغ وآرجه فليكن المجموع اربعون الفا ولا يخفى ان الاصول العسكرية في ذلك العصر ما كانت كالاصول العسكرية في عصرنا هذا بل كل من كان قادرا على حمل السلاح كان عسكريا ولو كان هر ما خصوصافى مثل مملكة قزان التى اهلها قليلة ولا شك انهم لم يسند شهدوا الا بعد ان قتلوا من اعدائهم ثلاثة امثالهم على الاقل هذا هو حال قزان ومآل امره وما جرى على اهل من حلوا الدهر ومره فاف لندياهذه عاقبتها لاهلها وتبا لدار هذه معاملتها بساكنها بالامس كانوا مملوكا

واليوم صارت فرقة منهم مصرو عين وطائفة ماء سورين ولله در القائل شعرة:
 وبيننا نسوس الناس والامر امرنا اذا نحن فيهم سوقة فتتصف
 وقد استنسبت ان اثبت هنا ابياتا من قصيدة العلامة الاديب ابو البقا صالح بن
 شريف الرندي التي يندب بها بلاد اندلس بادنى تغيير في بعض ابياتها
 لمناسبة بين وفائع اندلس وقزان من حيث الزمان والكيفية وهى هذه اشعاره:
 لكل شىء اذا ماتم نقصان * فلا يغرب طيب العيش انسان
 هى الامور كما شاهدتها دول * من سره زمن ساءت ازماني
 وهذه الدار لا تبقى على احد * ولا يدوم على حال لها شان
 يمزق الدهر حتما كل سابعة * اذا ثبت مشرفيات وخرسان
 وينتضى كل سيف للفناء ولو * كان ابن ذى يزن والغمد غمدان
 ابن الملوك ذوو التيجان من يمن * وابن منهم اكاليل وتيجان
 وابن ما شاده شداد فى ارم * وابن ما ساسه فى الفرس ساسان
 وابن ما حازه فارون من ذهب * وابن عاد وشداد وقحطان
 اتى على الكل امر لا مرد له * حتى قضوا وكان القوم ما كانوا
 وصار ما كان من ملك ومن ملك * كما حكى عن خيال الطيف وسمان
 دار الزمان على دارا وقائله * وام كسرى فما آواه ايوان
 كانما الصعب (١) لم يسهل له سبب * يوما وما ملك الدنيا سليمان
 فجائع الدهر انواع منوعة * وللزمان مسرات واحزان
 وللحوادث سلوان يسهلها * ومالها حل بالغازان سلوان
 اصابها العين فى الاسلام فامتحت * حتى خلت منه اقطار وبلدان
 كانت اساسا لركان البلاد فهل * تبقى اذا هداس الدار اركان
 يا غافلا وله فى الدهر موعظة * ان كنت فى سنة فالدهر يقظان
 وما شيا مرحا يلبيه موطنه * ابعد قازان يلبى المرأ اوطان
 تلك المصيبة انست ما تقدمها * ومالها مع طول الدهر نسيان
 تبكى الحنيفة البيضاء من اسف * كما بكى لفراق الالف هيمان

(١) هو ذو القرنين على صح الاقوان حلاما للحمورر العهام - التواريخ من قولهم
 انه اسكندر الماكيدونى الوثنى منه عفى عنه .

على ديار من الاسلام خالية * قد افقرت ولها بالكفر عمران
 حيث المساجد قد صارت كنائس ما * فيهن الانواقس وصلبان
 حتى المحاريب تبكى وهي جامدة * حتى المنابر ترثى وهي عيدان
 آها لذلة قوم بعد عز هم * احال حالهم كفر وطفیان
 بالامس كانوا ملوكا في منازلهم * واليوم هم في اباد العليج عبدان
 فلو تراهم حيارى لادليل لهم * عليهم من ثياب الذل الوان
 ولورأيت بكاهم عند أسرهم * لهالك الامر واستهوتك احزان
 يارب ام وطفل حيل بينهما * كما تفرق ارواح وابدان
 وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت * كانما هي يا قوت و مرجان
 يقودها العليج للمكروه مكرهه * والعين باكية والقلب حيران
 لمثل هذا يذوب القلب من كمد * ان كان في القلب اسلام وايمان

عذ او كان من سلاطين المسلمين حين استيلاء الروس على قزان غير
 خوانين قريم الذين كانوا في الحقيفة اصحاب قزان كما عرفت السلطان سليمان
 القانوني عليه الرحمة والغفران الذي كان في عصره اكبر سلاطين الدنيا
 وفي ما وراء النهر محمديار خان ابن سيونج محمد خان الشيباني الذي هو من
 اخوان اهل قزان لكونه من ذرية جوجي خان ومنسوباً الى اوزبك خان
 فاما السلطان سليمان فقد عرفت ما غالطه به الكلاء والافقد كان يكفى منه
 ان يرسل واحداً من عبيده الى ايوان كيناز الروس بالنهاى عن التعرض
 لقزان وعن تعدى طوره وحده واما محمديار خان بن سيونج محمد الشيباني فلم
 يبال بوقوع قزان في ايدى الروس اولم يكن له خبر من ذلك وكذلك
 خوانين قريم فانهم وان لم ينقطع اغارتهم بلاد الروس الى سقوط قريم
 ايضا في ايديهم الا ان اغارتهم لم تكن لاسترداد قزان وحاجى طرخان وسيبيريا
 التى وقعت بيد الروس ولا لاستملاك الاراضى والبلاد بل كانت لنهب
 الاموال واخذ الاسارى فقط لا غير وهذا الذى يذوقونه الآن من ايدى الروس
 من انواع العذاب والهوان نتيجة ذلك الاهمال وترك الواجب المتقرر في
 ذمتهم من تخليص اخوانهم المسلمين وبلاد الاسلام من يد اعداء الدين مع
 اقتدارهم عليه فلوان واحد من ارباب الهمة والشهامة وجهه وجهة همته وغيرته

وسعيه وحميته نحو جمع شمل طوائف التتار المتفرقة وادخال قبائل الانراك
المنشئة تحت راية واحدة وقوى بهم دعائم سلطنته ونشر بهم الى الاطراف
والافاق آثار شوكته وسطوته لكان اعظم سلطان في العالم ولا جرى احكامه على
كافة بنى آدم ولما وصل المسلمون الى هذا الحد من التشمت والتفرق والضعف
والندى والانحطاط والذلة والمسكنة والردالة ولكن لم يفكر في العصر
المذكور احد في نتيجة اتحاد القومية وفوائد اجتماع الجنسية بل صور والمسئلة
بالعكس ووجهوا وجه همتهم نحو مالم ينتج غير سوء النتيجة وبدلوا غاية
سعيهم ونهاية جتههم لما لا يسمعهم سوى الشهرة الكاذبة وان ذلك لا يرى
بدا من التسليم لقول من يقول ان تدبير الاقوام التركية ونظرهم الى عواقب
الامور ليس على نسبة شجاعتهم ولا اقدار ان اكبره في ذلك بعد ان اثبت
صدقه شواهد جريان الاحوال الماضية والحاضرة وليس المدار على الشجاعة
فقط بل لابد معها من التدبير والنظر الى العواقب بل المدار كل المدار
على التدبير وحسن الرأى فمن اوتيه فقد اوتى السعادة والله در المتنبي حيث
يقول شعور: الرأى فوق شجاعة الشجعان * هو اول ولها المجل الثاني *
الانرى في عصرنا الى الدول الاوروپاوية والى الانكليز وهو لاندنا
خصوصا باى شى مضبطون مأتى مليون من بهائم الهند والوفا من
انعام مصر وسائر اقوام افريقا واستراليا وعشرين مليونا او ازيد
من اغنام جاوه سوى التدبير ولكن الامر كله لله يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد لا اراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولا يقع في الوجود شىء الا باذنه
قال جودت پاشا رحمه الله في تاريخه بعد بيان استيلاء الروس على
قزان وحاجى طرخان وعدم اقتدار خوانين قريم على استردادها اجمالا ان
استرداد هاتين المملكتين كان امرا هينا مهمة الدولة العلية في الوقت المذكور وان
لم يقدر عليه خوانين القريم ومع ذلك لم يتشبت اينذا الامرا ما خوفا من
حصول القوة لخوانين قريم بانضمام مملكتى قزان وحاجى طرخان الى قريم
لطبور الميل الى الفتنة والفسدة في امزجته فلم يستصوب الرأى المذكور
وبنيت الإدارة على مصالح الوقت واما لاقتضاء اسباب احراياه وعدم الاعتبار
والاعتداد بالروسية فلم يهتم بهم وبتقدمهم وتقويهم بل انحسرت افكار

الدولة في الفتوحات الجديدة في طرف النمسة والحال ان الاهتمام باسترداد هاتين المملكتين كان انفع والزم للدولة العلية فان كون تزايد مكنة دولة وشوكتها ووسعة مملكتها وجسامتها على قدر مكنة عناصرها الاصلية وجسامتها امر طبيعي وخميرة مادة الدولة العلية وان كانت في الاصل وابتداء تشكلها عبارة عن قبيلة واحدة ولكن لما انفلبت قبائل الانراك الكائنة في قطعة اناطولى كافة الى تلك المادة بانقراض دولة السلاجقة وصارت كلهم عنصر اعثمانيا بمناسبة الجنسية والقومية حصلت لها بذلك قوة كثيرة وصارت الدولة العثمانية دولة تركية معنى ثم لما فتح السلطان سليم بلاد العرب وانضمت كافة الموحدين الى الدولة العلية وصاروا من اجزائها العنصرية صارت الدولة العثمانية بعد ذلك دولة اسلامية ولكن لما ظهر شاه اسمعيل الصفوى والقى التفرقة العظيمة بين الملة الاسلامية بقى قوم ايران خارجين عن ذلك العنصر وحيث كانوا احدا فاصلا بين مملكة الدولة العلية ومملكة ماوراءالنهر تسببوا الحرمان اهالى ماوراءالنهر ايضا عن شرف الانضمام الى هذا العنصر وقد كان اللازم على الدولة العلية بمقتضى خلافتها الاسلامية صرف جهدا وبذل قوتها في جمع الاقوام التى تصلح ان تكون من عناصرها الاصلية من الشرق والغرب والهند والسند وان تدخلهم تحت تصرفها وتضم قواهم الى قوتها الكلية سيما اهالى قفقاز وتار حاجى طرخان وقزان فانه لا شبهة في انقلابهم الى الملة العثمانية ودخولهم في حوزة الحكومة في اقرب الاوقات بمقتضى قرب المجانسة والاتحاد في المذهب والديانة في اكثرهم فعلى هذا الم تكن شبهة في لحوق مملكة قريم بسائر ولايات الدولة العلية ومعدودة منها فحينئذ لا يبقى لذلك الوهم والخوف ادنى مجال وهذا كان افكار السلطان سليم عليه الرحمة والغفران وكانت نعمت الافكار ولكن عطلت هذه الدقيقة عقب وفاته وتركته واخرج رأس المال من اليد وضيع وتشبث بعالات يظهر بهاشائن السلطنة السنية في الانظار ويعلمون وفي الواقع وقع كثير من الامور الداخلية والخارجية مما له شأن عظيم ووسعت حدود ممالك الدولة العلية بفتح كثير من الممالك الجديدة وظهرت في ذلك امور عظام وجسام ولكن لما لم يكن في العناصر الاصلية

قدرة تحمل حفظ تلك الممالك الجديدة خرجت كلها من اليد في وقت يسير ورجعت الممالك الى دائرتها الاصلية وقوتها وجسامتها التي كانت في عصر السلطان سليم عليه الرحمة بالضرورة فان ضببطت مملكتنا حاجي طرخان وقزان في ذلك الوقت والحقت بممالك الدولة العلية وبوشرت ادارتهما من طرف الدولة بلا واسطة وضببطت التارستان الكبيرة ايضا بذلك الوسيلة لا يمكن ضبط كثير من امثال مملكة ماجار بغاية السهولة والحاصل اذا سير على سير السلطان سليم وفكره وترسيمه لكانت قوة الدولة وجسامتها مغايرة لقوتها وجسامتها الحاضرة بالكلية ولكن كان الامر بالعكس فاستفادت الروسية من هذا الخطاء الواقع في المطالعة السياسية في عصر السلطان سليمان واكتسبت القوة ولا بضبط قزان وحاجي طرخان وحصلت الاستعداد والاقتدار بالتدريج للتعرض لحدود الدولة العلية اه كلام نفيس مطابق للواقع ولكن لا وجه لتخصيص الخطاء السياسي بالعصر السلیماني بل هو امر مستمر في جميع الا عصر واما حال يادكار خان واوتامش كراي وعاقبتهما فقد قال كارامزين ان ايوان اخذ اوتامش كراي عنده في قصره وفوضه الى من يعلمه قوانين الروس ونظاماته ولم يجر له ذكر (١) بعد ذلك وان يادكار خان تنصر في شباط العام الثاني من اسارته وسمى سيمون وتزوج ببنت حاكم من حكام الروسية تسمى ماريه بنت آندري كوتوزف واقام (٢) في بيت على حدة من قصر موسكوا اه وانت تطلع على على معاملة الروس في حكمهم بالتنصر في المقصد الآتي ان شاء الله تعالى المقصد الرابع في بيان الاحوال الجارية في تلك البلاد بعد دخولها تحت حكم الروسية ونفوذهم وسلطنتهم الى يومنا هذا وقبل ان نخوض في هذا الباب يجمل بنا ان نلم الى شيء من اوليات دولة الروسية ليكون كالمدخل الى تاريخها حسب ما اومأنا الى ذلك في بيان احوال اخزر

(١) نعم ذكره عند ذكره استيلاء الروس على بعض بلاد الجراكسة وبيان احوالهم الشنيعة وذلك بعد استيلائها على حاجي طرخان منه عفى عنه

(٢) وذكر خروجه الى حرب دولت كراي خان القريمي حين محيثة بلاد الروس بنية انقاذ قزان من يدها ولم ارعه ذلك ذكره منه عفى عنه

ولنذكر هنا ما ذكر سواح المسلمين المتقدمين نعو ما فعلنا في بيان احوال
سائر الامم ليكون تاريخنا على وتيرة واحدة ولنوشعه باقوالهم وبياناتهم
ولنجمع كلماتهم المتفرقة في محل واحد قال الحموي في كتابه معجم البلدان
روس بضم اوله وسكون ثانيه وسين مهملة ويقال لهم رس بغير واو امة
من الامم بلادهم متاعمة للصقالبة والترك ولهم لغة برأسها ودين وشرعية
لا يشاركون فيها احد وقال المقدسي هم في جزيرة وبئة يحيط بها بحيرة
وهي حصن لهم ممن ارادهم وجعلتهم على التقدير مائة الف انسان وليس
لهم زرع ولا ضرع والصفالبة يغيرون عليهم وباء خذون اموالهم واذا
ولد لاحدهم دولد الفى اليه سيفا وقال له ليس لك الا ما تكسبه بسيفك واذا
حكم ملكهم بين خصمين بشىء ولم ير صيابه قال لهما تحاكما بسيفيكما فاي
السيفين كان احد كانت (١) العلقة وهم الذين استولوا على برذعة (٢)
٣٣٣ سنة فانتكوها حتى ردها الله منهم وابادهم . وقرأت في رسالة احمد
ابن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان رسول
المقتدر الى ملك الصقالبة حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد الى ان عاد
اليها فحكيت ما ذكره على وجهه استعجابا به قال ورأيت الروسية وقد
وافوا بتجاراتهم فنزلوا على نهر اتل فلم اراهم ابدا منا منهم كانهم النخل شقر
همر لا يلبسون القراطق ولا الخفانين ولكن يلبس الرجل منهم كساء
يشتمل به على احد شقبه ويخرج احده يدبه منه ومع كل واحد منهم سيف
وسكين وفاس لا يفارقه وسبوفهم صفائح مشظة امرنجية ومن حد ظفر الواحد
منهم الى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك وكل امرأة منهم على ثديها حقة مشدودة
امام حديد وامام نحاس وامام فضة وامام ذهب على قدر مال زوجها
ومقداره في كل حقة حلقة فيها سكين مشدودة على التدى ايضا وفي اعناقهن

(١) وهذه العادة السبعة آقية الى الآن في بعض بلاد أوروبا المتمدنة بقالها

دوى يعنى المبارزة . . . عفى عنه

(٢) وهى الحادثة التى ذكره ابن الاثير وهذا يدعى وهم المسعودى فيما ذكره

من حوادث وقد مر ذكرها في لمقدمة عد ذكر احرار فانه لو لم يكن رها بل كان مغاير

الحدة يدعى لذكروا المقدسى . . .

اطواق ذهب وفضة لان الرجل اذا ملك عشرة الاف درهم صاع لامرأته
طوقا وان ملك عشرين الفا صاع طوقين وكلما زاد عشرة الاف درهم
يزيد اوطوقا فربما كان في عمق الواحدة منهم اطواق كثيرة واجل الحلى
عندهم الخرز الاحضر من الخزف الذي يكون على السفن بالبحر فيه
ويشترون الخرز منه بدرهم وينظّمونه عقدا لنسائهم وهم اقدر خلق الله
لا يستنجمون من غائط ولا يغتسلون من جنابة كأنهم الحمير الضالة بجيئون
من بلادهم فيرسون سفنهم باتل وهو نهر كبير ويبنون على شاطئه بيوتا
كبارا من الحشب ويجتمع في البيت الواحد العشرة والعشرون والاقل والاكثر
ولكل واحد منهم سرير يجلس عليه ومعه جواريه الروقة للتعار فيكح
الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربما اجتمعت الجماعة منهم على هذه
الحالة بعضهم بعدا بعض وربما يدخل التاجر عليهم ليشتري من بعضهم
جارية فيصاذه يكحها فلا يزول عنها حتى يقضى اربه ولا بد لهم في كل يوم
بالغداة ان تأتي الجارية ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فتقدمها الى مولاهما فيغسل
فيها وجهه ويديه وشعر رأسه فيغسله ويسرحه بالمشط في القصعة ثم يمتخط
ويبصق فيها ولا بدع شيئا من القدر الا فعل في ذلك الماء اذا فرغ مما يحتاج
اليه حملت الجارية القصعة الى الذي يليه فيفعل مثل ما فعل صاحبه ولا تزال
ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت وكل واحد منهم
يتمخط ويبصق فيها ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة موافاة سفنهم الى
هذا المرسى يخرج كل واحد منهم معه خبز ولحم ولسن وبصل ونبيذ
حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحواليها صور
صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت في الارض فيوافي الى الصورة
الكبيرة ويسجد لها ثم يقول يا رب قد جئت من بعد ومعى من الجوار
كذا وكذا رسا ومن السمور كذا وكذا جلد احتى يذكر جميع ما قدم معه
من تجارته ثم يقول وقد جئت بك بهذه الهدية ثم يترك ما معه بين يدي
الختنة ويقول اريد ان ترزقني تاجرا معه دنائبر ودرهم فيشتري مني
كما اريد ولا يخالفني في جميع ما اقول ثم ينصرف فان تعسر عليه بيعه

وطالت أيامه عاد بهدية أخرى ثانية وثالثة فان نعفر عليه ما يريد حمل الى صورة من تلك الصور الصغار هدية وسألها الشهاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته ولا يزل الى صورة صورة ويسألها ويستشفع بها وينضرع بين يديها فربما تسهل له البيع فداع فيقول قد قضى ربي حاجتى واحتاج أن كافيه فيعبد الى عدة من البقر والغنم على ذلك ويعتلاها ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقي فيطرحه بين يدي تلك الغشبة الكبيرة والصغار التى حولها ويعلق رؤس البقر والغنم على ذلك الخشب المصوب فى الارض فاذا كان الليل وافت الكلاب فاكلت ذلك فيقول الذى فعله قد رضى عني ربي واكل هديتى واذا مرض منهم الواحد ضربوا له خيمة ناحية عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ولا يعربونه ولا يكلمونه بل لا يتعاهدونه فى كل ايامه لاسيما ان كان ضعيفا او مملوكا فان برأ وقام رجع اليهم وان مات احرقوه وان كان مملوكا تركوه على حاله تأكله الكلاب وجوارح الطير واذا اصابوا سارقا او اصابوا ابيه الى شجرة طويلة عظيمة وشدوا فى عنقه حبلا وثيما وعلقوه فيها ويبقى معلما حتى يتقطع من المكث اما بالرياح او بالامطار وكان يقال لى انهم كانوا يفعلون برؤسائهم عند الموت امورا اقلها الحرق فكنت احب ان افى على ذلك حتى بلعنى موت رجل منهم جليل فجعلوه فى قبره وسفوا عليه عشرة ايام حتى فرغوا من قطع ثيابه وخطايتها وذلك ان الرجل الفقير منهم يعملون له سفينه صغيرة ويجعدونه فيها ويحرقونها والعنى يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلث يفضعون له به ثيابا وثلث يشترون به نبذا يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها وهم مستيترون بالخمر يشربونها ليل ونهارا وربما مات الواحد منهم والفدح فى يده واذا مات الرئيس منهم قال اهل لجواريه وغلمانهم من منكم يموت معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب له ذلك لا يستوى له ان يرجع ابدا ولو اراد ذلك ما ترك واكثر ما يفعل هذا الجوارى فلما مات ذلك الرجل الذى قدمت ذكره قالوا لجواريه من يموت معه فعالت احديهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث ما سلسكت حتى انيما ربما غسلتا رجليها بايديهما واخذوا فى شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما

يحتاج اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغنى فارحة مستبشرة فلما كان اليوم الذي يحرق هو والجارية حضرت الى النهر الذي فيه سفينته فاذا هي قد اخرجت وجعل لها اربعة اركان من خشب الخلنج وغيره وجعل حولها ايضا مثل الاناس الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام لا افهم وهو بعد في قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسريير فجعلوه على السفينة وغشوه بالضرابات الديباج الرومي والمساند الديباج الرومي ثم جاءت امرأة عجوز يقولون لها ملك الموت ففرشت على السريير الذي ذكرناه وهي وليت خياطته واصلاحه وهي تقتل الجوارى ورأيتها جوا نبيرة (١) ضخمة مكفهرة فلما وافوا قبره نهخوا التراب عن الخشب ونهخوا الخشب واستخرجوه في الازار الذي مات فيه فرأيتهم قد اسود لبرد البلد وقد كانوا جعلوا معه في قبره نبيذ اوكاكة وطنبور افاخرجوا جميع ذلك واذا هو لم يتغير منه شيء غير لونه فالبسوه سراويل ورانا (٢) وخفا قرطقا وخفتان ديباج له ازرار من ذهب وجعلوا على رأسه قلنسوة مسن ديباج سمور وحملوه حتى ادخلوه القبة التي على السفينة واجلسوه على المضربة واسندوه بالمساند وجاؤا بالنبيذ والفواكه والريحان فجعلوه معه وجاؤا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه فجاءوا بكلب فقطعوه نصعين والقوه في السفينة ثم جاؤا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما حتى عرفتاهم قطعوهما بالسيوف والقوا لهما في السفينة ثم جاؤا ببقرتين فقطعهما والقوهما في السفينة ثم احضروا ديكاً و دجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها والجارية التي تفتل ذاهبة وجاءت تدخل قبة قبة من قبابهم فيجاء معها واحد واحد وكل واحد يقول لها قولي لمولاك انما فعلت هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤا بالجارية الى شيء عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجاها على اكف الرجال واشرفت على

(١) هكذا في الاصل المنقول وهو لفظ مركب من كلمتين فارسيتين فجوان بمعنى استب والشاببة وبيرة بالباء الفارسية بمعنى العجوز ولا ادري ما المراد به هنا ولعل المراد انها متوسطة والله سبحانه اعلم . منه عفى عنه . في النسخة المطبوعة حوا نيرة مصحح .

(٢) هكذا في الاصل المنقول منه ولا ادري معناه واما القرطق فقد تقدم انه معرب كورته بمعنى القميص وخفتان هو القفتان معلوم . منه عفى عنه .

ذلك الملبس وتكلمت بكلام لها فانزلوها ثم اصعدوها ثانية ففعلت كفعليها في المرة الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها في المرتين ثم دفعوا لها دجاجة فقطعت رأسها ورمت به فاخذوا الدجاجة والقوها في السفينة فسألت الترجمان عن فعلها فقال قالت في المرة الاولى هوذا ارى ابي وامى وقالت في المرة الثانية هوذا ارى جميع قرابتي الموتى فعدوا وقالت في المرة الثالثة هوذا ارى مولاي قاعدا في الجنة والجنة حسنة خضراً ومعه الرجال والغلمان وهو يدعوني فاذهبوا بي اليه فمروا بها نحو السفينة فنزعت سوارين كانتا معها ودفعتهما الى المرأة العجوز التي تسمى ملك الموت وهي التي تفتلها ونزعت خلخالين كانتا عليها ودفعتهما الى الجاريتين اللتين كانتا تخدمانها وهما ابنتا المعروف بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم يدخلوها الى الفبة وجاء الرجال (١) ومعهم الترس والخشب ودفعوا اليها قدحاً من نبيذ فغنت عليه وشربته فقال لى الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها قدح آخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستعنها على شربه والدخول الى الفبة التي فيها مولاها فرأيتها وقد تبلدت وارادت الدخول الى الفبة فادخلت رأسها بين القبة والسفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلتها القبة ودخلت معها العجوز واخذ الرجال يضربون بالخشب على التراس اثلاً يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها من الجوارى فلا يطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل القبة ستة رجال فجامعوا بأسرهم الجارية ثم اضعوها الى جنب مولاها المبت وامسك اثنان رجليها واثنان يديها وجعلت العجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً محالماً ودفعته الى اثنتين ليجذباها واقبلت ومعها خنجر عظيم عريض النصل تدخل به بين اضلاعها وتخرجه والرجلان يغشقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى اقرب الناس الى ذلك الميت فاخذ خشبة فاشعلها بالنار ثم مشى الفهري نحو قفاه الى السفينة والخشبة في يده الواحدة ويده الاخرى على استه وهو عربيان حتى احرق ذلك الخشب الذي قد عبوه تحت السفينة من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ثم وافى الناس بالخشب والخطب

(١) كذا في الاصل المقون منه منه عفى عنه .

ومع كل واحد خشبة وقد ألهب رأسها فيلقبها في ذلك الخشب فتأخذ النار في الحطب ثم في السفينة ثم في القبة والرجل والجارية وجميع ما فيها ثم هبت ريح عظيمة هائلة فاشتد لهب النار واضطرم تسعها وكان إلى جانبى رجل من الروسية فسمعه يكلم الترجمان الذى معى فسأله عما قال له فقال انه يقول انتم معاشر العرب حمقى لانكم تعتمدون إلى أحب الناس اليكم واكرمهم عليكم فتطرحونه في التراب فتأكله الهوام والدود ونحن نحرقه بالنار في لحظة فيدخل الجنة من وقته وساعته ثم ضحك ضحكا مفرطا وقال من محبة ربه له قد بعث الريح حتى تأخذه في ساعة فمأضت على الحديقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والرجل الميت والجارية رمادا رمدا ثم بنوا على موضع السفينة وكانوا أخرجوها من البحر شيئا بالنل المدور ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خندق وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس وانصرفوا قال ومن رسم ملوك الروس ان يكون معه في قصره اربعة مائة رجل من ضناديد اصحابه واهل الثقة عنده فهم يموتون بموته ويقتلون دونه ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه وتصنع له ما يأكل ويشرب وجارية اخرى يطأونها وهؤلاء الاربعة مائة يجلسون تحت سريره وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر ويجلس معه على السرير اربعة مائة لغراشه وربما وطئ الواحدة منهم بحضرة اصحابه الذين ذكرنا ولا ينزل عن سريره فاذا اراد قضاء حاجة قضاها في طشت واذا اراد الركوب قدموا دابته إلى السرير فركبها منه واذا اراد النزول قدم دابته حتى يكون نزوله عليه وله حليقة يسوس الجيوش ويواقع الاعداء ويخلفه في رعيته ثم قال الحموى هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفا حرفا وعليه عهد ما حكاه والله اعلم بصحته واما الآن فالمشهور من دينهم دين النصرانية اه كلام الحموى قلت نعم انهم تنصروا بعد عصر ابن فضلان واما في عصره فقد كانوا على ما حكاه وقد ذكر امرائهم موتاهم غير واحد من المورخين كما تقدم عن المسعودى اثناء بيان احوال الخزر ولجل الاشتباه نسب صاحب روضة الصفاء احراق الموتى إلى الخزر وبين علته والنسبة غير صحيحة وان كانت اعلية صحيحة فرضا واما الفذارة وعدم الاستنجاء فباقية إلى الآن واقبح واغضب شئ

عندهم هو الاستنجاء وكذلك (١) عبادة الاوثان والاصنام باقية الى الآن على حالها قال ابو علي احمد بن داسة الفصل السادس في الروسية فاما الروسية فانها في جزيرة حوالها بحيرة والجزيرة التي هم فيها نزول مسيرة ثلاثة ايام مشاجر وغياض وهي وبينة ندية اذا وضع الانسان رجله على الارض تنزلت الارض من ندوتها ولهم ملك يسمى خاقان الروس وهم يغزون الصقالبة يركبون السفن حتى يخرجوا اليهم ويسبوهم ويخرجوهم الى خزران وبلغار يبيعونهم منهم وليس لهم مزارع انما يأكلون مما يحتملون من ارض الصقالبة واذا ولد للرجل منهم مولود قدم الى المولود سيفاً مسلولا فالفاه بين يديه وقال لا اورثك مالا وليس لك الا ما تكسبه لنفسك بسيفك هذا وليس لهم عقار ولا فري ولا مزارع وانما حرفتهم التجارة في السمور والسنجاب وغير ذلك من الوبير فيبيعونه من مبتاعيهم ويأخذون بالاثمان الصامت من المال فيشدونه في احقائهم ولهم نظافة في ثيابهم ويتسور الرجل منهم باسورة الذهب ويحسنون الى رقيقهم يننوقون (يتأنقون) في ثيابهم لانهم يتعاطون التجارة ولهم مدائن كثيرة ويوسعون على انفسهم ويكرمون اضيافهم ويحسنون الى من يلوذ بهم من الغرباء وكل من ينتابهم ولم يسوغوا احدا منهم اهتضامهم ولا الجور عليهم وكل من اقدم عليهم بمكره او ظلم اعانوهم ودفعوا عنهم ولهم السيوف السليمانية وان استنفرت طائفة حرجوا جميعهم ولم يتفرقوا وكانوا يد واحدة على عدوهم حتى يظفروا بهم وان ادعى واحد منهم على آخر دعوى حاكمه الى ملكهم واختصما فان قطع بينهما كان الذي يريد وان لم يتفقا على قوله امران يتحاكما بسيفهما فاي السيفين كان احدا كانت الغلبة له فخرجت العشيرتان فقامتا باسلحتهما فتجاندافا بما كان اقدر على صاحبه كان الحكم في خصمه بما يريد ولهم اطباء منهم يحكمون على ملكهم شبه ارباب اجم يأمرونه ان يتقربوا بما يريدون الى خليفهم من النساء والرجال والكرام واذا حكموا اطباء لم يجدوا بدا من

(١) وكذلك وضع طعام وامه كولات بين ايديها كل ذلك باقى الى الان منه عفى عنه

(٢) قالت دعه هذا الحكم اجاهلى في زماننا هذا الذى يقولون انه هصر الترفى

والله من جميع الدنيا حيث ان الاطباء الجهال الان لا يعرفون شيئا غير الكراكتينا والبخور وانواع العذب لبنى لشر قائلهم واستاصلهم فعرنا ما غدا هذا الامر القبيح ايضا واحمد .. عفى عنه عفى عنه

الانتها إلى امرهم فبدأ أخذ الطبيب الانسان والبهيمة منهم فبطرح الجبل في عنقه
 فيعلقه في خشبة حتى تفيض نفسه ويقول ان هذا قربان لله ولهم رجلة وبسالة
 فاذا نزلوا بساحة قوم لم ينصرفوا عنهم دون ان يهلكوهم ويستبيحوا حرمة
 ويسترقوهم، ولهم جثث ومنظر واقدام وليس اقدامهم على الظهر اى البر
 وانما غزوهم ومعالجتهم في السفن، ولهم سراويلات قد اتخذوا الواحدة منها
 من مائة ذراع اذ البسها اللابس منهم جمعها على ركبتيه وشدها عندها،
 ولا يبرز احد منهم لقضاء حاجته وحده انما يصعبه ثلاثة نفر من رفائه
 ينحارسونه بينهم مع كل واحد منهم سيفه لقله امانتهم والغدر الذى فيهم
 فان الرجل اذا كان له قليل مال طمع فيه اخوه والصاحب الذى معه ان يقتله
 ويسلبه واذا مات الجليل منهم حفر له قبر مثل بيت واسع وجعلوه فيه
 وادخلوا معه ثياب بدنه وسواره الذى كان يندسه من ذهب وطلاعما كثيرا
 وباريق شراب ومالا صامتا ايضا ويجعلون معه فى القبر امرأته التى كان
 يعيشها وهي بعد حية ويسد عليها باب القبر وتموت هناك اه هذا ما ذكره
 بعض سواح الاسلام المتقدمين فى بعض اوليات الروس وهم معدودون
 الآن من طائفة اسلاوان التى كانت سواح الاسلام المتقدمون يعبرون
 عنها بالصقالبة وقد مرت نبذة من بيان كيفية ظهورهم ثم معاملتهم من
 جيرانهم من الامم التركية الذين كانوا يسكنون هناك نفلا عن كارامزين
 وانه وان ذهب الى كونهم من اسلاوان تبعاً للجمهور ولكنهم يجزم بذلك
 جزماً قويا بل جوز كونهم من الاقوام الواردين من آسيا وكونهم من بقايا
 عساكر الفوت وهون فتذكره وفي عصرنا هذا ايضا كثير من الاتنو غرافيين
 يستهون فى كونهم من اسلاوان والحق انهم ليسوا بـ اسلاوان صرف بل
 هم مخلوطون ببعض قبائل من اسلاوان وامم اخرى غيرهم ايضا كثيرة،
 هذا فى بداية ظهورهم واما فى واسط ادوارهم واواخرها فقد عرفت مما
 سبق انهم اختلطوا بكثير من الاقوام التركية والتتارية بسبب انقلابهم اليهم
 حين غلبتهم عليهم ولذلك ترى ان مشابعتهم بالاقوام الاسيوية فى سيماهم
 ومعاملتهم وطرز معيشتهم اكثر من اى الاقوام الاوروپاوية خصوصا اهل
 القرى الذين ابس اسمهم اختلاط بسائر اهل آوروپا حتى ان نساءهم لا يرضون

غالبًا تكشف رؤسهن وأبداء شعورهن وكان التسنن عامًا فيهن إلى عصر
 بيطر الأكبر المشهور فاحبرهن إلى الكشف تنعلاهن أوروبا ومع ذلك
 بقي التسنن في نساء أهل القرى أعني ستر الرأس وأذلك بعينهم أوروبا
 ويون بمشابهتهم في العادات وطرز المعيشة بالتتار، وملوك الروس
 منقسمة إلى ثلاث طبقات وعوائل الأولى عائلة روريك وقد قدمنا في
 بيان أحوال الخزان القذائل المتفرقة المنتشرة من أسلاوان وغيرهم الذين
 كانوا يقيمون في الجانب الغربي من مملكة بلغار قزان أعني في سواحل
 بحر البلطيق دعوا الأخوان الثلاثة روريك، وسينيوس، وترووار،
 من عائلة روس من قوم وأراع من جنس سكند نأوة المشهورة
 باسم عام نورمان من وراء بحر بلطيق أعني من مملكة أسوج وبروج
 ليمنكوههم على أنفسهم والحاصل أن هؤلاء الأخوة الثلاثة جاؤا إلى الروسية
 مع أتباعهم وعساكرهم في سنة ٨٦٢ م مصادفة سنة ٩٤٨ هـ بموجب
 طلبهم، فاستقر روريك بمدينة نوو غورد التي هي أقدم وأشهر مدن
 الروس، واستقر سينيوس بلدة بيلو أوزير حاكمًا على قوم فين وجود،
 واستقر ترووار بلدة ايزورسكي على قوم كريويج من أسلاوان،
 وبقيت سموليسكي ويولوتسكي حال كونهما ملائمتين بقوم كريويج على
 استقلالهما فان أهليهما لم يشتركا سائر طوائف أسلاوان في دعوة هؤلاء
 الأخوة فسميت أهلي ولأناط بطربورج الحاضرة وأيستلابدبه ونووغورد
 وديسكوف رسم الروس، يعني في ذلك الوقت تمع ذلك الاسم جميع
 طوائف أسلاوان من جميع من كان داخلًا تحت حكم هذه الأخوة الثلاثة،
 ثم مات سينيوس وترووار بعد سنتين وبقي ملكهما روريك فاستقل
 بالملك وكان بعض الولايات التي كان ينتحها بنفسه أو بواسطة أقاربه
 وأمراءه بكون قردته وأمراءه من قوم نورمان على سبيل الاقطاع
 وكان ذلك عادة قوم نورمان من جميع أهل أوروبا في العصر المذكور
 وكان أهلي تلك الولايات يسمونه عبيد هؤلاء الأمراء وكان هؤلاء الأمراء
 يلقبونهم بكون بويارو تلك الألاع إلى ان تعصت باسم كرستيان يعني العبيد

والممالك واستمر (١) هذا الحكم الى وقت قريب من هذا العصر واذلك
كثُر في الروسية الدوبار وكرستيان وهؤلاء الكرستيان ما تخلصوا من
الرقية والاسارة الا بعد حرب قريم وسيواستاپول المشهور ولكنهم
بقوا لا اراض وهم الذين يطلبون الاراضى الآن من حكومة الروس
وصاروا اعظم ركن ومستند للتوار على مالا يعفى على اربابه. واطاعه
اعنى روريك امة مبرا ومورم وپولوحان وانقلبوا الى الروسية وليسوا
فى الاصل من حس اسلاوان ولذلك قال كارامزين واعظم ما فعل روريك
واحقه بالذكر قلبه امة مبرا ومورم وديص الى الروسية وكان وفاته
فى سنة ٨٧٩ م مصادفة سنة ٢٦٦ هـ وكان مدة حكومته مستقلا بعد موت

اخويه ١٥ سنة وخلف ولد اصغيرا يسمى ايغور اوليغ من سنة ٨٧٩
الى سنة ٩١٢ وكالة ولما قرب واث روريك فوض مملكته وواده الصغير
ايغور الى اخيه اوليغ ولما اخذ اوليغ زمام الحكومة بيده جلب كثيرا من
قوم واراغ الى الروسية واخذ العسكر ايضا من اهل الى الروسية وادخل كثيرا
من الاقوام والممالك تحت حكومته مهابلة اسموليسكى التى كانت باقية
على استقلالها وبلدة لوبج باطراف ديبير واستولى على حكومة كى
بعد ان قتل (اصكولد) (٢) و (دير) اعتيالا واتخذ بلدة كى كرسى
سلطنته لكونها اوفق للعوام منها على سائر الاقوام وسلم مدينة نوو غورد
والجهة الشمالية من الروسية الى اعيان واراغ فضر بها عليهم احزية ودام
هذا الحال الى آخر حكومة بارصلاو واستولى اوليغ على ولايات جبر يعوف
وويتبسكى واجر حيا من حكومة الحزر واستولى ايضا على ولايات كتيرة
فى غربى ولاية كى وقصد القسطنطينية بالفى سفينة من نهر ديبير
والبحر الاسود فى كل سفينة اربعون نفرا وسار بنفسه مع الخيالة من اسر
من جهة روم ابلى وبلغاريا الحاصرة فى عصر الفبصر ليون وهو اعنى

(١) بل راوتاميد فى عصر عرالمشهور ويكرينا دابها قد دعا لذكره فى حو محليهما مع
كويها محددى دولة الروسية منه عفى عنه .

(٢) وقدم بيانها وكيقية استيلائها على كى واتراعها اياها من بحر عديس
الحزر فى المقدمة فتذكر منه عفى عنه .

القبصر المذكور وان وفق لحفظ القسطنطينية بمد السلاسل على فم الخليج
 الا انهم افسدوا في البر افسادا كثيرا بالقتل والاسر والتخريب والنهب
 والغارة حتى اضطر القيصر المذكور الى دفعهم باعطاء المال والمصالحة توفي
 اوليغ في سنة ٩١٢ م مصادفة سنة ٣٠٠ هـ او التي قبلها ايغور بن
 روريك من سنة ٩١٢ الى سنة ٩٤٥ وبعد وفات اوليغ الوصي استفل
 ايغور بن روريك بالملك وقد قام عليه طائفة دريولان من امة اسلاوان
 فاعادهم الى الطاعة وبعد ذلك بقليل ظهرا مة بجاناك من جهة الشرق
 فازعجوا الروسية الى اعصر كثيرة كما مر وفي سنة ٩٤٨ م قصد ايغور
 القسطنطينية بعشرة الاف سفينة في كل سفينة اربعون نفرا فارسل قيصر
 رومان قائد جيشه فيوفان فهر بهم ولكنهم خرجوا الى قطعة اناطولى وافسدوا
 فيها افسادا كثيرا وبعد سنتين من هذا جلب ايغور كثيرا من عسكر واراغ
 من بلادهم واستأجر ايضا قوم بجاناك وقصد القسطنطينية ثانيا فاضطر
 القيصر الى تجديد المصالحة معه وشرط في معاهدته اياه ان لا يرسلوا البلغار
 السود (يعنى بلغارطونه) الى طرف خرصون توفي ايغور في سنة ٩٤٥ م
 مصادفة سنة ٣٣٤ هـ او التي قبلها قتله طائفة دريولان لاجل حرصه وجشعه
 وكان خروج الروسية من نهر وولغا وبحر الخزر الى طرف عراق
 العجم واذر بيجان على قول المسعودي والى برده على قول ابن الاثير
 وغيره في عصره اسواتسلاو الاول بن ايغور من سنة ٩٤٥ الى سنة
 ٩٧٢ وحين توفي ايغور كان ولده اسوانسلاو صغيرا فقامت والدته اولغا
 بتدبير امر الملك وسلمت ولده المذكور الى بويار آصولد وفوضت
 تدبير الامور العسكرية الى القائد اصوبيلد من قوم واراغ وذهبت الى
 قسطنطينية وقلبت النصرانية فيما يسعى القيصر قسطنطين بوغرانور ودنى
 وبقي ولده المذكور على الجاهلية وتنصر معها بعض اعيان قوم واراغ وهي
 تعد عند الروسية من الاعزة وبعد ان كبر اسوانسلاو شرع في غزو الاقوام
 المجاورين كبلغار وولغا والخزر وقد تقدم في بيان خزر انه حارب الخزر
 وانتزع منهم بلادهم المسماة بسرقل (صارى قلعه) وممالكهم التي كانت
 في سواحل البحر اوزاق المسماة بتاموتاراقان وفماغوريا وبوسفور

وحارب قوم ياصه المسمات الآن باوصينست وغزا ايضا بلغار طونه
بستين الفامن خيالة الروس بتعريض قيصر الروم نيكيفور اياه على ذلك
واستولى على كرسى سلطنتهم بلدة ^١بيرياصلاول وكانت على شاطئ نهر طونه
بقرب سلستره. وهى قصبة صغيرة الآن فبات كبيرهم من كدره واما سمع
استواتسلاو هجوم قوم بجاناك الى كيف رجع ثم قصد بلغاريا ثانيا بنية ان
يتخذ البلدة المذكور مركز حكومته فحارب به قيصر الروم تصميصغى
(المشهور عند المسلمين بالدمستق) وهزمه ثم قتله قوم بجاناك فى مصب
دينبير وقت رجوعه واتخذوا من عظم رأسه قدحا كما مر وكان ذلك فى سنة

٩٧٢ م مصادفة سنة ٣٦٢ هـ اوالتى قبلها وهو الظاهر ياروپولك الاول
من سنة ٩٧٢ الى سنة ٩٨٠ ولما مات استواتسلاو وقع الاختلاف
بين اولاده الثلاثة ياروپولك واوليغ ولاديمير وكان ياروپولك يقيم
بكيف واوليغ بمملكة دريولان ولاديمير بنوغورد فقصد ياروپولك
اولا اخاه اوليغ بتعريض قائد جيشه اصوينيلد المار ذكره فقتله وملك
ممالكه فلما سمع ولاديمير ذلك هرب الى نورمانديا التى هى اصل وطن
اسلافه وجمع هناك جيشا قويا من قوم واراغ وعاد بعد سنتين وملك
نووغورد وتزوج وعينده ابنة روغولد حاكم پولونسكى وكريويج جبرا
بعد قتل ابيها المذكور وكانت مخطوبة اخيه ياروپولك ثم قصد بلاد كيف
وقتل اخاه ياروپولك بالحيلة وباعانة عسكر واراغ وكان ذلك فى سنة ٩٨٠ م

مصادفة ٣٧٠ سنة هـ اوقبلها ولاديمير الاول بن استواتسلاو من
سنة ٩٨٠ الى سنة ١٠١٤ هـ وهو من مشاهير ملوك الروس وكانت امه جارية
ولما قتل اخاه ياروپولك فى التاريخ المذكور استقل بالحكومة وطرد عسكر
واراغ الذين ملكوه بالحيلة وانما ابقى عنده الاعيان منهم المسميين ببوبار
واقطع لكل منهم مدنا عظيمة كثيرة وبعد ان ترسخ قدمه فى الملك واطمئن
بالظهور فيه الندم على ما صدر عنه من الخيانة فى حق اخيه وغيره وزاد فيه
هوس عبادة الاوثان فاتخذ صنما كبيرا رأسه من الفضة ووجهه من الذهب
وفى احدى يديه صورة حجر الصاعقة كانه متنى لان يرمى به من يخالفه يسمى

بيرون ونصبه قدام قصره في ميدان يسمى اسواشيني خولمه وامر فائد
 جيشه ان يصنع صنما آخر مثله في نوو غورد ونصبوه بشاطى نهر وولخوا
 وكان الرعايا يذبحون لهما البهايم تقربا اليهما وخوفا من قهرهما وكان ولاديمير
 يتقرب اليهما بذبح الانسان حفظا لعلوشانه واظهار الزيادة خلوصه، قال
 كارامزين وقد انقلب ماقدامهما من الميدان دما صرفا من قتل لاجلها وكان
 ولاديمير اسير الشهوة كثير السبق مثل خوانين آسبا في عصرنا هذا وكان له
 ثلاث نسوة، وعينده المذكورة ولما قتل اخاه يار پولك تزوج امرأته
 الحامل من يار پولك فولدت اسواتو پولك وتزوج امرأة من بلغار ولدت
 له بوريس وغليب وهما من الاعزة عند الروس وفضلا عن ذلك كان به في
 بلدة ويشيغورد ثلاثمائة جارية وفي بيلي غورد ثلاثمائة جارية وفي قرية
 بريستو مائة جارية وهذا يقول له مورخو الروس سليمان الثاني ولما
 غلب ولاديمير على غاليتسيه وليونه اراد ان يذبح شخصا لمعبوده المذكور
 شكره فاقرع بين اهل كيف فخرجت القرعة على ولد واحد من واراغ
 وكان قد تنصر فابي ان يسلم ولده وقال مالكم تعدون خشبة لارواحها
 وتتركون عبادة الله الحي القادر خالق السموات والارض وما فيها
 فغضبت الروس عليه وقتلوه وذبحوا ولده واسمها فيودروا يوان
 وبعد ان عبد الروس من الاعزة وغزا ولاديمير بلغار وولعا
 مع متعقيه من قوم اتراك وغلبهم فقال له واحد من عقلاء امرائه
 ان هؤلاء اقوام مدنيون لا يطيعوننا فالاولى بنا ان نلتبس اقواما غير
 مدنيين بنفذ فيهم احكامنا فاثرفيه كلامه فصالحهم ورجع كما مر في المقصد
 الاول واشهر امورا ولاديمير عند المورخين واقدسيه عند الروسية قبوله
 النصرانية وادخاله اياه الى الروسية وقد اختلف الاقوال في سببه الظاهري
 مع ترسخ قدميه الوثنية وعلى كل حال ظهر عنده بطلان الوثنية وصار يتسأل
 الناس عن الاديان المودودة في عصره ولما اشتهر ذلك بين ارباب الاديان الاسلا
 واليهودية والنصرانية بانواعها شرع علماء كل ملة يفدون اليه لبيان حقيقة دينهم
 ودلالته عليه فوفد اليه علماء الاسلام من بلغار قزان وعلماء اليهود من قطعة قريم
 وممالك خزر ورؤسا كاتوليك من بلاد نمسه ورؤسا ارتودوكس من الروم وبين

كل واحد منهم حقيقة دينه وماهيته ودلوه عليه وقيل ان ولاديمير هو الذي دعاهم وجلبهم عنده ولما بين علماء الاسلام حقيقة دين الاسلام واصوله وفروعه لم يقل فيه شيئاً وكأنه استحسنه (١) لكونه ديناً طبيعياً الا انه رأى الاختتان كشىء لافائدة فيه واستقل تحريم الخمر وقال ان تهلى الروس في الخمر لا عيش لبايدونها ، وقال لرؤساً كانوا ليك ان اجدادنا لم يأخذوا من پاپا ارجعوا الى بلادكم ، وقال لليهود ابن اوطانكم فقالوا اصل اوطاننا القدس ولكن غضب الله علينا فشتت شملنا وفرق جمعنا الى اقطار العالم فقال ولاديمير اندعون العير الى دينكم مع غضب الله عليكم لا نريد ان نفارق اوطاننا مثلكم ، وجاء فيلسوف (٢) من طرف الروم لا يعلم اسمه فخرج سائر الاديان ومدح النصرانية (يعنى الاورثوذكسية) وآراه ورقة رسم فيها احوال القيامة بان يذهب بالمؤمنين الى الجنة وبالعصاة الى النار فلما رأها تنفس الصعداء وقال ما احسن حال السعداء وما اسوأ حال العصاة فقال له الفيلسوف وتنصرت دحل الجنة مع السعداء فاعطاه الهدية وصرفه ثم جمع عقلاء ملته وعرض عليهم اقوال هؤلاء الوفود فقالوا ان كل ملة تمدح دينه فان اردت ان تختار احسن الاديان فعليك بارسال جمع من العقلاء الى اطراف شتى حتى يروا عبادات كل ملة بابصارهم ويمتحنونها ويختاروا احسبها ففعل وارسل عشرة اشخاص الى بلغار قزان فرأوا ان مساجدهم غير مزينة وعباداتهم غير مطمئنة بل تؤدى بصوت خفى وعلى وجوههم اثر الكآبة والحزن ثم ذهبوا الى بلاد نمسة امعاينة عبادات طائفة كانوا ليك من النصارى فرأوهم ان عبادتهم لاحسن فيها ولا تعظيم وان كانت تؤدى بالطمنطنة والدبدبة ثم ذهبوا منها الى القسطنطينية فقال القيصران انطار الجهلاء مقصورة على الظاهر لا تنفذ على الحقائق وامر ان يطهروا لهم كيفية عباداتهم في الكيسة العظمى بكمال الطمنطنة

(١) فاركارامزين ولاسيم لما سمع منهم وصف نمسة واعور اللاتى فيها لكونه مغلوب الشهوة ا. ه. منه عفى عنه .

(٢) قلت ياليت علماء اورالدين قدما اليه كابوا فلاسفة يقدرون على ارالة ما اشتبه فيه واستقله بحكمتهم ولكن كان امر الله قدرا مقصورا . منه عفى عنه .

والدبدبة فرأت الروس ان الكنيسة مزينة بزينة محيرة للعقول وقد ادت
المطران عباداتهم بكمال التجميل وقد اجتمع رؤس الروحانيين كلهم بكمال
التزين وادوا العبادة باصوات حسنة والحنان موسيقية وقد علفت بجدران
الكنيسة رسوم حسنة وصور مستحسنة فلما رأت جهلاء الروس ذلك
دهشوا وذهلوا عن انفسهم وشغفوا بعباداتهم فان عبادة الاصنام كانت مترسخة
في مداركهم وهذه لا تفارقها الا بالاسم وبعض الكيفيات وخيل اليهم ان الله
عز وجل ساكن في تلك الكنيسة حاشا ومخلط بينى البشر بلا واسطة ورجعوا
الى كيف وقالوا لا نريد غير دين الروم فقررأى ولاديمير ايضا على التنصر
ولكنه لم يرض ان يتنصر بيد النصارى الكائنين في كيف ولا بيد
الروم ولكنه اراد ان يأخذ الدين ايضا كسائر الاشياء بالمعاربة فتوجه
من نهر دينيبر بالسفن الى بلدة خرصون بارض قريم وكانت بيد الروم
ولسكدهم كانوا تابعين لمبصر الروم اسما فقط فاستولى عليها باعانة واحد
منهم اياه وخيانتة على قومه واسمه آناستاس ثم ارسل الى واسينى
وقسطنطين قيصرى الروم يخطب منهما اختهما أنه ويهددهما باخذ
القسطنطينة ان ابيا وكان وقتئذ يحاربهما خارجيان فاغتنيا ذلك بمقتضى
الوقت والحال وقالوا ان هذا الازدواج مربوط بنفس ولاديمير فان تنصر
نزوجها منه فرضى بذلك ولكنه شرط عليهما ارسال اختهما المذكورة أولا
الى خرصون للاعتماد فارسلا بعد اللتيا والتي مع كثير من الامراء ورؤساء
الروحانيين الى خرصون فانها كانت تعد هذا الازدواج اشد
من الموت ولكنها رصيت به بمقتضى الوقت فتنصر
ولاديمير بتكليف أنه فى بلدة خرصون وتنصرت سائر
الروس ايضا تبعاه وامثالاً لامره ثم ارسل عسكرا الى القسطنطينية لاعانة
القيصر فدفع اليهم الخوارج وازال الفساد ثم رد ولاديمير بلدة خرصون اليهما
تشكرا لهما وكان ذلك فى سنة ٩٨٨ م مصادفة سنة ٣٧٨ هـ (١) فرجع

(١) وضبط ابن الاثير دخول الروس فى البصرانية ٣٧٥ سنة وذكر فيه الخارجيين
وطرف من القصة المذكورة بنوع مغايرة فراجع ان شئت والله سبحانه اعلم
منه عفى عنه .

ولاديمير من خرصون الى كيف وحمل معه جميع رؤساء الدين وآناسطاس
المذكور واسباب الكنيسة فاحرقوا الاصنام القديمة الموجودة في كيف
وطرحوا الصنم المسمى بيرون المار ذكره في نهر دينيبر وامر ولاديمير
اهالي كيف بالنصر والتجمع بشاطئ دينيبر للنعيم فيه فزعم العوام ان
هذا الدين الجديد لو لم يكن احسن من القديم لما اختاره السكيناز ولاديمير
والاعيان على دين آباءنا واجدادنا الاقدمين واجتمع خلق لا يحصى بشاطئ
دينيبر ودخلوا في النهر الى حقوهم وصدورهم حاملين اولادهم الصغار
فجاء ولاديمير وكافة رؤساء الدين واجروا العرف والعادة التي تنزم
النصرانية (وهي العادة التي بين غراف ليون نيقلولا يويج تولستوى حفيقتها
في رسالته رد فيها على قرار جمعية الروحانيين في حقه) ثم حكموا بكون
كافة هؤلاء الجم الغفير نصارى وبنى ولاديمير بموضع صنم بيرون كنيسة
من خشب الى ان يجلب الاساتذة من الروم لبناء الحجر ثم بنوا كنيسة الحجر
بعد سنتين على اسم مريم عليها السلام بزعمهم وعين لتعميرها عشر اخزينة
ولهذا سميت عندهم بديساتينوى المفيد لهذا المعنى وملاءها بصور واصنام
جديدة مجلوبة من الروم واليونان واما غير اهالي كيف فنعظيم قتل
النصرانية تقليدا محضا كاهل كيف وبعضهم بقوا على الوثنية الاصبية الى
انقرن الثاني عشر من الميلاد وبنى ولاديمير مكتبا لاقراء اولاد الاعيان
وجبرهم ان يعطوا اولادهم فيه فصارت نساء الاعيان يبيكين لذلك فان هذا
اعنى اقراء الاولاد كان بعد عندهن بمنزلة السحر والفعل الشر مساويا
لموت هذا هو مبدأ النصرانية في الروسية وقد اورد كارامزين هنا
سوالا وهوان الروس لما تنصروا اى كتاب استعملوا من الكتب المقدسة
ومن ترجمه والفه ولم يجب له جوابا قطعيا ولكن قال البعض ان الذى
ترجم الانجيل بلغة اسلاوان اخوان احدهما ميفادى والاخر كيريل وقد
اخترعت حروفات اسلاوان في العصر المذكور والحاصل ان ولاديمير
اخرج الروسية من الامية الى معرفة القراءة والكتابة واما من جهة الدين
فقد انتقل من وثنية الى وثنية اخرى لا غير ولذلك انكر بعضهم كون
الروس كناية منهم الفاضل المرجاني حيث قال نظما شعرا:

سئلنا عن بنى روس * ان افتونا بعرفان
واى القوم هم عندك * كتابيون او ثاني
وما الحكم لهما منهم * من الذبح ونسوان
ففحصا عن القوم * وجدناهم من الثانى
فافتينا واملينا * بهذان حرامان
وكل العلم عند الله * وهذا رأى مرجانى

وهذا عجيب من هذا الفاضل المحقق فان شرط كون الكتابي ليس هو عدم
تغيير الكتاب ولا عدم عبادة غير الله ولا عدم اعتقاد غير الله الها بل
الكتابي عندنا معاصر الحنفية من له كتاب سماوى مفر بنبى من الانبياء
وان بدلو ان غير وان اعتقد عزير ابن الله والمسيح 'بن الله' حاشا كيف
فان هذا التبديل والتغيير والاعتقاد والعبادة كلها كانت موجودة وقت
انزاله تعالى خطاب يا اهل الكتاب واتخاذ الاصنام وعبادتها كانا موجودين
ايضا فى الوقت المذكور عند طوائف البصارى اللهم الانادرا منهم ومع
ذلك سماهم الله اهل الكتاب والروس لم يأخذوا تلك الاصنام والاوثنان
الامن الروم واليونان وكان الفرق بين الكتابي والوثنى على هذا
هو وجود كتاب سماوى والاقرار بنبى من الانبياء وعدمهما لا وجود عبادة
الاوثنان وعدمها وكان الحق سبحانه اعترى مجرد الانتساب الى كذبه وانبيائه
مع مخالفتها اعتبارا عظيما حيث خص صاحبه بخصائص لا توجد فى الوثنى
'نذى' ليس له هذا الانتساب والله سبحانه اعلم، وقد تقدم فى بيان بجاناك
عجومهم الى كيف ثلاث مرات فى عصر ولاديمر وفى آخر عمره عصاه ولده
يارصلاو وكن حاكما بنو وغورد وادعى الاستقلال لنفسه فجمع ولاديمر
عسكر التربيته واعادته الى الطاعة فهجمت انبجاناك فى الوقت المذكور
مرة رابعة فارسل الى دفعهم ولده المحبوب بوريس حاكم روستوف
بذلك العسكر الذين جمعهم لتربية ولده يارصلاو وكان نفسه اذذاك
الوقت مريضا فمات بعيد ذلك من غير تعيين ولى العهد فى ١٠١٤ سنة
مصادفة سنة ١٠١٥ هـ والنتى قبلها وخلف ثمانية اولاد وقسم ممالكه فيما
بينهم على ان يكون حاكم كيف هو الحاكم الاكبر ولكنه لم يعينه اسواتو پولك

الاول من سنة ١٠١٤ الى سنة ١٠١٩ قدم راز ولاديمير تزوج زوجته اخيه
 يارو پولك وهي حامل منه وانها ولدت ولد اسموه اسواتو پولك وقد تبناه
 ولاديمير ولكنه كان لا يحبه ولذلك كان حبسه مع زوجته ابنة حاكم بواونيا
 بيلاصلا ولما مات ولاديمير خرج اسواتو پولك من الحبس واستمال اهالي
 كيف الى نفسه ببذل خزينة ولاديمير اياهم واعلن نفسه ملكا اعظم
 المروسية وقتل بوريس ابن ولاديمير بساحل نهر آلوتيه حين عودته من
 محاربة بج ناك كما مر وقتل اخا بوريس غليب ماكم مورم بقرب اسموا لينسكي
 حبس مجيء الى كيف لتعزية ابيه وقتل اسوتصلا وحاكم دريولان بقرب جبال
 قاربات حين فراره منه وكذلك فعل بسائر اولاد ولاديمير واستقل بالحكم
 ولما سمع يارصلا وبذلك قصده باربعين الفا من عسكر الروس والى من
 عسكر وراك وبعد (١) اللتيا والتي اضطره الى الفرار ففر الى بوهيميه فمات
 فيها غريبا يارصلا ومن سنة ١٠١٩ الى سنة ١٠٥٤ ولما طرد يارصلا
 اسواتو پولك اخيرا استقل بالملك ودفع المنازعين مثل كيناز پولوتسكي
 ووقع بينه وبين اخيه مسيتسلا وحاكم تامانارافان يعنى اوزاق وقايـع
 شتى كانت الغلبة فيها لمسييتسلا وثم اتفقا على ان يكون شرقى دينبير لمسييتسلا
 وغربيه ليارصلا ولما توفي مسيتسلا وفي سنة ١٠٣٦ استقل يارصلا بالملك
 ولم يبق من الكيناز المستقل سوى براچيسلاو كيناز پولوتسكي وهو ايضا
 كان تحت طاعته وان كان له نوع استقلال وكان يارصلا وحسن السيرة محبا
 لعلم واهله عاقلا مدبرا وقد ترجمت كتب كثيرة من اليونانية الى الروسية
 بمره وبنى مكاتب وبث الامن والامان وعمر الممالك ووضع القوانين
 وسماها روسسكي پراوا يعنى قوانين الروس والشهور انه قوانين
 الكنيسة ايضا ولكن كرامزين يكذبه ويقول انما اخترعت في العصر الرابع
 عشر وقد مر غلبته على بجاناك وبناء كنيسة من حجر في موضع غلبته عليهم وتسميته
 اياها بصوفيا تشبیهها بالبابا صوفيا وتوسيعه بلدة كيف وبناء السور في حوالها
 (١) وقد مر طرف من هذه النبوة عند بيان احوال بجاناك في المقدمة راجع
 هناك ن شئت منه عفى عنه .

من الحجر والحاصل ان يارصلاو كان من مشاهير ملوك الروس واعاظمهم
 وكان وفاته في سنة ١٠٥٤ م مصادفة سنة ١٠٤٦ هـ ايزا صلاو الاول من
 سنة ١٠٥٣ هـ الى سنة ١٠٧٨ هـ تم تقلبات كثيرة فيما بينهما وكان يارصلاو قسم ممالك
 الروس بين اولاده الخمسة وجعل حاكم كيف حاكما اعظم حسب اصول ابيه
 ولاديمر وهو ولده ايزا صلاو وبقي الاتفاق بينهم مدة عشرين سنة ثم وقع
 بينهم الاختلاف والنزاع في الملك فلم ينقطع المنازعة بينهم بل زادت مرور
 الزمان وقدم عند بيان فقيق ان ابتداء ظهورهم في الروسية كان في
 عصره والحاصل ان الروسية املاعت بالفتنة من ازلها الى آخرها وقد حلع
 ايزسلاو من تحت الحكومة وطرد من طرف المغالعين مرارا وقتل اخيرا من
 طرف واحد من عسكر الكييز اوليخ بن اسواتصلاو ابن يارصلاو حين
 محاربتة اياه وكان ذلك في سنة ١٠٧٨ م مصادفة سنة ١٠٧١ هـ او التي
 قبلها ومن جملة من صعد الى كرسى الحكومة في مدة كينازية ايزا صلاو وصي صلاو
 بن ايزا صلاو ابن ولاديمر يعني ابن ايزا صلاو المار ذكره الآن واسواتصلاو

الثاني اخو ايزا صلاو بن يارصلاو وصيو ولود الاول بن يارصلاو ومن
 سنة ١٠٧٨ الى سنة ١٠٩٣ وقدمت مدة سلطنته بالاختلال الداخلي
 ومحاربات فقيق وقدم استيلاء بلغار قران على مورم في عصره وليس له

شيء يذكر في النواريح اسواتوپولك الثاني بن ايزا صلاو المار ذكره من
 سنة ١٠٩٣ الى سنة ١١١٣ عييه عمه وصيو ولود ولي عهد لنفسه
 وقدمت مدة سلطنته بمعاربة فقيق والاختلال الداخلي وكان سبي

السيرة ولاديمر الثاني المشهور بما نوماخ ابن وصيو ولود المار ذكره
 من سنة ١١١٣ الى سنة ١١٢٥ ولما مات اسواتوپولك جلس في كرسى
 حكومة الروس باتفاق الاهالي واعاد رونق السلطنة الزائد كالاول وحارب
 قوم فقيق وغيره كما امر عند بيانهم وارسل اليه قبصر الروم الكسي قوم من
 بيد المطران تاجا والبسة محصوة بالقباصرة وسماه سار الروسية يعني ملكهم
 فلبسه ولاديمر في كنيسة صوفيا بكيف قال كرامزين وهذه الاشياء محفوظة

في قصر موسكو يلبسها ملوك الروسية حين نتوجههم، والحاصل ان ولاديمر
 مانوماخ من مشاهير ملوك الروس ومن يذكر اسمه بينهم بالتقديس وقد^{١٢}
 مر بيان بعض وصاياه لاولاده في بيان قوم قفجق وكان وفاته في سنة ١١٢٥ م
 مصادفة سنة ٥١٩ هـ ^{١٣}سيتسلاو الاول ابن ولاديمر مانوماخ من
 سنة ١١٢٥ الى سنة ١١٣٢ ^{١٣}ياروپولك الثاني ابن ولاديمر من سنة ١١٣٢ الى
 سنة ١١٣٩ ^{١٥}وصيوولود الثاني ابن اوليخ بن استواتسلاو بن يارصلاو المار ذكره
 من سنة ١١٣٩ الى سنة ١١٤٦ ولما مات ياروپولك الثاني ملك بعده
 اخوه ويجيصلو بن ولاديمر باتفاق الاهالي ولكن لما جاء وصيوولود
 المذكور الى المذكور الى كيف بعساكره سلم ويجيصلو والكيدازنة باختياره اليه فدخل
 بلدة كيف في ٥ مارت وجاس كرسى الحكومة ومات في سنة ١١٤٦
^{١٦}ايغور الثاني ابن اوليخ ولما تيقن وصيوولود بالموت عين مكانه اخاه انغور
 فجلس على تحت الحكومة بعد دفن اخيه وصيوولود ولكن لم يرص به الرعاية
 بل دعوا ابنصلاو الثاني ابن مسيتسلاو والمار ذكره فحاء الى كيف بعساكره
 وحارب ايغور وانتصر عليه واحذه وحبسه ^{١٧}ايزاسلاو الثاني ابن مسيتسلاو
 ابن ولاديمر مانوماخ من سنة ١٠٤٦ الى سنة ١٠٥٣ ولما حبس ابنصلاو
 ايغور بن اوليخ جلس على مسند الحكومة وخرج عليه عمه غيورغى المشهور
 بدولغاروكى يعنى طويل اليد ابن ولاديمر حاكم سوزدل وخلعه مرتين
 وحلس مكانه باعانة قوم قفجق وفي تلك الاثناء بنى غيورغى المذكور بلدة
 موسكو وكذلك خرج عليه الكيداز ولاديمر كوحاكم غالييتسبه وغلبه توفى
 ايزاسلاو في سنة ١٠٥٤ ^{١٨}روصيتسلاو بن مسيتسلاو ولما توفى ايزاسلاو
 دعا اهالي كيف احاه روصيتسلاو وملكوه على انفسهم فخرج عليه غيورغى
 دولغاروكى المذكور وخلعه وكان مدة تملكه مدة ١ سنة غيورغى
 دولغاروكى ابن ولاديمر لما خلع غيورغى روصيتسلاو وجلس على مسند
 الحكومة جاء الى بلدة كانيف مرتين لمعاهدة قفجق وكان له بعض غزوات

وبنى بعض البلاد ولكنه لم يدم مدته بل مات في سنة ١١٥٧ ولما مات نهب

اهل كيف جميع ما في قصره ^{٢٠} ايزاسلاو الثالث ابن داويد جلس في التخت
نحوا من سنتين ثم قام عليه سائر حكام الروس وحاربوه وانتصروا عليه
وخلعوه وملكوا روصيتسلاو المار ذكره ثانيا فذهب ايزاسلاو الى مقره الاول
ثم قام ثانيا بطلب الملك وجمع العساكر وحارب روصيتسلاو وحاصره في بيلي
غورد وفي تلك الاثناء قتل واحد من عسكر روصيتسلاو فحكم روصيتسلاو
بعد ذلك مدة ومات في سنة ١١٦٧ م مصادفة سنة ٥٦٢ هـ ولكن لم تكن
الروسية في ذلك تحت حكم حاكم واحد بل كانت منقسمة على اقسام شتى يحكم في
كل قسم منها حاكم مستقل لا يتبع غيره بوجه من الوجوه ولواسها اشهرها تسعة
كيف موسقوا پووتسكى غاليتسيا والينسكى چيرنيغوف اصمولينسكى

سوزدالسكى نووغورد وپسكوفسكى مسييتسلاو الثاني الوالينى
من سنة ١١٦٧ الى سنة ١١٦٩ جلس على تخت كيف بجلب الاهالى اياه
من والينسكى وكان آندرى بوغواو بسكى كيناز سوزدل ابن غيورغى طويل
اليد يريد ان يعول كرسى الحكومة الى مقاطعة سوزدل ومع ذلك كان عدوا
لمسييتسلاو والوالينى المذكور فاتفق مع سائر الحكام وارسل ولده مسيتسلاو
معهم لمحاربته فهرب مسيتسلاو والوالينى تاركا اهل وعياله في كيف فدخل
المتفقون في كيف ونهبوا بيوت كافة الاهالى الى ثلاثة ايام ولم يتركوا فيها شيئا
ولم يكفوا بذلك بل نهبوا كافة الاديرة والكنايس ديساتينوى وصوفيا وغيرها
واخذوا جميع ما فيها من الاموال والاصنام والكتب حتى الاجراس ولم يتركوا
فيها شيئا قال كرامزين ان كيف التى هى ام بلاد الروسية لم تر الى الآن مثل
هذه الرزية من الجانب فضلا عن الروسية وهؤلاء من كمال شقاوتهم نسوا كونهم

من الروس اغليب بن غيورغى فنصب مسيتسلاو بن آندرى عمه غليب بن
غيورغى حاكما بكييف وعاد هو نفسه الى سوزدل سرىعا مبشرا اياه آندرى بهذا
الفتح العظيم فول آندرى كرسى الحكومة بعد ذلك من كيف الى ولاديمر ونفذ حكمه
الى كثير من مالک الروسية وعمر البلاد وبنى المدن منها بلدة واتكاو بوغواوف

التي نسب اليها وغزا بلغار قزان مرتين مرة بين سنة ١١٥٩ وسنة ١١٦٦ مرة في حدود سنة ١١٧١ كما مر في بيان احوال بلغار وهو مدوح السيرة في تواريخ الروس ، قال كارامزين انه ادخل كثيرا من البلغار واليهود في النصرانية وكان موته قتلا في سنة ١١٧٤ في بلدة بوغولف مع جميع اهل وعياله من طرف الكيناز الاعظم وصودر جميع امواله واشيائه وأما مسيتسلاو الوالبنى فانه جمع العساكر واتفق مع بعض حكام الروس وقصد كيف ثانيا ودخلها الا ان نائب الحاكم بها تحصن في قلعتها فلم يفد ران ياخذها وفي تلك الاثناء شرع اتراك بيرندى الذين كانوا معه يذهبون الى طرف خصمه ويتركونه واشيع ان غليب اصلها كم كيف الذي كان خارجا استمال الففحق اليه وقصده فهرب من كيف ومات في تلك الاثناء وكان ذلك في حدود

سنة ١١٧٠ ومات غليب بن غيورغى ايضا في تلك الاثناء ولاديمير الثالث وللمات مسيتسلاو وغليب جلس على تخت كيف ولاديمير الثالث كيناز دروغوبور من غير امر آندرى ومات بعد ثلاثة اشهر في سنة ١١٧١ رومان الاول وبعده وفات ولاديمير نصب آندرى رومان ابن يارو پولك

كيناز اصولينسكى كينازا بكيف ولم تطل مدته اسوا اتصالا والثاني وحيث ان هذا الموضع غير مضبوط وغير منتظمة بحيث يتعسر تعدادهم مرتبا ومنتظما بل يتعذر بسبب كثرة التقلبات والتغيرات ولا فائدة معتد بها في تفصيل احوالهم لفقدان امر عظيم وغريب سوى محارباتهم فيما بينهم اضطرت الى ترك التفصيل فيما بعد واكتفيت ببيان اسامهم اجمالاً

وصيو ولود الثالث في حدود سنة ١١٧٧ روريك الثاني في حدود سنة ١١٩٠ رومان الثاني غاليتسكى في حدود سنة ١١٩٣ مسيتسلاو (١)

الثالث في حدود سنة ١٢١٢ ولاديمير الرابع في حدود سنة ١٢٣٠

(١) وكان ورود التتار المغربة الى الروسية اول مرة مارين من دربند شروان في سنة ووقع محاربة شديدة بينهم وبين الروسية في ساحل نهر القلما بقرب ماريوبول وهزمهم الروسية وطردوهم الى دينبير في عصر مسيتسلاو بن رومان هذا منه عفى عنه

^{٣١}
 ميخايل الاول في حدود سنة ١٢٢٩ بن وصيو واولد وكان كيناز كيني
 حين هجم عليها باتو خان غيورغي بن وصبولود في حدود سنة ١٢١٣
 الى سنة ١٢٣٨ وكان كينازا اعظم في ولادير وقت هجوم باتو عليها وفقد
^{٣٢}
 تحت سنابك حيول التتار يارصلاو الثاني بن وصبولود في حدود سنة ١٢٤٦
 وهو الذي نصه باتو خان كينازا اعظم على جميع الروسية وسافر الى
^{٣٣}
 قراقورم لبنايع الخاقان الاعظم ومات في الطريق وقت رجوعه اسواتسلاو
^{٣٤}
 الثالث ابن وصبولود في حدود سنة ١٢٤٧ آندري الثاني بن يارصلاو
^{٣٥}
 الثاني في حدود سنة ١٢٤٩ الكساندر الاول الييفي في حدود سنة ١٢٤٩
 الى سنة ١٢٦٣ وهو تردد في اول امره في اطاعة التتار حتى كنبه باتو خان
 يهنده فسار الى اوردو الذهب وبايعه ثم ورد اليها مرارا لانه تفكر في
 الخروج عن طاعتهم بعد الدخول كما زعم يارصلاو الثالث ابن يارصلاو
^{٣٦}
 الثاني من سنة ١٢٦٣ الى سنة ١٢٧٢ واسيلي الاول ابن يارصلاو الثاني
^{٣٧}
 من سنة ١٢٧٢ الى سنة ١٢٧٦ ديمتري الاول ابن الكساندر من
^{٣٨}
 سنة ١٢٧٦ الى سنة ١٢٩٤ آندري الثالث ابن الكساندر من
^{٣٩}
 سنة ١٢٩٤ الى سنة ١٣٠٤ ميخايل الثاني التويري بن يارصلاو من
 سنة ١٣٠٤ الى سنة ١٣١٩ وهو الذي قتل اوزبك خان في اوردو بسبب
^{٤٠}
 سعاية غيورغي الآتي ذكره كما مر في محله غيورغي بن دانييل سنة
^{٤١}
 واحدة ديميتري الثاني بن ميخايل مقدار ٥ سنة تقدم ان اوزبك خان
 قتل ميخايل بسبب سعاية غيورغي ونصبه كينازا اعظم مكانه ثم ان ديهيتري بن
 ميخايل المقتول وشى به الى اوزبك خان فعزله ونصب ديهيتري مكانه ثم
 ان غيورغي دعب الى اوردو للشكاية من ديهيتري فذهب ديهيتري
 ايضا الى اوردو من ورائه فقتله في اوردو على مرئي من اوزبك خان

واركان دولته فقتل اوزبك حان ديميتري المذكور قصاصا به كما مر الكساندر^{٤٣}
التويرى الثانى ابن ميخايل واخو ديميتري المقتولين نصب اوزبك خان كينازا
اعظم بعد قتل ابيه ديميتري فملك سنتين ثم وقع وقعة شفقال حان المار ذكره فى محل^{٤٤}

ايوان الاول الشهير بقاليتته ابن دانبل من سنة ١٣٢٨ الى سنة ١٣٤٠
وهو الذى ارسله اوزبك خان لتأديب الكيناز الكساندر السابق ذكره حين
قتل شفقال حان ونصده كينازا اعظم مكان الكساندر فمن هذا الوقت شرعت^{٤٥}

كينازية موسكوا فى التهوى وصم سائر الكينازية اليها سيمون غوردى^{٤٥}
ابن ايوان من سنة ١٣٤٠ الى سنة ١٣٥٣ وفى اوائل كينازيته وفى اوزبك
خان وجلس جان بك حان مكانه فجاء المذكور مع مطران موسكوا الى^{٤٦}
اوردو المبيعة ايوان الثانى ابن ايوان الاول من سنة ١٣٥٣ الى سنة ١٣٥٩

ديميتري الثالث ابن قسطنطين من سنة ١٣٥٩ الى سنة ١٣٦٢
وفى عصره شرع الاحتلال الاول بين حوانين^{٤٧}

التتار فى الظهور ديميتري الرابع ابن ايوان الثانى المشهور بدونسكى^{٤٨}
من سنة ١٣٦٢ الى سنة ١٣٨٩ وهو اول من اظهر المخالفة لحوانين
التتار وجارب ماماي بمسابقة وقوع الاختلال بين حوانين التتار كما مر ولكن
الذى هبأله الاسباب جده ايوان قاليتته وسيمون غوردى ولذلك يذكر
اسمه فى تواريخ الروس بالتعظيم والتقدیس فانه وان لم ينقذ الروسية من
اسر التتار الا انه فتح لاحلافه باب المخالفة والعصيان وهبأ لهم اسباب^{٤٩}

المدافعة اكثر من اسلافه واسيلي الثالث ابن ديميتري دونسكى من
سنة ١٣٨٩ الى سنة ١٣٢٥ وقد نسج اقمشة السياسة على منوال اسلافه
وقد مر فدومه الى سراي ابيعة توتامش حان ودحو له الى بلغار حرا وقلقيبه
نفسه بفاتح بلغار وقد ساعده طول مدة حكمه وادوام الاحتلال فى سراي بين

حوانين التتار واسيلي الثالث ابن واسيلي الثانى المشهور بتيهنى بمعنى
مكفوف البصر من سنة ١٤٢٥ الى سنة ١٤٦٢ وقد مضى اكثر مدة

حكومته بمنازعة عمه يورى (غيورغى) واخيه شماكو حتى ان احاه المذكور سمل عينيه وان ذلك لقب بالكمهوف وقد مر قدومه الى سراى للمعا كمة مع عمه يورى عند الوغ محمد خان وطرده الوغ محمد خان المذكور من بلاده عند النجائه اليه بعد خروجه من سراى ووقوعه اسيرا بيده بعد

ان استقر الوغ محمد خان في قزان ايوان الثالث الشهير بايوان الكبير ابن واسيلى الثالث من سنة ١٢٦٢ الى سنة ١٥٠٥ وهو الذى حلص الروسية من رقبة التتار بعقد الاتفاق مع مكلى كراى خان القريمى وقدمر بيان ماجرياته مع السيد احمد خان على نهر اوغروفي عصره وسعيه واعانته حرب مكلى كراى خان مدينة سراى فانفرض خوانبن سراى واستقلت الروسية وتزوج ايوان هذا بصوفية ابنة آخر قياصرة الروم واهب بسار يعنى الملك وكانوا يلقدون قبل ذلك بكيناز معناه بك وامير واسيلى الرابع ابن ايوان الثالث من سنة ١٥٠٥ الى سنة ١٥٣٣ وان لم يكن مثل ابيه الا ان انقراض دولة سراى وضعف دولة قزان اعاناه ايوان الرابع الملقب بمدش ابن واسيلى المار ذكره من سنة ١٥٣٣ الى سنة ١٥٨٤ وهو الذى استولى على مملكة قزان وعلى يده انفرض خوانبيها وانتهى عمرها الى آخرها وقد مر تفصيل وفايها وبعد ذلك نذكر بعبة ملوك الروس على الترتيب مع بيان ماجريات احوال اهالى بلاد قزان فأقول تنقسم المدة التى مضت من استيلاء الروس على قزان الى عصرنا هذا بحسب معاملة حكومة الروس مع المسلمين الى ثلاثة ادوار بل الى اربعة الدور الاول دور الفتن والبعث العلانية والاكرام والاضطهاد على ترك عوائد الدين الاسلامى وما يذاسنها وهى مدة مائتى سنة ٢٠٠ مع طرح الكسور اعنى من استيلاء قزان الى عصر يكاترينا الثانية والدور الثانى دور الراحة والتنفس وذلك مدة مائة ١٠٠ سنة كاملة اعنى من عصر يكاترينا الثانية الى تولية الكساندر الثانى والدور الثالث دور الفتن والسائس الخفية والسممة والتعب والشرور وذلك مدة نصف قرن اعنى من سنة ١٨٦٦ الى اباننا هذا والدور الرابع هو اباننا هذا وهو بعد مجهول اما الدور الاول فانه لم يدخلت مملكة قزان فى حوزة ايوان لم يقم فيها الا ريتما يدبر امرها

فُنصِبَ فيها واليا من طرفه ونائباعنه الكيناز الكساندر الغور باطى شوبسكى وعين الكيناز واسبلى سيربرناكى معيناه وابقى الفا وخمس مائة من اولاد بويار - ثلاثة آلاف من العساكر للمحافظة ثم سافر من قزان قاصدا موسقوا فى ١١ تشرين الاول ووصل الى نيزنى نوو غورد فى ١٤ منه فاستقبل هناك الاهالى على اختلاو طبقاتهم من مسافة بعيدة وهنأوه بهذا الفتح العظيم وشكروه على ما ابراه من الهمة وقالوا انقذتنا من عذاب الجحيم الابدى والعقاب السرمدى فانهم هم الذين كانوا اول المعر وضين لهجوم اهل قزان لكونهم فى الحدود ولما وصل الى موسقوا استقبله كافة اهله باطمئنة لانوصف وشكروه ومدحوه ودعوا له بطول العمر فقال اى وان استوايت على قزان وازلت عنها دولة التتار واسرت خانهم ووضعتم عليهم الخراج وابدتهم - افنيتهم وتركتهم بحيث لا تقوم لهم بعد ذلك فائمة الا اى ما وقعت لتمكين النصرانية وترسيخها فيها بعد والحاصل ان الروسية لما مرغوا من امر قزان وفتحوا لانفسهم باب الفتوحات نحو الشرق والجنوب والشمال بالاستيلاء على قزان وجهوا وجهة افكارهم نحو فتوح تلك الجهات وبث النصرانية فيها وحصرها ههنا وفيها وصاروا يتشبتون فى ذلك باديال ابواع الحبل من التلطيف ببذل الاموار والعفو عن الجرايم والتحرير عن التكاليف الميرية واعطاء المناصب والاكرام على ذلك بانواع العذاب والاصطهاد حيث ابقى وراءهم دولة اسلامية يستمد المسلمون بها ويخاف الروسية بطشها رباؤها ولذلك نمكنت من اجراء جهيع ما يريدونها فيهم مثل اسياندا فى شاعن اهل اندلس بل الروسية اقتدت (١) بيوم فى ذلك وكان ابتلاء اامم ملكتين اعنى مملكتى قزان واندلس بتلك المصيبة العظمى فى عصر واحد فشككت الروسية لتلك العرض الفاسد فى بلدة قزان وقصة ضيا التى بذها ايوان فى مصب نهر ضيامن ولغا قبل استيلائه على قزان كما مر فى محل دائرة جمعية مخصوصة

(١) ولكن اقد اؤها بها لم تكن على وجه الصيرة فانها لو نظرت الى نتجة ما فعلته اسبابيا بالمسلمين وغاية ما املهم به فى قطعة اندلس وفى حير وسيبيين من كونه سببا للخراب والتنزل والاضطاط وحروج ميليين من يدها احير بقيام الاهالى على وجهها لما اقتدت الروسية بها بل اجتنبت عما فعلته غاية الاحساب . منه عفى عنه .

من رؤساء الرومانيين تسمى عندهم جمعية ميسيونير بمعنى المرسلين (١) والمبشرين والمهدين عندهم هم في الحقيقة ضالون بانفسهم مضلون لغيرهم نواب الشياطين فانه منذ حدثت هذه الجمعية عند طوائف النصرى استراح ابليس وسائر الشياطين من التعب في سبيل الاضلال حيث فوضوا وظيفة الاضلال اليهم لكونهم امهر واحذق منهم فيها فان لهم مكاتب ومدارس وتعاليم وغزائن مخصصة بها وليس بيد ابليس واعوانه شيء من ذلك وكان الشاعر نظم هذين البيتين من لسانهم شعرا:

وكدت فتى من جند ابليس فارقت * بي الحال حتى صار ابليس من جندى
فان مات قبلى كدست مهديت بعده * طرائق فسق ليس يحسبها بعدى
وفضلا عن ذلك فان الحكومة تحببهم ونقوى امرهم وتؤيد اسباب تشبثاتهم بل هم الحكم الآمرون في الحفيفة وسائر رجال الحكومة من ملكهم الى اصغر البوليس والضبطية مأموروا الاجراء لما يرسمونه بدساعتهم في هذا الباب وايست هي خاصة الرومية بل هي موجودة في كل طوائف النصرى وهذه المحاربات اعنى محاربة الغربيين بالشرقيين كلها من نتائج تلك الجمعية الابليسية لاسيما حرب انكليز وفرنسا دولة الصين في سنة ١٨٦٠م وحرب كافة دول أور ويا دولة الصين في سنة ١٣١٨هـ فانهم اعنى دول النصرى يتعصبون لها تعصبا لا يمكن وصفه وهم يرمون به الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا مع انه لم يمدح عنهم في هذا الباب شيء على سبيل المدافعة فضلا عن صدوره على سبيل المهاجمة الا ان تعصب الروس اكثر واشد من الكل ولهم اعنى لدول النصرى في هذه الجمعية غايتان دينية وسياسية اما الاولى فظاهرة فان كل ملة تحب نشر دينها وتسعى من وراءه لاسيما اذا كانت ملة لا يمكن انتشار دينها الا بهذه الكيفية كهؤلاء فان البضاعة الخسيسة لاتباع الا بواسطة السماسرة المهرة واما الثانية فانهم يتدخلون بواسطة هؤلاء الشياطين على شؤون دولة ضعيفة من دول الشرق ويمضونها ويتلعونها بالكلية ان تسعها افواههم والافيتلعون منها بقدر ما

(١) ولكنى اتحاشى ان اطلق عليهم هذه الالفاظ بل اذكرهم بلقب ميسيونير وان كان بمعناها منه عفى عنه .

تسعه افواههم وهكذا الى ان تقنى وتبيد وللروس خصوصا فيها مآرب
 اخرى موهومة الفائدة ومتحفقة المضرة ابرزتها هؤلاء الملاعين لعيون
 رجال الحكومة في صورة الفائدة الجسيمة وحسنوها لهم بدسائسهم الشيطانية
 وتمويهاتهم الباطلة وغروهم بها وهي ان نمو قوة دولة ودوام بقائها
 انما يكون باتحاد (٩) مائة رعاياها ودينهم لاسيما دولة تشكلت من اجناس
 شتى وامم مختلفة واينما يلزمنا ان نبذل غاية جهدنا وصرف نهاية
 مساعينا في هذا السبيل وان نعد كل منا من اهم الوظائف المقدسة
 الواجبة في ذمته وزد على ذلك ضغائنهم وعداوتهم القديمة لاهل قزان
 وقد مر بيان اظهارهم الاسى من اهتداء بعض اسارى الروس في قزان
 فيل يشك احد في انهم يشمرون عن ساق الجد لاحد الثار والانتقام منهم
 ويقلبون عليه بعلوب ملئت حقدا واهب حشيت غيظا فما ظبك بمن وقع
 في هذا التيار هل يدفى سااما كلا الا من ادركته العناية الانبية وليعلم ان
 مملكة قزان لم تكن مسكونة بالمسلمين فقط وقت استيلاء الروسية عليها بل
 كان فيها طوائف اخرى وثنية احديها جواش وهم الذين تقدم ما ترجيح
 كونهم من قوم بلغار في اوائل المقصد الاول ومساكنهم في الجنوب الغربي
 من ولاية قزان متاخمة ببلاد الروسية وثانيها چرمش وقد تقدم في المقدمة
 انهم بقايا امه سرماطة الذين كانت لهم شوكة قوية وصوله عظيمة في وقت
 ما ومساكنهم في الشمال الغربي من ولاية قزان وفي ولاية نيزنى نوو وغورد

(١) ولا حاجة في اثبات بطلان هذا الفكر السقيم والديبير العقيم والتشبهت الوخيم
 الى اقامة البرهان فان قلب تلك الامم المتكثرة الى الملة الروسية في اعلى طبقات الاستحالة بل
 توهم حصوله من التوهم المستحيل مع تحقق سفك دماء غير منتهية واتلاو ملايين من
 النفوس من الطرفين فضلا عن الاضرار بالزراعة والنجارة والصناعة الى هي مبيع تروية
 الحكومة وفي ذلك ما لا يخفى من خراب الديار وربما يستشهد هؤلاء المخاذيل الملاعين
 خونة الدولة والملة في اثبات مدعاهم يمثل الماقيدونيين والرومانيين من البدو
 المنقرضة واستشهاده هذا باطل كالمستشهد وان كان سبب انقراضهم هو ظلمهم وسوء
 ادارتهم فلو عدلوا وبثوا الامن والامان لدامت دولتهم والحاصل لاشيء اهون لنمو قوة
 دولة وازدياد شوكتها ودوام بقائها مثل اعدالة واطلاق الحرية ومنح المساواة بين
 افراد الرعايا مع حسن الادارة والتيقظ لمعاملة الولاة وحكام النواحي مع الرعايا ولاهالي
 منه دفى عنه.

وولاية وانكا وقليل منهم في ولاية پيرمي وثالثها آر ومسا كنهم في شمالى
 قزان وفي ولاية وانكا وپيرمي وقد تقدم في أوائل المقصد الثالث ان دولة
 قزان قد تشكلت من التتار الواردين من طرف سراى وحاجى طرخان
 ومن قوم بلغار المسلمين ومن هؤلاء الطوائف الثلاث وكان هؤلاء يدخلون
 فى الاسلام شيئا فشيئا باختيارهم من غير ان يدلهم عليه احد من المسلمين
 فضلا عن الاجبار بل بمجرد الوقوف على الحقائق الاسلامية ومحاسنها التى هى
 عبارة عن الصدق والعفاف والطهارة والامانة والمساواة والاخوة
 الى غير ذلك من الخصال الحميدة الاسلامية وكان المسلمون فى تلك الافطار
 فى العصر المذكور متصفين بكمال الديانة و متمسكين باحكام الشريعة
 ومتادبين بادابها كما انهم الآن كذلك وان لم يبلغوا الحد الذى كانوا
 عليه فى العصر المذكور فلذلك كانت الاقوام الثلاثة يحبون المسلمين
 ويدخلون فى الاسلام افواجا خصوصا قوم حواش منهم والذين لم يدخلوا
 فى الاسلام منهم كانوا قد اخذوا بعض عادات المسلمين والآداب الاسلامية
 كتستر النساء مهما امكن والصدق والامانة وتعظيم يوم الجمعة ولاجل
 ترسخ هذه العادات فى قلوبهم ترسغا قويا بقيت بعضها الى الآن فيمن لم
 يتنصر منهم حقيقة وكان اهل بعض القرى يسلمون باسرهم وبعض القرى
 كان يسلم نصف اهلها وبعضها ربعهم واكثر واقل وبينما الامر كذلك
 اذ فاجئت فاجعة انقراض الدولة الاسلامية من قزان باستيلاء الروس عليها
 وتشكلت تلك الجمعية فى قصبة ضيا التى هى فى وسط مساكن حواش
 وشرعت اعضاؤها فى جلب قلوبهم وترغيبهم وتحريضهم على التنصر وعلى
 ترك العوائد الاسلامية على الاقل بتحريضهم من التكاليف الميرية واعفائهم
 عن المواخذة والمعاقبة على الجرائم وبذل الاموال على فرائثهم والحال ان
 كثيرا منهم لم يترسخ الاسلام فى قلوبهم لعدم وقوفهم على حقايقه كما ينبغي
 لكونهم قريبي العيد به منهم فطفق بعض منهم يقبل النصرانية ولو ظاهرا
 فوفعت العداوة والبغضاء بين من تنصر وبين من بقى على الاسلام بل
 بين من بقى منهم على الوثنية وبين من بقى على الاسلام بتخريش اعضاء
 تلك الجمعية بين هذا وذاك وآل الامر الى المشاجرة والمقاتلة فصار المسلمون

بهاجرون من بين المتنصرين والوثنيين الى اماكن فيها القوة والغلبة
للمسلمين بل الحكومة امرتهم بذلك حتى انه اذا تنصر ثلاثة بيوت او اربعة
من قرية كبيرة امرت البواقي منهم بالنصر او الهجرة الى محل آخر ولذلك
حُت كثير من القرى من سكانها المسلمين وانعلبت قرى چواشيه بعد
ان كانت قرى مسلمة منها قرية (اج بابا) وقرية (كاوال) وقرية (اورمارى)
و (خواجه سان) و (تيكش) و (شعالى) من اعمال قصبة سويل المتعلقة
بولاية قزان وقد مر ذكرها في المقصد الاول وكذلك قرية باي نيراك و
جنشك وغيرها من قرى چواش في اعمال قصبة تتش من ولاية قزان فان
هذه القرى كانت سابقا قرى مسلمة ثم انقلبت قرى چواشيه على ما هو
الشائع الذائع بين اهالى تلك الجهات ويدل على ذلك وجود احجار مكتوبة
بالاسلامية في مقابر بعضها كما مر طرف منه في اول المقصد الاول ويدل
على كون بعضها ذلك اسمها مثل قرية خواجه سان فانه لا شبهة في كونه
محرقا من خواجه حسن وهى قرية چواشيه الآن في اعلى نورغوبنه و
المشيوربين اهالى تلك الجهات ان مسجدها نقل الى قرية آيدار بقرب
قرية اره باقرجيسى وقد اخبرنى ملا احمد صفا افندى الامام بها اعنى بقرية
اره باقرجيسى انه رأى عين المسجد المذكور في قرية آيدار فى اوائل مجيئه
الى قرية اره باقرجيسى اماما ثم عمر ثانيا بعد ان ضعف ومثل قرية اج بابا
وهى قرية چواشيه الآن بقرب آق يكت وقد كانت سابقا قرية اسلامية
مسماة بحاجى بابا وذلك ان شخصا مسمى بمحمد افندى كان مدرسا
بها و بعد ان اشتغل بالتدريس سنين عديدة توجه الى الحجاز لنحج وحين
رجوعه من الحج اشتهر عند السلطان سليمان الاول القانونى بالعلم والفضل
فنصبه مدرسا فى مدرسة من مدارس استانبول ونال منه عنوان الاجلية
فقيل له الحاج جلبى محمد افندى و بعد ان درس فيها عدة سنين اشتاق
الى مسقط رأسه فرجع فرأى ان اهل قريته غلب عليهم الحيل وانقلب اكثرهم
الى الجواشيه ولما رجع الى وطنه اشتهر بحاجى بابا ومنه سرى هذا الاسم
الى القرية ثم حرف الى اج بابا وحين قرب اجله اوصى لاقاربته ان يدفنوه
فى مقبرة اره باقرجيسى ففعلوه حكى لى هذه الحكاية ملا محمد صفا افندى المار

ذكره نفعاً عن ملا عبد النصير افندي الشرداني عن استاذة ملا دين محمد افندي
 الباقر حى وقال كان له يعنى ملا دين محمد مهارة نامقة في التواريخ السماعية وقال
 رأيت في هامش كتاب الروضة املا عبد النصير المذكور مكتوباً في سنة ١٨٥٥
 م ان وفاة ملا محمد افندي الجلي المذكور كان في سنة ١٢٣٩ هـ وقد زرت
 الفقير قبره في سنة ١٢٣٦ هـ ورأيت عليه حجراً كبيراً مكتوباً ولكنى لم اقدر
 على قراءة ما فيه، فان صحت ما قال كان وفاته قبل استيلاء الروس على قزان
 وقد عرفت ان هذه الجهة اعنى الجهة القبلية من قزان المشهورة لديهم بالجهة
 الجبلية استولى عليها الروس في سنة ٩٥٨ هـ ولكن كان انما امرهم فيها بنشر
 الدسائس والعماء التفرقة والبغض والعداوة بين تلك الامم المختلفة كان قبل
 ذلك بسنين كثيرة خصوصاً في الاماكن المتاخمة ببلادهم والظاهر ان اهالي
 ولايات طنس وبنزا وسراطا ووجنوبي ولاية سنند قد فرغ من امرهم
 بالاستيلاء عليهم بعد انفراض خوانين سراي بل بعد تقلص ظلمهم من الجهة
 الغربية من نهر ولغا والى م يكن استيلاؤهم عليهم بالقوة والعلبة بل
 بالدسائس والخدعة بان جلبوا رؤساءهم الملقين بالمرآزي (١) الى
 انفسهم باعطاءهم المناصب والاراضى والغابات والممالك ولعل ذلك لقرب
 مساكنهم من ممالك قريم من جهة ومن بلاد قزاق التى هى اصل بلاد تنار
 وخوانين سراي من جهة اخرى لكونهم مستقلين بحكم انفسهم في ذلك الوقت ولذلك لا
 يوجد في تلك الولايات مكره الا النادر وهم في غربي ولاية سنبر وشماليه
 ومع ذلك لا نقول انه لا يوجد فيها اكراه فان عدم وجود المكرهين فيها
 الآن لا يدل على عدم وجود الاكراه فيها بل جاز ان يتاجر اهاليها حين اكروها
 الى دواخل بلاد قزاق والى اراضى باشقرد فان اظن الغالب ان طائفة مبشر
 الموجودين في اراضى باشقرد انما هاجروا اليها من تلك الولايات في ذلك
 الوقت فان تلك الولايات لا شبهة في كونها ملائمة بالمسلمين لكونها اعظم
 مجالات التتار حين ازدياد قوتهم ونمو شوكتهم وبلاداً خاصة بهم لم يشاركهم
 فيها غيرهم والمسلمون فيها الآن لا يبلغون عشر من سواهم فان لم يهاجروا
 (١) جميع ميرزا محفى امير زاده بمعنى ولد الامير وولاد الامراء والاهيان واهل
 قزان وقزاق يضمون اليهم من ميرزا ويسقطون الياء بعدما تحريفاً منهم منه عفى عنه

هناك في ذلك الوقت فابن ذهبوا وايضا حصل فيها اكراه المرأى المذكورين بالتهديد باخذ اراضيهم ومما اليكهم مناصبهم التي كانوا اعطوهم اياها قبل ذلك حين، جود قوة ونفوذ فيهم لجلب قلوبهم فاختر بعصوم الدنية على الآخرة فتنصر واعقابهم باقية الى الآن كعائلة ماخه بنتى رآلوز وغيرهما وهم الآن في غاية الفقر والذلة واختار بعضهم الباقي على الفاني وسب عنهم املاكهم كعائلة ديبيرديف و آقجورين وباشيف وغيرهم واعقابهم الآن في غاية الغنى والثروة والعزة تنتفل اليهم املاك الطائفة الاولى شيئا فشيئا وفي ذلك عبرة للمعتبرين بهذا الذي بيانا هو احوال الحجة القبلية اعنى اجهة الخويبية الجبلية، **واما** اهالى الجهة الشمالية التي يقال لها في اصطلاحهم قزان ارى يعنى ما وراء قزان فما اصابوا به اعظم واشد لكون مقاومتهم الروس اكثر فايسر ما اصابوا به ان اعضاء تلك الجمعية كانوا يامرونهم بهدم منائر المساجد او بهدم المساجد نفسيا متعللين بانها على وشك السقوط والانهدام وانها تضر بسقوطها وانهدامها الانسان فان هدموا كانوا يحكمون عديهم بالنصرانية فائلين ان هذا علامة الاعراض عن الاسلام وان لم يهدموا كانوا يهدمونها انفسهم او كان يهدمها بعض مأمورى الحكومة فحيث ان سكتوا كانوا يمكنهم بقبول النصرانية لكون سكوتهم اعراضا عن الاسلام ورضا بالنصرانية على زعمهم وان اعترضوا كانوا يقتلونهم او كانوا يعذبونهم عذابا شديدا مثل ان يأمروهم الجثث فوق حصى او حصص مشورة فوق الألواح الى ان يموتوا او يجروا كلمة الكفر على السنتهم وكثيرا ما كانوا يكلمونهم بالتنصر ويكرهونهم على ذلك صراحة فاما ان يقتلوا واما ان يجروا كلمة الكفر على السنتهم تقاة وان حضر بعض المسلمين مواضع اجراء عوائدهم النصرانية ومواسمها كانوا يحكمون بنصرانيته خصوصا اذا اصابه انما الذى برشونه اثناء عبادتهم ومن دخل نهر اثناء هربهم حين طردوه كانوا يحكمون بنصرانيته الى غير ذلك من الطرق والاسباب التي يتعسر تعدادها كاعفاء من يتنصر من التكاليف المربية وحملها على المسلمين ومن حكموه بنصرانيته بوجه من الوجوه المذكورة او غيرها كان يستعجل عليه الرجوع الى الاسلام الا اذا هرب الى موضع لا يجرى فيه احكامهم لانهم كانوا يمنعونهم من الاختلاط بالمسلمين

منعاً باناكلية واذالك اذا حكموا بنصرانية اناس قليلين من اهل الى قرية كبيرة كانوا ياءمرون بواقى الاهالى بالنصر او بالارتعال منيا وادا كان فيها مسجد كانوا يهدمونه ثم لا يسمحون بالاذن ببناء المسجد في قرب تلك القرية فضلا عن البناء فيها والحاصل انهم كانوا يجعلونهم تحت اشد المراقبة ويفطعون علائقهم بالمسلمين خوفا من رجوعهم الى الاسلام ومعنا اياهم منه ولعمري ان الذى لا يعرف عادات الروس يحمل بيانى هذا على المبالغة والفلو مع انى عاجز عن بيان عشر معشار ما ارتكبه في هذا الباب مع ان كثيرا منها باقى وجار الى الآن خصوصا في جيتة سبيريا وبلاد قلموق وجهات آلماني وتوقمق التى هي مهد الاتراك ومنبعهم وقد حتموا في هذه السنين عدة مساجد بختم الحكومة في توقمق ويشكند وغيرهما من بلاد تلك الجهة من غير سبب من الاسباب سوى المنع من عبادة الواحد القهار وبقيت كذلك ثلاث سنين وام تفتح الا في هذه سنة ١٣٢٤ التى انا اكتب فيها هذه الاحرف والفضل في ذلك بعد فضل الله لياپونيا ثم لارباب الاختلال الداخلى ادامة الله فلو لاحرب الباپون وغلمته اكما نسمع الآن في طرف سبيريا اخذوا انصدع منها القلوب وتنشق المرائر وتشيب الرؤس ولو لا دفع الله الناس ببعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين صدق الله مولانا العظيم ونحن على ذلك من الشاهدين واما الحكم على من دخل النهر بالنصرانية فلا تستغربه بعد ان عرفت ان نصرانية الروس انفسهم كانت بالدخول في نهر دينبير على ما مر قريدا مان كست في ريب منه مع ذلك فائل ما كتبه رفاة بك في ترجمه جعرا فيا منطبرون الفرانساوى حيث قال واكثر قبائل تلنغوتة (صوابه تولمكوت او تنكوت التى اشتهر الآن بتنغوز يعيش في بلاد القلموق بل يسميهم الموسقو القلموق الابيض فمنهم من يضطر ويجبر على المعمودية والنصر فيهمل بالكلية واجبات الملة اليونانية وشعارها . . . واذ انزلنا نهر تو مسك وچوليم وجدنا امتين تتارتين مساتين باسم هذين النهرين وقد نصرهم المطران فيلوفية وذلك ان فرقة من عساكر الروسية ذهبت تحت رياسة هذا القسيس فطردت هذه القبائل الى نهر چوليم فعلم هذا القسيس بانهم بهتضى الاحكام صاروا من اهل المعمودية ونظموا في سلك

ابناء النصرانية والآن اماخلوا وانفسهم وتحرروا تدينوا بديانة على
معتضى عقولهم بختلطة من دين النصارى وعبد الاوثان اھ بعروفه وكذلك
قال في بعض قبائل تتارية يسكنون في شطوط نهر تارا وكذلك حال جميع
المكرهين لا يتدينون بدين النصرانية سوى شذمة قليلة منهم واكثرهم
من مسكون بالاسلام خفية وبعضهم غلبت عليهم الجاهلية ودام هذا الحال
الذى وصفناه من غير ترتيب وانتظام مدة ازيد من قرنين اعنى من سنة
١٥٥٢م الى سنة ١٧٦٢م ووقع بسبب هذا الاجبار والاضطهاد في اطراف قزان
اختلالات مشرع المسلمون يهاجرون الى اراضى باشقر دالتى في شرقى ولاية
قزان ونهر قاما فانهم اعنى الباشقر كانوا في ذلك الوقت مستقلين بحكم
انفسهم يحكم فيهم الدكوات وبعض الملقبين بعنوان خان وام يكو فوا
تحت حكم حاكم واحد بل كانوا متفرقين فقبلهم الباشقر واعطوهم الاراضى
فسميت هؤلاء المهاجرون باسم تبثروا مهاجر وطائفة مبشر فلم يتغير
اسمهم بل داموا على الميشرية الى الآن وهم اعنى المهاجرين مطلقا ان لم
يكونوا اكثر من الاهالى الاصلية اعنى الباشقر فليسوا باقل منهم واول
اختلال وقع كان ثابى سنة من استيلاء قزان بعد عدة اشهر منها في نفس
ذلك الشتاء حيث قامت حرامشة سواحل وولغا وقوم آر وقتلوا حاكم
الروس الذى كانوا نصبوه عليهم وقتلوا ايضا بعض تجار الروس وقد
اجتمع منهم خلق كثير بشاطيء نهر ميتى وخندقوا على انفسهم وكان
رئيسهم يسمى بوريس صالتيق فساقط الروس عليهم مقدارا كافيا من
العساكر المشاة والخيالة وبعد وقوع القتال من الطرفين تمكنت الروس
من تفريق جدهيتهم وقد قتلوا منهم خمسمائة نفر واسروا رئيسهم المذكور
وقتلوه باقبح قتل وفي تلك السنة ١٥٥٣ ظهر ايضا اختلال في الشمال
الشرقى من ولاية قران في ولاية واتكا وسواحل نهر قاما وامتد هذا الاختلال
الى ما بعد هافساق ايوان لتسكين هذا الاختلال عساكر تحت رئاسة سيهون
ميكولينسكى وايوان شيرميتف وكيناز آندرى الكوربانى فجاء هؤلاء
في صميم الشتاء الى شواطىء نهر قاما وميشه التى كانت محل اجتماع ارباب

الاختلال وقد أقاموا هناك بعض القلاع والحصون فاقبضوا هناك مدة شهر وهدموا تلك القلاع والحصون ثم انعطفوا منها الى ما وراء آشت حاملين اسلحتهم حتى وصلوا الى ما بين ولاية وانكا وبين اراضى باشقرد وكان ارباب الاختلال اخفقوا في غابة كثيفة جدا فبديء القتال وقتل من ارباب الاختلال وعم المسمومون والجرامشة وآر مقدار عشرة آلاف من جملتهم الامير جان جورا بن اسماعيل والبطل اليكواجرميشى الذين كانا اشد الناس على الروس واسر ستة آلاف من التتار وخمسة عشر الفا من النساء والاولاد ثم انثنى بعض قواد الروس نحو سواحل ولغا وقبضوا هناك على ألف وستمائة نفر من جملتهم الامير مورز رئيس التتار فقتلواهم كلهم عن بكرة ابيهم وقتلوا كافة روساء التتار ومشاهيرهم قال كارامزين ولم ينطف بعد نيران الاختلال والفتنة فان فرارى اهل قزان كانوا يختفيون في المواضع القريبة والبعيدة وكانوا ينهبون تجار الروس وصيادى السمك وبقاياهم وقد بنوا بعض القلاع والحصون وكانوا يريدون اعادة سلطنتهم وخانيتهم ويسعون في ذلك حتى ان يوز باشى ماميج بيردى الساحلى جلب واحدا من امراء نوغاي (لم يذكر اسمه) وملكه ثم قتله لعدم صلاحيته وقابلتيه وقطع رأسه وعلف في خشبة طرية وقال له نحن ملكناك للمحاربة وتنظيم الامور وانت لم يكن همك مع مقربيك الا في ازعاجنا وسلب راحتنا بل استيصالنا والآن بتسلطن رأسك في نخت عال قال وامتدت الفتنة في اطراف قزان بعد الاستيلاء عليها الى خمسة سنين فما زالت الروسية تجتهد وتصرف مساعيها في اطفاء نيرانها وتواصل في ذلك الليل بالنيران حتى تمكنت من تشتيت جمعية ارباب الاختلال وقتلهم وطردهم وتخريب قلاعهم وحصونهم حتى قراهم فهدأت الاحوال بعد ذلك في الجملة وعمرت قلعتنا حابا قسار ولايش وكانت حريتين واذ عن طائفة باشقرد ايضا بقبول اجزية وذلك في حدود سنة ١٥٥٧ م اهـ، وقد مر في المقصد الثالث ان استيلاء الروس على حاجى طرخان كان بعد سنتين من استيلائهم على قزان وقد مر ايضا هناك بيان سائر احوالها وكيفية استيلاء الروس عليها اجمالا فراجع هناك والحاصل ان بعد استيلائهم

على قزان لم يبق لهم مانع وعائق من التقدم الى جهة الشرق والشمال والجنوب الشرقى ولم يبق فيها من يمانعهم اذا اراد الاستيلاء عليها ولينذا شرعوا في التقدم اليها بخطا واسعة وفراغ بال بلا مانع بل طفق بعض البكوات يعرض عليهم الطاعة مثل رئيس الجراكسة وحان سيبريا يادكار خان فانه ارسل الى ايوان اثنين من مقربيه في سنة ١٥٥٥ م يعرض عليه الطاعة ويرضى باداء الجزية فسر ايوان بذلك وارسل من طرفه سفيرا اليه لتأكيد العهد بالايمان وكذلك كتب اليه المرزا اسمعيل الذي ادخل الروسية الى حاجي طرخان يقول له اني قتلت اخي المرزا يوسف (يعني والدسيون بكه المار ذكره مرارا) واولادي واقاربي واتباعي قد فوضوا الى زمام اختيارهم فام يبق الآن احد من أعدائك وممانعك فليطمئن خاطر الخ وكان ذلك على ما يفهم من تاريخ كارامزين في حدود سنة ١٥٥٧ م فبذلك انفتح باب الجنوب والشمال الشرقيين حتى ان شاه طهماسب الصفوي الايراني دعاه الى الاتفاق معه في سنة ١٥٧٠ م على محاربة السلطان سليمان القانوني عليه الرحمة لكنه لم يتجاسر على ذلك وفي سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ قامت جرامشة سواحل وولغا واهالي الجهة الجبلية على الروسية قياما مدعشا بايعاز من دولت كراي خان القريمي على قول كارامزين فارسل اليهم ايوان عسكريا كثيرا حتى اسكنوا الفتنة ولم يطهر من دولت كراي خان اثر اعانة ولم يذكر كارامزين تفاصيل هذه الواقعة مع تهويلها في العنوان ولم يذكر ايضا حركة المسلمين مع ان ايعاز دولت كراي خان ان صبح هذا الاسناد يمتضى ان يكون اولاً وبالذات الى المسلمين دون الجرامشة ولعن مراده باهالي الجهة الجبلية هم المسلمون والله سبحانه اعلم استيلاء الروس على سيبريا وقبل الشروع في بيان ذلك لابد من ان نبين نبذة من اوائل اهوان هذه الخانية على قدر ما وصل اليه علمنا مع نقصان المأخذ التي في ايدينا قال الفاضل المرجاني خوانين سيبريا من اولاد شيان الذي هو خامس من اولاد جوجي خان كان دار ملكهم قلعة سيبر وباسم آخر ايسكر عني مسافة اثنتي عشرة ويرست من مدينة طوبل ونهم حاجي محمد خان ابن عني بن بيك قوندي اوغلان بن منكوتيمر بن باداقر بن جوجي يوقا بن شيبين

خان ابن جوجى خان ثم ابنه محمودك خان ثم ابنه ابراهيم خان المعروف
 بآپاق خان ثم ابنه تولق خواجه خان ثم ابنه شىاى خان ثم ابنه اوراز خان
 ثم ابنه بهادر خان ثم ابن عم جده مرتضى خان ابن ابراهيم ثم ابن كوجم
 خان وفى عصره استولى على مملكتهم يرمق بن تيمافى فى سنة ١٠٠٣ هـ
 وحيث لم يكن فيه اقتدار على حفظها باعها من الروسية فذهب كوجم خان
 بعد ذلك الى بلاد باشقرد واقام فيما بينهم ومات فيها ثم ابنه على خان وفى
 سنة ١٠١٧ هـ اجتمع قوم التتار الذين فى تلك الاطراف وباعوا ولده
 على خان ولكنهم لم يفدوا على استرداد دارملكهم ثم اخوه ايشم خان
 كان موجودا فى سنة ١٠١٧ هـ وهو آخر خوانين تلك المملكة اه تعريبه
 حرفيا هكذا قال هنافى نسبههم وقد قال فيه عند بيان خوانين خان
 كرمان هكذا ارسلان على خان ابن على خان ابن كوجم خان
 ابن مرتضى خان ابن آپاق خان ابن محمود خان
 ابن حاجى محمد خان ابن فيورچى خان ابن روسخان كان والده على واجداه
 كوجم ومرتضى على وآپاق ومحمودك وحاجى محمد من خوانين سيبرية
 والبواقى معدودون من خوانين بلاد بلغار والتون اوردو الخور وسخان
 هذا على قول المرجانى ايضا من ذرية توقيتير بن جوجى خان لامن
 اولاد شيبان والصواب الصحيح هو الاول اعنى كون خوانين سيبر من نسل
 شيبان بن جوجى خان صرح بذلك كارامزين وابوالغازى خان الا انه
 لم يذكر كون اسم آپاق ابراهيم واسقط المرجانى بين جوجى بوقا وشيبان
 واحدا يسمى بهادر وهو ثانى اولاد شيبان كما ذكره ابو الغازى خان وذكره
 الفاصل المرجانى ايضا فى موضع آخر وقد ذكر كارامزين ما يخالفه فانه
 بعد ذكره سلطنة اوائل الاتراك مثل آتيل وديزابول فى تلك الناحية وما
 يداسها ذكر ان اول من تسلط فى التتار المسلمين من نسل شيبان -
 ايواق خان وحينئذى خان وتايبوغاخان وخواجه وحفيد مار وابو آدير
 (لعله قاديرو) وبابولاق خان وقال انه تزوج بنت خان قزان وكانت لها قرابة
 باباق خان وقتل آپاق (١) المار وقتل محمد بن آدير الاپاق وبني محمد هذا

(١) يعنى قتل آياى الحن المسمى ببار كما تقدم وليس المار اسم فاعل صفة
 لاپاق بل اسمه شخص معقول لقتل مـ عفى عنه .

على مسافة ستة عشر ویرست من مدينة طوبل قلعة سماها ایسکر اوسیبیر
وقال ان تاپوغا اوچینغیس بنی بساحل نهر تور قلعة سماها چینغی
واستمسکوا نواحی نهر ایرتیش و اوبی الکبیر و اسسوا هناك خانیه سیبر وقال
ان آغیش بن یاپولاق و محمد بن قاضی و غیره من اولاده و یادکار خان الذی
صار خراجیا للروس و یکبولاط کلهم من اخلاف محمد بن آدیر و کذلک
که حم خان بن مرتضی خان من خوانین قرغیز ثم قال و فی المعمرات
الرسمیه الّتی حررت فی سنة ١٥٩٧ م ان اول خوانین سیبر یا ایواق خان
جد کوچم خان ثم محمد خان ثم قاضی خان ثم یادکار خان من ذریة تاپوغا و قال
ان فی معاربه ایرتیش فی سنة ١٤٨٢ كانت عسا کر موسکوا فی شاطیء
نهر ایرتیش و كانت التتار و قنڈ لایتفکرون فی سیبر یا حتی یظن انهم کانوا
لا یعرفون القلعة الّتی كانت تحت تصرف الکیناز لانتق (ولعله تولق الذی
ذکره المر جانی) و هذا کما ترى لیس فیہ الاسامی الّتی ذکرها المر جانی
والحاصل لیس فی ایدینا فی هذا الباب مأخذ یشفی العلیل و یروی الغلیل
ولا یظهر من بیان کارامزین ایضا کبیر فائده و لا تاریخ تأسس تلك الخانیه
ولا بیان احوال هؤلاء الخوانین الذی سرد اسامیهم و قال رفاعة بک و فی
سنة ١٢٤٩ من المیلاد (مصادفة سنة ٦٤٠ هـ) اسس التتار علی شطوط
نهری ایرتیش و اوبی خانة تسمى خانة سیبر باسم فاعدتها و تسمى ایضا
خانة تورا باسم نهر قریب منها و قال فی موضع آخر و قد كانت مدينة
سیبر قاعدة التتار مدة اقامتهم فی اقلیم سیبر و هذه المدينة واقعة علی ست
هشرة و رسته من تبولساک علی نهر صغیر یسمى سیرکا و قل ان یوجد الآن
من مدينة سیبر بعض آثار هیئة اه بحر و فه فعلى هذا یكون ابتداء خانیه
سیبر فی وقت واحد بابتداء خانیه سراى و هو الّله طابق لهما ذکره ابو العزى هان
من احوال شیبان من ان اخاه باتو اعطاه شرقی اورال و لکن استقلالها
لا یكون الا وقت وقوع الاختلال و الاختلاف بین خوانین التتار
و حیث لم نجد مأخذاً صحیحاً ناخذ منه الحوادث فی هذا الباب لم نجد بداً من
ان نطویها علی غرها و لکنی ارى من أكد الواجبات ان ا ذکر هنا ان اقوام
سیبر یا کانوا مسلمین من منذ انتشرت انوار الاسلام فی تلك الاقطار و لا سیما

بعد أن غشيت قوم تتر سوى طائفة قالمق والشاهد العدل لذلك كون
 اسامى خوانين سيبر قبل كوچم خان اسامى اسلامية كما مر ذكرهم آنفاً
 شاع بين العوام من أن كوچم خان ارسل الى عبدالله خان ببخارى يلتمس
 منه ارسال العلماء لنشر الدين الاسلام في تلك الاقطار فارسل اليه انصاراً من
 سادات اوزكانج لاصل له اى داع هناك لارسالهم من اوزكانج دون بخارى
 الفئة العلماء والسادات ببخارى والشجرة التى يذكرونها كذبة محضة لا
 اصل له كيف تصدق شجرة رتبت بشهادة العباءم الحضر والدوايب الطوال
 ولعمري ان هذه دربة بلا مزية ولنعم ما قال الشهاب الخفاجى في امثالهم
 غراب خرج من عش بلبل وعلوى صح نسبه من دلدل مع ان التاريخ الذى
 يذكرونه في ارسال كوچم خان السفراء الى بخارى لطلب العلماء كان الخان
 فيه ببخارى اسكندر خان والد عبدالله خان لاهو ولئن سلمنا على ارسال
 العلماء بناءً على ان اسكندر خان كان خانا اسما فقط وكان الامر بيد ولده
 عبدالله خان لانسلم ان طلب كوچم خان العلماء وارسال عبدالله خان اليهم
 كان لنشر الدين الاسلامى بل كان للتعليم ونشر العلوم فانهم لما كانوا
 مسلمين غير محتاجين لنشر الاسلام بينهم ولكنهم لما كانوا بعداء من سائر
 بلاد الاسلام ومراكزها وكانوا سكان البادية في ناحية من العالم كانوا جهلاء
 محتاجين الى العلماء للتعليم ونشر العلم فيما بينهم وكثيراً ما يستعمل
 نشر الدين معاشر المسلمين بمعنى نشر العلم لكون الدين والعلم عندنا
 شيئاً واحداً فيكون (١) معنى لنشر الدين لنشر العلم ، هذا وقد ذكرنا
 كون يادكار خان السيبرى خراجيا للروس ثم ذكر كارامزين بعض معاملته
 معهم وقتله سفيراً للروس ثم عزل الامير اسمعيل من امراء نوغاي اياه
 من الخانية ثم ذكر وقوع المعاهدة والمكاتبة بين الروس وبين خان
 سيبريا الجديد كوچم خان المصدق فيها كون اراضى سيبريا خراجية للروس
 وذلك في سنة ١٥٦٩م مصادفة سنة ٩٧٧هـ ثم ذكر ارسال عبدالله خان

(١) - لا عبرة بقوله لاسائح فيشر او كيشر منه عفى عنه .

البخارى سفير الى ايوان يطلب (١) منه قبول تجار بخارى في كافة بلاد الروسية فضلا عن حاجى طرخان وقزان فقط ثم ذكر بعد ذلك مساهمة كوح خان في رعاية شروط معاهدته مع الروسية وعدم ادائه الخراج الذى التزمه ومحاولته استجلاب اقوام ايستاك و ووغول اليه وارادته تعوية دولته وتأبيد استقلاله وانه روج ولده على ابنة امير طائفه نوغاي تين الدين محمد وانه كان يحرك الجرامشة ضد الروسية وانه كان يرسل عصائب من رعاياه وعسكره الى حدود بلاد الروسية وشواطئ نهر قاما المغارة دائما حتى انه ارسل قريبه محمد قل بفرقة من العساكر الى شواطئ نهر قاما للمغارة فجاؤها وشنوا فيها الغارة وكان ذلك في سنة ١٥٧٣ م مصادفة سنة ٩٨١ هـ ثم ذكر بعد ذلك عصيان قزاق دون وقيامهم على الروسية وظهور يرمق بن تيمافى المشهور بصورة غريبة وقائع العجيبه واستيلائه على سيبيريا وتسليمها على الروسية وخلاصته ان يرمق هذا ظهر في سنة ١٥٧٧ م مصادفة سنة ٩٨٥ هـ واجتمع لديه كثير من اشقياء قزاق دون فتوجه بهم نحو الجهة الشرقية من نهر ولغا وحارب هناك الاقوام التتارية والنوغائية وفرق جمعهم ونهب اموالهم واسر اولادهم وخرب بلادهم وكانوا بعد خراب سراى على يد ملكى كراى خان القريمى اتخذوا بلدة سرايچق التى بساحل نهر اورال كرسى سلطنتهم فخر بها عن آخرها بحيث لم يترك فيها حجرا فوق حجر ثم انعطف منها مع جمعه نحو الشمال ومقر قريبا من بيرم ووقع له في عمره وقائع كثيرة حتى انتهى به السير الى حدود بلاد سبير التى كانت تحت حكومة كوح خان وتصرفه في اوكتابر من سنة ١٥٨١ م مصادفة سنة ٩٨٩ هـ وقد انضم اليه كثير من الروس والنمسة وليتوانيا وغيرهم لاستنقاذ اسرائئهم الذين كان اسرهم احد امراء نوغاي فاؤل ما بدا به امره هناك ان اخذ ببلدة بساحل نهر تارى كانت تحت امرة الامير بيدانچى وشرده منها وحربها ثم اسر اميرا من امراء كوح خان يسمى تاو زاق فاما بلغ

(١) وهذا يمكن ان يكون مما سدر به السطح فيشر على ان حارب بخارى كان لهم به تير كثير في انتشار الدين الاسلامى في سيبيريا وشواطئ بيرتش وايشم واورل
.. عفى عنه ..

هذا الخبر كوجم حان شرع في الاستعداد للمداومة فجمع العساكر من
 اطراف مهابكنه واقام استحكاما بساحل ايرتش تحت جبل يسمى جبل
 چواش واقام بنفسه هناك ، ارسل قريبه محمد قسلى لمداومة يرمق
 ومعه كنبر من العساكر الخيالة فوقع اول القتال بين الفريقين
 بساحل نهر طوبل ثم على مسافة ١٦ وپرست من نهر ايرتش بموضع كان تحت
 تصرف الامير قراجه مقرب كوجم خان فاستولى عليه يرمق ثم بالت الواقعة
 وقعت على نهر ايرتش واشتد الامر هناك فخرج كوجم حان من الاستحكام
 وطالع فوق جبل چواش وفوص الاستحكام لمحمد قسلى واستولى يرمق على بليدة
 اتبى ميرزا وقد كثر الجراح في عسكره فاستشار اصحابه ليلافيه يفعل بعد ذلك
 فاشار اليه بعض اصحابه بالعود فالى وصمم على ادامة القتال الى ان يحرز
 العلية اويوتوا عن آخرهم فلما اصبح الصبح وكان ٢٣ اكتوبر على
 حساب الشرقيين يدى القتال واشتد الامر حد اركان الهجوم على الاستحكام
 الذى اقامه كوجم حان فخرج الامير محمد قسلى في تلك الاثناء فعملوه الى الصفة
 المانية من نهر ايرتش وصار من نتيجته ان استولى يرمق على الاستحكام فذهب
 كوجم حان بحورية ايشم احدا حزائه وفي ٢٦ اكتوبره دخل يرمق بلدة
 "يسكراتى" هي كرسى حانية سيدر وحاربا فيها من انواع الاموال وكان داك
 فى ١٥ رمضان تغريمان سنة ١٢٨٩ هـ (١) بعد سنة ٣٥ من احدى قزان ثم ام
 بزل يتبع ابر كوجم حان ويفتح المراکز واحدا بعد واحد ويجيئى رؤساء
 القبائل يعرضون عليه الطاعة واداء الجراح حتى فتح معظم بلاد سير واسر
 الامير محمد قسلى وارسل الى موسكو ثم بعد فرائعه من فتح البلاد وهب كل
 لا يوان المدهش فارسل هناك العساكر المستعطفين والولاء وسائر الحكام
 فاستلموها من يده ودخلت تلك الاطراف كلها في قبضته وتحت تصرفه عمو
 من غير تعب ولا نصب ولا وصب وقد قصد كوجم حان بعد داك مرارا كبيرة

(١) على هذا يكون مراد المصنف المرحوم من ذكره تاريخ امراء الروس السيبيرى من
 كوجم حان تسلا لار العالى حان 'ما وها' واما تاريخ وفاة كوجم حان والله سبحانه اعلم
 وقدر اموالنا في حان انه عمره طويلا وملك سنة وعمره في آخر عمره ومات بين قتيمة
 منعت لانه جاء اليهم بعد استيلاء الروس على بلاد منه على عمو

استرجاع ملكه مدة حياته ثم ولده بعد ذلك ثم حميده كراى خان كذلك
مرارا ولكنهم لم يفدوا عليه قال في بعض تواريخ الروسية ان واحدة من
نساء باشقرد التي وقعت اسيرة بيد قرغز ثم تخلصت اخبرت ان كراى خان
حفيد كوحم يريدان يهجم على الالاد سير وكان ذاك في سنة ١٦٥٤ م وقال
فيه ايضا ان واحدا من طائفة باشقرد اخبر ان كافة طوائف باشقرد يريدون
القيام والعصيان على الروسية والاعانة لكراى خان وكان كراى خان قد
استقر في الوقت المذكور مع ٢٠٠٠ من عساكره في اعالي نهر ايشم وكان
ذلك في سنة ١٦٦٧ م مصادفة سنة ١٠٧٨ هـ فمن يعجب من استيصال
هنكز خان بعساكره الجرارة القوية المنتظمة غاية الانتظام المدربة غاية
التدريب دولة خوارزمشاه فالحري له ان يعجب من نزع واحد من رؤساء
الاشقياء سلطنة احد من دريته بعد مرور بلائها ثلثة سنة ركسور من ظهوره
واعجب واغرب من الكل عدم قدرتهم على استردادها بعد موت ابيه ان
المدعش واداء بمودرو صعد في تاروسية في ارباء لفترة الواقعة بعدهما
سبعان من يتجبر عقول الفحول في صعبه وسعدان مالك الملك يؤتي الملك من
يشأ ويرعه من يشأ ويعر من شاء وينزل من يشأ من غير سبب ظاهر في ذلك
كله لا يسئل عما يفعل وفي ذلك عمرة المعتدين قال الحموي بعد ذكره دراب
اسديجاب واسفه عاينه وقد كان اهل تلك البلاد اهل دين متين وصالح مبين ودين
وعادة الاسلام وفيهم عس المحنى حلو المعنى يحفظون حدوده ويلتزمون
شروطه لم يطهر منهم بدعة استحقوا بها العذاب والخلاء ولكن الله يفعل ما يشاء
اشعر

رمت بهم الايام عن قوس عدرها - كان ام يكونوا زينة الـ درمرة
ومارال حورالده - يعشى ديارهم - بكر عندهم ذرة تم كره
فاجلى بهم عدا حميه - فاصبحت - مازهم - طر اليوم عيرة اه
كذلك يقول في حق بلاد قران وحاح طرخان وسيدريا وغيره من بلاد
المسلمين التي اصيبت بشدة المصيبة فلامعنى انه حج كارامزين ووه حنه في
هذا الموضع شعرة: وقال مسامتين ما افيئوا - سيدنى الشامتون ماؤا فله
وكل آت قريب والدهر لا يدوم على حالة واحدة الايام دول واخرت سعد

وفي سنة ١٥٨٢ اثناً ففتح يرمق بلاد سيبير وقع اختلال كبير في أرض قزان حيث قامت حرامشة سواحل وواغاور فعوا الوبية العصيان على الروسية فاضطر ايوان لارسال العساكر من مورم وغيرها لا طفاء نيران تلك الفتنة حيث عجزت عساكره المستحقة بقزان عن اطفاؤها فتمكنوا عن ازلتها بعد اللتيا وقد اسندوا سبب ذلك الى اغراء محمد كراي حان القريمى اياهم كما انهم وابه دونت كراي خان في الفتن الماضية واپس لها سبب سوى ظلم الولاة والعمال ولا سيما شائع طائفة ميسيونير لعنهم الله ولكنهم لا يعترفون بذلك قط بل عادت لهم ان يمسخوا بحاستهم مقاعد غيرهم وفي سنة ١٥٨٤ مات ايوان احد هاش الطام الحري لان يقال وبه ظلما مجسما قال بعض المورخين لو امكن تركيب لوئى الحادى عشر قرال فرانسا مع هري الزامن قرال انكلترة وايجاد شخص منهما لكان ذلك الشخص ايوان المدهش ، واظلمه المجاوز حده لانه الروسية ايضا ولذلك لا ترى انهم يسمون البوابر الحربية باسمه مع تسميتهم اياها باسمى من لم يصدر عنه عشر ماصدر عن ايوان من الفتوحات الجسيمة النافعة للروسية جدامتل ولا دمر ماناماخ وديميتري دونسكى وغيرها فيودر بن ايوان ولما توفي ايوان بقى له ولدان فيودر وديميتري مجلس فيودر مكان ابيه ايوان وكان ليلى الا انه اعانه في تدبير اموره احو زوجته بوريس غودونف واغراء المذكور على قتل اخيه ديميتري فقتله وكان عمره اذ ذاك تسع سنين هذا هو المشهور المذكور في اكثر التواريخ وقيل قتله ايوان بنفسه وفي تاريخ كارامزين ج ٨ ص ١٨٩ ما يدل عليه والله سبحانه اعلم بوريس غودونف وماماب فيودر بن ايوان في سنة ١٥٩٨ م مصادفة سنة ١٠٠٨ هـ او اننى قتلها انقطع بهوته نسب روريك ودريته التي هي السلالة الاولى من ملوك الروس فجلس مكانه اخوه وبنه امدكور بوريس غودونف لا يعلم احد حكمته فعل الله تعالى وسره فانه لم مات ايوان المدهش في صعره او تأخر سقوط قزان بيد 'روسية الى موت فيودر هذا السلم بلاد قزان وغيرها مما اصابها والله سبحانه

في كل فعل من أفعاله حكم وان خفيت علينا ديمتري الخامس الكذاب وفي عصر بوريس المذكور ظهر في ليتوانيا شخص ادعى انه ديمتري المقتول ابن ايوان المدهش وانه لم يقتل بل هرب واختفى وظهر الآن وتبعه ناس كثيرون فقصد بهم موسكوا فهزمه بوريس وبينما الاحوال كذلك اذ مات بوريس في سنة ١٦٠٥ م فجأة فصارت هذه الحادثة الفجائية سببا لتصديق الناس دعوى الكاذب المذكور وانماهم اياه فاحلّسوه على كرسى سلطنة الروس فلم يلبث الا قليلا حتى شرع في الظلم وطفق يتعرض لمذهب الروس ولا شك ان التعرض للدين - المذهب مما لا يتحمله احد من المليون ارباب الاديان اى دين كان فقام الاهالى على صدره ودخل عسكر شويسكى بلدة موسكوا وقتلوا ديمتري المذكور وحسبوا زوجه الليتوانية واخوتها واسيلي الخامس ابن ايوان شويسكى ولما قتل الكذاب المذكور اجسوا واسيلي ابن ايوان من العائلة المشهورة بشويسكى على تخت الروس بعد اللتيا والتي في سنة ١٦٠٦ ولكن لم يلبث الا قليلا حتى ظهر شخص ايضا ادعى انه ديمتري المقتول وانه ام يقتل بل هرب واختفى وتبعه ايضا ناس كثير من الاوباش فتوجه معهم نحو موسكوا فهزمه واسيلي فهرب الى كالوغا فقتلوه وبها سكز موند وابنه ولاديسلاو ولم يفرغ واسيلي من امر ديمتري الكذاب حتى اعلن سكز موند الثالث الليتواني الحرب مع الروسية بل هجم عليها من غير اعلان حرب وكسر عسكر الروس ثم ارسل الى محالفى واسيلي ومنغضيه يأمرهم بطرد واسيلي ويعدّهم باجلاس ولده ولاديسلاو على تخت الروس فقبلوا قوله بشرط عدم تعرضه لدين الروسية ومذهبيهم وعاداتهم فقبله سكز موند فارسلوا الى ولاديسلاو وشرع عسكر ليتوانيا يدخل بلدة موسكوا افواجا افواجا فهرب منها واسيلي شويسكى وذاك في سنة ١٦١٠ م فلما استقر قدماسكز موند في تخت الروس صار يماطل الروسية في تمويص التخت الى ولده ولاديسلاو ويؤخر الامر من يوم الى غد ومن غد الى ما بعد غد فكثر القيل والقال وشاع بين الروسية انه يريد ان يستبد بالامر ويبدل مذهب الروسية الى مذهب ليتوانيا فصاروا

يعرض بعضهم بعضا على القيام والعصيان على سكرسوند مدافعين عن مذهبهم حتى قاموا ورفعوا الوية العصيان عليه وانتشب القتال بين الفريقين ودام الاختلال الداخلى مدة سنين بل ازيد حتى فازت الروسية بالغبلة وطردت سكرسوند من موسكو في سنة ١٦١٣ المطابقة سنة ١٠٢٢ هـ ثم اتفقوا على اجلاس ميخايل الثالث بن فيودر رومانف على كرسى سلطنة الروس وكان المذكور من اولاد رومان ابن زوجة ايوان المدهش آناستاسيام فيودر بن ايوان وهو اعنى ميخايل اول ملك من السلالة الثانية من ملوك الروسية الشهيرة برومانف والمدة المذكورة بين موت فيودر بن ايوان المدهش وبين تملك ميخايل هذا مشهورة بمدة الفترة وهى مدة ١٥ سنة والملوك الذين تملكوا فيها مشهورون ايضا بملوك الفترة وقد قربت دولة الروس في خلال تلك المدة احيانا من حالة الانقراض ولكن لما لم يوجد من يجمع كلمات التتار والباشقرد وغيرهم في مركز واحد لم يصب لهم نصيب منها قط فان صح ما لم يزل الروس يتهمون به خواين قريم من اغرائهم المسلمين والجرامشة ضد الروسية فليت شعري اين كانوا (١) في تلك المدة ولعلمهم كانوا انائمين استيلاء الروس على شرفى نهر قاما وبلا دباشقرد وما جرى فيها بعد استيلائها من الاحوال والاهوال الروسية وان استولت على بعض شواطىء نهر قاما الشرقية بعد استيلائها على قزان واذعن بعض طوائف باشقرد المقيمين هناك باداء الجزية للروسية على ما تقدمت الاشارة اليه الا ان دواخل بلاد باشقرد كانت مستعلة بحكم نفسها وقد تقدم ان اهالى قزان ونواحيها الذين نجوا من الموت واهالى الجهة الجبلية من طائفة مبشر وغيرهم هاجروا اليها تخلصا من شرور الروس وفتنتها وانهم ليسوا باقل من الاهالى الاصليه اعنى الباشقرد فعلى هذا لو اتفق هؤلاء الافوام كلهم واجتمعوا تحت راية واحدة وعلى رئيس واحد يجمع كلمتهم ويدبر امرهم وقاموا على قدم المدافعة وحصروا همتهم فيها وبذلوا اموالهم وارواحهم

(١) وقد كان يهيم في المدة المذكورة خوانين ذوى اقتدار مثل بوراغازى كراى حان وغير منه عفى عنه.

في سبيلها لا يمكنهم حفظ كياناتهم واستقلالهم ولقدروا على مدافعة أعدائهم عن أوطانهم وحقوقهم ورد هجماتهم من غير أن يقاسوا لاجلها كثير تعب وصعوبة بالنظر إلى كثرتهم وشجاعتهم خصوصا بعد ما عاينوا ما فعلت الروس بأهالي قزان وتيقنوا بنواياها في شأن دينهم العزيز الذي لم يبق في أيديهم غيره وإن لم يقدرُوا على استرجاع قزان ولكن كان هذا موقفاً على أدراك درجة الاستقلال وقبمتها ومرتنة الحرية ولذتها وعزتها وما في محكومة الأجانب من القبح والفساد والردالة والمذلة والشرور وعدم الأمانة ثم الاجتماع على رأى واحد منهم يسوسهم أحسن سياسة ويدبر أمورهم أحسن تدبير لا يصرون إلا عن أمره ولا يفعلون شيئاً إلا برأيه وهذا الأمر الميم الموقوف عليه كان مفقوداً فيهم فانهم لم يجتمعوا على رئيس واحد بل اتبع أهالي كل ناحية منهم رئيساً على حدة وهؤلاء الرؤساء لم يوجد في واحد منهم شرائط الرياسة كلها بل ولا بعضها وإنما كانوا مصداق قول الشاعر شعرة:

إذا غاب ربان السفينة وارتدت * بها الريح يوما دبرتها الضفادع

ولم يكن فيهم أحد مثل حنكز خان وياوز سلطان سليم خان يجمعهم تحت راية واحدة جبراً وقهراً فهم وإن صدرت منهم الهجوم على الروسية مراراً ودام إلى مدة مديدة ولكنه لما لم يكن على الأصول المرعية ولم يكن بالهيئة الاجتماعية لم ينتج شيئاً سوى سفك الدماء من الطرفين وما يترتب عليه من الفساد للطرف المغلوب نعم إذا أراد الله شيئاً خيراً كان أو شراً هيأ له الأسباب وبذلك تهياً للروس أسباب الاستيلاء علينا وسهل لها ذلك ونعم ما قيل شعرة:

بذا قضت الأيام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

والأيام دول والحروب سجال والله يؤتى ملكه من بشاء وينزعه ممن بشاء لا يسئل عما يفعل شيئاً إلا بحكمة بل أفعاله تعالى كلها عين الحكمة وإن خفى على عقولنا القاصرة وجهها والحاصل أن الحريق الذي دام في نواحي قزان سنين عديدة سرى بعد ذلك إلى أراضي باشقرد ودام فيها أيضاً زبد من مأتى ٢٠٠ سنة وحيث أن التاريخ الذي يبين تلك الوقائع مرتبة منتظمة مفقود غير موجود لدينا كسوابقنا فنحن معذورون أيضاً في عدم

اعطاء المعلومات في هذا الباب ايضا مرتبة منتظمة على وجهها فلا ملام علينا ان اخطأنا في ذكر بعض الوقائع او تخطينا بعضها بالكلية فيها نحن نسرد ما ظفرنا في تواريخ الروسية كارامزين وغيره قال كارامزين وفي اثناء توجه يرمق الى سيبيريا للاستيلاء عليها في سنة ١٥٨١ كان الكمنارز پليهمسكى (١) هجم على قلعة چردين الكائنة باء الى نهر قامامع جمع كثير من ايستاك و ووجل و باشقرد و تار سيبير فقتلوا ونهبوا واسروا ولسكنهم لما سمعوا خبر يرمق عادوا الى بلادهم قال وفي سنة ١٦١٦ م مصادفة سنة ١٠٢٥ هـ لما سمع ميخايل (٢) الثالث بن فيودر مهاجرة اهالي بادية كركين من نواحي اوبا الشمالية الى الجهة الشرقية من نهر قاما خوما من مهاجمة اقوام پيرمياك ارسل اليهم فرمانا يمنعهم من الهجوم على قوم باشقرد قال وفي سنة ١٦٣٣ م نشر ميخايل المذكور فرمانا يامر فيه بارسار اشخاص ذوي عدالة ومروءة لتعصيل الخراج من قوم باشقرد الكائنين في نواحي اوبا من غير ان يظلموهم وفي سنة ١٦٤٥ م التى هي آخر سنة تملك ميخايل المذكور ارسل الامر من طرفه الى الوالى غلادانيف بمدا فعة طوائف فالملق الذين كانوا يهاجمون على قرى قوم باشقرد الذين في سواحل نهر قاما وبمحماية هؤلاء الباشقرد من مهاجمتهم بما معيهم من عساكر الروس وفي السنة ١٦٤٥ المذكورة مات ميخايل بن فيودر الرومانى وملك مكانه ولده الكسى الاول قال في مجموعة قوانين الروس كتب في دفتر قوانين الكسى في سنة ١٦٤٩ المنع من شراء اراضي باشقرد والتتار وجواش وچر مش و و تاك (آر) ومن استئجارها الى سنين كثيرة ومن انتزاعها من ايدى من اسطوطنوها حديثا ومن ايدى المتنصرين واعطاها التتار اذا كانت اراضي هؤلاء الاهالى في الاصل وفي حدود سنة ١٦٥٥ هجرت الباشقرد على جوار قونغور وصبطوها وقتلوا كثيرا من الجرامشة وفي سنة ١٦٦٣ م مصادفة سنة ١٠٧٤ هـ امر والى قزان قوراكين باسكن قوم باشقرد في نواحي قزان لاجل اتفاقهم مع طائفة فالملق على عصيان

(١) ولم ادر من هذا ولا رأيته في موضع آخر منه عفى عنه.

(٢) وهو اوربنتيك من سلالة روس في سنة ١٠٣٢ هـ كما مر آنذا منه عفى عنه.

الروسية والظاهر ان الرئيس في هذا العصيان والذي قبله والتي بعده هو شخص يسمى بسيد جعفر الرئيس وقد قيل انه حارب الروس مع من تبعه مدة عشرين سنة ٢٠ سنة منها ما قيل انه قُتِلَ وجُود قوم باشقرد بين اشقياء سنة ١٦٧٠، وفي سنة ١٦٧٣ م اعلم طائفة الماشقرد واذنوا بالتماس معادن الذهب واحبار الحكومة بها اذا وجدوها ووعدوا باعطاء الامتياز والرتب لمن اخبر بها وفي سنة ١٦٧٥ نشر الاوامر الخفية بمنع بيع البنادق والبارود وسائر الآلات الحربية من قوم باشقرد. وفي سنة ١٦٧٦ مات الكسي، في عصره انضم كثير من ليتوانيا الى الروسية ولم يبق منها الا الجبهة الجنوبية اطراف قريم واوديسا وملك مكانه ولده فيودر الثالث ابن الكسي وفي العام المذكور استخبرت الروس باستعداد طائفة باشقرد المقيمين بسواحل نهر كينه، الى اللإغارة على اطراف نهر قاما فتداركوا الامر، وفي سنة ١٦٧٧ طلب القائد پوشكين الادوات الحربية من حكومته لاستشعار الخوف من باشقرد وقال ان الباشقرد لا يزالون يحيئون الى آباتسكي اصلا بودا زرافات زرافات ويفهم من اطوارهم وحركاتهم ان لهم في ذلك الاجتماع غرضا فاسدا وامر والى اوفبا باخذ الجباية والاذوة من قوم باشقرد الكائنين باطراف نهر طابين من غير توقيف وكانوا قد امتنعوا من ادائها، وفي سنة ١٦٧٨ اعطى والى جمدين الاوامر من طرف حكومته باخذ الخنزير والاعتباط من هجم باشقرد. وفي سنة ١٦٨٢ مات فيودر وام بعلى ولدا وكان له اخوان ابوان وبيطرو كان ابوان ضعيفا غير قادر لادارة الامور فاشرك اخاه بيتر لنفسه في املك وحدت كان بيتر ايضا صغيرا صارت اختها الكبيرة صوفيا وصبة لهما الى ان بكر بيتر. وفي العام المذكور قبل موت فيودر او بعده قامت صائفة باشقرد على حكومة الروسية واحتتمعوا في قرب اوفبا فكتب ليدار الروسية القائد باراتنسكي يأمره بجمع عساكره وسوقهم الى محل العصيان وفي ايون (حزيران) استخبرت الروس باحتشاد باشقرد راء فيهم مع طائفة قالمق للهجوم على الروسية ويفهم من كلام مورخين انهم هجموا على ولاية قزان حيث قالوا انه هجم قوم باشقرد بانفاق صائفة قالمق على ولاية

قزان في سنتائه من العام المذكور لم يرسل الكيناز خاوانسكى
 اخائن عسكر استرليج الذين كانوا تحت قيادته لدفع هجوم
 الاقوام المذكورة وفي سنة ١٦٨٣ (١) اجتمع اربعون الفا
 من طائفة قالمق للهجوم على نواحي اوبا وشتوا في سواحل نهر جور طانلى،
 وفي سنة ١٦٨٩ م مطابقة لسنة ١١٠٠ هـ استقل بطر بالملك وحبس اخيه صوفيا
 في حصن الاديرة وشمرديل وحصر افكاره واوقاته في تجديد دواته الروسية
 وارنكب في ذلك امورا تحصر العقول على ما هو مشهور ومعروف وجددها
 تجديد ابلعت بسنه الآن حالته الحاضرة مع كونها معروضة لانقلابات شتى
 بعده حتى حاز عنوان پيتر بيليكي يعنى پتر الاعظم ومع حداقته ومهارته
 في السياسة حره عرقه النصرانية وحميته الجاهلية الى فكر اكراه سائر الا
 قوام على النصرانية حتى نشر بذلك الاوامر القطعية وعين مدة سنة اشهر
 ليجرة من لا يقبل التنصر الى سائر الديار فمن لم بهاجر في تلك المدة من
 الاقوام الغير النصرانية يعتبر نصرانيا فنشاء من ذلك بعض الاختلالات في
 بعض النواحي الا ان حداقته في السياسة غلبت حميته الجاهلية فرجعت عن هذا
 الراى الفاسد والفكر العقيم واصطلاحاته للروسية وتنظيماته واشغالاته
 مشهورة معروفة لدى الكل ليس كتابا هذا محل بيانها، وفي سنة ١٧١٤ م
 صادفة سنة ١١٢٦ هـ نشر پتر فرمانات يامر فيها بقبول طائفة باشقرد
 بخدمة في بقاء المدن التي اراد بناءها في سيبيريا وفي سنة ١٦٢٠ اعلن
 العفو عن جرائم طائفة باشقرد وعصياناتهم القديمة وامرهم ان يرجعوا الى
 مسكنهم ونشر بذلك الاوامر واكد الاوامر بالامتناع من ان يظلمهم احد بوجه
 من الوجوه وان يعان من اراد منهم ان يخدم في معادن الذهب بنواحي پيرما،
 وفي سنة ١٧٢٤ نشرت الاوامر بمنع الجواس المرسلين الى نواحي اوبا من تجسس
 قوم باشقرد قلت وكانهم امنوا من قيامهم وعصيانهم لهناء قوتهم ولم يذكر (٢)

(١) ويحتمل ان يكون الرئيس في هذه الدعايات السخص الهمسى بالدار من طائفة
 ساقند معفى عنه.

(٢) يعنى ان يطرد الفوس ووضع الرحال العوائد المالية والخدمة العسكرية
 حدد معين و سكن اهل ولاية حاخى طرخان واودا بباقيهم من تار وبشقرد لم يشملهم
 هذا النظام سكونهم قريش من الحدود . معفى عنه.

التتار والباشقرد الذين كانوا يسكنون في ولاية حاجى طرخان واوفا
 في قانون پطر الاول الذى نظم في وضع الغرامات المالية واخذ العساكر في سنة
 ١٧٢٤ ولما شرع اها الى قزان في المهاجرة الى اراضى باشقرد في سنة ١٧٢٥
 مجددا هربا من دفع الغرامات المالية واعطاء العسكر نشرت الاوامر بمنعهم
 من المهاجرة والفرار وقد كان هاجر في تلك الاثناء ٣٨٩٢ نفسا واعيد منهم
 اثنان وتسعون نفسا وتركت البواقي، وفيها نشرت الاوامر ايضا لمنع هجوم
 باشقرد على معادن الذهب السيبيرية ومعامله، وفيها مات پطر الاول ولم
 يخلف ولدا بل خلف حفيده صغيرا ووصى بان يجلس زوجته يكاترينا الاولى
 مكانه في ملك سنتين وملك بعدها پطر الثانى ابن الكسى بن پطر الاول وكان
 عمره اثنتى عشرة سنة وفي عصره عجز غراف (قونت) استر وغنف عن
 دفع مهاجمات باشقرد واضطر الى بناء بعض القلاع والحصون في سنة ١٧٢٨
 كذا قيل ولم يبينوا مواضع تلك القلاع والحصون ولا اسمائها، وفيها صدرت
 الاوامر بالمنع عن ظلم قوم باشقرد بموجب عرائضهم بعد ان اخذ بهم الرهائن
 وفي سنة ١٧٢٩ صدرت الاوامر بان يرسلوا لتحصيل الغرامات المالية
 والتكاليف المبرية من قوم باشقرد اشخاص ذوو اعراض وانصاف ومروءة
 وتدير ورفق قلت علم من ذلك ان سبب قيامهم وعصيانهم هو ظلم الحكام
 والماء مورين كما ان الامر كذلك في كل ملة ومكان وزمان، وفي سنة
 ١٧٣٠ مات پطر الثانى عن ١٥ سنة من العمر وتولت مكانه آنه ابنة ايوان
 فزادت البلية في الطين بسبب استنداد الولاة وطائفة ميسيونير استعادة من
 غفلتها واغفالها، وفي سنة ١٧٣٤ صدر الامر ببناء قلعة على نهر اور لاجل
 قوم باشقرد وسائر الاقوام يعنى لضبطهم وسميت تلك القلعة اور-نورغ
 وان يبنى في بلدة اور-نورغ المذكورة محكمة مخصوصة لباشقرد وان يقبل
 من قوم باشقرد للخدمة مجانا من اراد منهم ذلك، وفيها صدر الاذن في ٣١
 مايس من محكمة سينود طائفة باشقرد باصطياد السمك من نهر قاما والنهر
 الابيض، وفيها صدر الامر ايضا من المحكمة المذكورة بالقناعة بملح ايلك
 من غير بيعه وان يحكم لقوم باشقرد ثلاثة اشخاص اثنان منهم من طرفي.

الخصمين وواحد لا مناسبة له باحد الطرفين ويقال لهذا الحكم عند الروس تريتشكى صود وباتخاذ دفتر طرخان لباشقرد ومبشر، وفي سنة ١٧٣٥ صدر الامر من محكمة سينود ايضا بمساحة اراضى باشقرد وترتيبها وبناء پوسته خانات فى بعض القرى وببنى القنار وچر مشى وچواش وموقشى برطاس (١) الى آلايات عسكر الروس المسماة باوستزيسكى الكائنة فى سواحل بحر البلطى اذ اصدرت منهم الجباية * وفى سنة ١٧٣٦ صدر المنع من المعكمة المذكورة ايضا عن اتخاذ طوائف باشقرد الكائنين فى ولاية اوفى حدادا وعن اقتنائهم البنادق والبارود وسائر الاسلحة واذن لمن طلب هذه الاشياء بالخروج الى جهة اورنورغ وان يشتغلوا بتلك الصنعة هناك ، وفيها صدر الامر لجرال رومانسكى وكيريلوف بتمييز قوم تيبتر والبايدلى (كذا) عن قوم باشقرد وبمنعهم عن اطاعة قوم باشقرد وفى السنين المذكورة كانت طائفة من باشقرد قاموا على الروسية تحت رئاسة كيلمك آبز وقيل قالمق آبز وآقاي يوسى وقابلوا آلايا من عسكر الروس وقتلوه فصدر الامر باعدامهم ونزع اراضيهم عنهم موبدا وباعطائهم طائفة مبشر الذين كانوا محلصين للروسية فى ذلك الوقت ، وفى سنة ١٧٣٧ صدر الامر عن الملكة أنه بتشكيل عساكر خيالة من طائفة باشقرد مركبة من ثلاثة الاف نفر يعنى لافنا قوم باشقرد بتسليط بعضهم على بعض والقاء التفرقة بينهم ، وفيها اعدم مائة وتسعة وعشرون نفرا من باشقرد لعصيانهم قلت لاشك ان الرئيس كيلمك آبز وآقا يوسى من جعلتهم واول من شربوا من كؤس المنية وقد قيل انهم جلبوا فى العام المذكور الى پتربورغ ، وفيها صدر الامر باخذ عشر الزروع من التتار وباشقرد مثلى ما يؤخذ من الروس وفيها صدر الامر ايضا باتخاذ التدابير والاحتياطات اللازمة لمنع عصيان قوم باشقرد وبعدم مساعدتهم بالاجتماع فى اى محل كان لغير الامراء العسكرية ، وفيها حكم فى مجلس الشورى العسكرى المبعقد فى قصبة منزل تحت رئاسة تاتيشيف وصايمينفى بتمسيم قوم باشقرد على اقسام ادارات شتى وتفریق بعضهم

عن بعض آخر توسلا بذلك الى منع قيامهم وعصيانهم وتعاضد بعضهم بعضا في ذلك فعينوا في قصبة اوصى واليا وبنى في كراسنا اوفيمسكى حصن وكذلك بنى دعين في سائر المواضع ايضا حاكم وادارات مخصوصة فهذه الامور تدل على قوة العصيان وشدة الاختلال وسببه ظلم الولاة وافساد طائفة ميسيونير لا غير كما هو كذلك الى الآن ولكنه لا يزال ينسب الى تعصب المسلمين وكان المدافعة عن الحقوق بعد تعصبا عند الغربيين ، وفي سنة ١٧٣٨ صدر الامر الملكى بتعيين رؤساء من نفس قوم باشقرد لتحصيل الاموال الميرية منهم ومنع الخمارين من ذلك كما كان الامر سابقا كذلك فهذا يؤيد ما قلناه آنفا وصدر الامر كذلك بفصل نزاع الاراضى الكائن بين طائفة باشقرد وبين طوائف حواش وجرمش وميشر بالعدالة والتسوية ولا سيما بعدم الظلم لطائفة مبشر لكونهم صادقين مخلصين للروسية (كذا) * وفي سنة ١٧٣٩ اغار خمسمائة وثلاثون نفرا من باشقرد على مساكن قزاق ونهبوا منهم ثلاثين بيتا وخرّبوها فصدر بعد ذلك الامر الشديد باعادة الاموال المنهوبة الى اربابها والامنع القطعى عن ارتكاب مثل ذلك الامر فيما بعد والتهديد البليغ لمرتكبه فان الحال كان مقتضيا لذلك لحلب قلوب طوائف قزاق اليهم وفيها قيدت اعداد نفوس باشقرد في السجلات والدفاتر وفيها صدر الامر بنقل بلدة اورنبورغ المذكورة الى تل (١) احمر فى شاطى نهر جايق (اورال) وبتسمية اورنبورغ القديمة باوريسكى قريب بوست بمعنى حصن اوروميا ايضا صدر الامر بانتخاب الروسا والمأمورين الملقين ببصا وول ويوزباشى والكتبة من نفس قوم باشقرد وبالفاء لقب طرخان القديم وبصديق شرا التتار ومبشر وحواش الاراضى التى اشتروها من باشقرد واعتبارها املا كالهم وبتفريق الاقوام المغايرين لباشقرد عنهم واسكانهم على حدة ، وفي سنة ١٧٤٠ صدر الامر بتقسيم اراضى باشقرد وترتيبها بعد تفريق ما بنى القلاع والحصون فيه عن غيره وذلك بهوج عريضة تايماس طرخان من باشقرد ، وفيها صدر الحكم من محكمة سينود بنمى آطناغل قورنايف المتقاعد من العسكرية الى ساحل بحر بلطيق لاجل

(١) والظاهر انها اورنبورغ الحاصرة . منه عفى عنه .

افساده وخيائنه في حق رومان ايصايف ورجوعه الى الاسلام بعد تنصره
ثم حكم عليه بالاعدام فقال حين بوشرباعدامه انا اعرف معادن الذهب
في اراضي باشقرد واني قد وجدت فيها حجرا كان قيمته الفا وخمسمائة
روبله واعطيته رئيس قصبة منزله وكان صافيا براقا
الى الغاية بحيث كان يمكن قراءة الخط في بروقه ونوره ولكنه
لم يسمع كلامه ولم يثبت، وفيها قامت طائفة من قوم باشقرد على الروسية
فدل بعض فرغز الصادقين للروسية على رئيسهم المسمى بقرا صقال
فقبضوا عليه وسكنت الفتنة وفيها صدر الامر باعلام اعداد باشقرد
المسلمين واعداد باشقرد المكرهين واعداد قالمق المتنصرين، وفيها
اماتت آنة وملك بعدها بوصية منها ابن اختها ايوان وكان عمره وقتئذ ست
سنين فلم تطل مدته بل خلع بعد مدة بسيرة اصغره وقيام ايليزا بيت ابنة
بطر الاول بدعوى حق الوراثة في الملك فملك في سنة ١٧٤١ وفي عصرها
حررت طائفة باشقرد وتتار وميشرا القاطنين بولاية اورنبورغ عن الغرامات
الميرية في سنة ١٧٥٤ بسبب عرض والى اورنبورغ وكلفوا في مقابلة
ذلك بشراء الملح من الخزينة الميرية فقط، وفي سنة ١٧٥٥ اعلن
العفو عن طائفة باشقرد الذين كانوا قاموا على الروسية ثم هربوا الى الممالك
الاجنبية خوفا من الجزاء والعقاب واذن لهم بالرجوع الى اوطانهم، وفيها
اتخذت الاحتياطات اللازمة في سننابره خوفا من قيام باشقرد على الروسية
ورتب آلاى مركب من خمسة آلاف من تتار قزان ومرازيهم لمقابلة باشقرد
القائمين على الحكومة وكانت الزعماء والرؤساء في هذا الفياض ملاعبى الرحمن
ميز كلدى وباطرشاه (١) بن على من طائفة ميشور

(١) هذا ما ذكره بعض الاعزة من فضلاء عصرنا وقال بعضهم ان رئيس القائمين
في الاخلال المذكور هو الملاعبى الله بن باطرشاه وقيل عبدالله باطرشاه من طائفة ميشور
وقال يظن كويه من قريه كاريشيوى الدابعة لولاية اوما وذلك ان طائفة باشقرد لما
بلغ غضبهم على الحكومة نهايته ونفرتهم عنها غايته لاكمالها اياهم على التنصر وعدم قبوله
عروضهم المقدمة عيها بترك الاكراه واحبارها اياهم على شراء الملح الذى كانوا ينتفعون
به مجانا عزمو على القيام وربع لواء العصيان على الحكومة واتفقوا على ذلك وجعلوا
الملاعبى الله المذكور رئيسا على انفسهم لكونه اشهر علماء عصرهم فارسل المشار اليه

رسلا الى اهالى قزان وقزاق يدعوهم الى الاتفاق معهم للمدافعة عن حقوق المسلمين فوعدهوا بالاعانة والامداد عند القيام والمدافعة وقد اخبره واحد من اهالى ولاية قزان يسمى اسماعيل آبو كييف من طريق آلاط قبل هذا بثلاث سنين ميل اهل ولاية قزان الى الاتفاق مع اهل ولاية اوفا ان هم قاموا للمدافعة عن حقوقهم ولما هيأه الملا المشار اليه اسباب المدافعة حسب الامكان دعا كافة قوم باشقرد بواسطة العلماء على القيام وعين لهم اليوم العاشر من حزيران (ايون) من سنة ١٧٥٥ م للقيام واتقدم بعدم الحركة قبله وبعدهم التاخر عنه ولكن قوم باشقرد استعجلوا وقاموا قبل الميعاد حيث قام باشقرد برجان في ٢٥ مايس من السنة المذكورة وقتلوا رجال الحكومة ومهاجرى الروس وكذلك قام باشقرد طونغاور واوسيركان وتاميان وسوكون قبيق وچاكيمين قبيق الذين هم فى حدود قزاق وقتلوا الروس ورجال الحكومة وصادف هذا القيام استعداد الروس لمحاربة المانيا ايام الفرو حريق الثانى فآثر عليها تاثيرا شديدا وكان الى اورنبورغ فى البرقت المذكور نييلوف المشهور بالدهاء فتشبت لتسكين هذه الفتنة بذيل لطائف الحيل وذلك انه لما ساق العساكر الى مواضع المهمة شرع بواسطة المنافقين فى القاء التفرقة وزرع بذر الشقاق بين قوم باشقرد وبين طائفة مبشر وتيبتير المقيمين بينهم ونال بغيته هذه بسبب اجتهاده ودهائه وجباله طائفة مبشر وتيبتير وصرف غاية جهده فى منع ملاقاته قوم باشقرد وتآثر قزان بعضهم ببعضا وقطع المخاطبة بينهم واقام لاجل هذا العرض عساكر فى المعابر والمسالك وعين جواسيس من منافقى تثار قزان لايصال الاخبار الى الحكومة وكان الى قزان وقتئذ غالوين ومنع بعض المساعدات لاهل قزان من طرف ايمبيراتريته ايليزابيت لجلب قلوب اهل قزان وجبع خمسة آلاف خيالة من تآثر قزان وارسل الى اورنبورغ لمقابلة باشقرد ولم يكتفى نييلوف بهذا القدر بل ارسل رسلا الى نور على خان من خوايين طائفة قزاق وامرائهم بوديا يلتمس منهم منع اختلاط قوم باشقرد بقزاق وعدم قتلهم فى بلادهم وقال انه لا ينسى خدمتهم هذه ان فعلوها ونشر مناشر من لسان اخوند بلدة اورنبورغ بين طائفة قزاق المقيمين باصراف اورنبورغ ينصحهم فيها بعدم الاباع على قوم باشقرد وعدم قبول دعوتهم الى القيام . واما باشقرد فقد رفعوا الوية العصيان فى كل ناحية من نواحي اراضيهم بحيث يمكن ان يقال انهم قاموا كلهم وقتلوا كثير من مهاجرى الروس الى اراضيهم وعدوا كثيرا من المصالح والمصالح واهرقوها ولكن لم يكن الامر كما زعموا بل ظهر خلافه حيث لم يحصل لهم ادنى اعانة وامداد من اهل ولاية قزان

وهذا من ذلك فان طائفة تيبتر وميشر المقيمين فيما بينهم قاموا بضدهم وهاكسومهم في مقاصدهم ولما احس قوم باشقرد انقلاب الامر وعدم قدرتهم وحدهم على مقاومة الروس حاولوا ان يجاوزوا من نهر جايق الى ارض قزاق حتى يحاربوا الروس مع القزاق بناء على وعدهم السابق وليس لهم خبر عما جرى من الدسائس وجاءوا اسواحل نهر جايق لهذا الغرض وقد عبي نييلويقي عساكر في معابر نهر جايق ومواقع مهمة لمنعهم من العبور الى طرف آخر فاستشهد كثير منهم من طرف هؤلاء العساكر ووفق خمسون الف نفس منهم فقط للعبور وسكنهم هل افلحوا بعبورهم هيهات فان اجتهاد تاتار قارغالي وسعيهم بناء على دسائس والى اورنبورغ نييلويقي القى عداوة شديدة بين قوم باشقرد وطائفة قزاق فاسر القزاق كافة نساً باشقرد وبنانهم وسبوهن واجروا عليهن انواع القواحش والنفخائع وضردوا رجالهن فاضطر قوم باشقرد الى محاربة قزاق للدفاع عن حريمهم ونوازلهم فحاربوهم فحصلت تلفات عظيمة في الطرفين (فهذه هي نتيجة الجهالة والحماقة فكيف يقارن هؤلاء انهم انسان فضلا عن تسميتهم مسلمين) ثم اعلن العفو العام من طرف الحكومة واذن بقوم باشقرد بالرجوع الى اوطانهم فرجعوا واما الملاحيد الله المذكور فام يرجع بل اندس في غابات كثيفة مع بعض تلامذته فنشرت الحكومة في ١١ اكتوبر سنة ١٧٥٥ م مناشر في الاطراف والجوانب بان من قبض عليه حياته ٥٠٠ روبلة ثم اعلنت ثانيا في اوان نيسان من سنة ١٧٥٦ م بان من قبض عليه حيا وسلم الى الحكومة فلك الف روبلة فقبض عليه رئيس من طائفة ميشريسي سئيدن علي من نوازلهم ما يستحقه في ٨ اغسطس من العام المذكور بقرية (ازيك) على مسافة ١٥٠ ويرست من بلدة اوفارسله الى بلدة اوفارسله بها الى اورنبورغ ومنها الى بطربورغ فحكم عليه هناك بالحبس مدة شهر في قلعة شيسلبرغ واما اثم هناك خمس سنين خرج منها حين رأى الحراس مستغرقين في النوم وقتلهم بالضرب على رؤسهم بالنفاس وكانوا خمسة ثم وقع على الارض بجذب شدة المفكورة ومات بلاسبب فانه لم ير في بدنه اثر من الجراحة فدفن جسده في حفرة وراء القبة المفكورة رحمه الله تعالى واما سليمان الشقي المذكور فمات قبل اخذه بكافة المفكورة جديوة في مقربة خدمته السنوية المشكورة فجلب ولده الذي كان عمره ١٤ سنة الى بطربورغ وبان التفاتات كثيرة واستلم الف روبلة وعاد ان في قصصهم عبرة لاوى الاباب ته من ترجمة منير افندي هادي من تاريخ اورنبورغسكي كبرى السحرر بلغة الروسية وهذا لتفصيل هذا الاجمال نقلته من تفرقة جريدة يوسن عدد ١٣٣٣.

وكان قيامهم في اطراف قصبة اورسكى فقبض المذكوران مع انصارهما واعوانهما وحبسوا في قلعة اشليسيلبورغ ودفنوا تحت جدرانها الحجرية، وفي سنة ١٧٥٧ رتب آلاى من الف نفر من باشقرد وميشر وسيقوا الى طرف سيبريا وعين لهم مع امرائهم العسكرية معاش مخصوص. وفي سنة ١٧٦١ اذن للمكرهين من باشقرد ببيع اراضيهم من الروسية، وفيها ماتت ايلبزابيت وبموتها انقرضت سلالة رومانف من ملوك الروسية وجلس مكانه بطر الثالث بن فيودر وهو اول ملوك من السلالة الثالثة التى هى سلالة هولستين وخلع وقتل بغيره زوجته يكاترينا الثانية بعد ستة اشهر من تملكه وملك مكانه يكاترينا الثانية المذكورة المشهورة عند مسلمى تلك الديار بابى پادشاه يعنى الملكة الجدة وذلك لحداقتها وميادتها فى السياسية ورفعها الاكراه والمظالم الجارية الدائمة من لدن ايوان المدهش المستولى على قزان الى عصرها وهى مدة مائة سنة وعشر سنين فلا يذكر مسلمو تلك الديار اسمها الا بالتعظيم والمحبة وان كان فعلها الذى فعلته مبيدا على السياسة لالحبهم ولاحب دينهم وهكذا شأن العدالة واللين والرفق والرحمة وبولايتها ابتداء الدور الثانى الذى هو دور التنفس والراحة وبعد ان طوى بساط الاكراه والاجبار ورفعت المظالم ونشرت العدالة والمساواة بهمتها طوى سجل المخالفة ورفعت دفاتر المخاصمة والقيام والعصيان من طرف المسلمين ايضا فلا ترى فى التواريخ بعد ذلك اثرا من القيام والعصيان بل اعطوا المساعدة التامة فى امور الدين وبناء المساجد وبناء محكمة الجمعية الاسلامية المسماة بصبرانيا وكل ذلك يجيئ تفصيله فى محله ان شاء الله تعالى وانما نبين هنا ما يتعلق بغير امر الدين من المعاملات ليكون بيان الحوادث مرتبا ومنظما، ففي سنة ١٧٦٣ اعلن العفو عن الفرارين من الباشقرد وصدر الامر بارجاعهم الى اوطانهم فرجع ٩٨٧٩ نفر من بوية قزاق، وفي سنة ١٧٧٦ اعطيت المساعدة لطائفة باشقرد وميشر بتعطى انواع التجارة وانشاء انواع المعامل والصنائع والفابريقات فى مملكة الروسية وكانت اعداد التتار الملقبين بتيشرت واعداد قوم بوبيل المقيمين فى اراضى باشقرد بموجب تحرير النفوس فى سنة ١٧٨٩ بلغت ٤١٠٠٠

نفسا وزاد في التعرير الثالث عشرة آلاف، وفي سنة ١٧٩٠ اذن لهفتى
المسلمين بشراء اراضي باشقرد، وفي سنة ١٧٩٣ اذن للمفتى محمد جان
الحسينى بشراء اراضى باشقرد واسكان الاقوام الغير النصرانية فيها
وفي سنة ١٧٩٦ ماتت يكاترينا ومن الحوادث المشهورة في ايامها خروج
شخص من قوازي اورال يسمى پوغاچوف بدعوى انه بطر الثالث
المقتول وانه لم يقتل بل هرب من ايدى مباشرى قتله وهى حادثة
مشهورة وعلى السنة الناس مذكرة وفي عصرها ايضا دخلت قريم في حوزة
الروس وجلس بعدها مكانها ولد لها من بطر المار ذكره پاول وسلك في معاملة
المسلمين مسلك امه يكاترينا الثانية وفي سنة ١٧٩٧ صدر الامر باعطاء النقد
بدل الطعام خمسة آلاف وخمسمائة وتسعة عشر نفرا من عساكر باشقرد المستخدمين
في حدود اورنبورسكل واحد منهم روبلة في الشهر والظاهر انها بالحساب
القديم فتكون ثلث روبلة جارية 'لان تقريرا، وفي سنة ١٧٩٨ صدر
الامر لامراء باشقرد وميشربترتيب ولاية اورنبورسكل ترتيبا جديدا وتحرير
نفوس باشقرد الموجودين في ولايتى اورنبورغ وپيرماو تفسيم تلك الاراضى
على محاكم تسمى محكم كاتون' (بمعنى محاكم الناحية كما قدمنا في المقدمة)
وفي سنة ١٨٠١ مات پاول وجنس مكانه الكساندر الاول من هذه
السلالة ابن پاول وسلك في معاملته المسلمين مسلك والده پاول وجدته
يكاترينا الثانية وفي سنة ١٨٠٢ صدر الامر لطائفة باشقرد الكائنين
بولاية اورنبورغ بجمع مصروف انزال عساكرهم الى قصبة منزلة وفيها

(١) وماتت - - - محكماتى وقل نصف 'ثاني من' العصر التاسع عشر
وكان - - - قيون بكسون من صنفه باشقرد وكان لهم نفوذ تام بين الاهالى مع كون
رقيتهم رتبة زيسكى - - - وكان 'س ينطردو ويسكون منهم ولما الغت الكاتونية
وحدثت كجحاك ووصوى دياريا ارباب كروهم وبن كرونهم بخبر ويسمون عودهم
له - - - من عدم قديمة ووصوى - - - تبينه وعدم معرفتهم بشي' وكون الحل
و عقد و حقت و - - - بايسى كستهم نقطكم قل الشاء شعر :

ب يوم بكيت منه ثلث صرت في غيره بكيت عليه
برادار كافي هبة في قنوج لاهلى ركان 'لاور في عصره منقطة وان كان بعد
عهم 'الحين رجون غايرى 'صرت احدا حصين 'جبان' ركان نفوذهم لم يرق في
عرون صفتا يسبونهم راسا لانه تلك المحكمة والله سبحانه اعلم منه حق عنه.

صدر الامر بمنع اى ظالم وجور كان من طائفة باشقرد بذاء على شكاياتهم
 وفي سنة ١٨٠٣ وضع ترتيب جديد لقطع المخاصمات والمنازعات
 الواقعة في اراضى باشقرد وفي سنة ١٨٠٦ صدر منع طائفة باشقرد من الاقامة في
 خارج اراضيهم الخاصة بهم بعد ان حددت اراضيهم المملوكة لهم ووضع الاصول
 والقوانين لاستخدام باشقرد في الخدمات العسكرية والميرية وفي سنة
 ١٨٠٧ صدر الامر بموجب عرض والى سيبر باقامة عساكر باشقرد
 المأمورين بتشجيع ارباب الجذاية وتسفيرهم الى سيبريا وبحفظ الممالك
 في سيبريا وفي سنة ١٨١١ صدر الامر الى الكيناز وولخونسكى
 بتشكيل آلايين من الخيالة من باشقرد وآلايا واحدا من قالمق كل آلاى
 منها مركب من خمسمائة نفر بشرط ان يكون الامراء والقواد والضباط من
 انفسهم وفي سنة ١٨١٢ لما مست حاجة الروسية الى تزييد قوته العسكرية
 لمحاربة فرانساجت استولت على موسكو وصادر الامر بتشكيل آلاى مركب
 من الف نفر وثلاثين آلايا مركبا كل واحد منها من خمسمائة من خيالة
 باشقرد وميشرو فوض هذا الامر الى آطامان اورنبورغ مير آلاى اوغليتسقى
 وقد استفادت الروسية من خيالة باشقرد في هذه المحاربة استفادة باهرة
 وفي سنة ١٨١٨ اذن لباشقرد ببيع اراضيهم وفي سنة ١٨٢٤ وضع النظام والقوانين
 الجديدة في شامن الاراضى التى كان يسكن فيها باشقرد وميشرو وفي سنة
 ١٨٢٥ مات الكساندر الاول ملك مكانه اخوه نيقولاى (١) الاول وفي سنة
 ١٨٢٦ وضعت قوانين اعطاء البارود والفشنك لعساكر باشقرد وفي سنة
 ١٨٢٧ وضع النظام للتحديد بين اراضى باشقرد وبين الاراضى التى
 تركت للميرى وفي سنة ١٨٢٨ صدر الامر للاهالى بحمل الحكام المنقبين
 بكانطون على العربيات والخيول الى مقصدهم مجانا اذا قصدوه للخدمة الميرية
 وكانت تلك العربيات والخيول المترصدة لعملهم تسمى الاغا وفي سنة
 ١٨٣٢ عينت حقوق المالكية لاراضى باشقرد في جهة اورنبورغ ووضعت
 في ذلك نظامات جديدة وفي سنة ١٨٣٣ عين المعاش لائمة آلايات باشقرد

(١) وهو وان لم يكن مثل والده واخيه وجدته في معامتهم المسلمين لانه لم يظهر
 في عصره شىء سىء سىء المسلمين وغاية ما تقار في حقه انه هيا طرف المداخلة الآتية منه عفى عنه.

العسكرية لكل نفر ثلاثمائة روبلة سنوية وهي عبارة عن مائة روبلة
جارية آلان وفيها وضعت الاصول الجديدة لبيع اراضي باشقرد واجارتها
وعينت حقوقهم فيها وفي سنة ١٨٣٤ صدر الامر باجراء الاحكام العرفية
على ارباب الجناية من باشقرد وميشرو وفي سنة ١٨٣٥ صدر الامر باعطاء
مصاريف ٤٨ نفرا من الخزينة في مقابلة تسفيرهم المنفيين الى سيبيريا
من طريق زولوتاوست وفيها قطعت ١٥٨٤٧٢ ديساتينا من اراضي
ولاية سراطاو من حدود ولاية اورنبورغ بمقتضى نظام تحرير النفوس
السابع وترك لباشقرد وترك للميري ٨٣٧٤٩٧ ديساتينا من الاراضي
في قصبة وولسكي و ٥٥٢١٥ ديساتينا في قصبة خوالين لاجل الممالك
الميرية الذين ليس لهم اراض كافية وفيها صدر الامر بترك العساكر الذين
اخذوا من اولاد باشقرد وميشر لجنايتهم الى ادارات كانطون دون ان يضمنهم
اي آليات عساكر كانطون فان طائفة باشقرد وميشر يعدون من
العساكر الخصوصية وفي سنة ١٨٣٦ اسست الاركان الحربية الخصوصية
لاجراء ادارة عساكر باشقرد وفي سنة ١٨٣٧ حكم على اثنين وخمسين نفرا
من باشقرد بتنزيههم اي سلك احسن الاصناف واعطى لهم من الاراضي ١٥
ديساتينا فقط من الارض لامتناعهم من لبس اللباس العسكري المسمى
باونيتورما وصدر الامر بدوام هذا الحكم لكل من يخالف القواعد
العسكرية بعد ذلك وفيها اذن لباشقرد باخذ الحجج والوثائق من محاكم
الروسية لاجل اراضيهم المشتراة بشرط ان لا يكون قيمتها ازيد من الف روبلة
وفيها صدر الامر ايضا ببناء مخازن لتفخائر والحدوبات في اراضي باشقرد واقتناء
الذخائر واحصوبات فيها للاحتياط وباخذ روبلة واحدة ممن ليس زراعة
وفيها ايضا صدر الامر بتنظيم الاوامر المتعلقة بباشقرد الى امرائهم العسكرية
بواسطة ولاية واى ولاية اورنبورغ وفي سنة ١٨٣٩ اعطى امر عساكر باشقرد
الذين حازوا ميدالية اصدان صلاو رتبة دواران (يعنى الاصاله وكشى زاده
وغندان) من طرف ادارة السيدالية المذكورة وفيها صدر الامر لمن
اراد ان يسافر للتجارة والصناعة من عساكر باشقرد باخذ تذكرة السفر من امرائهم،
وفيها اعصى الحكم المسمون بكانطون من النفود ما يساوى نفوذ آستاناواى

وزيمسكى (يعنى حكام النواحي)، وفيها بنيت ايضا مخازن الذخيرة الاحتياطية في دائرتي الكانتونية السادسة والتاسعة فان الذخيرة لم تكن مقدار الكفاية لقلّة الزراع فيها، وفي سنة ١٨٤٢ عدت نفوس الاجانب الذين سكنوا في اراضي باشقرد فزادت على مائة الف نفس فصدر فيها الامر بان من اراد ان يسكن فيها يلزمه الاستيدان من الوالى، وفي سنة ١٨٤٣ هبت الاوصياء لاولاد باشقرد الايتام، وفيها صدر الامر باخذ الصنف الادنى من اهالى اورنبورغ وچيلابى للعساكر الخيالة، وفي سنة ١٨٤٥ وضعت اصول اخذ البدلات العسكرية من باشقرد وفيدت في الدفاتر، وفيها وضع النظام لجمع البدلات العسكرية من طائفة باشقرد الكائنين في الكانتونية الثانية عشر، وفيها اجريت اصول اللباس اللباس العسكرية المخصوصة بعساكر باشقرد وفيها صدر الامر بعمل الحكام الملفبين بكانطون وعساكرهم الكائنين في ولايات پيرما وواتكا الى العربيات والخيول مجانحين سيرهم في الخدمة المبرية وهذه الوظيفة تسمى بالاغ كما مر وتسمى في العربية بربدا، وفيها عين فدية الخلاص من السوق الى الخدمة المبرية وهى ثلاث روبلات لمن كان في سن الخدمة وروبل واحد للصغار ومن تخلص من الخدمة، وفي سنة ١٨٤٧ وضعت على طائفة باشقرد وميشر الغرامة المسماة بغرامة الناحية، وفيها الغبت الكانتونية الاولى وحدثت في ولايات اورنبورغ وپيرما وواتكا ثلاث عشرة كانتونية من باشقرد واربع كانتونية من ميشر وعينت بدلات الخدمة في الكانتونية الرابعة والثانية وفيها حرر من خازرتبة الدورانية من طائفة باشقرد وميشر من كافة المؤنات والغرامات المبرية، وفي سنة ١٨٤٨ صدر الامر بادخال طوائف قرغز وقزاق وسائر الاقوام الآسيوية في سلك العساكر الخيالة المسماة عند الروسية بكزاجى وقزاق، وفيها صدر الامر بقبول عشرة اولاد من اولاد باشقرد الاذكباء المستعدين اشعبة من شعبات المكتب الحربى في اورنبورغ بمدة خمس سنين لتعليمهم العلوم الهندسية وعين لهم ٥٠٦ روبلة للمصارف السنوية وفي سنة ١٨٤٩ صدر المنع عن ادخال اولاد باشقرد في سلك كانتانبيست وفيها صدر الامر بتعليم علم تلفيح الجدرى لاولاد باشقرد بشرط معرفتهم

لغة الروس، وفي سنة ١٨٥٠ صدر الامر بعدم تفريق اولاد باشقرد الذين نالوا الشهادة (ديپلوما) بعد ختمهم قراءة الفنون في واحد من مكاتب الروسية عن الطائفة العسكرية الباشقرية، وفي سنة ١٨٥١ صدر الامر باعطاء معاشاة الامراء العسكرية والمأمورين الملكية من باشقرد من المبلغ الحاصل من مدلات الخدمة الباشقرية الميرية، وفي سنة ١٨٥٢ الغي جميع ما كان يؤخذ من باشقرد اولاد في مقابللة الخدمة الميرية وغيرها لعدم كونها عامة لجميع الاشخاص وعين مكانها لكل شخص رولتين وثلاث روبلة (ينبغي ان يعلم هذا ليس من كافة النفوس بل من الرجال الذين لهم اراض يزرعونها دون الاناث والاولاد الذين لا اراض لهم)، وفيها صدر الامر بكون واحد من اعضاء اقوام ميسيون الذين وظفتهم اسكان المهاجرين في اراضي باشقرد من عساكر باشقرد ومبشر، وفيها عين معاش مخصوص واجرة المسكن لمن كان من اولاد باشقرد في سلك كاتنايست من آلاي اورندورغ وامن دوام في شعبة علم الطب من دار الفنون في قزان، وفيها احدثت في ردة اوفا محكمة مخصوصة لنظارة اراضي باشقرد واسكان المهاجرين فيها، وفي سنة ١٨٥٣ حررت كافة الامراء والكتبة والرؤساء والعلماء من جميع المؤنات والحرمة الميرية، وفي سنة ١٨٥٥ م مصادفة سنة ١٢٧٢ هـ مات نيقولاى ايساخارينه قريه وسيدواستاپول المشهورة وجلس مكانه ولده الكساندر التالى من هذه السلالة وكان حبيبا عاقلا مدبرا وقورا ومع ذلك لم يكن به مسهمين كسلافه السريفة بل غشته شياطين ميسيونير حتى ابتداء في عصره الدور التي كمد سيجى وهذا ما انتهى اليه علم الفقير من احوال باشقرد ومعونة روسية معهم في تلك المدة يدعون على حسب اطلاعنا القاصر لكن ينبغي ان يعلم ان اراضي باشقرد اتى سبيت وقتا ما هنعية كبرى كما مر في اقدمتة وقد بدا الآن بعض احوالها فيها كانت واسعة غاية الوسعة ومبنتة وحيدة عية اخوة وفيها من اعابت المشتمة على انواع الاشجار ما لا يعد ولا يحصى وكذلك مية من الابهر الكسار والصغار ما لا يحصى كثرة الا انهم لم يقدروا قدر تلك الاراضى حق قدرها بل صبعوها غيباع شىء لا يعاد به بان باعوه لاسيد الاعابات والاشجار الجيدة من اعيان الروس الملقبين باللباوت

وبايار وغيرهم من الاغنياء بابخس قيمة واقل ثمن ولفظ البيع ايضا انما هو رعاية لظاهر الصورة والا فلا بيع في الحقيقة بل اعطوها مجانا ولم يبق منها في ايديهم الا القليل وهذا القليل ايضا لا ينتفعون به ولا يستعملونه حق الاستعمال بل يعطلونه ويضيعون الاشجار بالاحتطاب والاحراق والبيع باذنى التمن وهم عارون عن المعارف والصنائع حتى عن الزراعة ولا ادري ان هذه الكسالة والبطالة والجهالة فيهم من القديم ام هي شىء حادث وقد نقلنا في المقدمة عن علماء انوغرافيا كونهم متجانسين لما جارفان كان هذا صحيحا فاسبحان من لا يتغير ويحكم على غيره بالتغير والتبدل بالطلوع والهبوط والترقي والاعتباط ولعل انكار من ينكر القول المذكور انما هو للفتاوت الفاحش بين العبيلتين والله سبحانه اعلم وعلى كل حال فالعبادة في ذلك في الحكومة فانها لم تستول على اراضيهم بالحرب بل بالمصالحة وبعبارة اخرى اصح واصدق بالمخادعة ثم استخدمهم في محافظة حدود ممالكهم الشرقية مدة مديدة اعنى الى ان حصل بها الامن من مهاجمة الاقوام الشرقية ومن اشعار قوم باشقرد في وصف تلك المحافظة والحراسة شعور:

صفارنك بويى قوم اياق * قوم اياقك توبى بر ماياق *

شول ماياق توبن صانلاى صاقلال * صارغا يادر باشقرد حلاياق *

ثم لما اطمئنت من جهة الاقوام الشرقية قالت قضيت حاجتى كس ام جارتى حيث شرعت في تصبيع اراضيهم وتقسيمها الى الاجانب والتعرض على دياناتهم فان المكرهين الموجودين في اراضى باشقرد عموما ونوغايبك خصوصا من دريات هؤلاء الباشقرد الذين قاموا بحراسة تلك الحدود فكانت ذرياتهم هدفا لتعرضاتها بعد زوال الخوف من اعدائها وحصول الامن اياها من مهاجماتهم بدل ان يعاملوهم بالتى هي احسن فخرهم من دينهم ودنياهم وقد تبين من هذا البيان معاملة الروس مع طائفة باشقرد وميشر الذين فيما بينهم في الامور المتعلقة بالخدمة الميرية والعسكرية وتأدية العرامة الميرية في تلك القرون اجمالا واما معاملتهم مع اهل ولاية قزان في هذه الامور فقد مراعلان ابوان المدهش لاهالى قزان بانه يأخذ عنهم ما كان يأخذه خوانينهم السابقون عنهم من الهونات وليس مبلغه معلوما لنا وقد قال الفاضل

المرجاني انهم كانوا يأخذون من كل بيت مبلغا معيناً ولم يذكر المبلغ المذكور ثم قال وكانوا يكتنون باتفاقهم معهم واعانتهم اياهم عند ظهور الاعداء احيانا وفي عصر بطر الاول قيدت النفوس في السجلات وصاروا يأخذون (١) الغرامة من كل نفس من الكفار والمسلمين ويأخذون العساكر من نفوس معلومة نفسا واحدا باسم صالداً وكلفهم ايضا بخدمة لاشمان (جر السفارين من الانهر) واعداد اخشاب بلوط من الغابات لصنع السفارين علاوة على الخدمة العسكرية ثم الغيت خدمة لاشمان بعد حدوث السفن البخارية (البواخر) وبقيت الخدمة العسكرية وكان الاخذ لها غير منتظم وجبريا وربما كان الذي يتوجه اليه القرعة العسكرية بهرب او يختفي في مكان فيؤخذ مكانه غيره ظلما ولهذا كان الذي يتوجه اليه القرعة يقيد ويحبس بعد قرب وقت الاخذ لئلا يهرب وكان مدة العسكرية طويلة جدا عشرون وخمسة وعشرون سنة ثم في سنة ١٨٧٤ قر النظام باخذ العساكر من عامة الاهالي من التتار وباشقرد واهالي حاجي طرخان سواء فيه اولاد العلماء والاغنياء والاعيان والغنى اخذ البديل العسكري الذي كان جاريا قبلها وذلك الاخذ جبري بحيث لا يمكن التخلص منه بالفرار بل يؤخذ الفار منى ورجع الى وطنه ويقيد في سلك اخس من العسكرية وبدوم ذلك الى ان يتجاوز الفارسن العسكرية والمدة قليلة والحاصل ان القواعد العسكرية في الروسية مثل قواعد سائر الدول فيها سواء بسواء يستوى فيها المسلمون وغيرهم سوى اهل تركستان وماوراء النهر وفرغانة وداغستان وقرغز وقزاق فانه لا يؤخذ منهم العسكر الى الآن واما الغرامة اعنى الويركو فانها مختلفة باختلاف الاجناس والمكاسب فاهل ولاية قزان وسمر ونيزنى وواتكا يؤخذ من فلاحيتهم ضعف ما يؤخذ من فلاحى باشقرد وكذلك فلاحو الداغستان وماوراء النهر وفرغانة وارباب ابيسانين منهم ليم اصول وقوانين على حدة واما التجار فيؤخذ منهم على حسب رتبته (٢) في التجارة لاعلى حسب

(١) وقد مر قريبا مهاجرة اهل قزان الى راضى باشقرد عند ذلك ورد بعض منهم بغرامان بطر الاول . . . عفى عنه .

(٢) من التجار عند ثلاث طبقات لاعلى والوسط والادنى منه عفى عنه .

ثروته يستوى فيه المسلم وغيره وكنز جمع الآن الى بيان معاملة الروس المسلمين في امورهم الدينية فلذا فيما سبق ان من لا يعرف عادة الروس وتعصبهم يحمل كلامى الى المبالغة والغلو فلدفع هذا التوهم احببت ان انقل تلك الماخرىات عن بعض الطائفة المذكورة اعنى طائفة ميسيونير المثبت في مجلة روسسكى ويستنيك بقلم يوزيغويج وامضائه تحت عنوان النصرانية والاسلام والمجوسية في شرق الروسية وقد الفت المجلة المذكورة في مارت سنة ١٨٨٣ نمرة ٣ والمترجم للكلام المذكور بعض فضلا الطلبة بقزان عربته برمته وان لزمه بعض التكرار لاتمام الفائدة واطمئنان القلوب قال النصرانية والاسلام والمجوسية في الولاية الشرفية من الروسية يعنى ولايات قزان واوفا واورنبورغ، الاقوام الغير الروسية في تلك الولايات ينقسمون بحسب الجنسية الى قسمين جنس تركى وهم التتار وباشقرد وتيبترو ميشرو و جنس فنى وهم چواش وجرمش وموشى (برطاس) و آرو ينقسمون من جهة الدين الى ثلاثة اقسام مسلم ونصرانى ومجوس المسلمون من جنس الترك تتار وباشقرد وتيبترو ميشرو والمكرهون منهم على التنصر « ٢٧٠٠٠٠ نفر » فى ولاية اوفا و « ٤٠٠٠٠٠٠ نفر » فى ولاية قزان والجنس الفنى منقسم الى قسمين نصرانى ومجوسى والنصرانى من الاقوام الغير الروسية فى ولاية قزان بموجب العد والتحقيق « ٧٨٣، ٤٧٥ » وفى ولاية اوفا « ٢٠٠٠، ٥٥٥ » والمجوس منهم فى ولاية قزان « ٥٣١، ١٠٠ » وفى ولاية اوفا « ١٠٠٠، ٨١٠ » ولكن اذا حقق الامر غاية التحقيق لا تنطبق الارقام المذكورة الواقع من جميع الوجوه فان المعدودين من النصرانى منهم لم يرفضوا المجوسية بالكلية بل لا يهربون من الاسلام ايضا (هو فى الواقع كذا لك بل اكثرهم على ذلك كما سيظهره المستقبل) وابتداء احدث قوانين ادخال الاقوام الساكنين على شواطىء نهروولغا والتشبت باسبابه كان فى عصر ابوان بن واسيلى الملقب بغروزنى (مدعش) بعد احماء خانية قزان وضمها الى الروسية وصراة حكومة الروسية وشدتيا فى اجراء وظيفة الميسيونيرية (الاكراه والاضطهاد) لم تزل محفوظة ومنتقشة الى الآن فى قلوب الناس واذهانهم وانتشر

لقب غرو زنى (مدهش) فيما بين المكرهين وبقي الى الآن مستعملا في
حكاياتهم واشعارهم وتلك الحكايات والاشعار تدل على قساوة من كانوا
يباشرون امرالا كراه وشدتهم ووحشتهم لاعلى رفقتهم وحلمهم وفضلا عن
ذلك عد هدم مساجد المسلمين وطرد من بقى منهم على الاسلام من بين
المنتظرين منهم (واوكان هذه قليلون وهؤلاء كثيرون) وعدم الاذن
والمساعدة لبناء مسجد في موضع قريب من الكنيسة وعدم المساعدة
لاقامة من ابى منيه من التنصر في موضع يريد وبعبه ونزع امثال ذلك من
حقوقهم الصريحة لترويح ادخالهم في النصرانية مفيدا ونافعا في نظام ذلك
العصر وهذه القوانين التى وصفت لادخال المسلمين في النصرانية على
هذا الوجه والطرز لم تتعير قط الى عصر ونصو عصر ولم يحدث نظام
وقانون يفع المسلمين والمجوس قط وحيث ان الاثر الذى يثبت فائدة
تلك التتسمات منقود من اصل يعسر (١) علينا بيان فائدة تلك القصورات.
وانما ابتداء تاريخ دعوة الاقوام الشرقية الى النصرانية مبنية على الاساس
المتين في العصر الثامن عشر بعد جلب آرخيباستير (٢) (♦♦♦) قزان
نيجون وسيدويستر انظار الحكومة الى ذلك الامر باجتهادها وسعيها وهد
تشكيل جمعية الميسيونير في محكمة ايبارخبا (٣) قزان على اصول قوية
دائمة وقد 'حدثت في دير بلادة ضيا' وناغار وديسكى في سنة ١٧٣١ جمعية
اخرى اتروبيج 'امر جمعية قزان وتقويته ودعوة مسلمي ولايتي
قزان ونيزنى ومحوسهما الى النصرانية ونصب يبرا (٤) ماناخ الكسى
رايدوسكى المشيور ناخدمة الكتيرة في الدعوة رئيسا لهذه الجمعية
الاخرى وقد اعصى المنكور رتبة آرخيباستير (٥) وجعل وكيله حقيقا من

-
- (١) 'اد كن بين مؤلف تلك بقصورات امير بيسواس' واولد هذه التكاليف اجارية من
سنة ١٨٣٦ الى ١٨٣٧ ماذا حصلت بها سوى بكرة مسلمي كنة الاقصار منه عفى عنه.
(٢) لقب رتبة من رتب بروحانيين من عفى عنه.
(٣) محكمة محصومه دلا ساقفه في كى ولاية من مباتك بروس من عفى عنه.
(٤) لقب كبير ابرهين من عفى عنه.
(٥) لقب رتبة من رتب بروحانيين ادون من رتبة اسقى من عفى عنه.

محكمة سينود بلا واسطة واعطى الاسباب الكاملة الكافية فثابر الكسى المذكور في الدعوة وزاد ملكته فيها وشوهد بعد ذلك رواجها وقضلا عن ذلك رتب لائحة لترسيخ النصرانية وتقويتها فيما بين الانوام الغير الروسية على اساس متين وحصل الاذن من محكمة سينود لاعداد عشرين نفرا من غير الروس اربعة سوهشچينيك (الخطابة) ممن يكون صلاحيتهم واستعدادهم للامر المذكور ازيد من صلاحية وقابلية الروس ولبناء مكتب روسي لهؤلاء مع المعلمين فيه ومصاريفهم وسائر اسباب المكتب المذكور وطلب الامتياز الخاص والعفو عن الغرامات المبربة ايضا لمن يتنصر او يجتهد في تحصيل معارف الروس ليكونوا رؤساء الدين والداعين اليه في المستقبل وليرغب فيه غيرهم وكان الكسى المذكور فعلا نشيطا ومتابرا في عمله ولذلك ولاعانة الحكومة اياه راج امره وصار يترتب عليه النتيجة ولكن انقلب الامر دفعة واحدة وذلك ان ايلاريون الذي كان ينظر الى استفلال دير (مناستير) ضياو باغار ودسكى بنظر الحسد والحقد نصب ارجيسقا (١) على كافيدر (٢) قزان فصار من نتيجته ومقتضى سعيه واجتهاده ان وضع دير ضيانت تحت نظارة محكمة ايبارخيا قزان بموجب فرمان محكمة سينود الصادر في ١٩ ايونيه (حزيران) سنة ١٧٣٢ فمن هذا الوقت وقع النزاع بين ايلاريون والكسى المذكورين وكاد ان يتوقف الامر الذي بدئ به قريبا بسبب النزاع المذكور ولم يزل ذلك النزاع يزداد يوما فيوما حتى آل الامر الى شكاية ايلاريون من الكسى بانه صرف نقود طائفة ميسيونير في غير موضعها وانتهى بخروج الكسى من خدمة ميسيونير ووجهيتهم ونصب مكانه شخص يسمى الكساندر كوزمين ولم تكن له مهارة وحذاقة في امر الدعوة فانجر الامر بسبب الخطاء الواقعة فيه الناشى من فقدان المهارة والحذاقة وعدم الدقة والاحتياط الى درجة عدم الامتياز بين جمعية ميسيونير وبين الحكومة

(١) لقب رتبة من رتب روحانى البصارى منه عفى عنه .

(٢) كنيسته ، حصوة يحرق فيها الاسقى معاملة الادخال في البصرية على من

يريد منه عفى عنه .

الرسمية وافضى الى الشكاية الى الحكومة والنزاع والجدال فاقتضى الحال لترسيخ امر الدعوة وتقويته الى تجديد الجمعية المذكورة وتسميتها بنو كريشچينسكايا كانتورا (محكمة الاهتداء الجديدة) فصدر لاحداث هذه المحكمة في ١١ سبتمبر سنة ١٧٤٠ فرمان قطعى عال وكان فرمان المذكور مشتملا على پر وغرام متضمن لثلاثة وعشرين بندا مفصلة لبناء امور المحكمة المذكورة عليها ولحركاتها وسيرها بموجبها وكان خلاصة مضمون بنوده الخمسة الاولى عبارة عن بيان لزوم السعى والاجتهاد فى ادخال النصرانية ونشر عاداتها بين الاهالى قبل كل شىء وبذل السعى والمقدرة فى تقريب المتنصرين من النصارى فى السكى والاقامة وزرع نزر المحبة والاخوة بينهما حسب الامكان وخلاصة مضمون البنود الستة بعد الخمسة المذكورة عبارة عن بيان التدابير فى اسكن المتنصرين وتخليطهم بالنصارى حتى يحصل لهم مسكنة النصرانية وعادات انصارى سريعا باختلاطهم معهم وكان البند ١٣ والسند ١٥ وما بينهما متضمنة للامر ببذل النقود والالبسة لمن دخلوا فى النصرانية قريبا وحفوفهم عن "غرامات الاميرية والخدمة العسكرية واعضاء النباشين والميدانية وسائر الامتيازات ومن البند ١٦ الى البند ٢٠ بين اعضاء تلك المحكمة ومواضع تحصيل الاموال اللازمة ومصارفها للامر المذكور وفى البند ٢١ والسند ٢٢ بين انشاء مكتب دينى لتخريج الروحانيين المتنصرين وصدر الامر الايمپريالى لى المحكمة سبنود بتعيين الخدمة والاسباب اللازمة "للكتاب المذكور وفى البند ٢٣ بين لزوم مراجعة ناظر المحكمة المذكورة ومراجعة الى محكمة السبنود لتحصيل الاسباب اللازمة لها وتبديل اعضائها ونصب ديتمري سيچينف الذى كان احد دعاة اكاديميا ابروذية فى موسكو من اسكحة المحكمة المذكورة وبعدها ان شرع سيچينف فى اجراء وظيفته بالبحر شرع المتنصرون فى الازدياد ولكن كلما زاد المتنصرون زاد الاحتياج الى مدد فان تنصرهم انما كان النفد فاحتيج الى تدخل المدس من اسكحة ايت بالمواعد وقد بلغ عدد المتنصرين فى السنتين الاوليين الى ١٧٠٣٦٢ نفرا فاعطى ٧٠٤٨٠ نفرا منهم النباشين و٩٠٨٨٢ نفرا منهم بالمواعد والاهالى وفضلا عن ذلك زاد مصاريف

نقل المتنصرين من قرى المسلمين والمجوس الى مواضع اخر فغيروا نظام ذلك النقل وقلبوه بان حكموا بنقل المسلمين او المجوس الباقين على المجوسية الى محال اخرى ان كان عدد المتنصرين اكثر ممن سواهم (وعذرى ان هذا الشرط ظاهرى فقط وسواد فى البياض والا فقد اجره من غير شرط) وفى سنة ١٧٤٢ نقل ديمترى سيچينفى الى ولاية نيرنى نوو غورد وعين مكانه سيلويستر وكان مديرا فى مكتب سيميناريا بقزان فرأى المذكوران جريان هذا الامر انما يكون بتكثير المكاتب فبنى فى سنة ١٧٤٥ مكتبا دينيا بدير ضيا وقصبة آلا بوغا وسار بوكا كشايسكى ففتح بذلك التدبير طريقا جديد للنشر النصرانية ففى ذلك الوقت شرع المسلمون والمجوس فى دعوة اخوانهم المتنصرين الى الرجوع الى دينهم السابق يعنى الاسلام والمجوس فوقع بذلك السبب نزاع وجدال قوى بين الاهالى وطائفة ميسيونير ولم يرتفع هذا النزاع بالفرمان العالى الايمپراطورى الصادر فى سنة ١٧٤٧ (ومضمونه عبارة عن اجراء مجازاة شديدة على من يقاوم طائفة ميسيونير) وعلى كل حال بلغ عدد المكرهين على قول طائفة ميسيونير الى سنة ١٧٤٩-٢٥٨، ٢١٧ نفرا من الرجال والنساء من اقوام شتى ولكن شرع المتنصرون من ذلك الوقت فى الرجوع من النصرانية الى اديانهم السابقة وسببه المستقل هو دعوة المساميين واجتهادهم فى ذلك وازدياد عدد مساجدهم وشروعهم فى بناء المكاتب والمدارس فجلب رجوع المتنصرين الى الاسلام هكذا انظار الحكومة واضطرها الى منع ذلك الرجوع بطرق شتى كالوعظ والتهديد والترغيب والترهيب والوعد والتشديد بل بالعقاب الشديد ولكن كل هذا الاجتهاد والسعى والتدبير والتشديد لم يجدى شيئا سوى سعى المتنصرين فى الرجوع الى الاسلام سعيا بليغا وصارت مساعى طائفة ميسيونير محبوسة فلم يجدوا للتشفي بالانتقام من الاسلام والمسلمين شيئا سوى هدم مساجدهم التى هى مواضع عبادة الله الواحد القهار فوضعوا لذلك نظاما لا يلىق بغير الروس من بنى البشر على وجه الارض وهو هدم المساجد القرية من المحكمة السالفة الذكر وشرعوا فى اجرائه بغاية السرعة وهدموا مساجد كثيرة وصارت نتيجة الامر المذكور

تداخل (١) سائر الدول لسياسة الروس واعتراضهم عليها فبدل النظام المذكور الى نظام آخر وهو الاذن ببناء المسجد في موضع يبلغ عدد المسلمين فيه ٣٠٠ او ٢٠٠ عائلة وفي سنة ١٧٤٩ شرع في اجراء وظيفة المحكمة المذكورة بالجد والصرامة والشدة اسففى قزان لوقا الكناشى وطفى بوش الملح في جروح المسلمين وابدى لهم من العداوة ما لم يبده احد قبل وان ذلك لا يزال يذكر اسمه الفبيح بالسؤ بين المسلمين وكان اول ما بدأ به تكثير الكنائس ثم جمع ابناء المسلمين في المكاتب الاربعة المذكورة سابقا وقد اجرى عليهم ما اراد وحكم فيهم بما يشاء فشرع المسلمون في تقديم العرائض الى محكمة سينود قائلين بان الكناشى يكره ابناءنا على التنصر ولكن من يسمع شكواهم ومن يقبل عرائضهم وهل يسمع رؤساء السباع شكوى الشياه من الذئاب وهى آمرة باكلها وراضية به ومع ذلك صدر الامر في ٤ كانون الاول (ديكابه) من سنة ١٧٥٠ بان من اراد التنصر فليقدم العريضة اولا ثم يقبل والتزم كون تلك العرائض بلغة الروس على ما هو الرسم هناك فانتج هذا الامر وشبهة اجبار طائفة ميسيونير الى التنصر نزول عدد المتنصرين الى درجة الصفر يقول راقم هذه الحروف هكذا نقل عن المقالة المذكورة وليس فيه ما يعدا كراها في الشرع وفي الحقيقة لم ينحصر الامر في ما ذكر فقط بل صدر للاكراه افطع انواع القتل كما ذكرنا والمقالة المذكورة محررة بغاية الاختصار لكتهم فضائعهم وشنائعهم وستر عوراتهم وما ارتكبوه من الفضائع مركوزة في الخواطر مذكورة في الالسن على سبيل التواتر لاسبيل للانكار وقد بنوا لهذا الغرض الفاسد مكتبا مخصوصا في قلعة زى ايضا وجرى فيه من الفضائع ما تقشعر منه جلود السامعين وقد بقى بعض ما كنت اسمعه من والدى وسائر الشيوخ رحمهم الله من ماجريات المكتب المذكور في صغرى وقد شاهدت في قربها شرقها او غربها حين صداوتى بعض الخنادق وكان والدى رحمه الله يخبرنى بانه احدث من طرف الاهالى حين قتالهم بالروس دفعا لشرهم وامتناعا عن اكراههم وبقرت قصبة منزلة قرية المكرهين تسمى قدرك وقد سمعت

من والدى رحمه الله ومن غيره مرارا ان الروس جمعوا اهل تلك النواحي في ساحل نهر منزلة واحاطوا بهم من كل الجوانب وبنوا على النهر المذكور بيتا فوق اخشاب كبار طوال معترضة عليه وجعلوا له بابين من جانبي النهر وادخلوه الناس فرادى من احد البابين واكرهوهم على التنصر فمن قبل اخرجوه من الباب الآخر ومن لم يقبل قتلوه ورموه في النهر المذكور فامتلاء النهر من جثثهم وعجز عن الجريان فتشككت القرية المذكورة من هؤلاء المكرهين وسمعتهم يقولون ان الروس انما جاءوا بالاكره الى ذاك الحد والحدائق المار ذكرها ثم اعادتهم طائفة باشقرد على اعقابهم خاسرين ودائلا صحة هذا الكلام عدم المكرهين هناك سوى القرية المذكورة وسوى قرية تسمى ناراط استى واهالى كلا القريتين من اقبح خلق الله واما قرية يكاكاش فقد كانوا ثابتين على الاسلام وقد صدقت اسلاميتهم رسميا منذ عهد قريب وكذلك ما حرر في المقالة المذكورة من احوال الاسقف لوقا الكناشى ليس هو عشر عشيرها فقد صدر عن الملعون المذكور في حق الاسلام والمسلمين ما يعجز القلم عن وصفه وقد بين الفاضل المرجاني بعض فبائعه على خوف من حكومة الروس حيث قال وفي سنة ١١٥٣ (١) (يعنى هجرية مصادفة سنة ١٧٤٠ م) ظهر لوقا بن قناش اسقف قزان وجمع جموعا من الروس وشرع في تضيق المسلمين في باب الدين وتعرض للمساجد والمناظر بالهدم وعلق في بعض المواضع صلبانا واكره المسلمين على اتخاذها وقبل بعض اهل القرى تكاليفه في الظاهر على الكره منهم فقام من اهالى ذلك العصر الملايشبولاد وجمع جمعا من المسلمين وحارب معهم الهلاعين المذكورين واشتهر صيته بين الناس وبقي ذكره بين المسلمين الى الآن وصار يضرب بعصره المثل ويقال ابن عصر الملايشبولاد وعلى

(١) هكذا في نسخة تاريخه القلمية وقد مر نقلا عن المقالة المذكورة سابقا ان شروع لوقا في الامر انما كان في سنة ١٧٤٩ م واما السخ المطبعة فقد اسقطت هذه الجملة برمتها وكتب بعض اعزة الافاضل نقلا عن بعض المجامع وفي سنة ١١٥٥ هدمت المساجد فعند ذلك كتب محمد كراى بن سلامت كراى اخو اسلام كراى انثاني الى مالك الروس الكسى بن ميخايلانك امرت بتخريب المساجد واحرق الصالحين ونصرت ارسلان الكرمانى وعدنا كثير من البصاري لان فعل شيئا من ذلك ولا السلطان اه منه عفى عنه .

ما اشتهر بين الناس عزل الاسقف المذكور وحبس في دير ضياومات فيه
والمشهور بين الناس ايضا ان وجهه انقلب على قفاه واشتهر هذا الامر ايضا
فيما بين الروس وصورت صورته على الكيفية المذكورة وبيعت من
الناس مدة مديدة ثم صدر المنع من طرف الحكومة عن تصويرها وجعلها
سترا لعوراتهم وصارت وقعة الاسقف المذكورة باعثة على بناء يكابسته
اه كلام المرجاني بتعريبه ولم ادر باى كيفية بنيت يكابسة في عصره وقد
تقدم في اواخر المفصل الاول ان الاسقف المذكور هدم مقدار سبعين اثرا
من الآثار الباقية في بلدة بلغار والظاهر ان الملعون بقى الى عصر يكاترينا
الثانية فمختم به امر الاكراه الطاهرى فان الاكراه بالكيفيات المذكورة
سابقا ارتفع في عصرها **قَالَ** في امةالة المذكورة بعد الفول السابق و في ٦
آبريل سنة ١٧٦٤ صدر الامر من طرف يكاترينا الثانية بالغاء محكمة نوو
كريشچينسكايا (محكمة الالهتداء الجديدة) وابطالها فبقيت الوظيفة
الميسونيرية بعد ذلك في سائر الجمعيات فقط فلم تلغ المحكمة المذكورة
لترقت امور طائفة ميسونير يقول راقم هذه الاحرف قدم في اوائل هذا الكلام
ان دور الاكراه والاضهاد وانواع التفتن والمعن امتد من زمن ايوان المدهش
الى زمان يكتريز الثانية وانتهى اثنى رفعت تلك الامور واعطت التوسعة
للاهلالى ذبند بعد ذلك الدور الثمانى الذى هو دور التنفس والراحة الخ وحيث
انها مشعورة بين اهالى تلك البلاد بالعدالة وحسن السياسة واسمها المذكورة
في سنتهم بالنعيم والاحترام الى الآن لا بد هنا من (١) ذكر بعض معاملاتها
الحسنة البينة مع المسممين وان تلك المعاملات على اى شىء مبنية **قَالَ**
وبناء الغوءيق لاشك ان يكتريز الثانية رفعت امر الاكراه فى الدين على الطرز
المذكور رفعت تأما واعطت المسممين في اظهار شعائر دينهم فى اى محل كان
الحرية وادنت بببب المسممين بنت المسممين فى بعض المواضع من الخزينة
الميرية وله تقلد شكاية متعصبى الروس فى ذلك بل لم تسمعها **قَالَ**
الفاضل المرجاني اهل بلدة قزان عاشوا بلا مسجد منذ عصر ايوان المدهش

(١) تم نعوذ بعد ذلك الى تمام المقالة الميسونيرية وما جرياتهم بعد زمان يكاترينا

الى عصر يكاترينا الثانية وانما كان لهم مسجدان في يكابسة مبنيان من الخشب
واما اهالى نفس بلدة قزان فلم يكن لهم مسجد الا بناء مصنوع من الالواح كان
يعبر عنه بصلاش وذلك لعدم المساعدة من طرف الحكومة ولما قدمت يكاترينا
الثانية الى بلدة قزان فى سنة ١٧٨١ هـ طلب المسلمون منها المساعدة فى
بناء المساجد فاجابتهم الى ملتسمهم واعطتهم ما طلبوا وساعدتهم فى بناء
المساجد واجرا مراسمهم الدينية بكما الحريه فشرع فى بناء الجامع الاول
(وهو الجامع الذى صار الفاضل المرحاى اماما فيه فى عصره) وتم بناؤه فى سنة
١٧٨٤ ثم بنى الجامع الثانى (وهو المشهور بجامع كريم حضرة) ثم ببنت
البواقى بالتدريج واما بنى الجامعان المذكوران قدم بيا مين (١) 'سقف
قزان فى العصر المذكور عريضة للحكومة قال فيها ان مع وجود مسجدين
للتتار (فى يكابسة) كيف يساعد لهم فى بناء مساجد اخرى وقد بنوا مسجدين
آخرين من الحجر وبنوا لهما منارة عالية يصعدون فيها كل يوم مرارا
وينادون الله الله وبزعمون الدس وفلا عن ذلك ان احدهما
قريب من كنيسة حيث يرى ابواب كنيسة والآخر من كنيسة ايازات فلاى
شئ يعطون تلك الوسعة مع كونها مباحة ومحافة للفرمانات الصادرة فى
سنة ١٧٤٩ وسنة ١٧٥١ وسنة ١٧٥٣ المشتمة على معيهم من بناء
المسجد واخلاطهم مع المتصرين وشراء املاكهم وعقاراتهم وهم يعنى
المسلمين يخالفون تلك الفرمانات بالكلية ويرجع المكروهون الى دينهم
(السابق للاسلام) فان كان ولا بد من الاذن ببناء المساجد كان الانسب ان
يؤمر وابنائها بى مواضع بعيدة عن السد وبغير مسارة مخالفة والى قزان فى
العصر المذكور كاشمين صمارين وأشار الى يكاترينا بما مضاهى حكمها السابق
ومال الى طرف المسلمين باى سبب كان فقالت يكاترينا جوابا لعريضة
الاسفنى المذكور انا لا اقدر على اجبار كفة الخلق الذين خلقهم الله سبحانه
على طبائع مختلفة على دين واحد ومنعهم عن غيره ويس هو وظيفتى وحكمى
جار على وجه الارض لا على جوال السماء فليس يمنع من بناء الممارقة فى الجوم من
شأنى فليناد كل احد ربه باى لغة شاء ومطاري ان يداشر رعاياى من

النصارى والمسلمين وان يعال بعضهم بعضا بحسن المعاشرة والمعاملة
 والمجاملة وان يطيعوني فيما أمرهم به من المصالح التى يعود نفعها الى الدولة
 والملة وان يعيشوا بتمام الراحة بلا مضايقة واصدر هذا الامر الى محكمة
 سينود فحكم فى المعكمة المذكورة للمسامين على الاسقف المذكور - ففى
 سنة ١٨٧٩ هـ فصار المسلمون بعد ذلك يبنون المدارس والمساجد كى
 شاؤا واين شاؤا بعد ان منعوا عن ذلك ازيد من مائتى سنة ومساعدة
 يكاتيرينا بذلك يمكن ان تكون من طرفها ابتداء ويمكن ان تكون بناء
 على طلب الاعالى واستدعائهم اياها بواسطة العرائض وقد سمعت الشيخ
 الفاضل فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة انه كان يقول ان المسلمين لما
 سمعوا عدالة يكاتيرينا حين كونهم فى اشد المضايقة واضطهاد فى ام الدين
 من طرف ماء مورى الروسية طفقوا يرسلون الوكلاء بالعرائض من
 طرفهم الى بطريرك يشكون فيها ما بهم من المضايقة والتشديد ويسترحمون
 ان تزيلها وترفعها عنهم ولكن لقي هؤلاء الوكلاء اشد المقابلة والمداومة
 واقبح المعاملة من طرف النظار والوزراء وام يهدروا ان يصلوا الى
 يكاتيريا وذلك انهم اعدى الوزراء كانوا يرمونهم فى اضبى المعابس واشدها
 ظلاما وكانوا يعذبون فيها بالجوع والعطش وانواع العذاب الى ان يموتوا
 وكانت يكاتيرينا تفتش المعابس والسجون وتساءل عن احوال المسجونين
 دائما ولكن لوزراء كانوا يكتمون بحس هؤلاء المساكين عنها ولا يظهرون
 امرهم اياهم يكن ليا خبر عنهم وانما كان محبسهم فى زاوية مجهولة من
 زوايا سائر المحبس ولم يكن طاقه سوى منور صغير فانفق ان واحدا
 من العساكر المسلمين وقع نوبة حراسة السجن فاطلع على امرهم فامرهم
 بتعنيق جرس صغير بجنب المنور وربط الحبل به وارخاء طرف منه الى
 الخارج من المنور المذكور وقال اذا جاءت الاميراطورة لتفتيش السجن
 ووصلت الى هذا الحد احر احر فمتى سمعتم صوت الجرس صيحوا مرة
 واحدة صيحة عظيمة ففعلوا فسالت يكاتيريا عن الصياح واصعابها فحاول
 الوزراء كتم الامر ولكن العسكر المذكور بين حقيقة الامر وكشف الغطاء
 عن وجه القضية فامر بفتح باب محبسهم فاذا بعصم ماتوا وبعضهم فى حالة

النزع وبعضهم طائع على الارض والذي هو احسن حالا صار وجهه مثل
الكهرباء فامرت باخراجهم واستنطقتهم فبيدوا لها حقيقة الحال فلما اطلعت
لى فاعل ذلك الامر الشنيع ومركب هذا الحال الفظيع من الوزراء بعد
التحقيق امرت بقتله باشد القتل وافبعه ليكون عبرة لغيره واعادت المسلمين
معززين مكرمين نائلين مرامهم ثم نشرت الفرمانات بالغاء المحكمة
المذكورة الملعونة وبمنع الاكراه والاضطهاد واعطاء الحرية في اجراء امور
الدين كما شاؤا هكذا سمعت من الشيخ المشار اليه اثبتة هنا كما سمعته
غير اعتقاد صدقه وكذبه ولا يستعبد في ذلك العصر غير مادة قتل الوزير
ومما ينبغي ان يعلم هنا ان المكرهين وان طلبوا الرجوع الى دين الاسلام
بتقديم العرائض الى يكاثرينا الا انها لم تساعدهم في ذلك بل امرهم بالبقاء
على ما هم عليه ولعل هذا الخوفها من ثوران الروس عليها ومما يؤثر
عنها ايضا بناء محكمة الجمعية الاسلامية وذلك ان المسلمين كانوا
في نصب الائمة والمدرسين والمؤذنين وبناء المكاتب والمدارس
والمساجد سوى المواضع المستثناة وهي التي فربت
من اماكن المكرهين ومن المحكمة الملعونة المذكورة وغير بلدة قزان
مخيرين غير مكلفين بالاستيذان من الحكومة في تلك الامور وكانوا يبنون
المساجد والمكاتب والمدارس في اى موضع شاؤوا غير تلك المواضع المستثناة
على اى وضع وهيئة كانت صغيرة او كبيرة قلت الاهالى او كثرت وكانوا
ينتخبون الائمة والمدرسين والمؤذنين بكمال الحرية كيما شاؤوا ولم يكونوا
مكلفين بأحد الافرامين والمناشير لتلك المناصب الدينية من الحكومة
ومتى لم يرضوا من افعال بعض الائمة والمدرسين ولم يعجبهم احواله كانوا
يعزلونه وينصون مكانه غيره وكانت الحكومة لا تتدخل في ذلك قطعا كانها
لا تعبأ بهم وكانت الائمة والمدرسون هم الذين يباشرون تقسيم التركات
وفق الشريعة من غير مداخله من جهة الحكومة اصلا ولما ألغت يكاثرينا
تلك المحكمة الملعونة ومعت، متعصى الروس وشياطينهم من اكراه
المسلمين واضطهادهم في امر الدين رأت ان تبني محكمة تنظر اعضاءها
وافرادها في امور المسلمين وتضبطها فبنت تلك المحكمة في بلدة اوفالتي

هي اكثر الولايات مسلمين وسميت تلك المحكمة بمحكمة دوخاوناى صبرانيا
يعنى محكمة الجمعية الاسلامية وحيث كانت بلدة اوفاء تابعة لولاية اورنبورغ
غير مستقلة سميت تلك المحكمة بمحكمة الجمعية الاسلامية الاورنبورغية
ثم لما انفصلت بلدة اوفامن ولاية اورنبورغ وصارت ولاية مستقلة بنفسها
لم تتغير النسبة السابقة بل دامت الى الآن حيث يقال لها محكمة الجمعية
الاسلامية والادارة الشرعية المحمدية الاورنبورغية عادة ورسميا وكان
صدور الامر والفرمان عن يكاترينا ببناء المحكمة المذكورة في ٢٢ سنتابره
سنة ١٧٨٨ وتأسيسها وفتحها اول مرة في بلدة اوفافى ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩
المصادف ٤ ربيع الاول من سنة ١٢٠٤ هـ وكان ذلك بمعرفة والى ولاية
سنبر واوفالبارون الجنرال ايغلستروم وتقديره لائحة في ذلك الى يكاترينا
اولا حسب استشارتها في ذلك اياه وهذه صورة تعريب خلاصة فرامان
يكاترينا جنرال ايغلستروم قد قبلت لاثبتك التى قدمتها ينبغى ان يعرف
استحقاقية الائمة وسائر رؤساء روحانية الشريعة المحمدية لمصاحبهم
بواسطة الامتحان وان يكون نصيبهم وتعيينهم لتلك الائمة حسب فرامان وماشير
مصدقة من طرف مامورى الولايات وولاتها ماداهوا فى ذلك لكتنا وتحت
ادارة حكومتنا، مراك ان تخرج هذا الامر الى الفعل وان تفتح فى بلدة اوفاء
محكمة جمعية روحانية الشريعة المحمدية بحيث تكون كافة علماء المسلمين (١)
تحت ادارته وفضارته وتعين العلماء وتنصبهم بالامتحان الى مواضع اخرى
حسب لزوم والاعتياج ويعطى اهم المناشير من طرف مامورى الولايات
ويكون النظر فى اخلاقيهم وسائر حركاتهم وسكناتهم لمأمورى الولايات
ايضا وقد وجهت ريسة الجمعية المذكورة من طرفنا لجناب اخوند محمدجان
احسينى بعنوان المفتى اكراما منا اياه وينتخب اثنان او ثلاثة من علماء
ولايتقزن لتكونوا مع الجمعية المذكورة مع المفتى ويعين لكل واحد من

(١) وكان مسجون فى ذلك الوقت تحت حكومة الروس منحصرين فى التتار
والباشقير والاميراعى بهم اقوام الذين يقام لهم فى خارج ممالك الروسية اهل
قزن وما غيرهم من يكون تحت حكومة الروسية فى ذلك الوقت سوى النزر اليسير
من اهل دغستان الساكنين فى ساحل بحر الخزر. منه عفى عنه .

الاعضاء مائة وعشرون روبلة (ريالا مسكوبيا) معاشا سنويا وقد فوضنا هذا الامر اليك فاعلنه الى الولايات التي فيها المسلمون صدر في بلدة بطربورغ في ٢٢ ستمبر سنة ١٧٨٨ م ففتح الجنرال المشار اليه المحكمة المذكورة في العام الثاني من التاريخ المذكور على ما مر ثم عرض على يكانرينا هذه العريضة، التي صاحبة المرحلة لجميع حضرة امبراطوريتسه الكائنة في مقام الامبراطورية العالي بناء على فرامانكم العالي الصادر في ٢٢ ستمبره من العام الماضي في خصوص تأسيس محكمة دينية لتبعتكم البطيعيين لمحمديين فتحت المحكمة المذكورة وعينت لها اعضاء وهم المفتي الذي عينه حضرتكم وثلاثة اشخاص انتخبوا من علماء ولاية قزان بمعرفة والي ولاية قزان ووالي ولاية وانكا وهم فلان وفلان وفلان فقبلت هؤلاء الاعضاء وصدقت عضويتهم من طرفي ففتحت محكمة الجمعية الشرعية المحمدية في حضوري في هذا اليوم وفوضت الى المشار اليهم وعينت لها من طرفي سر كانب وسائر الكتاب وعينت ايضا مقدار المبلغ اللازم لمصارف المحكمة المذكورة وقد قدمت الجداول المحتوية لبيان اعضاء المحكمة المذكورة وافرادها وبيان نظامها واصولها وغير ذلك مع هذه اللائحة ويؤخذ المصاريف العمومية للمحكمة المذكورة من المحكمة العليا ببلدة اوتا حسب الفرامان العالي حرر في بلدة اوتا في ٤ ديكابر سنة ١٧٨٩ م بارون ايغلستروم . وهذه المحكمة سوى من ذكروا من الاعضاء سر كانب وسائر الكتبة وترجمان وبواب وهؤلاء الكتاب والترجمان كانوا اولاً من الروس والآن جئيم بل كلهم من المسلمين وقوة هذه المحكمة محدودة في الغاية ليس لها شيء من الامتياز وكان هذا المعنى عديم كونها مانكة لشيء من الامتياز شرطاً في اوتأسيسها وكانت في اول تأسيسها تحت نظارة وكالة النظارة الداخلية ولأن هي تحت نظارة الداخلية بلا واسطة فهي مساوية للمحاكم الكائنة تحت ادارة النظارة الداخلية كمحاكم ولاية الولايات ووظيفة الجمعية المذكورة النظارة لاصول العبادة والتفتيش عن اوارؤية دعاوى الكناح والطلاق وما يقع بين الزوجين مما له تعلق بالشريعة والتفتيش عن اسباب عدم اطاعة

الاولاد لوالديهم ورؤية الوصايا والحكم في الاوصياء وتقسيم الموارث والحكم في تلك المواد بشرط ان لا تكون المواد التي يراد الحكم فيها مخصوصة بالمحاكم الملكية وغير متعلقة بالاموال وموجبة للجزاء الشديد والافعال الحكم على المحاكم الملكية وكذلك الزنا ودواعيه وما يتعلق بالنكاح اذا تجاوز الجزء فيها عن حد التوبة بحال الحكم فيها على المحاكم الملكية ومن اهم وظائفها تعيين 'لائمة' والخطباء والمدرسين والموذنين في المواضع اللازمة ونصبتهم بالامتحان والبحث والتفتيش عن احوالهم واخلاقهم وسائر حركاتهم وسكناتهم وانهم كيف يؤدون خدماتهم المختصة بهم وكذلك عزلهم موقتا ومؤبدا وتعيين الاجزية عليهم على مقدار عيوبهم وجنباياتهم بعد التحقيق والتدقيق ولكنها لا تنفرد في مادة العزل بل تباشرها بواسطة محكمة الوالى الا ان المحكمة المذكورة ليس لها ان تبطل حكم الجمعية المذكورة بل اذا لم يرض احد بحكم الجمعية المذكورة فله ان يعرض امره على الوالى ثم ان الوالى يراجع الجمعية بموجب ما في العريضة من الشكاية فيرفع جوابها مع سائر المعلومات التى جمعها فى الخصوص المذكور الى نظارة الداخلية. وكيفية الامتحان ان اهل محلة اذا احتاجوا الى امام او مؤذن او خطيب او مدرس ينتخبون واحدا من اهل العلم من طائفة المدرسة مثلالتيك المناصب ويجمعون مضبطة ممضاة بامضاءهم مصدقة لانتخابه بها فان لم يتفقوا على شخص فالعبرة حينئذ بالتلتين ويشترط فى جميع تلك المضبطة كونه فى حضور حاكم يلقب بوالصنوى ومختارى القرية اذا كان فى القرى ولا يجوز ان يكون فيها امضاء احد من سائر اعيان ولا امضاء شخص يسكن مع ابيه ولو كان كبيرا ولا امضاء صغير مع وجود كبير والحاصل شرطها ان يكون من كل بيت امضاء واحد فقط بشرط ان يكون ذلك الواحد كبيرا العائلة فاذا جمعت المضبطة مطابقة لهذه الشروط نصدق من طرف حاكم يلقب بوالصنوى او من طرف محكمة الپويس او من طرف حاكم البلد ثم ترسل الى محكمة الوالى فان وجدت هناك موافقة للنظام ترسل منها الى الجمعية الشرعية المذكورة فتدعوا المرشح لتلك المناصب الى بلدة اوفى وتمتعنه ثم ترسل

الامر الى نظارة الداخلية حسب ما يظهر لها استحقاقه من الامامه او الخطابه او التدريس فيجىء له المنشور من النظارة حسب انهاؤها بواسطة ولاية الولايات فان وقع اختلاف بين اعضاء الجمعية يعتبر طرف الاكثر فان تساوى الطرفين يرجح الجانب الذى فيه الرئيس اعلى المفتى ولا عبرة بطرف المتى وحده والمفتى يعينه الان نظارة الداخلية وبصدقه الامبراطور ويعطيه الفرمان وقد مر ان المفتى الاول محمد جان عينته الامبراطور يتسه يكاترينا بنفسها وربما كان غيره ايضا كذلك واما انتخابه من طرف الاهالى فلم يسبق له مثيل الى الآن ولم يندرج ذلك في فرمان يكاترينا وان اشتهر بذلك بين الناس نعم ذكر بعض الاعزة من فضلاء هذا العصر ان هذا اعنى تفويض انتخاب المفتى الى الاهالى كان مندرجا في الدستور الذى نظم ورتب في عصر امبراطور الكساندر الثانى سنة ١٨٥٧ (١) في القسم الاول من الجلد الحادى عشر الذى طبع قبل الطبع الاخير الا انه لم يعمل به في عصره ايضا بل بقى سواد افوق بياض الى ان مسح ورفع مرة واحدة فصار من قبيل شريعة نسخت قبل العمل بها واما القضاة فينتخبون من العلماء بمدة ثلاث سنين وحق الانتخاب قبل كان للوالى وقبل كان للاهالى وقد مر ان تعيين القضاة الاواين كان من طرف والى قزان والى واتكا ولا يخفى ان الولاة لا معرفة لهم بمن يستحق العضوية بدون الاستعانة من الاهالى بمراجعتهم فيه والسؤال عن المستحقين وهذا الاختلاف انما هو في وجود

(١) هكذا قال والهاء ان تنظيمه وبرتبه في 'يام نيفولاى اول وطبعه في عصر الكساندر الدابى والعبارة المكتوبة على صدره هكذا :

Сводъ законовъ российской Имперіи повелѣніемъ Государя Императора Николая перваго составленный изданіе 1857 года.

ولكنه في انتخاب وكيل المفتى والاعضاء المسمين بالقضاة هناك عبارته:

1236 Кондидаты для занятія мѣста муфтія избираются магометанскимъ обществомъ и одинъ изъ нихъ по представленію Министра Внутреннихъ Дѣлъ утверждается высочайшею властію. 1817 окт. 24 (29106) 152. 1832, стр. 2 - 5126.

1237 Члены духовнаго собранія также, избираются магометанскимъ обществомъ. Каждый на три года и утверждаются мѣстнымъ начальствомъ, 1 1792 авгус. 17 (17146).

الفرمان في ذلك وعدمه من طرف الامبراطور فقبل بوجوده وقيل بعده والافلاشبهة لاحد في كون الانتخاب فعلا بيد الاهالى وجريانه كذاك مدة مديدة وسنين عديدة في بلدة قزان في محكمة مخصصة بالمسلمين تسمى راطوشجه في حضور رئيس المحكمة المذكورة وشيخ العلماء الملقب بآخوند وبعد الغاء المحكمة المذكورة اثناء محاربة قريم جرى امر الانتخاب في محكمة كوتوال في حضور رئيس المحكمة المذكورة ورئيس الضبطية من الروس وآخوند من المسلمين فبذلك صار هذا الانتخاب شبيها بالرسمى وامر انزل انه رسمى لعدم علمنا بالفرمان (١) ثم في سنة ١٨٨٩ م حول امر الانتخاب على اختيار المفتى فقط من غير مراجعة احد من الاهلى وقد قال الغاضل المرجاني ان الامر كان كذلك في اوائل الاحوال كان المفتى يكتب (عن اى الوالى) بان فلان وفلان وفلاننا ليسوا اعضاء لمحكمة الجمعية الشرعية المحمدية فكان يرسلون بعد تصديق نظارة الداخلية بعضويتهم وعلى كل حال لا يكون الاعضاء اعضاءا بالتصديق نظارة لداخيه وجميع الضبط وكتابة الدفاتير والفرمان والاعلانات في تلك المحكمة اعنى محكمة الجمعية الشرعية المحمدية جارية بقلم الروس ولغته لكونها قلمها واغرة رسميين وربما ينشر بعض الاعلانات بلغة التاتار وقلمه وربما ينشر بكيها ثم لا يخفى ان الباعث على احداث يكاترينا هذه المحكمة مع كبريا محبة المدنية والعارف ونشرها واربابها ومغضته للظلم واحداث ومثله اى بث العدل والامن بين رعايا المادتين المطيعين ليس هو مجرد هذه الامور بل هناك شىء اخر هو الغرض الاصلى لاحداثها وذلك انها دعوت على محاربة الدولة العلية واستخلاص شبه جزيرة قريم من يده وضمتها الى ملك الروسية اقتضت هذه الحالة استمالة قلوب رعاياها وجلب محبتهم الى نفسها ولا سيما المسلمين الذين هم متحدون بالدولة العلية وبامالى قريم جنسا ودينا ومذهبا ولغة لا يحدثوا اختلافا خياليا بنضمامهم اليهم وربما توهمت قيام اهل آسيان القزاق واهل

(١) ويراد بالفرمان بالفرمان المخصوص والافتد علمت وجوده في الدستور والقانون منه عفى عنه .

بخارى وفرغانة وخوارزم وهجومهم الى الروس بتشويق الدولة العلية
ايهم فتكون الروسية محاطة بالمخاطر الخارجية والمشاكل الداخلية ايهم
وهذا الذي توهمه وان كان بعيدا بل محالا من الدولة في ذلك الوقت
بكونه من قبيل نهوض المعتضر وحركة الميت الا انها لما كانت متلبسة به نفسها
في حق النصارى الذين تحت يد الدولة العلية كالصرب واليونان حيث كانت
محركة ومشوقة ايهم ضد الدولة فاست الدولة نفسها وان كان قياسا مع الفارق
وتوهمت التوهم المذكور لكونها عميقة الفكر ومتمسكة بالعزم وعاملة
بقول الشاعر شعرا: ولا تحقرن كيد العدو فر بما * تموت الافاعي من سموم
العقارب * ولو فرضنا انها لم تتوهم لاقيام هذا ولا هجوم ذلك فاحداث
المحكمة المذكورة لجلب قلوب مسلمي آسيا ليس بشئ ولم يكن ما ارتكبه
لتحصيل هذا الغرض منحصرا لذلك بل بنيت في بلدة اورنبورغ كاروان سراي
ومسجدها وكذلك مسجد بلدة طرويسكى في المحلة الاولى ومسجد
ورخنوى اورالسكى ومسجد پتر پاول ومناواناى (سوق المعاوضة)
باورنبورغ من الغزينة لتحصيل هذا الغرض المذكور حتى قال بعضهم انما
خصصت واردات ميناونائى (سوق المعاوضة) الكائنة في اورنبورغ
وطرويسكى لمصارف المسجدين المذكورين بهما ولم تكتف بذلك بل
اصدرت فرامانا في خصوص ارسال العلماء من اهل قزاق الى بادية قزاق
باعطاء المعاشات ايهم من الغزينة ليشتر العلوم والمعارف فيه بين اهليا
نقل هذا الفاضل المحترم عبد الرشيد افندى الابراغيمى في جواپن عن جريدة
ترجمان عن جريدة ولاية اوفا بل لها سوى ذلك من اثر اسبسية فقد
قيل ان مدرسة ملاير نظر ببخارى بنيت بمالها وامرها وذلك من الملاير
نظر لما ذهب الى پتر بورغ سفيرا من طرف امير بخارى في ذلك الوقت
ووصف ليكانرينا حسن بلدة بخارى وكثرة مدارسها وعلومها وجسامتها
ارادت ان تبني فيها مدرسة من مالها فاعطت السفير المذكور لذلك
الغرض مبلغا جسيما وامرت ببناء مدرسة ببخارى تكون اكبر جميع
مدارسها واحسنتها فغشها الملاير نظر وبنى هذه المدرسة المنسوبة اليه
الآن فارسل يكانرينا بعد تمامها سفيرا من طرفها الى بخارى ليعاين مدرستها

فأراه الملا إيرنظر مدرسة كوكلتاش التي بقربها وقال إنها مدرستها التي
بناها من ماها سمعت هذا من مولانا الشيخ فخر الدين النور لاطى عليه الرحمة
والغفران والعهد في ذلك عليه وعلى كل حال فإنها تمكنت بمثل هذه السياسة
المبنية على الفكر المتين بالعقل الرزين من دفع هجوم أهل آسيا على
الروسية وإزالة نفرهم عنها التي زرعتها أسلافها منذ قرون متطاولة وجلب
محبتهم ومحبة رعاياها المسلمين إليها والحاصل أنها تمكنت بسياستها الحسنة
من استجلاب فوائد للروسية ونيل جميع بغيتها وكافة نواياها من غير اراقة
قطرة دم بحيث أولاهما لما أمكن تحصيلها باستعمال القوة العمياء ولو ضحيت في
سبيلها ملايين من العساكر وصرفت خزائن دقيانوس مع كون هذه الأمور
سطحية ومحدودة في الغاية إلا أن أهل آسيا لما كانوا في غاية من السذاجة كفت
هذه الأمور أن يكون صبعة في عيونهم فحصلت بها كمال المناسنة بينهم وبين
الروسية وانتطرت الأمور وفتحت طرق المواصلة واستراحت الطرفان من
مضرات العدوان والمهاجمة وانتشرت أنوار العلوم وافتتحت أزهار المعارف
والفنون في بادية قزاق وخرجت أهلها من ظلمات الجهالة خصوصا مملكة بوكاى
خان ولاسيما بعد حصول المناسبة الصيرية بين المفتى محمد جان وبين
جهانگیر خان أولاً ثم بين جهانگیر خان والشيخ نعمة الله الاسترلى باشى ثانياً
بقى أنه مع كون غرضها من بناء المحكمة المذكورة ماد كرهل اضمرت في
قلبها شراً ومضرة من هذه الجهة للمسلمين ولو بعد حين أعنى بها ما لم تنزل
ترتكبها الحكومة الروسية إلى الآن على ما سبند كرانشاء الله أو لا فقد ذهب إلى
الطرفين داهب وحيث أن الطر إلى سياسة يكتاتريبا وديانتها ومحبتها للعلم
والمعارف ورغبتها في نشرها سعيها في ترقيةهم يجوز الطرفان ولا دليل
على أنقطع والجزم بأحدهما فالأولى أن نترك هذا الأمر على
أبوابه ونفوض العام بسرائر عباده إلى الله وعلى كل حال
فإن أعضاء يكتاتريبا هذه الوسعة والحرية المسلم من في ذلك الوقت وجعلها إياهم
من أعضاء الحكومة بعد أن فاسوا أنواع النذل والهوان والمهانة والشذائد التي
مر ذكر نبذة منها وذابواتحت أقدام الروس ازيد من مأتى سنة احسان
عظيم لا ينسأ مسلمو تلك البلاد إلى يوم القيامة ولذلك تراهم يذكر ونهاداً

بالمحبة والتعظيم والاحترام ويذكرون صنيعها بالمسلمين في مقام الشكر والاستحسان حتى ان نسائهم يتبركون بدراهم مضروبة في عصرها التي فيها رسمها وصورتها ويعلقونها على رقابهم والحق ان صنيعها بالمسلمين في تلك الديار جدير بالشكر والامتنان فقد بقي اثر توسعها الى مائة سنة كاملة وكانت تلك المدة بالنسبة الى المسلمين كمدة خلافة عمر بن عبد العزيز في مدة حكومة بنى امية كما قال بعض اعزة الافاضل حيث لم يقع فيها تعرض لدينهم من طرف احد لاصراحة ولا كناية سوى التشبث باسباب ابقاء المكرهين على ما هم عليه كما سيحجى فضلا عن التشديد والتضييق كان المسلمون قادرون في تلك المدة على ترسعة تلك الدائرة التي رسمها يكانربا توسعة خارقة للمعادة لواجتهادوا وسعوا في ذلك بلطائف الحكم ودقائق السياسة والتدبير على الاصوب ولكن الاسف كل الاسف على عدم مجمع احد فيها خطربا له الفكر المذكور فضلا عن السعى والاجتهاد والتشبث بلطائف الحكم وحسن السياسة واصابة التدبير وانى يكون ليم ذلك وفي اى مدرسة يحصلونه وفي اى كتاب يقرأون ومن اى فم يسمعون واحوال الامم لمين المستغلين باحكامهم في ذلك الوقت معلومة وتدابيرهم وسياستهم مشهورة فالتماس لطائف الحكم والتدبير الصحيح من مسامى الروس في ذلك الوقت كالتماس الحوت من رؤس الجبال فصاروا بعباوتهم هذه مظاهر اتم لمتل الصيى ضيعت اللبن فلايلو من الانفسهم والحاصل ان المفتى الاول محمد جان جلس في مقام الافتا والرياسة ٣٥ سنة وتوفى في سنة ١٨٢٤ م مصادفة سنة ١٢٣٩ هـ ولم يصدر عنه في تلك المدة ما يحق ان يتبت في التواريخ رحمه الله تعالى ثم عيّن مكانه الافتاء بمعونته والى اورنبورغ بفرا مان اميراطور الكساندر الاول المفتى الثانى عبد السلام ابن عبد الرحيم بن عبد الرحمن في سنة ١٨٢٥ م ودام في منصبه المذكور ١٤ سنة وتوفى في سنة ١٨٤٠ على التحقيق ولم يقع عنه ما يستحق ان يذكر في التواريخ في حق الملة وامافى حق الحكومة فقد صدر عنه خدمات كثيرة سنبة كسلفه وقد نال الالتفاتات والمكافات من الاميراطور فى مقابلة خدماته

المذكورة الا انه كان اعلم من سلفه وقد بنى مسجد اوفاً الكبير بسعيه واجتهاده وان كان من مال عبد المؤمن الخواجه السيدى وكان يؤدى الصلوة الخمس والجمعة بنفسه وكان لا يملك نفسه من البكاء وقت الخطبة حتى ان دموعه كان يسيل من لحبته وقد جمع الفاضل المحترم القاضى رضا الدين افندى طرفاً من مكاتيبه المشتملة على انواع المواعظ والنصائح المملة جزاه الله سبحانه اذ لك خير جزائه وعفى عن سيئاته وزلاته ثم عين مكانه لمقام الافتا المفتى الثالث عبد الواحد بن سليمان به عونه بعض كبراء بطر بورغ لانه كان اماماً بها وكان له معارفه واخلاقاً بهم بتلك المهامسة وكان ذلك فى التاريخ الذى توفى فيه المفتى السابق فدام فى منصبه المذكور مدة ٢٢ سنة وتوفى فى سنة ١٨٦٢ م مصادفة سنة ١٢٧٩ هـ وعلمه وان كان قليلاً الا انه يفتي من بعض اموره كونه صاحب حمية وغيرة قال 'الفاضل' المرحوم كان قليل الاغتراب بامراء الروسية وكبرائها حين كونه مفتياً وكان له رغبة فى اصلاح الامور واجراء احكام الشرعية الا انه لم يتمكن من ذلك لقلّة علمه وضعف اعوانه وقد منع بعض المتساهلين عن طبع المصحف من غير دقة وتصحيح بواسطة الحكومة وحاول اثبات العيب والقباة لناظر المعارف فى ذلك الا انه لم يتمكن من ذلك ولما صدر الامر من طرف الحكومة بالغاء الوضع القديم واحداث الوضع الجديد فى بناء المساجد والزام المسلمين على ذلك حاول ان يرفع هذا التضيق الا انه لم يقدر ايضا ان يرفعه وهذه الامور وامثاله يدل على حميته وغبرته وكانت محكمة هذه الجمعية الشرعية من اول احداثها الى آخر ايام هذا الفتى الثالث فى دار مستأجرة وقد احدث احد مقدار ثمانية كاپيك ونصف من كل نكاح و خمسة عشر كاپيك لكل دفتر من دفاتر المواليد والوفيات فى سنة ١٨٢٩ ولما اجتمع من التمن المذكور ما يكفى لبناء المحكمة شرع لبنائها فى اواخر ايامه وتمت فى حياته بجميع جهاتها وادارتها على ما عليه الآن الا انه لم يوفق لدخولها وقد صرفت لبنائها سبعة وخمسون الف روبل وقيل خمسون الف روبل قال الفاضل المرحوم والشايع بين الناس انه كان يكفى لبنائها ثلاثون الف روبل والباقي زائد اهـ

وبعد مضي سنتين من وفاة المفتي عبدالواحد عيسى كانه المفتي الرابع الميرزا سليم كراي ابن الميرزا شاهين كراي التوكيلي في سنة ١٨٦٥ م مصادفة سنة ١٢٨٢ هـ وفتح المحكمة الجديدة وشرع في اجراء وظائفه ولم يكن من زمرة العلماء بل كان ابا عن جد من جملة الامراء الجهلاء الكائنين في خدمة الحكومة الروسية وكان هائزا رتبة ملازم خيالة الروسية وهو اول شخص اقدم على قبول مقام الافتاء والمشايخة الاسلامية من غير استحقاق وهو خيانة عظيمة لا يغتفر والذين قبله من المفتيين وان لم يكونوا من اعلام علماء تلك البلاد الا انهم كانوا من جنس العلماء والحاصل ان بموت المفتي عبدالواحد وبجلوس المفتي سليم كراي في مقام الافتاء والمشايخة الاسلامية تم الدور الثاني الذي هو دور الراحة والتنفس بعد دوامه مائة سنة كاملة (١) وابتدأ الدور الثالث الذي هو دور الفتن والدسائس الخفية والمشقة والشروع ، وتعيين مثل هذا الجاهل لمقام الافتاء والمشايخة الاسلامية اعلام لكافة المسلمين هناك في الحقيقة بانهم قد ادبر ايام بختهم وسعادتهم واقبل ايام شقائهم ونحوسهم وان احوالهم السابقة التي كانت قبل تولية يكترينا الثانية قد عادت اليهم وليكنيا منبسة بملابس اخرى ومصبوغة بصبغ آخر بحيث تكون شاملة الكل دون ان تكون مختصة ببعض دون بعض كما كانت سابغا لانه كان اوائل النصف الاخير من القرن التاسع عشر وقد تغير فيه كل شئ حتى انك ترى اشد الادوية بشاعة ومرارة كالجوهر السراق الصافي بحيث تميل اليه النفوس حتى ان بعض الاطباء لو اعطاك بعض الحبوب المسهلة المصنوعة من ابشع الادوية ولم يقل انيا مسهلة لاتعقب منها الطبيعة قط بل تميل اليه ميلا شديدا لكونه على صورة بعض الحلاوة ولانعس بشئ من ناء ثبراته الابعد حركة بطبك ووقوع الاسهال وعلى هذا القياس جميع الاشياء كما لا يخفى على اربابه فعينئذ كيف لا يرمى ميسيونير الروسية فؤسيم الكبار وعصيتهم الطوال عن ايديهم ويظفرون في مظاهر اخرى ويتسلحون باسلحة اخرى غير ظاهرة وقد انتشر ميسيونير الجزويت على كافة اقطار العالم

(١) فن اول من جلوس يكترينا الثانية في سنة ١٧٦٢ هـ عفى عنه .

متخرجين من مكاتب مخصوصة ماهرين في اصطيات سذج القلوب وكذلك جمع من ميسيونير أمريكا (١) وانكثروا قد وردوا الى الروسية وخبثوا بسواحل نهري وولغا وجايق (اورال) وبلدة اورنبورغ ونصبوا شركاء المكاييد والاضلال لصياد رباب القلوب السذج وشرعوا في الاصطياد بكمال المهارة في الخدعة واصطادوا بعض الاقوام المشهورين بنوغايبك فلا جرم بدل ميسيونير الروسية ايضا مسلكهم السابق بمسلك آخر جديد مطابق للزمان ومقتضى الحال بحيث لا يتنفر منه الا الافراد ولا يفتن لكونه مكيدة ودسيمة الاحذاق وسبب آخر لتغير مسلكهم وشرعهم في اجراء وظيفتهم الا بليسية بالجد والنشاط والاتفاق والاتحاد بعد مرور تلك المدة من تركهم اياها في حق المسلمين ان المكرهين السابقين لما لم يتركوا التمسك بالشريعة المحمدية ولوسرا وكانوا يطلبون العود الى المجاهرة بالاسلام رسما بتقديم العرايض في جميع الاوقات سيما عند تجديد الامبراطور مع مضي تلك المدة من اكرامهم وظهر للكل كذب طائفة ميسيونير في قولهم انهم نصروا حقيقة واحذاروا وتحقق لديهم عدم دخول احد من المسلمين باغواء طائفة ميسيونير في الذصرانية قط مع انهم ينفقون في حكل سنة الوفا من الروبل في هذا السبيل ولا شك ان هذه المبالغ تخرج من كيس الاهالي قام الاهالي يؤذون طائفة ميسيونير ويوبخونهم ويمنعون بعضهم بعضا من اعانتهم خصوصا لما حدثت الجرائد وكثرت صار اربابها ينشرون تكذيبهم وعدم الفائدة في اعانتهم حتى سمعت ان واحدا من عقلائهم كتب في بعض الجرائد في الوقت المذكور ان المسخ الذي صرفه طائفة ميسيونير من التاريخ القلاني الى التاريخ القلاني بلغ خمسا واربعين مليوناً من الروبل ولم يشاهد

(١) قاره المستر شيسر في رحلته لتركسانية انه وان ارسل الدعاء الى مدن ايرقوتسكي واسترخان واوندورغ بتشكيل جمعية ميسيونير انكلترة وأمريكا في عهد الكساندر الاول الا انهم لم يصره هؤلاء عدة من اشراف قليلة وقد نصر الميسيونير جون ميخايل المقيم باسترخان المرزا كاهنك... وللذين تصروا بواسطة الميسيونير فريزر في اورنبورغ محنة على حدة وسوء الكمية التي تنوها في خارج بلدة اورنبورغ كيسة انكليزية معربا منه عفى عنه.

في مقابلته ادنى فائدة ولم يدخل في النصرانية في مقابلة ذلك سوى اشخاص معدودين وهو ايضا في دفتر ميسيونير فقط واما الذين اسلموا من ارباب اديان شتى في تلك المدة من غير صرف خمس ديوان (كايك) فقد عدوا بالالوف فلوصرف هذا المبلغ في احتياجات الدولة والملة والوطن من بناء المكاتب والمدارس وشراء الاسلحة وامتالها لترتب عليه فوائد جسيمة ومذافع كثيرة فاللازم بعد ذلك سد باب اجانة ميسيونير الخ ولا يستبعد ذلك فان عبون الروسية كانت قد فتحت في الوقت المذكور فارتاع طائفة ميسيونير من سماع امثال هذه الكلمات ارتياحا لا يوصف لانهم خافوا من خروج تلك الايرادات الكثيرة التي ليس لهم مورد سواها من ايديهم فيقعون في اسوأ الاحوال لانهم لا يحسنون شيئا سوى الشيطنة المذكورة وقد كثروا وترسخت اقدامهم المشثومة في المراكز المهمة الكبار من الحكومة وتمكنوا من اجراء نفوذهم وشيطنتهم بتلك الوسطة واحدثوا بدل محكمتهم التي سبق ذكرها وذكر ابطال يكثر بنا اياها جمعية لهم سموها (برانتستوا سواتوى غورى) يعنى جمعية الولى غورى والظاهر ان احداثها كان في حدود سنة ١٨٤٢ او قبلها وكان اعضاؤها كلها او جلها من كبار رجال الحكومة وارباب النفوذ التام فيها فطفقوا يلتمسون انواع الحيل والوسائل لبلوغ المآرب وشرعوا يقتلون لذلك في الذروة والغارب وقد اعلن ٥٤٠٣ نفسا من المكربين في اعمال تتوش من ولاية قزان اسلاميتهم وكذلك نال اهل قرية نيك حواجه في ولاية قزان رخصته لاعلان اسلاميتهم رسما من الكساندر الثالث حين ورد الى قزان ونزل ضيفا مكرما ببيت ابراهيم اليونسى وهو حينئذ وى العهد على ما سمعت من بعض الثقات وكل ذلك في سنة ١٨٦٦ م وانضم الى ذلك ازدياد ميل الوثنيين جواش جرمش آرا الى الاسلام والمسلمين واهتداء بعض منهم سرا فزاد ذلك حمية طائفة ميسيونير الجاهلية فقاموا وقعدوا وارعدوا وازبدوا وشرعوا يتفكرون في اختراع حيلة ودسيسة لسد سيل الله لو قدروا وقبل الشروع في بيان مشروعاتهم المشثومة لابد من بيان ما هو مناسب اينذ المقام من تلك المقالة الميسيونيرية السابقة

ليحيط القراء علما بما فيها قال فلو لم تلغ المحكمة المذكورة من طرف
يكاترينا لانجح امر طائفة ميسبونير وترقى كثيرا ولكن من سوء الحظ انعكس
الامر حيث شرع المكروهون في الرجوع الى دين الاسلام ووفق يزيد
عددهم يوما فيوما لتأثيرات اثر دعوة الداعين وسعى الساعين من المسلمين
ولا يخلو بيان (١) الاحوال الآتية وعرضها على انظار القراء عن الفائدة في
معرفة درجة اضرار المسلمين بامور طائفة ميسبونير واجراء وظائفهم وذلك
ان الاقوام الفنية الذين يسكنون في شواطئ نهر وولغا ليس اهم ثبات في
التمسك بدينهم ولا تصلب لهم فيه بل هم يعتادون بعادة قوم يختلطون
بهم ويتخلقون باخلاقهم ويتدينون بدينهم وبعض منهم وان عدوا في الظاهر
والرسم من النصارى الا انهم لم يتركوا (٢) عاداتهم القديمة الوثنية حتى
انهم يعظمون يوم الجمعة تبعا للمسلمين ويحلفون رؤسهم ويلبسون
الكوفية وانظر بوش على رؤسهم ويعظمون نوحا وعيسى ومحمدا عليهم
الصلوة والسلام فهو لاء المقصرون لم يتباعدوا من الوثنية قط باعتبار
الديانة (كذا) واما المكروهون من التتار فهم على قسمين قدماء واحداث
فالقدماء منهم هم الذين اكروا بعيد الاستيلاء على قزان وهم قد تعودوا
بعادات الروس تماما بسبب كثرة اقامتهم بين الروس واختلاطهم بهم منذ
تلك المدة المديدة وعددهم في ولاية قزان ١٧٦، ٢٨ نفسا
واما الاحداث فهم مغايرون للقدماء من جميع
الوجوه وهم الذين اكروا بعد تأسيس محكمة الاكراه الجديد السابق ذكرها
وعدهم انقص من عدد القدماء بكثير وهم زهاء ٦٠٠، ١٧٦ انفسا في ولاية
قزان ومع ذلك يكرههم النصرانية ويأبون عنها اباء كليا واما في
ولاية اوبا فكانهم ليسوا بشيء لغاية قلتهم فاذا نظرنا الى هذا يدرك
صعوبة ادخال النصرانية فيما بين المسلمين وتمييز هؤلاء المكروهين الاحداث
عن سائر المسلمين صعب جدا وانهم يتمسكون بالاسلام رغما عن اجتهاد

(١) هذا ايضا من حملة تحت المقالة الميسيونيرية . منه عفى عنه .

(٢) ثبت انهم ان سمو يرفضون عاداتهم الوثنية رفضا باتا ويبعضونها غاية

بعض وهذا شاهد على الحقايق دين الاسلام وكونه دينا طبيعيا . منه عفى عنه .

المجتهدين في ادخال النصرانية وترسيخها فيهم فهم يعظمون يوم الجمعة ويلبسون ملابس التتار ويحلقون رؤسهم ويندھبون الى المساجد ولو احيانا وتعميدهم اولادهم في بعض الاحيان واجراؤهم عقد النكاح على اسلوب النصارى انما هو للتستر والتقاء ففط فانهم اولم يفعلوا ذلك لزمهم اعطاء التكاليف والغرامات الميرية التى عفيت عنهم وسقطت في مقابلة اظهارهم التنصر وهم وان اعطوا الاراضى مع سائر النصارى يتركون تلك الاراضى ويتحولون الى مواضع فيها اخوانهم الدينية ويعطون فيها الاراضى والحاصل انهم يتعملون كافة الشدائد من جهة المعيشة الحبوية ولا يرضون باطلاق اسم النصارى عليهم قط وهم وان عدوا رسما وظاهرا من جملة النصارى من جدھم السادس والسابع ولكن الاسلام مترسخ في قلوبهم غاية الرسوخ والدليل القاطع على رفضهم النصرانية وانصافهم بالاسلام تقديمهم العرايض باسم الامبراطور طالبين الخروج الى الاسلام رسما فلم تبين احوال هؤلاء المكربين وتشوفهم الى الخروج الى الاسلام رسما اجريت من طرف الحكومة انواع التدابير لابقائهم في النصرانية وترسيخها فيهم وتشبث في ذلك باصناف الوسائل كتحويل المكربين الى اماكين الروس البعيدة عن المسلمين كما وقع ذلك في سنة ١٨٢٩ وسنة ١٨٣٥ وسنة ١٨٣٩ وسنة ١٨٤١ يعنى في ايام حكومة الامبراطور نيقولاى الاول ولكن كل هذه الاسباب والوسائل لم تجد شيئا بل صارت سببا لترسخ الاسلام وتقويه فيهم وفساد طبائعهم واختلال امور معاشهم ولما لم يقد التثبت بتلك الاسباب شيئا ولم يمنعهم من الخروج الى الاسلام اضطرت الحكومة الى التثبت بنديل وسيلة آخر لذلك بان فتمت بموجب الامران العالى الامبراطورى قوميتة (جمعية) خفيه وذلك في ٢٩ مايس الرومى من سنة ١٨٥٥ م (يعنى في آخر ايام حكومة نيقولاى الثانى وخاتمتها) ومن جملة مندرجات ذلك الامران العالى ان المكربين الذين لم يكن تنصرهم بمراجعة كبار القسيسين القريبين منهم يرسلون الى محكمة روحانية النصارى بقزان ويجتهد في ارجاعهم الى النصرانية باى وجه كان واولادهم الذين لم يعمدوا يؤخذون بواسطة البوليس من ابويهم جبرا

وقهر اديعمدون والانكحة التي لم تجر على قوانين النصارى تجرى مطابقة على قوانينهم فمن لم يقبل ذلك ولم يرض به تؤخذ زوجته وكذلك المرأة ان لم ترض تفرق وكان هذا النظام مختصا بالامكرهين مضافات قصبة مامادش من ولاية قزان ولكن لما لم يرض المكرهون به وردوه ردا شديدا بحيث لم يمكن اجراؤه فيهم (يعنى من غير سفك الدما) الغى في سنة ١٨٦١ (يعنى في ايام حكومة الكساندر الثانى) وفى تلك الاثناء بلغ عدد الذين اعانوا اسلامهم فى مضافات قصبة تنوش فقط من ولاية قزان ٤٠٣، ٥ نفسا من الرجال والنساء فمن ذلك الوقت شرع عرايض المكرهين بطلب الخروج الى الاسلام ترد الى الاميراطور متوالية وهذه الحركة بدئت اولاً من متعلقات قصبة صيامن ولاية قزان ثم عمت ولاية قزان كلها ثم سرت منها الى سائر الولايات ولكن لم تتجاوز تلك العرايض حدود محاكم ولاية الولايات الى ما فوقها بل ردت من هناك معللة بانها مخالفة للقوانين والنظام الا ان هذا الرد لم يقنع المكرهين واممهم بجمعهم عن الاقدام على تقديم العرايض وطلب مطالبهم التي هى الرجوع الى الاسلام لانهم كانوا عارفين يقيناً بان هذا الجواب والرد ليس من الامبراطور بل من الولاة ومن دونهم فلما رأت رجال الحكومة ذلك واستيقنوا عجزهم عن ابقائهم على النصرانية ومنعهم عن الرجوع الى الاسلام اضطروا الى التثبت لذلك بديل وسيلة اخرى فصدر الامر فى ١٨ سنة بنفى دعاة المسلمين للاهتداء والاسلام الى قلعة تورخان بسبيريا فوجدوا منهم ٢٤٧ نفرا ولكنهم لم يستنسبوا نفى جميعهم مرة واحدة فبدأت نظارة الداخلية بنفيهم على التدرج بناء على المصلحة المقررة فى القسم الثالث من المحكومة الامبراطورية بان نفوا الثانى بعد نقصاء القيل والقال فى حق نفى الاول وهكذا فعلوا فى الثالث والرابع الا ان هذا النفى لم يعم الاشخاص المذكورين كلهم بل بعد نفى بعضهم صاروا يعاكمون المتوهمين بتهمة الدعوة فى المحاكم العادية ويعسبونهم ومع ذلك صدر الامر الى مجمع روحانية النصارى بقران بدعوة المكرهين الى النصرانية بالمواعظ والنصائح ولكن لم يترتب عليها اي شئ من الفائدة لعدم مهارتهم وخداقتهم فى امر الوعظ والنصيحة وقدام الاسقف كبار القسيسين

بعدم اخذ الصدقة من المكرهين وان يذهبوا الى قراهم في جهـبيع
 الاحيسان فكان المـكـرهمون يكرهون القسيسين غاية
 الكراهة بل كان اهالى بعض القرى لا يقبلونهم قط ولا يلتفتون اليهم قطعا
 فطفقت القسيسون يستعينون في اجراء قوانين النصارى بينهم بواسطة
 رجال البوليس الا ان هذا الامر لم يلبث الا قليلا حتى ورد الامر الامپراطورى
 الى مجمع النظار بمنع مداخله رجال البوليس في امور طائفة ميسيونير
 وذلك بسبب انتهاء والى قزان بيان وخامة عاقبة المداخلة المذكورة الا ان
 مصارعة المكرهين بطائفة ميسيونير لم تنقطع بذلك بل زادت وكثر البحث
 والتفتيش عن دعاة المكرهين وقبضوا على كثير منهم ولكن الرؤساء منهم
 لم يقعوا فى الشبكة فوقع الاختلاف لاجل ذلك بين نظارة الداخلية وبين ناظر
 المفتشين (هكذا فى اصل المفقور عنه ولعله ناظر الاديان) فصدر الامر
 الامپراطورى فى ١٦ سـنـتـابـر من سنة ١٨٦٨ م باصلاح المحاكم والمعاهدة
 فى شأن طالبى الرجوع الى الاسلام فرفعت نظارة الداخلية الامر بعد
 التفتيش الى مجمع النظار وطلب منهم بخفيف جزأ المحكومين فشرع
 المكرهون بعد ذلك فى تقديم العرايض باسم الامپراطور بطلب العود الى
 الاسلام رسما كما كان ذلك فى سنة ١٨٧٤ وسنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٧٩ م وهذ
 العرايض وان لم تنتج لهم نتيجة حسنة قط الا انهم لم يقطعوا بل داموا على تقديمها
 فظهر من البيانات السابقة ان التدابير المتخذة لابقاء الوفاء من التتار المسلمين
 فى العقيدة النصارى فى الظاهر والاسم على النصرانية وكافة التضييعات
 والمنشيدات والاضطهادات فى ذلك لم تنتج شيئا سوى توليد بغض الروس
 وعداوتهم فى قلوبهم وازديادها بسبب ازديادها بمرور الايام وكرور
 الاعوام وسوى افساد اخلاق اهلهم وعيالهم وابراث النفس والخلل فى
 معاشهم الحيوية فلم تكن نتيجة تضييعات الحكومة على الوتيرة المذكورة سوى
 المضرة والخسران وسبب تلك النتيجة السيئة هو عدم مهارة رجال
 الحكومة وحذاقتهم (يعنى فى اجراء الشيطنة) وتشبثهم بالوسائل المذكورة
 بعد شروع المكرهين فى الاهتداء والرجوع الى الاسلام وبكـغـض المسلمين
 النصرانية اسباب اخر فان المسلمين وان كان فيها بينهم افراد يخدمون

السياسة بالطبع الا انهم يقدمون النقطة الدينية على النقطة السياسية فان طلب
الاقوام الاسلامية الذين اضعفوا بسبب تفرقهم وقطعهم مسلمى مركز الاسلام
الكائن فى آسيا الوسطى وآسيا الصغرى الواقعين فى جهتنا الشرقية والجنوبية
والتماسهم الطريق بحل مسألة الاسلام والانضمام الى مركز الاسلام بواسطة
آسيا الوسطى التى استولينا عليها قريبا واجتهادهم فى ذلك بالدقة امر
طبيعى ضرورى بالنسبة اليهم وحين كان حدود مملكتنا من جبال اورال
فقط استوطن فى آسيا الوسطى اقوام غير منسوبين الى دين من الاديان
قط (يعنى القزاق والقرغز وهو كذب محض من جميع الوجوه) فصار
الاسلام ينتشر بينهم شيئا فشيئا لعدم مهارة رجال حكومتنا فى امور
السياسة وحين كان طرق سفر الحج ناقصة فى الروسية وسلوك طريق
القسطنطينية للحج عسيرا وصعبا كان سفر الحج يتيسر لاناس قليلة
معدودة ولا شك ان مسألة الاسلام لما يكون منجرا الى
امور كبيرة سياسية وانما كان يكفيهم القاء انظار
طائفة ميسيونير اليهم وان يجروهم الى النصرانية بعد ان استوطنوا فيما
بينهم وقد تعير الامور الآن ولا يجوز الآن حصر الافكار الى جهة الديانة فقط
كما كان الامور اولا كذلك وانتشار الاسلام يعنى ان يكون سببا وباعثا
على الامور السياسية الخطيرة فى الآخر وداعيا على مداخلته الدول الاجنبية
وايضا لا يكفى لمنع مسلمى شواطىء وولغا عن نشر الاسلام قوة طائفة
ميسيونير بل لابد من اعانة الحكومة بالدقة وروح الاسلام وتعصب المسلمين
له ان السبب فى بغض المسلمين النصرانية وبعبارة اخرى اصح سبب
نظرهم اليها بنظر الاحتقار وسبب دوام الاسلام وغلبته على النصرانية
انما هو حصول المدد والقوة لهم من جهة الشرق من بلادنا (كذبت يا اعدوا الله
ومن يجيئ لهم المدد والقوة من هناك لم لاتقول من الله وتصديق قوله تعالى
ايظهره على الدين كله ولو كره الكافرون) وقد زعم اولان المسلمين
المنغمسين فى التعصب لا يقدر وى على مقاومة طائفة ميسيونير الذين تربوا
على اصول المدنية فيما بين نصارى الممالك المتمدنة وان الاسلام مبنى على
س الجاهلية واعتقاد نصارى أوروبا انه لا يعنى عدم مغلوية تعصب

الاسلام لطائفة ميسيونير القوية المتمدنة اصلا وانما نشأ هذا الفكر منهم من عدم دقتهم وعدم معرفتهم هذه المسئلة حق المعرفة ونظرهم اليهم بالنظر السطحي فان الاسلام ليس هو عبارة عن تصديق مالا اصل له ولا اساس كسائر الاديان سوى النصرانية (كذا هل يمكن ان لا يضحك الانسان هنا قائلا هاهاهاى) وانما وضع هو على الاساس مثل النصرانية (كذا) ادخال من لا يؤمن بالله الاهد الى النصرانية سهل جدا لا يحتاج فيه الى قوة طائفة ميسيونير وسعيه وجهده ولكن المسلم كاليهودى (كذا) مؤمن بوسدانبة الله الذى علمه محيط بكل شىء والوهيته ايمانا مبينا على الاساس المتين وليس ترجيحه الاسلام على ما سواه من الاديان التى مبناها على التوحيد الا اعتقاده بتقادم دين موسى وعيسى عليهما السلام وينجد دين الاسلام ومقبوليته عند الله وكل محمدى يعتقد النصرانى انهم فى كمال الجهالة (نعم انهم يقولون فى حق النصرانى اولئك كالانعام بل هم اضل) ويعرفون دين موسى وعيسى عليهما السلام ويعتقدون ان دينهما قد تقدم (يعنى نسخ) بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهم يستحيلون فرض كون الحق سبحانه عبارة ومركبة عن ثلاثة اشياء وهذا عن ذلك انهم يعدون عبادة الصور المرصوة عن عبادة الاصنام (كيف لا يعدونها كذلك واى شىء يكون عبادة الاصنام سواها) وانهم يعتقدون بنبيهم افضل جميع الرسل الى غير ذلك من الاسباب التى تقاوم النصرانية غاية المقاومة وتضردعاة النصرانية فى شواطىء ولغامدة مديدة وبعض هذه الاسباب واقواها معرفة المسلمين القراءة والكتابة وكونهم اصحاب الديانة وارباب المعارف والاخلاق (انظروا الى ملعنتهم وتناقضهم فى رميهم المسلمين بالجهالة والوحشة والتعصب الجاهلى) وسعى علمائهم واجتهادهم الى غير ذلك من الاسباب ومعارف المسلمين العالية (١) وان كانت قليلة وجزئية جدا بالنسبة الى المعارف اللازمة للانسان لكونها ذات جهة واحدة فقط اعنى بها العلوم الدينية التى هى محدودة جدا الا اننا اذا نظرنا اليهم من جهة اخرى اعنى من جهة معرفة القراءة والكتابة نجدهم فيها فوق الرومية الذين فى تلك

(١) يعنون معارف العصر اجديدة منه عفى عنه .

الاطراف بمراتب كثيرة وحيث كانت معارف التتار منحصرة في علوم الدين
فأجتهت نافعة وجهة مضره أما مضرتها فأنها تضر معارف النصارى وأما منفعتها
فان المعارف على كل حال محبوبة لدى انظار الناس ورغبة المسلمين في
المكاتب والمدارس والاقامة فيها والدوام عليها ازيد من رغبة الروس فيها
ويعتدل ان يكون سبب ذلك كون مكاتبهم ومدارسهم دينية واخلاقية فقط
وعلى كل حال فان التتار المسلمين لا يفرضون وجود مكتب في الدنيا
لا يقرأ فيه علوم الدين واذلك ترى التتار ينظرون الى مكاتب الروس
بنظر النفرة والعداوة (كذبت او اخطأت التتار لا يتنفر من المعارف اى
معارف كانت وانما يعادونها لكونها محل كفر وفسوق وفجور وضلال واضلال
وافساد اخلاق) ويعتقدون انه لا يقرأ فيها الا العلوم المتعلقة بدين النصارى
(نعم انها وان ام تكن منحصرة فيها ولكنها غير خالية عنها وربما يجبرون
الصبيان على تعلمها والتتار لا تقبل ذلك وان قتل) ولذلك يرون التحصيل
والفراة في مكاتب المسلمين فرضا على كل احد واذلك ترى في كل محلة من
محلاتهم مكتبا فضلا عن وجوده في كل قرية ولا يوجد مسجد الا في جنبه
مكتب على سبيل اللزوم فان لم يكن مكتب او كانت القرية صغيرة لا يمكن
بناء مسجد فيا حسب نظام الروسية فانهم ينصبون احدا منهم اماما وهذا
الامام يقرى* اولاد اهل القرى في بيته والمكاتب المشهورة الظاهرة في
ولاية قزان ٤١٨ مكتبا و ٢٠٤٧٩ طالبا وفي ولاية اوبا ٣٥٨ مكتبا
و ١٢٨٦٦ طالبا وليكن اذا دقق النظر واطهر الكل يزد عدد المكاتب
في ولاية قزان على ٧٣٠ مكتبا وفي ولاية اوبا على ١٠٠٠ مكتب ويربو
عدد الصنف فيها على ٤٠٠٠٠ طالبا فعلى هذا يقع لكل ٧٨٠ نفرا من
ذكرا واثنتى من المسلمين في ولاية قزان مكتب واحد و ١٤٠ طالبا وفي
ولاية اوبا سبع لكل ٧٨٤ نفرا كذلك مكتب واحد و ٢٠ طالبا فنتيجة
هذه الارقام كون الفارثين الكتبيين من التتار ٦٠٠٠٠ وحيث
يضطرننا الصدق والحفانية الى التكلم بالصدق لا بد لنا من التكلم بالصدق
وهو ان دواعى التتار الى كثرة القراءة ليس هو كثرة مكاتبهم فقط بل كون
مكتبيهم موضوعة على اصول جيدة بالنسبة الى مكاتبنا (الروسية) فان

مكاتبهم قديمة جدا (معنى ان بدء المكتب والقراءة فيها عندهم من قديم الزمان) والمكاتب تنتقل فيهم بطريق الارث (يعنى من عالم الى عالم) وهم يعنى المسلمين يفتخرون بعلم علمائهم وكونهم محققين ومكاتبهم انما بنيت باموالهم على حسب مرامهم ومقتضى احوالهم ليس فيها مالا لزوم له قط وعدا عن ذلك فان وضعها وموضوعها للعلوم الدينية والآدابية فقط وامام مكاتبنا فليس فيها شىء من هذه الاوصاف فاذا اجلنا النظر الى امور تحصيل التتارىقع المطرف فيها على امر آخر غير ما ذكرنا من المكاتب وهو الذى يسمونه مدرسة وهى تعدا كبر من المكاتب ويعرأ فيها زيد ما يقرأ فى المكاتب ويقبل الطلبة فيها من ١٦ سن والمتخرج منها يخرج رئيس متعصبى الشرق وهذه المدارس ايضا كالمكاتب بنيت بغالصة اموال المسلمين واجتهادهم وايست تحت تصرف احد ونظارت تحت نظام ما قط وهى وان كانت فى الاوراق تحت نظارة ناظر المعارف رسما من سنة ١٨٧٤ الا انه لا ناظر لها فى الواقع وفى الحقيقة قط... والمتخرجون من هذه المدارس كانوا يذهبون الى سمرقند وبخارى لتكميل دروسهم ومعارفهم فى المدارس العالية فيها كما ان متخرجى مكاتبنا اعالية يذهبون الى أوروبا لتكميل معارفهم والذين يرجعون منها بتكميل المعارف ام يكونوا يرجعون متعصبين فقط بل كانوا يرجعون منكسرى القلوب ومشوشى الخواطر تكون اخوانهم وجنسهم التتارىق تحت حكومة الروس فكانوا يصيرون اعدا الروس من جهة السياسة وكانت هذه الامور تقع بالخاصة قبل دخول سمرقند وبخارى تحت تصرف الروس يعنى حين كونهم متمتعين بكمال حريتهم ورؤية هؤلاء الطلبة تلك الحالة الاعالية اللذيذة فيهم وهذا كان منع من طرف الحكومة اعطأ وظائف الامامة والتدريس لاولاء الطلبة الذين كانوا يرجعون من ما وراء النهر ولكن التتارىق وجدوا اينذا طريقا سيلا جدا وذلك بان كانوا يذهبون الى بخارى فى صورة التجارة وبعد التحصيل هناك كانوا يرجعون هنا وياخذون الوظائف ولما دخل سمرقند وجارته بخارى تحت تصرف الروس سقطت من اعين التتارىق فصاروا يذهبون بعد ذلك لتكميل المعارف الى استانبول

ومصر ويغتلطون بمسلمي آسيا الصغرى وأفريقيا (يطن المسلمون ان في اختلاطهم معهم فوائد ولكن هيئات ذلك) والخاص ان قوة ميسبونيرنا المافصين لا تنفي لادارة الامور بين تاتار شواطئ نهر وولغا فانه لا بد لادخال المسلمين الى النصرانية من قوة زائدة لتكفيهم القوة الكافية لتنصير الوثنيين واخذ يرى من المصلحة لحصول النتيجة من هذه المساعي والاجتهاد صرف الحكومة اجتهادها لاصعافهم بستر آثار الاسلام واخفاء علومه عنهم مهما امكن مع الدقة والاحتياط في عدم ابطال الحرية في الدين من جهة يذل مساعيها في حبسهم في مساكنهم بمنعهم عن السفر الى ممالك خارجية. لا بد من لقلب مسلمي شواطئ وولغا روسية من امرين تكميل امور الميسبونيرية ولوازمها واضعاف اعتقادات المسلمين بنقص تأثيرات الاسلام فيهم فلا بد اولا من البحث والتفتيش عن طرق اضعاف اعتقاداتهم ثم عن طرق دعوتهم الى النصرانية بمراجعة تواريخ طائفة ميسبونير المقتدرين

قد تغيرت (١) المضامات الموضوعية في شاعر المسلمين (يعنى في اكراهيم) بعد دخول حامية قزان تحت تصرف الروسية بالتمام مرات عديدة ومع ذلك كان بعض تلك التغيرات مناقضا ومنافيا لبعض آخر منها في بعض الاوقات باكبيه قد وضعت في عصر ايوان المدهش اصول انظم والوحشة حيث هدم مساجد قزان وطرد المسلمون منها ومن حوالها ومن الاماكن القريبة من قرى المكروهين بالكلية وكذلك هدم المساجد القريبة من الكنائس وفي عصر والده فيودر هدم مساجد المسلمين الذين كانوا بوجه محددة بعنة انها مبنية مخالفا للنظام وهذه الاصول يعنى اصول الظلم وهدم المساجد وتضييق المسلمين دامت الى اواخر العصر الثامن عشر وكانت تلك الاصول تمدد في تلك المدة وتخرج اصول جديدة لهدم المساجد دائما فانه كلما هدم مسجد او مكتب كانت التتاريبيون يبدل مسجد او مكتبا احسن من الاول حتى ان المساجد والمكاتب لم تزل تزيد

(١) شروع في بيان تواريخ طائفة ميسبونير تايا وان سبقت اولا وكان هذا فذلك السابق منه عفى عنه .

بمرور الزمان رغما عن هدمها فمدبر في مقابلة هذه الاحوال امر جديد
 بهدم المساجد في سنة ١٧٤٢ م . ثم انفتحت للتنازل في سنة ١٧٤٤ م
 دنيا جديدة بان وضع فيها نظام جديد لبناء المساجد اوسع من الاول قليلا
 وذلك بان يؤذن لبناء المسجد في مواضع المساجد القديمة المهدومة اذا كان
 اهل المحلة ٢٠٠ عائلة الى ٣٠٠ عائلة بشرط كونه بعيدا عن الكيسة
 وبشرط عدم تجديد مسجد ومكتب آخر بزيادة اهل القرية او المحلة
 فشرعت المساجد في الزيادة من ذلك الوقت وحيث لم يكن في النظام
 المذكور منع عن بناء المساجد في قرى الاوثنيين طبق المسلمين بنشرون
 دين الاسلام بين طائفة باشقرد الذين استوطنوا فيما بين وولغا واورال
 مهاجرين من سيبيريا وكانوا على دين شامانيا ويبنون في قراهم المساجد
 والمكاتب فصار الاسلام بهذا السبب ينتشر الى اماكن خارجة من مكانه
 الاول (وهذا كذب محض واحتلاق صرف من هذا اللعين فان اسلام طائفة
 باشقرد اقدم من اسلام التتار ولم يكن في جهة سيريا في الوقت المذكور
 دين غير الاسلام وجلب كوجم خان السبيري بعض العلماء من بخارى
 وخوارزم لم يكن لنشر الاسلام بل لنشر العلم والتعليم والا فقد كانوا مسلمين
 من مئتين سنة) وفي عصر يكاترينا الثانية قد وضعت سياسة الحكومة على اصول
 واسعة المسلمين حيث اخرج امر ببناء المساجد من تصرف محكمة روحانية
 النصارى في ١٧ حزيران من سنة ١٧٧٣ فشرعت المساجد بعد ذلك في
 ازدياد خارق للعادة حتى ان في مضافة قصبة ضياع في سنة ١٧٧٠
 ١١٩ مسجدا في ١١٦ قرية وقد كان في ١٠٨ قرية منها مكرهين
 (يعنى ان النظامات كانت تقتضى عدم اذن ببناء
 مسجد فيها) وعدا عن ذلك فان عدد المسلمين في تلك القرى ١١٦ كان
 ١٤٠٠٧ نفرا فقط فان قسم هذا العدد مائتين مائتين فقط لكل محلة (يعنى
 على مقتضى نظام سنة ١٧٤٤ كان ينبغي ان لا يبنى في تلك القرى ازيد
 من ٧٠ مسجدا وعد في مصافات قزان في الوقت المذكور ١١٧ مسجدا

واما، اسوى ذلك المذكور من المساجد وان لم يعلم عددها يقينا ولكن يمكن معرفته بالقياس على المذكور وصاروا يبنيون في مدق قرية مكتبا في جنب كل مسجد وحيث ان اصول التعليم كانت جيدة و منظمة من جهة التربية والاخلاق والعلوم الدينية على قول السواح لبيبيخين وريچفوف وغيرهما كانت الاهالى يرغبون فيها ويقبلون عليها وفي ٢٥ فيورال (شباط) من سنة ١٨٨٢ م صدر الاذن ببناء المساجد لقرنمز وقزاق في اراضيهم وصدر الامر في ٤ سبتمبر من سنة ١٨٨٥ ببناء المكاتب في جنب تلك المساجد و امر ببناء الجدران المعينة من حوالى مسجد كروان سراى فبعد ذلك ما برحت التذات حتى صارت محبتهم تتعلق بالحكومة وصاروا يحبونها ويمدحونها (هذا امر طبعى ومع اعترافهم بذلك لا يعتبرونه ولا يعملون به بل يعاملون بعكسه) وكان المسلمون يقيمون كل طائفة منهم في محلة وناحية كان كلام تلك الطائفة في دنيا على حدة لا خبر لاحد بهما عن الاخرى لفقدان الجهة الجامعة بينهم وكانوا يتفكرون الشدائد التى كانوا قاسوها من قبل الحكومة قبل ذلك ويتذات كرونت، فيما بينهم ولذلك اسست لهم ادارة الروحية يعنى المحكمة الشرعية الاورنبورغية وفوض رياستها الى المفتى وحول عليه ادارة الامور الدينية ومنحت له وظيفة وكالة كافة المسلمين (يعنى فى الروسية فى الوقت المذكور) فى طلب ما يلزمهم (يعنى الدينية) من الحكومة وهذه المحكمة التى بنيت لاستحصال الغرض المذكور يعنى غرض استحصال ازدياد محبة التنازل للروسية صارت سببا لاجتماع شمل التنازل وازدياد قوتهم فقط والحكومة وان كانت بناها فى مبدأ امرها لاصطياد التنازل واسكنها الآن قدى كبير فى عيون الحكومة وفى سنة ١٨٥٠ وضعت التدبيرات الآتية بمصلحة نظارة الداخلية بعد ان قدمت الشكاية بان المسلمين لا يعقدون على ادارة امورهم كما ينبغي (١) تركيب الجمعية الشرعية والغاية (١) منها ب) النظر فى امتحان العلماء ونصهم وفى من يمتحنونهم ج) الدقة فى ترتيب المحلات فلنفتش كل واحد منها على حدة على

(١) يعنى وظائفها منه عوى عنه .

حدة على حدة (١) تركيب الجمعية الشرعية والغاية منها فهو اعنى تركيب الجمعية الشرعية وغايتها ووظائفها تنقسم بحسب النظام الجارية الآن (١) انتخاب اعضاء مخصوصين وتعيينهم للبحث والتفتيش عن مقدار علم الشخص الذى انتخبه اهل لمحلة الامم او التدريس وعن درجة معرفته بالاحكام الشرعية والنظر فيما يفعل فى محلته يعنى فى اجراء وظيفته وعن قبضه ومعاثبه وما يتعلق ببناء المسجد ب) والحكم بهوجب الاحكام الدينية فى مثل المكاح والطلاق ج) الحكم ايضا بالحكم الشرعى فى مثل نفسه انتركة د) اجراء دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتهامه وموجبهامه وان تحرى وظائف الجمعية الشرعية المحمدية على الوجه الآتى ا) اعطاء المشورين انتخاب الاهالى للامامة او التدريس فوض الى الولايات بموجب اسد ١٢٤٩ من قانون امور الاديان جنبية ب) وبناء المساجد وتعميرها صار مربوطا باذن محاكم (١) الولاية ايضا ج) لما كان كثرة دفاتر المواليد والوفيات واعطاء شهادتهامه بموجبها بقلم الروسية سلا للمحكومة ومناصبها شرط فى سنة ١٨٧٠ من طرف شورى المطارة الاخوية معرفة من يرشح للامامة او التدريس كتابة الروس واختها واحده شهادتهامه مينة لمعرفة اياها ب) امتحان العلماء ونصبتهم ومن يمتحنهم بماء على وسكر المستشار الخفى لماظر الداخلية كاظم بك يسقى ان ينتخب ا) المفتى والضاة يعنى اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من صرف الحكومة والائمة والمدرسون من طرف الاعلى انتهت المعاملة اليسميونية هنا بتعريبها حرفيد بالتمام وسكن بها بسخ كلام محلا موما ينبغى فيه زيادة التفتيش والتفتيش تركوه مستورا ومحفيا ومغصى

(١) بل يذ الاستقوى فقط لا غير وكذا مراده بمحاكم الولاية محاكم الاساقفة . مدر

عنى عنه .

(٢) مع من ذلك ان خروج انتخاب القصة من يسى لاهلى نراكيت فى عصر

كمه بى وباستصواب . منه عفى عنه .

ومروا به سريعا مخافة انكشاف عوراتهم ولكن هيهات نكنتم المخاربين في
الكيس وفي ايدي التتار الآن رسائل كثيرة سوى ذلك مبينة فيها
دسائس طائفة ميسيونير وشيطنتهم بالتفصيل وعلى كل فقد تغيرت احوال
طائفة ميسيونير في ابتداء النص الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي
تغيرا كلياً من غير وجود سبب مقتض لذلك من طرف المسلمين بل كانت
محبة المسلمين تعلقت بالحكومة بعد منحها التوسعة لهم في الدين كما اعترف
به هؤلاء المخاذيل وحصل لهم كمال الراحة واطمأنت قلوبهم فشرعوا في تعاطي
الزراعة والتجارة وانواع الصناعة بالجد والنشاط وصاروا ينقلون بضائع
الروسية الى ما وراء النهر وخوارزم وفرغانة وينقلون بضائع تلك الممالك الى
الروسية بواسطة قوافل قزاق وكان يصحبهم في ذلك كثير من تجار الروسية
ايضا ولولاهم لما امكن لهم ذلك وفي ذاك كله من الفوائد المالية لدولة
الروسية ما لا يخفى على اربابه وكانوا يؤدون الغرامات والمؤنة المربية
من غير استئصال بها ولا تأخير وكذلك كانوا يعطون العساكر بالقرعة مثل
الروسية نفسها لافرق فلم يبق اذا سبب لا يقاط الفتن البائسة وتحريك
اسباب المعن الماضية والقاء التفرقة والشحناء والبعضاء والعداوة بين
رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والتسبب لاضرار الدولة من وجوه
كثيرة سوى بغى وحسد على ترقى المسلمين ديناً ودنياً وتعصب جاهلي
واغراض فاسدة من خوف خروج موارد الثروة والاعتبار من ايديهم
وسقوطهم من اعين قومهم على ما مر ولم يبالوا بما يترتب على ذلك من الفساد
والافساد وخراب الوطن وتضرر دولتهم وانعطاط قوتها كما هو مشهود
الآن لدى العينين فصاروا يعقدون الجمعيات لترتيب الحيل والخدع لاجراء
وظائفهم الابليسية وصاروا يؤلفون الكتب والرسائل والمجلات في ذلك
يعرضون فيها بعضهم بعضاً ولا سيما رجال الحكومة وبعدونها اقدس الوظائف
التي بها تمنح الذنوب وبها يحصل الثواب وبها يدخل الى الجنة وبها ينال فيها
الدرجات العلى وبها يحصل الترقى في الدنيا والاخرى ويجعلونها اهم
المهمات واقدام جميع الحاجات وقد قال الفاضل المحترم عبد الرشيد افندي

الابراهيمي في حولياته رأيت من الرسائل التي الفت ضد الاسلام وطبعت ونشرت من سنة ١٨٦٦ الى سنة ١٨٨٦ خمسين رسالة وذكر فيها منها البعض مع ذكر اسم مؤلفها وعام طبعتها تركت ذكرها مخافة التطويل وقد رأيت الفقير في آخر رسالة ملعونة ذكر اسمي مامت من الرسائل المؤلفة في هذا الصدد فلا حاجة الى ذكرها بعد وضوح المرام الا اني اذكر هنا ترجمة مجموعة روسية (١) ذكر فيها ما جريات الاحوال مرتبة منتظمة مسلسلة حسب الامكان وان كان اهم دسايسهم غير مذكور فيها فقد التزمت ذكرها وشرح مواضع الابهام منها وايضا حسب ما وصل اليه ادراكي القاصر وتعلق به علمي الفاتر وهي مؤلفة في حدود سنة ١٨٨٦ على ما يظهر من انتهاء بيان الحوادث اليها فاقول وبالله التوفيق قال فيها قدم ناظر المعارف السابق القونت ديمتري تولستوف في سنة ١٨٦٦ (٢) لائحة الى نظر الامبراطور العالي بعد معاينة (قزانسكي آديسكي اجوبني او كروك) دوائر التعليمات والمعارف واحوال المعلمين الكبار الكائنين بولاية قزان وآديسا ذكر فيها ان تقرب الافوام الغير الروس الكائنين بذاك الولايات التركيبين من امم متعصبين المتعصبين بالدين المسمى تمسكا شديدا الكثيري المساجد والمدارس الى الروس انما يكون بتعليم لغة الروس وكتابتها فبعد ان صارت اللائحة المذكورة معقولة مناسبة للاميراطور بمعنى انه لما صدر الاذن والمساعدة في اجراء ذلك من غير اجبار وقسر وبشرط عدم الافضاء الى التشويش والفتنة شرع في سنة ١٨٦٧ من طرف

(١) وهي تفصيل ما اجل وابهم في المقالة الميسيونيرية السابقة من الاحوال والاهوال الجارية في دور الفتن و المحن والمشقة الخفية وكلها رسمية سوى بيان اتفاف اجمعية الغورية منه عفى عنه .

(٢) والحاصل ان مبداء هذه الدسائس والفتن والمحن هو دناء العام وقد كذب ونى ولاية اورنبورغ الى الجمعية الشرعية المحمدية الاورنبورغية في ١٢ اكتوبر من سنة ١٨٢٧ تحت رقم ٩١١ بانه لا يعطى المنشور لخدمة المحلات والمساجد لمن لا يعرف بالروسية ام الا ان هذا من قبيل نبع الكلاب لكونه غير رسمي ومع ذلك يشعرا بوجود هذا الفكر في ذلك الوقت وان كان كمال تخمه في سنة ١٨٦٦ منه عفى عنه .

باطر المعماري بكمال النشاط والفرح والسرور الى جميع المعلومات اللازمة لاعداد اسباب والتماس طرق مفيدة موصيه الى المقصد المذكور بكمال السرعة مثل قطار اكسپرس وفي سنة ١٨٦٨ طرح شخص من المسلمين يسمى ميرسيد بن يعقوب اليوسفي مسئلة فتح مكتب روسي مخصوص بالمسلمين بمصاريف محاكم الناحية وقد كان المذكور عضوا في محكمة ناحية ولاية وانكا فوحدت جمعية محكمة الناحية قوله عين الاصواب وبهذه محققا في احتراعه المذكور وان احتراعه واهم في موقعه وموافق لما كانوا يدسرونه في الوقت المذكور فمشتروا الى محاكم الناحية بمتعلمة بالصفة التي فيها المسلمون اوراقا مضمونها لروم كون لهم وضع التي يعرف فيها اسمهم بالروسية خاصة بهم ولكن لما امتنع اسمهم امينون في اطراف قضاء اصلا بود عن الفراءة بالروسية كنت محكمة الناحية في ١٥ مارت من العام المذكور كننا الى الجمعية الشرعية احمديية الاوربانية يصب مد' الاعانة في حصص حركات الائمة والمدرسين . فكتب الجمعية المذكورة ايضا في ٢٢ أبريل من العام المذكور هكذا ان الجمعية احمديية الاوربانية محبورة لـ حل المسئلة المذكورة في معرفة امواد الآية ١ ان المحكمة المذكورة اذا فتحت مكتبا روسيا لاجل' سديس حل هم مرمه سائر مصاريفه سوى معاش المعلمين ٣٩ من سرقى نك' امك' روسية فقط ام يعرف فيها الاشياء اخر ايضا ٣٩ من يكون معاهون من اروحانيين غير المسلمين او من غير روديي' في ان موضع تكون نك' امك' حل في جميع المعلات عموم او في بعضه مد' على بحر' الصنة' كائون في امكاتب والمدارس اسلامية على' سراء' روسية كسه' وكانوا مختاريون في ذلك؟ فما دامت الجمعية احمديية لم يسمع حوار هذه الاسئلة لا بقدر على تدبير ما من صرف في عدا' الحصص' و' تكون لجمعية احمديية مدرع ادخال مدارس اسميين تحت صرف حرة يعرف وقد كان المفتي كتب الى والي ولاية وانكا في هذا الحضور في ١١ مارت من العام المذكور وفي ١٩

ينوار من عام ١٨٦٩ كتب من طرف الجمعية التعليمية الكائنة بقضاء
صراپول الى المفتي هكذا ان المدرسين يعاندون في حصول افراء المسلمين
وتعليمهم بالروسية ولا سيما الآخوند الابراهيمي القاري في قضاء اصلا بود
حتى انه حاضرة اعرى وقال للمسلمين هناك ان الذين يدرثون اولادكم
بالروسية يعينون من القسيسين ماياكم ان تعطوا اولادكم للافراء
بالروسية وحوهم بذلك واعراهم والحال ان المقصود من افرائهم بالروسية
هو نفعهم ومائدتهم وليدا برحوكم ان تطهروا كوكم حاكما ادارية واقتدار
لامبال هؤلاء الائمة والمدرسين فاجابها المفتي بانه قد احرى بتدابير
اللاممة في شأن الآخوند الابراهيمي ولكن لا استصوب دعوة الخاق في
هذا الخصوص ولا اراها حقا له فقدم آغا ان بطارة المعارى شرعت في جمع
المعلومات اللارمة الخ وبعد ان جمعت تلك المعلومات فحصت وبحثت
عنها ايضا مرة اخرى في مجلس شورى (١) باطر المعارى في ٢ فيورال من
سنة ١٨٧٠ ومن الترابير التي رتبتم وطمتم في ذلك المجلس في شأن
التنار المحمديين وابتمت في صحيفة ٥٥٦ الى ٥٦٠ من دفتره المسما
بزورفال شورى بطارة المعارى تحت رقم ٤٢ هي هذه ١ - مكاتب
روسية ابتدائية قروية وبلدية في اماكن في اقرى المسلمين وغيرهم من
المصارى المبرية وتعيين معلم روسى عارى بعة التدرى الى ان
يوجد معلم تانارى عارى بعة اروس مقدار الكمية وباليلى التدر
مكامة معلمى الروسى في ساعات معلومة وتعيين جماعة انتار شحصا
معتمدا من بينهم لمصاراة المعلمين ٢ - تسيير شرائط دحور اى مكتب كس من
مكاتب الروسية لاولاد التنار وتسجيل ضربى الدحور في المكاتب الابتدائية

(١) والدين وصعدوا امضا آتهم لهد التسييرهم هؤلاء اصرا اعارى نوبت
ديميتري طولستوى آى يوستيليس م. ماغليسكى ٢ واروى ن كوربينى
ن. عرت ن اشتيمان كيدى ليوس ن غايبين وهو مدير مأمورى الاخر لى
كد هذا الامر واعلى هذا التدبير من طرف دائرة محكمة ابروحاسين في پيتربورغ
الى محكمة الاساقفة بقران في ١٥ سبتمبر من العام المذكور تحت رقم ١/٨ منه على عمه .

القروية خصوصاً التحصيل استعداد الدخول في المكاتب التي فوقها كالمكاتب البلدية والرشدية حتى يتعلموا اللغة الروسية واما تعليم الدين المسمى اياهم وكذلك مصاريفهم تكون في ذمة جماعة المسلمين اوفى ذمة آباؤهم واولياء امورهم ٣ تكليف جماعة المسلمين بفتح درس لغة الروس وكتابتها في مكاتبهم ومدارسهم بمصاريفهم بمعنى انهم يستأجرون من يعلمها بمصاريفهم ويتعلمونها بشرط ان يعين لهم المعلمون من الروس الذين يتقنون لغة التتار الى ان يدرك من انفسهم المعلمون المتقنون لغة الروس ويلزم عليهم ان يعلموا اولادهم قواعد علم الحساب بلسان الروس ومن معلمى الروس بحيث لا يجوز لاحد من الاولاد الذين يقرأون في المكتب الاسلامى عدم الحضور للتعلم المذكور ولا يساعد له في ذلك قط ولا يمنع احد من الدخول والحضور في مكتب الروس وقت قراءة الاولاد فيه سواء كان ممن يقرأ في المكتب او بانيه او المقرئ والمعلم فيه لئلا يبقى في قلب احد شبهة في انهم اى شىء يتعلمون وماذا يفعلون فيه ٤ لا يؤذن لجماعة المسلمين بانشاء مكتب او مدرسة في محلة لم يكن فيها مكتب ومدرسة اولا الا اذا قبلوا والتزموا فتح درس روسى فيه بمصاريفهم ٥ كون نظارة الدرس مطلقاً سواء كان من القسم الاسلامى او الروسى والتصرف فيه مختصتين بنظر المكاتب الابتدائى الملقب (باينسبكتور ناچالنى نارودنى اوجيبشچه) ٦ فتح (١) دار المعلمين لاعداد المعلمين من التتار في موضعين واحد هما في بلدة آوفا والاخرى في سيفير وپول (بلدة آق مسجد بقرم) ٧ طب الاذن والشفاعة والاسترحام من الحكومة بمساعدتها لاجراء الدس (س الآتية ١) بعد تكميل التدابير والقوانين الموضوعات تقرب التتار المسلمين من الروس بوضع ويعين مدة معلومة (يعنى لتحصيل ما يلزم طلاب الوظائف من الشروط) فادامت المدة المعلومة يطلب ممن ينتخب

(١) وبعبارة اخرى دار الشياطين ودار المرتدين ودار الفاسقين وقد فتحت فيهما وفي قزان وورنبورج ولا يخرج منها احد الا بعد تحرره من الايمان والحياة والدين
 "انا لله وانا اليه راجعون منه عفى عنه"

لوظيفة الامامة او التدريس مثلا شهادتنا مه مبينة بانه عارف من لغة الروس وكتابتها وقراءتها ما يكفي لوظيفته المذكورة وانه يعرف القواعد الاربع من علم الحساب وبالجملة يبين فيها انه قد اكمل الدرجة الاولى من المكاتب الابتدائية فمن لم يبرز الشهادتنا المذكورة لا ينتخب لوظيفة من الوظائف الدينية ولا يعين اياها ولا ينصب ب) ومن حاز الشهادتنا المذكورة من (١) اهل قريم يعطى له وظيفة دينية وان لم يكن من نسل ارباب الوظائف فانما اصل العنى ما قد حصل وهذا قد حصل الشهادتنا التى هى اصل كبير عند الروس ج) بعد مضي المدة الموضوعة المعينة غيب تكميل القوانين المذكورة وتنظيمها لا ينتخب احد من التتار المسلمين لخدمة الجماعة ولا يعطى له وظيفة ما مثل خدمة الناحية او البلدة او القرية او محكمة الجمعية الشرعية المحمدية الا بعد ابرازه شهادتنا ناطقة بنطبعه ومهارته بلغة الروس وقراءتها وكتابتها وبعلم الحساب واياك ان تظن هذه التدابير والافكار حصلت ليم سهولة وقامت لهم رخصة كما يحصل بعض الافكار وقت قضاء الحاجة او المشيى او الصلوة كلا ثم كلا فانك تتعطن من بيان توارى عنها انه قد مضى من مبدأ دوران هذه التدابير والافكار الى استوائها ونضجها بالتمام اربع سنين كوامل ولا تظن ان اعضاء شورى نظارة المعارف وان ام تكونوا مثل بسمارك فى فن السياسة الا ان لهم الاما ما بها كلا ثم كلا بل كل منهم بعداء عن الحقيقة والسياسة والمعارف بمراتب وكلهم تماثيل التعصب المجسم اعضاء الجمعية العوربة المار ذكرها جل قصدهم اضرار المسلمين وابراز العداوة لهم سواء تضررت دولتهم فى ضمنها اولا والتفكر فى ذلك ليس من وظيفتهم ونصيحة دولتهم ليست عندهم من واجبات ذمتهم وانما يظهر من فى كسوة النصيحة اياها ستر الاغراضهم الفاسدة وانواع حيلتهم لتمشية دسائسهم وشيطنتهم والحاصل انهم اعنى اعضاء الجمعية العوربة ومنهم ناظر المعارف اجتمعوا (٢)

(١) وانما قال ذلك لانه لا عدهم الشرط فى نيل الوظائف الدينية الكون من نسل ارباب الوظائف كما هو الان عند الدولة العثمانية كذلك منه عفى عنه

(٢) وسبب هذا الاجتماع وابداء هذه الشيطنة وايجاد هذه المصاعب والمسا كل بعد كان الكراباء وطن واحد قد تقدم قريبا فنذكر منه عفى عنه .

اولا بقران في سنة ١٨٦٦ رهأسدعمائة عصوا ١) على ما قيل وتذاكروا في اسباب
صد التتار عن الثرى ووسائل انتشا - اجهالة فيهم حتى يتمكنوا من بت روح
المصرية فيهم بسب ذلك على رعيهم الفاسد واطلقوا عيان تمام الحرية
في الكلام ايطير لهم عش اندسائس وسميتها فكثر فيها القيل والقار
والتمارح والحدار حتى كادوا يتصارون بالفعال فمنهم من قال الرأى عدى
في ذلك ان يؤسس عدة ورسدت من صندوق جمعية ميسيو ر في اما كن
' كثر اهلب ' التتار ولا يستعمل فيها ' الاياهم ' ويعنى فيها البط والاور وسائر
' صيور واستعمل التريبت را عيام بشؤسا ساء التتار واولادهم وبسى لهم
ميد ' المساحد والكاب وبعروها ائمة ومع ين يعنون عباثا وبرقصون
على اية عه ويعين اص - عهين يعنونهم ائمة ر الكتانة الروسيتين
، يكون هؤلاء ' يعنون ومعروا ر رقات في عاية الملايمة والملايمة
والادلاق احسة حتى لا يصدر اسم ادى شى ' هريبع - التتار وقرئهم فيها
' الا - احبر المنزحة تبعه ' التتار ويعنون اسم ان هذه من حملة كتهم المعتدرة
' الا - علماءهم ' اعينوا مرها سبب من الاسباب فبهذه الطريقة يمكن لنا
' ن ، بحث قيادهم في مدة خمس ' وستين سدر على الاكثر في مدة مائة سنة
وكل آب قريب ومهمهم من ٢ قال وحيث منعت الحرية في الكلام ابكشى
حد ب عن رعه الامراء ' يسوعى كته الحديقة التتى ختلح في حلى على الدوام
تلا كون د شى - تى وفتصح بى لادم وذلك ان كافة الفحس والحيت مل
ادمان شرب احمرو و سكر وارا و انتطخ د انواع المعاسات والقادورات
مختصة بنا معاشر ورس وجمع امة سن من لاعتبات عن المدكة رات
ولا تص فى - صد امة مختصة التتار يقعدون في دكاكهم يتعاطون البيع والشراء
كمد - صبقى و' لامانة ومنى دهر وقت ' صلاة وادن المؤدن يتطهرون
كمد ' صيرة و' بسور ' احسن و بطى تياتهم ويدعون الى المساحد

- (١) رقيم مة قعة وبقسدر و - من وادى نشاطس في الاعوام والديسية مة .
(٢) رقب بىر هه بقون نور - تى ورسورخ والحاصل انه استعج تشباتهم هذه
سبق - شديد واستكرها وتبعه سقى قرارى ذلك وكان اشدهم ميها اسقى اوفاه رئيس
ة تولو م - على م

ويعبدون ربهم أحسن عبادة فيؤدون حقوق الناس وحقوق ربهم أنهم
 الادأفهم والحالة هذه كيف يتركون ما هم عليه من تلك المعاصي ويأخذون ما عبدوا
 من تلك العواشخ والحداثث احديارهم من غير احبار واكره كلا وان هذا لا يكون
 قط الا اذا هددوا بالسيوف واحديهم السيوف بالفعل من كل جانب فحينئذ يقتل من
 يقتل ويتنصر الدواني صرورة ولا فكل عمل سوى ذلك عقيم فبما وقيل عن ذلك من
 المقالات ايضا ثم قام بعد ذلك رجل من الجماعة المذكورة وهو شوالى ففكر وقد
 فعل كفى قدر تم نظروا سرهم اذبر واستكبر فقال عدى ما هو اهلون وايسر
 وافوم التتار اشد واعسر واجح اعراض الفاسدة هذه اهلون وانصروا
 يكون مشروعا لنا الانليسية احدى واستر بحيث لا يتفص اكونها دسياسة
 سريه ريت وادى السبيل الى ناس مسافعة ودقق فيها انظر وان
 وحده وهو الحاء التتار من سطرارهم الى مرأه اربعة الروسية وتعلم كذا نتج
 حصوفا المرشعين منهم موطع الى مدينة كلاًامة والمدرسة وحدهم بهذه
 الوسيلة الى سمت الاحتلاط بالروسية دائيا المعص الى انتطيع طوائفهم
 وزوال الحب الكديفة والاعوام القوية من بين امر يقين فلا يبقى بينهما شيء
 من الاثنية الادعى هذا الاسلام وهذا النصرانية فمتى بلغ الامر هذا الحد
 فالامر حينئذ يخرج رفع هذا الاثنية ايضاً نديرا حرمه ساء الوقت راحا
 فلا يحتاج فيه الى طيل الامده ولا الى سعة الداء في عصر المدينة لى صراى
 المقصد فى اقرب الارمان وذلك ان المدراس اوردون فى احراق امورهم
 الدينية وفى حق مكائهم ومبارستهم وفى شان تعليمهم والتحصيل فيها واتحاح
 القصة اعصا الجماعة السريعة والاثنية واجد بين وبينهم من هم مع ابوحوه
 حصوفا من عصر يكاتريينا الثانية وهم يعنى انذر اصحاب العبرة واحميت
 وارباب الصبر والعزيمة ودروا الحد واسلطوا همة لا يصبر عيهم الاحبة
 والتعب ولا يتطرق على عيهم العتور يتحصلون من المتاعب والمشقت
 ما لا يعنىل من سواهم عشرة حيث يدومون التحصيل فى مكائهم ولادهم
 ومدارسهم عديدا ايسر عند اكثرهم من القوت ما يدفع عنه اله الجوع والام
 اللباس ما يرد عنه مضرة البرد واكثر تلك المكاتب والمدارس بحيث
 لا فرق بينها وبين موى النعام فى عدم الحسن والزيينة وكثرة الرحام في

ومع ذلك فهم يمضون فيها اوقات تعصيلهم بغاية الجد والنشاط والفرح
والسرور كأنهم في أعلى غرف الجنان بل ربما يشبهونها في اشعارهم المليئة
بالجنة حيث يقولون
شعر:

بودنيا لرنك اوچماغى * مدرسه لرنك پوچماغى

ولا يكتفى أكثرهم بما فيها من الدروس بل بعد اكمال الدرس فيها يتوجه
الى بخارى وكثير منهم ماش على رجليه حاملا كتبه وزاده على ظهره ومع
ذلك لا يرى على وجهه اثر السامة والتضجر والكتابة بل هو فرحان
ومسرور كأنه ذاهب الى مصلى العيد وبعد وصوله الى البخارى بعد قطع تلك
الفا في والمهامة برجليه في مدة كثيرة لا يجد حجرة يأوى اليها لكون الحجر
هناك تباع في مقابلة الثمن وهذا ايسر عنده ثمن حتى يشتريها فيضطر
الى سكنى مدرسة فتح آباد التي على مقدار ميل شرعى من بلدة بخارى
لكون حجرها مجانة ومشروطة لاهل قزان فيلزمه قطع مسافة ثلاثة اميال
كل يوم لذهابه الى الدرس وايابه فيدوم على التحصيل هناك على المنوال
المشروح بكمال الجد والنشاط سمين عديدة لا يعرفه التتورق ولا يزوره
ولكن ربما يصيبه فيها امراض مهلكة فيقضى نحبه وهو معتقد انه مسعود
لكونه من زمرة الشداء فانه مات في طلب العلم وفي ارض العربية ليس
عنده احد يرحومه اذنى نفع ومرحمة ويتوجه اليه سوى الله فهو لا يرجو
ولا يتوجه الا اليه فياله من سعادة ومنهم من ينتظر حصاد ما رعه اكمل
ما يكون وما بداوا سنسكهم وينتجهم تبديلا فاذا اتم الدروس المقررة
هناك فمنهم من يصن به كدرا بخارى فلا يرضون بخروجه منها فيعطونه
وظيفة التدريس بمعاش كاف لكونهم سالمين من التعصب وحرصا على
العلم واعناء ومنهم من يختار الرجوع الى بلاده لتعليم ابناء جنسه ومنهم
من يدعو اغنياء بلاده ويرسلونه مبالغ كافية لشراء الكتب اللازمة
ومصروف الطريق فيرجع الى وطنه قائلا والعود احمد وقدملاء حقائب
استعداده وجواليق قابلية بجواهر العلوم وآلى المعارف ونفائس الفنون
وقد زانها بكرائم احجار الاستقامة والوقار والآداب والسكون ومعه من

نفائس الكتب الدينية والفنونية ما يحير العقول فاذا رجع الى بلده فان كانت هناك مدرسة محولة نصبوه مدرسا فيها والابنى له واحد من الاغنياء او اهل المحلة او القرية على حسب درجته في العلم والفضل والاقبال مدرسة وينصبونه فيها مدرسا ويلتزمون مصاريفه ومصاريف مدرسته من غير مداخله حكومة في شئ مما ذكر سوى اعطاء المنشور حسب ابلاغ الجمعية الشرعية المحمدية اليها امره فيدرس المدرس المذكور في تلك المدرسة مجانا وحسبه لله لا يعرف الضجر ولا السآمة ولا تنزع نفسه الابية قط الى شئ من زخارف الدنيا بل بعد نفسه اسعد اهل زمانه حيث نال بغيته ووصل الى مقصده وهو ايصال النفع الى ملته واخراج اولاد جنسه من ظلمات الجهل الى نور العلم والمعارف وتحسين احوال ابناء جلدته وقد اجتمع لديه مآت من طلبة العلوم المستعدين المتصفين بالاصاف السابقة فلا يخرج من الدنيا الا وقد تخرج عليه مآت من امثاله وخرجوا من مدرسته فضلاء كملاء مثله وكل واحد منهم سالك مسلكه في التعليم على الاسلوب السابق وهكذا تذهب هذه السلسلة الى امد بعيد لا يتقرب اليها شئ من برهان تطبق هذا العمل الى قوانين الحكومة وبرهان تضافى اراء رجائها اليها فيل والحالة هذه يمكن جر التثار نحو سمت الروسية اوازالة شئ مما هم عليه من الامور الدينية كلالى مرة كالا اذا شرطنا ما ذكرناه فانا اذا شرطنا اهليتهم واستحقاقهم للوظائف والمناصب الدينية بتعلمهم اللغة والكتابة الروسيةين مقداراً كافياً وكلفناهم بذلك ولم نعط الوظائف المذكورة لمن ليس فيه الشروط المذكورة يتركون السفر اكتميل العلوم الى بخارى ويمتنعون عنه وينحبسون في اما كنيم لعدم امكان تحصيل الشروط المذكورة فيها بل لا يقدرّون على تحصيل ما يلزمهم في امورهم الدينية لعدم الفراغ وفقدان مساعدة الوقت فان تحصيل الشروط المذكورة لا تكفيه المدة اليسيرة بل لا بدله من زمان كثير خصوصاً تعلم اللغة على وجه يستأهل متعلّميها الشهادتنا من طرفنا بانه قد حصل منها ما يكفيه لوظيفته المطلوبة فيبقى الائمة والمدرسون بهذا الوجه جهلاء والعوام جهلاء في حد

ذاتهم وتصلبهم في الدين تابع لتصلب العلماء فاذا غشيت الجبال ائمتهم
ومدرستهم ايضا وتطبعوا بطبيعة الروس وتخلفوا باخلاقهم وتعودوا بعباداتهم
ولم يبق بين الفريسيين كراهة احدهما للآخرى بل حصلت اللفة الكاملة
بينهما بسبب طول الصحة وكثرة الاختلاط بينهما وقت التحصيل كما هو
المشهود بين ارباب التحصيل هانذا بعد ذلك رفع الحجاب الاخير الموجب
للاثنائية والمانع عن الاتحاد ازال تصلبهم السابق فضلا عن تعصبهم
وزد على ذلك تطبع سائر اولاد المكاتب بطبيعة الروس بسبب تعليمهم
اللغة والكنانة الروسيين ومخالطتهم بهم من صغرهم فحينئذ لا ينفعهم
استنكاف من يستنكف عن تعلمها ومخالطتهم ولا تحصيل علومهم في الخارج
فقد فانه لا يعطى له وظيفة التعميم ولا يؤذن له بذلك كما هو عار من مدة
مديدة ومع ذلك نزع 'نتخاب' القضاة اعضاء الجمعية الشرعية من ايديهم
وتولاه بنفسه ولا يشركهم بمروون في مكاتبهم ومدارسهم ماشاءوا وكيف يشاءوا
بل تتولى النظارة فيها بالفساد ونحدد الدروس والكتب التي يقرؤها ولا
نزال اضيق دائرتنا حتى تبقي اضيق من سم الخطاط ولا نزال نتدخل في ساحل
شؤونهم ولا نلتم في هذه الوجوه نوقعهم في شراكا ونصطادهم عن آخرهم
في مدة يسيرة من غير وقوع حاجة الى ضياع الوقت والاموال الكثيرة بمنا
عرة وابريات ولا تركب مصراع القتل العام في عصر المدن فلما اتم ابو
جبل الجمعية هذا الكلام بهذا الوجه قام الشيخ البجدي الذي كان حاضرا
هنا وهو ناظم 'معروف' وقبل بين عينيه وقال هذا هو الرأي السديد
واعكر الصحيح الذي ليس به مزيد لا فض فوك ولا نجح حاسدوك
فانه وان كثر ريب 'شبهات' الا ان امتالك لا يوارهم الا قليل من الامهات
نصفق عليه اذ صرروا علامة لاسنحسان والقبول وهتفوا وصفروا وغطفوا
واخاصر تلقاه 'عرا' مجلس كليم بالقبول وسنموا على صحة تلك المقدمات
ولم يشكوا في حصول النتيجة بعد ترتيبها بهذه الكيفيات فان حصول النتيجة
بعد صحة المقدمات ضرورية سواء قلنا انه عفى او عادي او توليدي
او واجب على اختلاف اذهاب ولما تم هذا الاتفاق فيما بينهم اخترعوا حيلة

أخرى لخدمة الحكومة بها وجلب انظارها اليها فان الحكومة وان كانت راضية
 بها بصفة كونها حكومة نصرانية الا انه لا بد لها من سبب آخر مناسب ونافع له
 بصفة كونها حكومة مطلقة مع قطع النظر عن كونها نصرانية وحيلة أخرى
 أيضا يسترون بها اغراضهم الفاسدة الكائنة تحت تلك التكاليفات من
 أرباب العقول الضعيفة من المسلمين ومن سائر الاجانب اما الاولى
 اعني حيلتهم لخدمة الحكومة فانهم قالوا لها ان تقوى كل دولة وبقائها انما
 يكون بانجاد دين رعاياها ومذهبهم ميثما اختلفت اجناسهم وكل دولة
 فقدت هذه الصفة فلا يمكن تقويتها فلو حصلت له قوة في وقت ما الا ان عاقبتها
 غير سالمة من الخطر ولا هي آمنة من حدوث حوادث موجبة للكدر بغلبة
 العناصر المغايرة لعنصر الحكومة ولو بعد حين ومثلوا ذلك بدولة الروم واليونان
 القديمة وغيرهما من الدول المنقرضة بالكليبة او الفريضة من الانقراض ثم
 قالوا وان دولتنا هذه دولة روسية مجتمعة وملتئمة من اقوام شتى واجناس مختلفة
 ولكل واحد منها دين على حدة يدينون به ومذهب مستقل ينتحلونه ولم
 يدخل واحد منها تحت طاعتنا طوعا وحبنا بل بقوة السيف فهم وان كانوا
 يطيعوننا في الظاهر لعجزهم عن المخالفة والعصيان الا ان محبة الاستقلال
 لم تخرج بعد من سويداء قلوبهم وطاعتهم لم تنزل في ايوانهم وحلوفهم وفي
 مقدمتهم التتار بل المتصفون بهذه الاوصاف ليسوا الا هم فانهم كانوا احكام
 هذه البلاد وسادات من سواهم من سائر الاقوام وغيرهم كانوا تابعين
 لهم واثروا هذه السيادة والتبعية باق في الطرفين الى الآن فان من سواهم
 اماثلون اليهم دائما ويعجزونهم اكثر من الروس ويتعودون بعباداتهم
 ويعظمون ايسام جمعهم واعبادهم بل لا يزالون يدخلون في دينهم سرا
 ونحن وان سلطنا من التتار كافة قواهم المادية والصورية منذ استولينا
 على بلادهم ونزعنا الملك منهم بحيث لم يبق منها فيهم شيء يخاف منه
 الا ان قواهم المعنوية يعنون الدين والعلوم والمعارف باق فيهم من غير
 نقصان لم نقدر ان ننقص منها شيئا مع بذل جهدنا وصرف قدرتنا فيه فضلا عن
 ان نقدر على سلب كلها بل لا تزال تلك القوة تزيد وتنمو شيئا فشيئا مع مرور

الزمان من منحتهم يكاترينا الثانية تمام الحرية وكمال الوسعة في امر الدين
والتحصيل لكون الامر في ذلك كله في ايديهم يقرأون ما يشاؤون وكيف يشاؤون
ولا اطلاع لنا عما يحصلونه في مكاتبهم ومدارسهم وامر انتخاب القضاة والائمة
والمدرسين ايضا بايديهم ينتخبون من يوافق مشاربهم ويتركون من
يخالفها وليس لنا الا تصديق من انتخبوه وليس هذا الانشاء حكومة في
داخل الحكومة فهل نأمن والحالة هذه من سوء عاقبة هذا الاهمال ومن ظهور
حوادث في خلال هذه الاحوال فالاختياط في تدارك الامر قبل تفاقمه والحزم
هو الاجتناب عن الامر المحتمل قبل وقوعه وتام التدارك لا يمكن الا بجر قوم
التنار الى التنصر فان الدملة لا تريح صاحبها ما بقي القيق الصلب الذي في
وسطها وكذلك التنار ما بقوا على ما هم عليه من الاسلام لار جاء لنا في جرسائر
الاقوام الى ديننا لكونهم تابعين لهم كما قلنا واما اذا جئنا الى ديننا
فسائر الاقوام يهرعون اليه بانفسهم من غير جر كالسيل المنهر وقد وضعنا
طريقا سهلا يسيرا لجر التنار الى ديننا بحيث لا يشعر به احد ولا يشعرون
هم انفسهم ايضا به وهو تكليفهم بمعرفة مقدار كاف من لغة الروس وكتابتها
لاحراز منصب الامامة والتدريس والخطابة على وجه لا يعطى لهم المناشير
يمنح تلك المناصب الا لمن بيده شهادتنا ما ناطقة بمعرفة ذلك المقدار ونزع
حق انتخاب القضاة اعضاء الجمعية الشرعية المحمدية من ايديهم وجعله في
ايدينا وجعل مكاتبهم ومدارسهم تحت نظارتنا ومراقبتنا وهذه الامور
الثلاثة هي اساس مشروعا المقدس وهي ضامنة وكافلة بنجاحه على اننا
مستعدون لتفريع فروعنا مناسبة للوقت والحال عليه فان اعمالنا هذه
ليست محدودة وابواب الخيل ليست مسدودة فان خفنا من اصابة ضرر فوات
المطلوب من باب واحد ندخل من ابواب متفرقة ولا نطلب من الحكومة
سوى الاذن باجراء هذا المشروع المقدس ومديد المساعدة والاعانة فيه
حسب الامكان وهذه نصيحة قدمناها للحكومة اداء لها وجب في ذمتنا لها هذا
هو خلاصة حيلتهم التي خدعوا بها الحكومة وهذا هو مراد المبسبونير
يا كوبلف المشهور الان في قزان بفوله فلولا اجتهاد جمعية الغوري في سنة

١٨٦٧ بقزان لاهندي المكرهون كلهم وحيث انه صدر منها السعى والاجتهاد
بقي بعض المكرهين على النصرانية اه من جريدة يولدز عدد ٥١ وأما
حيلتهم لايجاد الحجاب والستر في قلوب السطحيين ارباب العقول السذج من
المسلمين والاجانب فانهم اظهروا لهم ان هذا التكليف انما هو لكونهم
(الائمة والخطيا والمدرسين) من اعضاء الحكومة الروسية وبيدهم دفاتر
المواليذ والوفيات المسماة بدفتر متريكه وانهم مكلفون بترجمتها الى لغة الروسية
في آخر كل سنة وانه يقع في ترجمتها خطايا كثيرة لعدم دقة مترجميها ومبالاته
لعدم توجه المسئولية بتلك الخطايا اليه وانه يرد اليهم من طرف الحكومة
دائما اوراق رسمية فيها اوامروا وسوالات واستفسارات وتلك الاوراق كلها
مكتوبة بالكتابة والمغة الروسيين الرسميتين فاذا لامندوحة ايم من
معرفتهما والترجمة الصادرة من طرف الغير لا يخلو من وقوع الخلط والحبط
والخطأ الموجب للامامة والتكدير بل والتعزير مع ما يترتب على ذلك
من مشقة طلب المترجم واعطاء الاجرة له في كل مرة فلو عرفهما الائمة
والمدرسون لتخلصوا من هذه المحذورات كلها ومع قطع النظر عن
ذلك فان معرفتهما صنعة ومعرفة نافعة لصاحبه خصوصا لسكان بلاد الروسية
ولامانع في الشريعة المحمدية من تعلم اي علم وصنعة كان وهذا هو خلاصة
حيلتهم في بيان عذرهم واظهار سبب تكليفهم بهما ظنا منهم ان المسلمين
كلهم غافلون عن دسائسهم الجارية فيما بينهم ونواياهم في ذلك والحاصل
انهم لما نالوا الاذن من الامبراطور باجرائه بشرط عدم افضائه الى الاحتلال
اجتمعوا ثانيا وكرروا النظر فيما دبروه ورتبوه ونظموه ثانيا على ما مر
ثم عرض ناظر المعارف ما رتبوه ثانيا على الامبراطور فصدر عنه الاذن
(١) باجرائه والتصديق بما فيه بالشرط المذكور مع الامر بمراجعة الدائرة
الداخلية ومشاورتها فيما يتعلق بها وذلك في ٢٦ مارت سنة ١٨٧٠ م
المصادف اواخر سنة ١٢٨٦ هـ فابلى ناظر المعارف البلاغ المشمل على

(١) والاذن الاول اما كان لاجل التشبث باذيال تلك الخيل والدسائس وهذا
العرض والاذن لاجرائها منه عفى عنه .

اذن الامبراطور وامره المذكورين المرقم برقم ٣٦٠٩ مع ترتيبات
 جمعية شورى المعارف الآتى ذكرها لطارة الداخلية فى أبريل من العام
 المذكور وهذه صورة ترتيبات جمعية شورى المعارف التى قدمت لطارة
 الداخلية لا يؤخذ بعد ذلك المسلمين بدماء مكنت حديد مالم يلتزموا
 سبعة معلم رومى باسماء اولادهم هذه البعة والكتابة الروسيتين
 ٢ كور حارة اعيم ابرهسى فى المكاتب والمدارس معصية بطر
 مكنت الابتدائية الروسية المكنت داسكور باحالى بارودى اشكل
 ٣ عد مصى بعة مصر ونة اعيم البعة والكتابة الروسيتين لا يسحب
 موصى ادينية اما صا الرسمنة وحنة محكمة الجمعية السريعة الجديدة
 لا يرضى عنه شدة دسمة وصحة بمروءة، فبعد ذلك اصدرت بطارة المعارف
 امير اموره برقم ٨٠ فى ٢٤ راسمة ١٨٧١ الى محكمة الجمعية الاسلامية
 الا يورعت واورمية ذكر هذه الامور واحرائها من غير تعديل ولا
 تغيير ركن كن دسكور مفتش المكاتب ولاية وما الابتدائية طلب من
 اعنى - يه كراى اركلى فى ١٨ سنة ١٨٧٠ اعنى قبل ورود
 الامر ايسى مصره الجمعية احرا مطومات ز رمال جمعية شورى
 حرة المعارف الجمعية ذكره معر عا كد المفتى المشار اليه
 فى بعة الداخلية من الحزم عدم بد رشى من اساس امور المسلمين
 ديتى فى ستنج جمعية مسكنا بعة بعة اطر الداخلية البوحيه الى
 عسى - درقه اس محكمة ادينية ائلا يتطرق سكتة وبأحر على حريان
 انه صد الاصة رواد مكنت اليه بعة الداخلية ان الحكومة ترحو
 ب ا بعتة فى حدى بترعة اروس فيما س التناير بايراد الادله
 بعتة و من بوعه ولى بسعى فى اراة احركات المعتدل وقوعها
 وصدوره عن سس اشع ص معارضة حكومة ومعرض عن اوامرها وبعد
 ورود هذا الامر وادرا مفتى المسر اليه اسفحسانه لهذا المشروع
 وروم سعى والاعانة من طرفه لاحرائه ورواحه الا انه بين عدم امكان
 حرا بعتيماب ابرورد اسكور على مدارس الموحدية الآن ولما

ابلع جواب المفتى هذا لناظر المعارف قال ان التطبيقات المذكورة ليست
 في حق المدارس الموحودة الآن وطلب من بطارية الداخلية الاعانة في
 احرار التطبيقات المذكورة المصدقة من طرف الامبراطور واكمالها وفي
 ذلك الوقت كان الحبر المذكور انتشر بين المسلمين فارعوا منه
 ابراعا شديدا وانفقوا على عدم قبول التكاليفات المذكورة بوجه من
 اوجوه وان كان فيه حنقهم واداك واطلب لناظر المعارف كتب نظارة
 الداخلية الى المفتى ياءمره بدل جهده وسعيه مهما امكن في منع العلماء
 من العصيان على الحكومة ومن مخالفة اوامرها في نشر علة الروس بينهم
 وبعد ان رتب المفتى بصيحه، المعنوء ارسل ساحتها الى نصارة الداخلية
 يعرضها عليها ليعلم انها موافقة ام لا فصدقتها لناظر بعد التعديل والتنقيح
 والكميل واعادها الى المفتى فارسلها المفتى بعد الطبع بارة الروس
 الى العلماء وبشرها بين المسلمين ومصوبها التعريض على تعلم لغة
 الروسية وكتانتيا ويدر ارومهم عقلا وبقلا و بيان ان قول القائل
 ان الذي جتهد في شراعة الروس بين المسلمين محنت وسع في
 الحقيقة في ادهال الصرائيه افتراء محض لا محل له من اعراب الصحة
 وان في صريح المعارف مبدى على صحة علم علة اليهود (كذا) اي غير
 ذلك من المصايح الممثلة امامامة المحيية المفتى المذكور وكان من
 نتيجة نشر هذه الورقة سقوط محكمة الجمعية الاسلامية من اعين
 المسلمين وزول ايمانهم عنه وبمدان علة ادهم عليه وعدم بقا عوده
 فيه وكوبه معروضة لملامتهم وتهمة واعتمادهم منه لاجبر فيه بعد الآن
 وبها مقصدة مكينة الدسائس سيصاوية وان المسلمين كانوا مصعبين
 على محاريات المذكورة كبر في رفته وساعته ودقيقته ومواضعها واراد
 وكثرت الاملاية بعدئذ على اعصار الجمعية الاسلامية راسيما المفتى حتى
 ان املا شهابي كراي امدي دشموي عليه ارحمة وامران احد العلماء
 الكراد في الوقت المذكور كتب الى المفتى يسع عليه ووجه بمصدره

واستعمل فيه لسان الحدة فسكت عنه المفتى ولم يتعرض له بسوء مع قدرته في مثل ذلك الظرف على اجراء ما اراده فيه فعذلك من محاسنه سبحانه الله. ومن شدة حرص جمعية الميسيونير لم يكتفوا بطلب اجرائه من المفتى فقط بل شرعوا في اجرائه من طرف انفسهم بالفعل ونشروا الاعلانات بين العلماء في العام المذكور اعني سنة ١٨٧٠ مضمونها ان حضرة الامبراطور امر بتعلم اولاد المسلمين الكائنين في المكاتب والمدارس الاسلامية اللغة والكتابة الروسية وادخال معلمى الروس في مدارسهم وهاك ما معرب ما نشره اينسبكتور (المفتش) رادلى المفوض اليه نظارة وتفتيش مكاتب المسلمين ومدارسهم بدائرة المعارف بولاية قزان خطابا للعلماء بتلك الولاية في ١٣ آغستوس عام ١٨٧٢ تحت رقم ١١٣٥ بالروسية والتركية قال بناء على القانون الامبراطورى الصادر في ٢ فيورال سنة ١٨٧٠ تحت رقم ٤٢ الناطق بلزوم القراءة بالروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم لتضرر كثير منهم بسبب جهلهم بلغة الروسية وكتابتها (كذا) نبين المواد الآتية (١) لاجل جهالة المدرسين بالروسية يعين في مكاتبهم ومدارسهم من يعلم الطلبة بالروسية على حدة (٢) يكون درس هؤلاء المعلمين تعليم لغة الروس وكتابتها وتكملها والاعمال الاربعة من علم الحساب (٣) المكاتب والمدارس التى بنيت قبل سنة ١٨٧٠ يتخذ فيها اهل المحلة هؤلاء المعلمين بمصاريفهم ، واما التى بنيت بعد العام المذكور لا يؤذن بفتحها ان لم يقبل ويتخذ فيها معلمو الروسية وبناء على ذلك يلزم ام كل قرية فيها مكتب او مدرسة بنيت قبل العام المذكور ان يجمع اهلها ويعلمهم النظام المذكور فهل يرضون به اولاً والى ما مول ان تسعوا في امتثال الامر الامبراطورى واجرائه واتمامه حسب طاقتكم واما المكاتب والمدارس التى بنيت بعد العام المذكور ولم يرض اهل تلك القرية او المحلة باتخاذ معلمى الروس بمصاريفهم فتغلق المكاتب والمدارس المذكورة (١) ويلزمكم ان تبلغوني جواب الاهالى في ذلك

(١) يحى ان المدرسة اسى بيت قبل العام المذكور يطلب من الاهالى اتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم ولست انهم لا يحضرون به ان لم يرضوا به واما المدارس التى يراد انشاؤها بعد العام المذكور لا يؤذن به ما لم يرضوا باتخاذ معلمى الروسية فيها بمصاريفهم وانذى شئت بعده فتغلق ان لم يرض الاهالى بذلك منه . عفى عنه .

سواء كان بالرضاء او بالرد وليضع امام كل قرية او محلة وشيخها ومختارها امضاءهم في الورقة التي كتب فيها الجواب* ويلزمكم ايضا ان تكتبوا الى الجواب لهذه الاسئلة (١) ما اسم امام قريبتكم وفي اي موضع قرا ومتى اخذ المنشور وهل يعرف اللغة والكتابة الروسيتين (٢) اي امام يدرس في المدرسة واي منهم يعلم اولاد المحلة في بيته (٣) هل في قريبتكم مكتب او مدرسة ومتى بنيت وبمصاريف من تقوم وتربي (٤) وهل للمدرسة وقف (٥) وهل يقرأ فيها بالروسية (٦) وكم كانوا فيها من اولاد المحلة وكم جاؤا من الاطراف والجوانب في الشتاء السابق (وهو اوان التحصيل هناك) اه ولم يكتفوا بذلك ايضا بل جاوا بعض المدارس بمعلمي الروس بنية ادخالهم فيها جبرافطردهم اهل المدرسة وضربوهم فظهر بعد ذلك علائم الاختلال والاعتشاشات * وفي سنة ١٨٧٣ ابلغ وكيل ناظر المعارف الى نظارة الداخلية ان العلماء في ولاية قزان يعارضون على ادخال تعليم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارسهم اشد المعارضة ويردونه رداباا وطلب منهم ترتيب الجزاء على معارضتهم ومقابلتهم فكتب نظارة الداخلية الى والي قزان تستعلم منهما الاخبار والاحوال وترتيب لائحة في خصوص اجراء التدابير المذكورة بالنظر الى احوال الحال والمواقع فكتب اليه والي قزان بان نعم ان العلماء والاغنياء غير راضين بادخال اللغة والكتابة الروسيتين ومعلم الروس في مدارسهم ولا يقبلون اوامر الحكومة في هذا الباب وسبب ذلك انهم يظنون ان تعليم اخة الروس وكتابتها هو مقدمة ادخالهم في النصرانية واهذا يقاومونه اشد المقاومة ولهذا ارى ان لابد من اجراء الجزاء الذي طلبته نظارة المعارف وعدا ذلك ان مسلمي الناحيتين من نواحي قزان امتنعوا من ارسال اولادهم الى مكاتب الروس التي كان حكم تينك الناحيتين فتحيا في جنب المدارس التي فيها من ان جمعية دائرة المعارف ومأموريا كانوا قد اعترفوا بنزوم ارسال مسلمي تينك الناحيتين اولادهم الى مكاتب الروس المذكورة وكتب ايضا ببيان فكر مدير دائرة المعارف بولاية قزان وهو ان كل

من بترشح لوظائف الامامة والتدريس كما انه يطلب منه شهادتنامه مبينة لمعرفته مقداراً كافياً من لغة الروس وكتابتها كذلك يطلب منه اعترافه بفوائده تعلم اللغة والكتابة الروسيتين في مدارس المسلمين وبكونه ضرورياً لا بد منه ويطلب منه ايضاً التزامه الاعانة في ادخال التعليم الروسى في المكتب او المدرسة التى نعت تصرفه ويؤخذ منه الامضاء على ذلك وكذلك اخبر والى ولاية وانكا بوقوع المخالفة والمقاومة على التكاليف المذكورة في الولاية التى نعت تصرفه ايضاً وقال ان اعظم اسباب عناد المسلمين واقواها خوفهم من تزلزل الدين المحمدى ووقوع الخلل فيه ويزيده تحذير العلماء الكبار الذين لهم نفوذ وتأثير واقتدار ويرى والى المذكور لزوم كمال الاحتياط في ترتيب الجزاء على العيلاء ولزوم نصب ائمة ومدرسين يرجى منهم الاعانة في حصول مقاصد الحكومة المعهودة حين احتياج الى نصب الائمة والمدرسين فاستصوب ناظر المعارف رأى والى ولاية وانكا هذا فكره وكتب الى والى قزان ايضاً ان يعمل به وفي ١١ ايلول من سنة ١٨٧٤ كتب من محكمة ولاية وانكا الى المفتى هكذا ان نظارة الداخلية ارسلت هنا صورة العريضة التى قدمت اليها من طرف مفتش مدارس التتار وباشقرد وقرغز بولاية قزان في ١١ ايلول من سنة ١٨٧٣ وقد قال فيها المفتش رادلى ان القراءة الروسية في مكاتب المسلمين ومدارسهم قد ابتدأت بسعى محكمة ناحية وانكا في سنة ١٨٦٨ والى الائمة المتعصبين في قضاء ماليز قد ذالفوا هذا الامر وان صدرت الامكاتب في هذا الخصوص بالمحكمة الشرعية الاورنبورغية ولكن الائمة لم يستفتوا الى قول المحكمة المذكورة ايضاً فان كافة المكاتب الروسية ادبية بجنب مكاتب المسلمين اغلفوا في سنة ١٨٧٢ والحال ان التدابير المتخذة لايجاد امكاتب الروسية بجنب مكاتب المسلمين كانت قد صدقت من طرف الامبراطور في سنة ١٨٧٠ وقد نشر الاعلانات الى العلماء الكائنين في دائرة معارف ولاية قزان في خصوص الفرمان الامبراطورى الصادر في ٢ فورال من سنة ١٨٧٠ المرقم برقم ٤٢

والعلماء وان لم ينكروا فائدة القراءة الروسية ولكنهم يتعللون بفقر
الاهالى وكونه مانعا من اجراء مثل هذا الامر وانما ينكروها على القطع والجزم
علماء قضاء ماليزيا فان لم يتخذ التدابير الشديدة في مثل هؤلاء العلماء
المتعصبين لا يمكن اقراء المسلمين بالروسية ولهذا يرى من المصلحة ان
يعزل امثال هؤلاء العلماء الذين يخالفون الفرامان الامبراطورى عن
مناصبهم وان ينفوا عن اوطانهم ولو عامما واحدا ولما اطلع والى وانكا
على ما في هذه العريضة جمع المعلومات في خصوص مخالفة علماء قضاء
ماليزيا فتبين له ان هؤلاء العلماء لما كانوا من تلامذة مدرس قرية تونتار
الذى له حرمة عند المسلمين صاروا معتبرين عند الاهالى وتحقق لديه
ايضا انهم وان امر الاهالى بقراءة الروسية في الظاهر رسما الا انهم يقولون
لهم في الخلو ان الذى يقرأ بالروسية يكون شارب الخمر وغبازا ونماما
وصاحب اخلاق ذميمة عموما ، اياكم ان تقرأوا اولادكم بالروسية وايضا
يقولون ان المسلمين بولاية وانكا لاي شيء يضايق عليهم في خصوص
القراءة بالروسية حال كون مسلمي ولاية قزان غير مكلفين بها . وباجملة
ان الائمة التابعين لقضاء ماليزيا يجرون في شأن اوامر الحكومة موافقا
لرأى امام قرية تونتار وشيخه ويعلمون به حسب مشورتهم ومتى
طولبوا بالجواب يقولون ان الاهالى فقراء ولذا لا يستطيعون ذلك
ويدفعون عدم الرضا والقبول الى الاهالى وكذلك الاهالى يعترفون بذلك
ويتعللون به ويقولون ان الجاهل باحكام الاسلام يكون فاسدا وفجرا
ولهذا نعلم اولادنا احكام الاسلام وآدابه الى سنة ١٤٠٠ سنة وبعد ذلك نحتاج الى
خدمتهم فاننا فقراء ولهذا لا نستطيع الى الاقراء بالروسية ، فاننا نعلم من
هذا ان مانع المسلمين عن القراءة بالروسية هم العلماء المتعصبون .
ولهذا نرجو المفتى ان يمنع امثال هؤلاء العلماء عن ذلك ، وان يخبر الوالى
بالتدابير التى اتخذها في هذا الباب . فاجابته الجمعية الشرعية المحمدية
في ١٧ اكتوبر من العام المذكور هكذا ان الشيخ على ايشان التونتارى

قد توفي في هذه الايام ولكن ختنه الامام ابن رحمة الله وكذلك امام قرية
اوربار محمد بن يونس سيدعيان الى حضور الجمعية الشرعية للاستجواب
واما ائمة قرى بورناق وصلاوز واسكى صلاوز وآرياق صلاوز وبانغل
يورا في يكتب اهم هكذا ادعوا الالهالى للاقرا بالروسية فان القراءة بالروسية
ليست مخالفة للاسلامية فليقرى الالهالى اولادهم بالاسلامية والروسية
والذى يجرى على خلاف ذلك وينشره بين الناس ولو خفية
يكون مسئولا مواخذة وهذه صورة ما كتبه مفتى اورنورغ الى والى
ولاية واتكا في ١٨ اكتوبر من العام المذكور تحت رقم ٣١٧٤ ان محكمة
ناحية واتكا وان اخترعت مسئلة قراءة الطلبة في مدارس المسلمين في
سنة ١٨٦٨ ولكنها نسبت اهم الاشياء في ذلك ولم تلاحظه فانها لم تهيم
المان الذى هو الشرط لدوام القراءة بالروسية وهذه هي الجهة المادية
وفكر اجبار الطلبة الذين يقرأون ضرورياتهم الدينية في المدارس
الصغار التى بنيت بجمع الصدقات من هنا ومن هناك وليس لهم خبر
عن شىء ماقط بالقراءة بالروسية على سبيل القطع فهو قصور من جهة
المعنى بل هو نهاية عدم الانصاف وغاية التباعد عن الحقائق وعروض
الخيرة للمسنين من امثال هذا الامر طبعى ولا شبهة في حصول المخالفة
لامثال هذا التدبير (السقيم) في الاكثر والاغلب وان لم تكن على سبيل
"عموم وخبوا المسلمين عن العلوم والمعارف وكونهم مع ذلك متصفين
بفقر الحار معلوم لنا* وما هو معلوم لنا ينبغى ان يكون معلوما لمحاكم
النواحى بالطريق الاولى* وقد شهود فيما بين قوم الروس ايضا من خالف
بداء المكاتب والمدارس خوفا من نقصان من يخدم وقد قاسى مأمورو
الحكومة مشقات كثيرة من هذه الجهة فلا بعد حصول امثال تلك المشقات
في شأن المسلمين ايضا فان كان مراد محكمة ناحية واتكا هو تاليف المسلمين
بقراءة الروسية ونشر المعارف بينهم بهذه الوسيلة حقيقة كما تدعيه كان
الالزام عليها قبل بناء مكاتب الروس وتعيين المعلمين فيها وقبل كل شىء
بين موائد القراءة بالروسية ونشر هذا الفكر بينهم بواسطة اناس معتمدين

ومعتبرين فيما بينهم وكذلك كان اللازم عليها بناء مكاتب الروس في المواضع المناسبة بان يكون لاهلها ثروة وغنى وقدرة لبنائها والقيام بمصاريفها لانهاتكلف بنائها والقيام بمصاريفها على سبيل الجراف، ويعتدل ان يجى وقت يطلب المسلمون فيه القراءة بالروسية من عند انفسهم من غير امر احد اياهم بها فضلا عن الاجبار ولكن هذا الوقت لم يجى بعد (١) فاللازم افهامهم لزوم القراءة بالروسية باللين والرفق وبواسطة المعتمدين لديهم الى ان يجى الوقت المذكور وحيث انى عارف بفوائد القراءة بالروسية بذلت جهدى ومقدرتى في هذا الخصوص حسب الامكان وسابذل استطاعتي فيه بعد ذلك ايضا ولكنى من جهة اقامتى في موضع واحد لا قدر صرف جهدى في جميع نفاط الدائرة العظيمة، ولذلك لرى ان دعوة مائورى محاكم النواحي ونصيحتهم الاهالى في هذا الباب تكون في حقهم اولى وانجح من دعوتى ونصيحتى اياهم اهـ ،

وفي ٥ ايون من سنة ١٨٧٦ ارسل ناظر الداخلية تيماشف الى مفتى اورنبورغ النوكيلى مكتوبا تحت رقم ٢٢٣٣ وهالك تعريبه ان محكمة ناحية قضاء مالتر لماطلبت منك الاعانة والامداد في شأن ادخال القراءة الروسية في مدارس المسلمين تركت طلبها المذكور بلا اعتبار ولم تصغ اليه وانا مخلصك فارجوك بغاية التواضع ان تبين لي حقيقة هذا الامر

فاجابه المفتى في ٣٥ ابول المذكور تحت رقم ٢٧ هكذا وهالك تعريبه لم اترك ما طلبته محكمة ناحية قضاء مالتر بلا اعتبار بل صرحت جدي في هذا الخصوص حسب الامكان ونصحت الاهالى ولكن لا يحسن من نصايحي الاثر اللازم من الاثر ولا حق للجمعية الشرعية في اجبار المسلمين الى القراءة بالروسية بموجب البند ١٢٣٨ من القسم الاول من المجلد ١١ من الدستور وعدا عن ذلك لاحق لاحد في تشجيع العلماء واسناد امخالفه

(١) ومحيى هذا الوقت اسما يكون 'اذامات يو-يدانسف وجير يواسكى' ويغابن واضرابهم وكافة طائفة ميسيونير وله بخفهم احد في ازعاج المسلمين فيحبون وشائهم منه عفى عنه.

اليهم في شأن القراءة بالروسية فانهم مجبورون الى الاتباع لافكار العوام الجاهل والجرى بموجبها وقد كتبت في هذا الخصوص الى والى ولاية وانكا ايضا وها انا ارسل مسودته اليكم مع عريضتى هذه فان كان طريق ما لدعوة العلماء الى القراءة بالروسية فارجوكم ان تبينوهلى اهـ وفى ٢٠ نويابر من سنة ١٨٧٤ صدر الامر من جمعية شورى الدولة ممضى بامضاء الامبراطور بان كافة المكاتب التى ليست تحت نظارة ناظر المعارف وكذلك سائر مكاتب الاقوام الغير الروسية التى اسست حديثا ومكاتب باشقرد وفرغز وتاتار ومدارسهم وكافة مواضع تعاليمهم تحت اى اسم كانت تكون بعد هذا التاريخ تحت نظارة ناظر المعارف وتكون كافتها تحت تصرف مأمورى المعارف ونظارتهم وخاضعة لهم وكل مبالغ عينت لبعض طبعة باشقرد وقزاق من طرف نظارة الداخلية تنتقل بعد ذلك الى تصرف نظارة المعارف وحسابها اعتبارا من اول يناير الآتى وفوض ترتيب القوانين اللازمة لهيئة مديرى المعارف واعضاءها اى نظارة المعارف واختياره وبين لها لزوم كمال الاحتياط وكونه ضروريا جدا فى اجراء النظر والمديرين نظارتهم للدروس المستعملة فى مدارس المسلمين ومكاتبهم ولذلك كتبت نصرة المعارف اى هيئة مديرى المعارف فى ولاية قزان يأمروهم بالكفى عن نصرة دروس مدارس الاقوام الغير الروسية التى فوضت اليهم ومداخلتهم فيها الى حد اى ان يتم ترتيب القوانين اللازمة فى هذا الباب وبالاكتفاء بالاستغناء عن جميع مدارس الاجانب فى كل ولاية وناحية وباخذ حساب الطبعة وترتيب استاتيسفه فقط ثم وقعت بين نظارة المعارف ونظارة الامور الداخلية مراعات ومكاتبات فى هذا الحصة ص معنى فى ترتيب القوانين المذكورة وامامت الامرائيس قدم نظارة المعارف فى ٢٤ أبريل من سنة ١٨٧٦ عريضة واستدعاء الامبراطور يستدين به تقديم صورة القوانين المذكورة الى مجلس شورى الدولة والقوانين المذكورة مدونة على تقديم مرارا من اشتراط استجدة فى الوظائف

الدينية والمناصب الدنيوية بمعرفة مقدار معين من لغة الروس وكتابتها
وابراز شهادتنا فيه وضرب مدة معينة لتعلمها ولزوم اختلاف تلك
المدة بالنظر الى مواضع المسلمين ثم تعيينها لمحكمة الجمعية الاسلامية
الاورنبورغية والقريمية وما في تصرفهما بابتداء سنة ١٨٨٠ م بحيث
لا يجوز اعطاء الوظائف الدينية والمناصب الدنيوية الا لمن ابرز شهادة
لكونه حائز الشروط اللازمة لها على وجه الكمال والتمام واما قبل حلول
المدة المذكور وبعد صدور هذا الامر وهى مدة ٢٤ سنة فيكتفى فيها بطلب
شهادتنا مبنية لمعرفة لغة الروس وكتابتها معرفة صحيحة جيدة فقط وان
هذه الشهادة تمنحه انما تعطى من طرف (بيداغوغيسكى ساويت) جمعية
شورى اصول التدريس او من طرف (پراويتلستويننى اوچوبنى
زاويدبنيه) مجامع التعليم ومواضع الملكية الكائنة تحت تصرف نظارة
المعارف. واما التفصيلات اللازمة في خصوص شهادتنا فتبين من طرف
النظار وانه لا يؤذن ببناء مكتب او مدرسة بعد ذلك الا اذا التزم بآنية
كائنا من كان فتح درس وتعليم روس فيه بمصاريفه. واما مبلغ المصاريف
المذكورة فيعين بمشاوره نظار دوائر المعارف بحكام تلك الناحية الملكية
ولا بأس بوقف الباقي المذكور او هبته نقدا او اموالا غير منقولة لمصاريف
التعليم الروسى السنوية فى المدرسة التى بناها اذا كان ايراده كافيا
للمصاريف المذكورة والذين يكرهون المال المذكور كملاك التعليم الروسى
يصرف ايراده فى مصارف التعليم السنوية التى يرها نظار دوائر المعارف
وان هذه القوانين لا تجرى فى ولاية سيبيريا ولا فى تركستان ولا فى كوكيزيا
ووراءها وانما يرتب لها نظارة المعارف القوانين مخصوصة وتقدم الى مجلس
شورى الدواية وتستأذن منها لاجراء التدابير اللازمة. فلما طاعتها
جمعية شورى الدواية لم تستصوبها ولم تجدها موافقة للحال والوقت وحكمت
بردها الى نظارة المعارف فى اول سنة ١٨٧٨ م وكان الحرب بين الروس
وبين الدولة العبية قد بدئت وشرعت فى دور مهم منها فاوقفنا نظارة
المعارف مفتارا ميسعيا الى الامام ولكن كانت طائفة ميسيونير ينتظرون

صدور الامر القطعى من طرف الحكومة باجراء جميع ما يريدونه فى حق المسلمين غاية الانتظار ولا شغل لهم بمساعدة الوقت وعدم مساعدته بل لايتفكرون فيه قط وكانوا قدرتبوا فيما بينهم دسائس كثيرة ونسبوها الى الحكومة منها ان والى قزان فى الوقت المذكور اسكاراتين نشر فرامانا مدسوسا مشتملا على بنود كثيرة نشرها الى حكام النواحي الملقبة بوولصنوى واسطارشينه والى مختارات القرى ومن مندرجاتها ان اولاد المسلمين يؤخذون الى مكاتب الروس اذا بلغ عمرهم ٧ سنة وتكون مصاريفهم على اوليائهم ممن خالف هذا الحكم يكون محكوما. ويكون مصاريف بناء الكنائس وسائر مؤناته على جميع اهل القرى من غير ان يبين فيها ان امراد باهل القرى هل هم النصارى فقط او الجميع مع انها اعنى المنشور المذكور اعطى للمسلمين ايضا وانه يبنى فى كل قرية شاخص عال يعلق عليه السافوس ويضرب فى كل حين وكان الوالى قد امرهم بتأخير اعلانها واجراء ما فيها الى سنة ١٨٨٠ واسكن هل بكنتم المغارز فى الكيس بل شاع بين الناس اجمع فى وقته فزاد هذا الفرمان بنة فى الطين فان القلق والاضطراب كان قد اخذ من المستميين ما اخذه بتلك التكاليفات التى ظهر بعضها اثر بعض فى مدة عشرين سنة فزاد فيهم القلق والاضطراب وساد فيهم غلبان الافكار بل اظمت الدنيا بأسرها فانهم تيقنوا ان هذا للمسلمين فارسلوا الى اجية اشمالية من امة قزان ثلاثة اشخاص من بينهم الى والى قزان يستفيضونه ان هذه الامور الثلاثة المذكورة هل هى فى حق النصارى فقط او هى عامة سكن فقالوا انها خاصة بالنصارى فطلبوا منه شرح ذلك وابطاحه ثلاثه ط حكام النواحي بتعميمها لكل فامرهم بالانصراف ووعدهم بارسال اشرح والايضاح من ورائهم فلما انصرفوا اخذ الوالى دائرة البوليس وزاند ارمه كلها ومقدارا كافيا من العساكر الپياده (الرجال) والخيالة مسلحين وخرج معهم الى تلك الداحية لتناديب الاله الى لانهم خالفوا اوامر الحكومة وعصوها على زعمه استحقوا التاءديب والتعذيب فسار بهموكبه هذا حتى بيع قرية منكر على مسافة ٦٠ ويرست من قزان فالقى فيها رحله ثم

جمع المسلمين من جميع القرى في تلك الناحية وكان الهواء باردة غاية البرودة
 لان هذا الامر كان في صميم الشتاء فلما اجتمعوا امرهم بالجثو فوق الثلج ففعلوا
 فامر الخيالة القزاق الذين هم اقصى خلق الله قلبا و ابعدهم عن الرقة والرحمة
 فضر بهم الى ان تعبوا فلم يبد المسلمون ادنى مقاومة ثم امر الوالى بعد ذلك
 النصارى الذين كانوا اجتمعوا هناك للنظارة والتفرج بضر بهم فاجابوه باى
 ذنب وجناية نضر بهم وهم وطنينا وجيراننا نعيش معهم مئتين سنة لم نر منهم
 ادنى سوء يظالم وكان الملعون كلما يضر بهم الفزاق يصيح لهم هذا لكم دين
 وهذا لكم اسلام هذا لكم شريعة هذا لكم قرآن وهذا لكم ايضاح وهذا
 لمخالفتكم الفرامان المذكور وكان هناك رجل مسن جدا من اعيان تلك
 القرية يدعى بالحاج شاكرفامر بتجريد عن ثيابه وضربه بالسياط ولم
 يكتف بذلك ولم يشتفى صدره الخبيث به بل قام وضرب على رأسه برجله
 منعلة وقال انما اضربك انما اضرب رأس نبيك كذا محمد الذى تتعصب له
 فلما قضى وطره من الضرب والناء ديب واجراء مثل هذا المعاملة الوحشية
 في اواخر العصر التاسع عشر من الميلاد انثنى راجعا الى قزان معقود اللواء
 بالظفر والنصر كانه فتح بيكين او طوكيو فشاع هذا الخبر في جميع الاقطار
 وذاع فانخاضت قلوب المؤمنين من الوجمل وايقنوا بحلول وقت الشر والاجل
 فلما انعكس هذا الخبر الى پطر بورغ ارسلت الحكومة هيئة تفتيش مركبة
 من ٣٤ شخصا نصفه من طرف المسلمين ونصفه من طرف الوالى ففتشوا
 الامر بغاية التحقيق والتدقيق فظهر الحق والصدق في طرف المسلمين وكل
 الفباحة والشناعة في طرف الوالى اسكاراتين حيث شدد العساكر ودائرة
 البوليس و ز اندارمة كلهم ببراءة المسلمين عن اثر العصيان والمخالفة التى رماهم بها
 الوالى واقامها سببا لخروجه بهؤلاء العساكر ودائرة البوليس والقائمين في التعب
 والمشقة في صميم الشتاء وقالوا كلهم من فم واحد لم نر اثرا في المسلمين مما
 رماهم به الوالى من العصيان والمخالفة واخرجنا في صميم الشتاء واتعننا
 لاجلها فعزلوه وجر دوه عن رتبه حيث اتى بها الاياتى بمثله احد من احاد
 الناس في مثل ذلك الظرف من اظهار ما يجب كتبه واستعجاء بما يجب تأخيره

وتركه الحزم والاحتياط الذين امر بهما من دونه من نظار المكاتب كما امر وعلى كل حال فدكتته هذه اعظم معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لاسانه الادب في حق الشريف صلى الله عليه وسلم فامضى عمره في حقله كأحد الناس ولم يكفه ذلك بل تمسخر به طلبة المكاتب العالية الذين يقابلهم استودنت برواية احواله وتمثيلها في تياتر ومرار عديدة ولم تقدر الحكومة منهم وهم محبو العدل والانصاف والحرية والمساواة ومبغضو الحكومة الظالمة المستبدة وعيهم مدار الاحوال الحاضرة نصرهم الله وفي سنة ١٨٨٠ م مصادفة سنة ١٢٩٩ هـ قتل الامبراطور الكساندر الثاني بكمية يعرفها العارفون وكان عاقلا منصفا حليما ذا سياسة صحيحة وفي عصره اتسعت حدود الروسية جدا من الجنوب والشرق حيث استولى على ممالك الشيخ الشامل الداغستاني رحمه الله تعالى واسره مع امه وعياله وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ م عقب انفضاء حرب قريم وقد امتدت محاربة الروسية ٥٥ سنة ودخل ولاية تركستان وطاشكند وسمرقند وما وراء النهر وخوارزم ومرور وورغانة كلها في حوزة الروس في ايامه وكانت الحرب الاخيرة بين الدولة العلية والروسية ايضا في عصره ومع كونه عاقلا منصف حليما سياسيا كان اسير تعصب النصرانية ومعلوب دسائس طغمة سيسونيير كما قدما ولهذا جرى عنده الامور الوحشية التي لا يقيق بشئ من هو ادى منه بمراتب في عصره وسودت صفائف تاريخه بها ولا يبعد كون فترة انتقام من صرف الله تعالى حزبه المسممين وهو الضن اعاب وحسن بعد مكنه ولده ووى عيده الكساندر الثالث كان مد منا نشر ومناشر به بحيث كن لا يقيق قط ومع ذلك كان اسير تعصب نصرانية اكثر من ابيه حتى شاع بين الناس انه لما عبر نهر طونه بعسكر الروس اثناء حرب الروس والرواية اخذ قعدته عن رأسه وسجد متوجها نحو المشرق وقد اصلاوا بحر روسيه وسى اودنا وبريل) يعنى اخمدنه صارت الروسية كها منه واحدة يعنى قسزل الخوف الموهوم من طرف الدولة كونيها مغروبة وبجرون على المسممين ما يريدون اجرؤه وكان مصعبه صفعة سيسونيير جدا ولا سيما بوييد انتسفى الذى هو تمتل تعصب

النصرانية والدعدوالاسلام والاساندة فانه كان مطيعا له اطاعة الظل
اصاحبه ولذلك اشد الامر في عصره جدا على المسلمين كما سيذكر والتحاصل
انه كما استسلم زمام الامر ولم يجلس بعد على التخت رسما كان جل اجتهاده
في اجراء الامور المذكورة وانفاذها باسرع مما يكون بسبب تشويق
الروحانيين وتعريضهم اياه على ذلك ففي سنة ١٨٨١ خرج السيناتور
كاوالوفسكى (لعله بامر امبراطور) الى ولايات قزان واوفا واورنبورغ
لمعاينة احوال المسلمين ومعرفة مقدار معاومتهم الحكومة وصلابتهم فلما
عاد قدم لائحة الى امبراطور قال فيه ان في احراء نشئات نظارة المعارف
فوائد جمة بل هو ضروري لا يتوقع له موانع وعوائق ولا سيما اذا شرط في
اول الامر لاحراز الوظائف الدينية معرفة لغة الروس في الجملة ثم يزداد بعد
ذلك شيئا فشيئا بالتدريج فيكون له تأثير عظيم في توحيد رعايا الدولة
الروسية ويكون هذا التدبير تدبيرا حقيقيا مفيدا جدا فلو شرعت الحكومة
في اجرائها لشوهداها نتائج عظيمة في مدة يسيرة اقلنا كتابة دفاتير المواليدين
والوفيات وسائر الاوراق الرسمية بقلم الحكومة الروسية وفيها ايضا قدم
ناظر المعارف القوانين المرتبة المنتظمة باتفاق من نظارة الامور الداخلية
ونظارة المعارف المتعلقة بنظارة مدارس المسلمين ومكاتبهم المكملة لقرار
مجلس شورى الدولة الممضى والمصدق من طرف امبراطور الصادر في ٢٠
نويابره من سنة ١٨٧٤ حسما مركبه الى مجمع النظار المتصدق والامضاء
وحيث كانت القوانين المذكورة مرتبة ومنظمة بل بصر والقياس الى قوانين
مفتش عموم المكاتب وبالنظر الى اصل المرام من النظارة المذكورة كن
بين فيها كيفية اتخاذ المكاتب والمدارس والتصرف فيها بالتفصيل فتوض مجمع
النظار الامر المذكور بموجب حكمهم وامضاءهم باتفاق الاراء في ٢٨ مارس
من سنة ١٨٧٦ الى نظارة الداخلية وامروه بالاستفسار عن آراء ولايات
الولايات التي فيها مدارس المسلمين ومكاتبهم من غير ان يقدموه الى
الامبراطور للامضاء فاستفسر نظارة الداخلية عن آراء ولايات ولايات
اورنبورغ وقزان ووانكا ونيژني وسيمبروصمار وسراطو وحاجي طرخان

فيه فلما أبدى كل منهم رايه فيه تبين احتياج كثير من مواده الى التبديل من اساسه بالسلكية فانجر الامر الى اعتراض ناظر الداخلية على ناظر المعارف في تلك القوانين وخلصته ان تلك القوانين تورث القلق والاضطراب وغايات الافكار بين المسلمين فانهم يعتقدونها شيئا مخترعا لتضييقهم واضعاف الاسلام فقط لانه كان من مقتضياتها ان من اراد فتح مكتب جديد او مدرسة جديدة يلزمه ايا من كان تقديم العريضة المبينة فيها شروط فتح المكتب الجديد الى مفتش المكاتب فقط فيقدمها المفتش المذكور بعد ترتيبها الى مدير المعارف ثم ان هذه المدير يكون مختارا في الاذن بفتحها وعدمه وان وجدت الشروط وقد تقدم بيان الشروط مرارا الا انه زيدت عليها هنا قرون واذا ناب وهي انه يقدم مع العريضة المذكورة مضبطة من اهل المعلة مؤذنة برضاهم بفتحها وبتكامل الاسباب اللازمة له وبقدار قوتهم المالية المعدة لمصارفه وان معاش معلم الروس وراتبه السنوي لا يكون انقص من ٣٥٠ روبلة وانه يلزم ببناء منزل للتعليم الروسي بقرب المكتب المذكور او المدرسة بناء على القوانين المصدقة من طرف الامبراطور في ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ وانه ان صدرت المخالفة والممانعة من طرف متصرف المكتب او المدرسة الموجودة الآن او من طرف الاهالي في فتح التعليم الروسي وقبوله ادنى مخافة يخضره المفتش الى مدير المعارف ويكون المدير المذكور مختارا في العام المكتب المذكور واغلاقه ثم لا يمكن فتح ذلك المكتب المذكور والمدرسة المذكورة الممنوعة المغنقة من طرف المدير الا بالتزام المتصرف فيه او بالتزام الاهالي التعليم الروسي وقبوله وامثال هذه المذكورات من التكاليف الباردة فلما اعترض نظارة الداخلية على هذه التكاليف بما ذكر عند نظارة المعارف عن نشرها الا انه كتب الى مدير

(١) وقد مر في جواب نضر المعارف لاعتراض المفتي ان هذا الحكم غير شامل بالمكتب الموجودة الآن هو مختص بالمكتب الجديدة التي تفتح بعد ذلك وهذا دأب حكم الروس دائما يذكرون الشيء اجبالا ثم اذا اعترض عليه بشيء يقولون ان هذا خاص بكذا ثم يسعون بعد ذلك عامه وانه نظائر ومصاديق كثيرة منه عفى عنه.

المعارف يأمرهم بالعمل بهذه الكيفية (١) الزام النظار والمفتشين النظارة في المكاتب والمدارس التي تحت تصرفهم وأن يشرعوا في النظارة بالاحتياطات اللازمة وأن يدخلوا المدارس بالاحتياط وأن يعاينوا كيفيات تعاليمهم وأن يقفوا على المعلومات الاستاتيسقيه وأن ينصحوا المدرسين والطلبة قولاً مهما أمكن، ولكن لا يكلفونهم بشيء على سبيل الوجوب (١) والبت ثم يرتبون من خلاصة معاينتهم لائحة ويقدمونه على المدير وهو يقدم نسخة منها الى نظارة المعارف (٢) ينبغي ان يبتدأ اختلاط النظار بمدارس المسلمين من مواضع يسكن فيها المسلمون مختلطين بالروس او المكرهين ثم يعمم ذلك شيئاً فشيئاً بالتدريج من المواضع التي يكون اكثر اهلها مسلمين وفي مثل هذا الاختلاط والمعاينة على رأى ناظر المعارف وزعمه فائدتان (١) حصول التسلي والاطمئنان (٢) في قلوب المسلمين بسبب اختلاط هؤلاء النظار بالمدارس ومعاينتهم اياها بالكيفية المذكورة بان مكانها ومدارسنا ليست مهيمنة بحيث لاحاكم اياها ولا ناظر بل لها حاكم وناظر وانما تابعة لنظار سائر المكاتب وحصول هذا الاطمئنان يفيد المقصد الاصلى فوائده (٢) حصول الاطلاع والوقوف على احوال مدارس وترتيباتها وعلى طرق معاش المتعلمين وطبائعهم وسائر خصوصياتهم فيحصل بذلك العلم والمعرفة بطرق التصرف فيها وترتيب القوانين لاجلها * ثم قدم ناظر المعارف هذه الترتيبات والتدابير الى انظار مجمع النظار فلما لم ير المجمع المذكور مانعاً عن اجراء هذه التدابير مع كونها مفيدة وموجبة لتمرن المسلمين وتدريبهم لقوانين التصميم ترتيباً للنظارة في مدارس المسلمين يعنى لكونها كالمقدمة ليا امضوا التدابير المذكورة بنه على الحكم المضى من طرف اميراطور في ٥ فيورال من سنة ١٨٨٨ م فبذاء عليه ابلاغ نظارة المعارف التدابير المذكورة الى رؤساء نظار دوائر

(١) اباز اتيلونى ترتيبات منه عفى عنه.

(٢) ما ابعد، عن العقل وحقيقة قول يصمغن خواطر اشياء بتصاحب المذهب

ونظاراتهم اياهم هيئات منه عفى عنه .

المعارف وأمر بتفويض نظارة مدارس ولاية قزان خصوصا لشخص مناسب من نظار دوائر التعاليم ففوض رئيس النظار نظارة مدارس المسلمين بولاية قزان لفتح دوائر المعارف ومستشار استات واسيلي بن واسيلي رادلف فنشر رادلف المذكور في ١٥ أبريل من العام المذكور اعلانا من طرفه لعلما قزان اعلن فيه بانه يشرع من التاريخ المذكور في نظارة المكاتب والمدارس في ولاية قزان ومعاينتها بامر الحكومة وطلب منهم (اسويدينيه) حساب الطلبة ببيان مقدار البالغين ومقدار الصبيان منيهم وانه كم منهم يداوم المكتب والمدرسة ليلا ونهارا وكم منهم يحضرها نهارا فقط . ومع كون مضمون هذا الاعلان معتدلا ومعقولا (١) ليس فيه ما يحائى منه صار سببا لغلتيان افكار التثار وكثرة القيل والقال بينهم فقاموا وقعدوا وارتجوا وارتعدوا ثم اجتمع العلماء مع الاغنياء والاعيان وعقلاء ائمة وتشاوروا فيه ما بينهم بانهم كيف يردون الجواب لرادلف فاستقر رأيهم على طلب النسخة من الامر الصادر من امبراطور في ٥ فيورال سنة ١٨٨٢ الذى هو سنده في هذا الطاب فلم يتجاسر على اعطائه لكون طلبه مخالفا لمضمونه الذى هو عدم طلب شىء منهم على سبيل الوجوب وبعد ذلك دعب والى قزان في ذلك الوقت چركاسف مع رادلف المذكور في الكانون الاول (ديكبر) من العام المذكور الى مدارس قزان واعلن الطلبة وسائرا مسلمين امجتمعيين بان مدارس المسلمين صارت تحت نظارة نصر المعارف بناء على الامر ان صادر من الحكومة في ٥ فيورال ١٨٨٢ سنة ونصب رادلف ناطرا وماء مررا لمدارس تثار فلم يصغ المسلمون الى قوله قص سوى واحد من امدرسين بل ردوه ردا عنيفا بانا مستنديين على . پریداستد ویتل المحاضر التى بايديهم وعدم سبق مثل هذا الامر قط وكون مدارس دينية فقه ورك رادلف بعد ذلك مخايرته مع العلماء وذهابه

(١) كيف يكون معقولا بعد تقدم الانذار والنخوف من مسيئين ومع وقوفهم على مقاصدهم الالاسية وغراضهم الفاسدة في ذلك مع ان جوابهم ايضا معقون و...
بصد ولى شىء ما تبع من تقديم نسخة الامر ان كان طلبه معقولا موافقا لخام منا عفى عنه .

الى المدارس ولم يصدر عنه بعد ذلك تكليف ما الى ان استعفى من منصب الوزارة في سنة ١٨٨٤ فانه كثر غلبان افكار المسلمين وكان يعرضون بعضهم بعضا على الثبات على الانكار وعدم القبول وصاروا يقدمون العرائض الى الحكومة ومضمون هذه العرائض مع كثرتها واختلاف عباراتها يرجع الى شئ واحد وهو عدم الرضاء ببقاء مدارس المسلمين تحت نظارة ناظر المعارف وطلب اخراجها منه ووضعها تحت نظارة الجمعية الشرعية المحمدية لكونها دينية محضة فكما ان مدارس الروس الدينية محررة من نظارة ناظر المعارف بل تحت نظارة رؤساء الروحانيين لكونها دينية محضة فكذلك نفتضى قانون العدالة والساواة ان تكون مدارسنا كذلك لكونها دينية محضة لا يعرف فيها شئ سوى علوم الدين الآن نظارة الداخلية لم تعر سمع الاعتبار الى مطالبهم المعقولة هذه ولم تصغ اليها بل رماها في زاوية الاهمال ولم يكتف بذلك بل كتب الى المفتي المرزا سليم كراي في أغسطس من سنة ١٨٨٣ يطلب منه الاعانة في اجراء التكاليف المذكورة المعقولة المصابقة للنظام كذا ونصيحته العلماء بقبولها والاذعان اياها فاجابه المفتي بان حمل العلماء على قبولها والاذعان اياها بالسوية غير ممكن في مثل هذا الظرف الذي ساد فيهم الخوف والنفرة منذ سنين عديدة بحيث صاروا يتنفرون ويتوحشون من ظلالهم والتدخل في هذا الامر يكون باعثا على فتنة عظيمة وموجبا لاختلال كبير واني بصفتي ناصحا للحكومة وعضوا من اعضائها لا اريد حدوث فتنة بين رعاياها فضلا ان اكون متسببا لافراجهم من مراحمكم ان تسامحوني وتعفوني عن هذه الخدمة التي تكون نتيجة شرا محضا ومضرة بخته فخلص نفسه بهذا الجواب المنطقي المناسب الذي هو احلى من العسل من تلك الورطة وهذا ما جرى في ولاية قزان واما ولاية اودا فقد ادخل في كثير من مدارسها التعليم الروسي وان لم ينتج كبير نتيجة ولم يعترف الا بالمدخول مدارسهم تحت نظارة ناظر المعارف بل ينظرون الى نصارتها بعين السخط وكونها مخالفة للنظام مع ان والي اوفابين في حسابه الذي روجه الى امبراطور

سنة ١٨٨٥ بلزوم كون النظارة فيها بكمال الدقة والنيقظ واعتبار جهة الاخلاق وعدجواز التأخير والبطاء فيها **واما** ولاية پنزا فقد كان رأى واليها السابق تاتيشيف المستشار الخفى الزام التعليم الروسى وبذل السعى والعبرة فيه بمنع اعطاء الوظائف الدينية لمن لا يقبل الا ان الوالى الذى بعده كتب الى الاميراطور لائحة فى سنة ١٨٨٣ م ذكر فيه عدم خلوص التتار ونشاطهم فى اقراء اولادهم بالروسية وانه لم يحصل ادى ثمرة من بناء نظار دوائر المعارف المكاتب الروسية من اموال اهالى الناحية لاقراء اولاد التتار واجتهادهم فيه وقد كان اولاد التتار قد شرعوا فى القراءة الروسية فى المكتب الذى بنى بمصاريف اهالى الناحية فى قرية شادلانسه من مضافة كرينسكى الا انه امامات الامام الذى كان يسعى فى هذا الخصوص فى سنة ١٨٨٢ تركوا القراءة والقرى التى فيها الروس والتتار يرسل فيها بعض التتار اولادهم الى مكاتب الروس والسبب فى الاحترار عن القراءة الروسية هو قوة تأثير العلماء ورؤساء الدين فى الاهالى وشدة تمسكهم بالدين والعكر فيه وترجيح القراءة الاسلامية وتعلم كتابتها على القراءة الروسية وتعلم كتابتها بمراتب ولهذا تراهم اذا عرفوا كتابتهم لا يبالون بكتابة الروس ولا يلتفتون اليه **واما** ولاية صمار فقد شرع فيها فى امتحان طلاب الوظيفة من القراءة الروسية بواسطة قوميسر القضاة من سنة ١٨٨٢ بامر محكمة والى الولاية فاعترض المفتى على هذا الامر محتجا بان حق الامتحان بهوجب النظام انما هو وظيفة اجمعية الشرعية الحمديّة فاجابته المحكمة المذكورة بان حق الامتحان من الامور الدينية وما يتعلق بالاحكام الشرعية هو وظيفة الجمعية الشرعية **واما** الامتحان من القراءة الروسية فلا دخل لها فيه وليس هو وظيفتها فلم يغيره بسبب اعتراضه ثم توفى المفتى المرزا سليم كراى التوكيلى فى غنوار (الكانون الثانى) من سنة ١٨٨٥ م المصادف ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٠٣ هـ ودفن فى مقبرة اوفا ومن خيراته انه بنى مسجدا باحدات محلة ثانية ببلدة اوفا ومكتبا بجوار المسجد القديم لايتام المسلمين واولاد الفقراء وهو وان لم يندل تمام جهده وغايته وسعه فى المدافعة

عن حقوق المسلمين وشرف الاسلام على ما يقتضيه اسلاميته الا انه لم يقبل تكاليف الحكومة قبولاً اعمى ولم يدع عن لها وانما دفع الامر عن نفسه مفوضاً امر الاسلام والمسلمين الى الله كقول القائل ع نجوت وارهنهم مالكا * سامح الله سبحانه عن زلاته وهفواته ومساهلاته والطامة الكبرى انما قامت بعد وفاته وبعده ان توفي امتدت اعناق كثير من العلماء نحو المنصب المحلول منهم الملا محمدى الذى كان فى مقام النيابة عن المفتى السابق موقنا والفاضل الشهير الشيخ شهاب الدين الراجانى والملا عبد البارى الياوشى القزلبارى والملا سمرقند آخون الصوكوى وغيرهم وقد قدموا العرائض الى الحكومة بطلبه ولكن الحكومة كانت اعقل من ان يمنح المنصب المذكور العلماء بعد اخراجه من ايديهم فسكنت عن اجابتهم وطفقت تجيل انظارها فى الاطراف والجوانب لعلها تصادف من يغنى باشعارها ويرقص على ايقاعها ويكون لينا لاسنانها فيتعضه اولاً ويتمضغ المسلمين بواسطته كيف شاء فيختاره وينتخبه للمنصب المذكور وقد كان فى الوقت المذكور كثير من التتار مستخدمين فى دوائر الحكومة على مراتبهم منهم من حاز رتبة الجنرالية مثل المرزا مير صالح البكجورى وكان مقيماً باورنبورغ ومنهم شاه مردان الابراهيمى وكان ترجماناً عند الجنرال كاوفمان بطاشكند ثم صار ويس قونصل من طرف حكومة الروسية فى سنة ١٣٠٩ هـ ومات فى عامه حين رجوعه من مكة بعد ايفاء فريضته الحج بعده ومنهم محمد يار سلطانى المفتى الحالى وكثير غيرهم وكان وظيفة انتخاب المفتى فى مثل الظرف المذكور بيد اكبر حكام الروسية واشدهم نفوذاً وهم صائفة ميسيونير على انه قلما يوجد فى الروسية حاكم مجرد عن وظيفة الميسيونيرية ولهذا صارت طائفة ميسيونير يكتب بعضهم بعضاً يتشاورون فيمن ينتخبون ومن يكون فى يدهم آلة صبا ومقبضة محضة لتدوير ما كنته دسائسهم ولا سيما منهم نيقولاى (١) بن ايوان ايلمينسكى وقنسطنطين پتراويج

(١) مات ايلمينسكى فى سنة ١٨٩١ واما پوييدانيسكى فهو حى الى الآن وكانه

ثانى المنظرين ويقع ذكرهما بعد ذلك مراراً مع عفى عنه

هو بيدانتسفى اللذين احدهما فرعون هذه الامة والاخر اوجهلها فى هذا
 الزمان ولا بدان اكتب هنا بعض ما جرى بينهما من المحاورات فى هذا
 الخصوص على سبيل الانتخاب من مكاتب ايلمينسكى ليعلم منه مرتبة عداوتهم
 للاسلام واجتهادهم فى شيطنتهم منها ما كتبه ايلمينسكى الى هو بيدانتسفى
 فى ١٨ فيبرال سنة ١٨٨٥ م عقب وفاة المفتى السابق وهو هذا اتجاسر
 ان اخبرك بشئ سرا بشرط ان تكتبه جدا ان ارباب الجرايد طفقوا
 يذكره اشخاصا مترشحين لمنصب الافتاء ورياسة الجمعية الاسلامية بدلا
 عن المفتى المتوفى منهم عالم من علماء قزان ومنهم (١) چنكر الجنكرى
 الميرآلى المتقاعد ومنهم شخص آخر لا استعرضه أما العالم القزاني فلا استعرض
 انتخابه قط فان علماء قزان كلهم متعصبون وأما چنكر فانه وان كان تعيينه
 اولى من تعيين العالم ولكن فيه ضرر آخر لئلا فانه رجل متمدن ذونسب
 وحسب شير وصاحب منصب وثروة فهو من تلك الجهات يورث الشرف
 والزينة للاسلام والمسلمين وايضا يخاف من تأثيره فى قرغز وقزاق وسراية
 نفوذه فيهم وتقوية اسلاميتهم ولعل الحكومة تلغى محكمة الجمعية الاسلامية
 بالكلية فان فعلت هذا كان اولى واما الذى انتخب (٢) فى سنة ١٨٨٣
 من طرف اهل قزان فيقال انه متعصب ولكن عندى ان الذى لا يعرف
 لسان الروس ومدنيته وان كان متعصبا اولى ليكون مفتيا من الذى يعرفهما
 خصوصا اذا كان ذانسب وحسب وصاحب الجاه والذى حصل فى دار الفنون
 فيواضروا شد منه ومنها ما كتبه اليه فى ٢١ أبريل سنة ١٨٨٥ م ايضا
 وصننى مكتوبكم المحرر فى ١٢ أبريل ولكن اخاف ان ارسال الجواب وقع
 فى التخير ان ائعائلة السلطانية عدة اخوان وقرينهم المهتمى على مسافة
 ١٠٠ او ١٢٠ ويرست من قصبة منزلة فى شرقيها ولهم فيها املاك وعقار وهم
 متوسطون فى الرتبة والمعيشة ليسوا باحاد الناس وليسوا بارباب
 المناصب العالية وليسوا فقراء وليسوا من الاغنياء الكبار واپسوا اصحاب

(١) واحد من ذرية چنكر خان كان مقيما بقزان وغيرها .

(٢) يعنى قاض وعضو للجمعية وهو الملا محمدى اندى . منه عفى عنه .

التأثير والاعتبار والمرشح لمنصب الافتاء مندم ليس من متخرجى دار
الفنون الا انه يعرف لغة الروس وكتابتها معرفة جيدة وعدم دخوله فى دار
الفنون لعله بسبب من الاسباب التى لا اعرفها اقول هذا الكلام بناء على
سماعى من الناس من مدة مديدة وبالقياس والتخمين لا باختلاطى ومعرفتى
اياهم مشافهة وارجو ان يكون كلامى هذا مقرونا بالصحة ومن جهة الحمية
الملية لا يسمع تعصبهم فهو مناسب لمنصب الافتاء والرياسة للجمعية الاسلامية
لكونه مأمون الغائلة والضرر ولا يوجد اولى منه واعلى واظن ان ليس
بينه وبين اهالى بلدة قزان قرابة ولا اختلاط وليس له عندهم اعتبار
واما مير صالح بكجورين فليس كذلك فابعاده من هذا المنصب مفيد
عندى ونافع ينبغى ان يعرفه الاعراف طولستوى (ناظر المعارف)
برؤيته فى سنة ١٨٧٦ وان يسمع فى حقه واحواله اقوالا كثيرة
وقد نال اعتبارا عظيما عند الوالى الجنرال كرزانا واسكى وكان فى عصره يدبر
الامور العظام وحيث انه واقف على لغات اقوام آسيا وعارف بانسابهم وعالم
بسياسة آسيا وصاحب تجربة فيها فله معرفة على نسبة درجته واعتباره .
والحاصل يظن انه مائل الى طرف الخيرا ويكون شره اقل من شر غيره لا
ينبغى لنا ان نمدح من ليس فى ديننا (كانه يريد انه مستحق للمدح لولا هذا)
وعلى كل حال ينبغى للمفتى ان يعرف بنفسه من غير تعليم احدا ياه انه ادون
من الاسقف وينبغى لنا ان نتباعد من اهل قاسم وقريم فانهم محبو العلم
 واصحاب الحمية الملية ومنها ما كتبه اليه فى ٢٩ أبريل من العام المذكور يعنى
بعد ثمانية ايام من مكتوبه السابق وهو هذا كنت كتبت فى ٢١ أبريل جواب
مكتوبك الذى استفسرت فيه عن بكجورين وسطائف المحرر فى ١٢ .
غيب وصوله الى فى ٢٠ منه وقد تأخر فى الطريق بسبب عدم انتظام الصرق
ولاشك انه وصل لانه مسوكر وقد كنت رجحت فيه السلطانى وقد رأيت
شاه مردان الابراهيمى العام الماضى فى قزان حين عودته من بطر بورخا
طاشكند رأيت طويلا القامة حسن الصورة ذاعية يظهر فيه آثار التمدن وقد
سمعت انه كان فى ايام كاوفمان صاحب اختيار وتصرف تام بسبب معرفته انواع

اللغات الاسيوية وصاحب السياسة والمهارة التامة في عمارة الامور والحاصل
 يمكننا ان نقول انه في اعلى درجة من المدنية والمعرفة مع كونه حائزاً رتبة
 (ديستوينلنى استانسكى ساويتنيك) مستشار وله اقتدار تام على افادة
 مرامه بكلام فصيح وقوة قلب فهو يعزز الغلبة على رؤسا الروحانيين
 الروسين حالاً بلا شبهة ومنشأ آخر للخوف منه انه كان في خدمة مركز
 ادارة ولاية تركستان مدة مديدة فهو مع كمال عقله ودرأيته مطلع على كافة
 احوال مسلمى تلك الولاية واحوال الادارة هناك ومقاصدهم بل هو واقف على
 احوال كافة المسلمين على وجه الارض ووزنها بميزان عقله وله معرفة تامة مع
 كثير من الناس من اقوام آسيا من قرغز وأفغان وهند وغيرهم بسبب
 اختلاطه معهم فان حصل له مع ذلك فكر الاتعاد الاسلامى فهو يعرف طريقه وفضلاً
 عن ذلك فانه مقتدر على ايفاء المحاورات الروسية وادائها تحريراً وتكلماً
 بكمال الفصاحة وله وقوف تام على العلوم والفنون العصرية واشتغال بها علماً
 وعملاً فلـ اقتدار تام على افادة مرامه وقت الحاجة بوجه موافق حسب علمه
 ودرأيته بناءً على طريق الحربة الكلية وله ايضاً اقتدار على تمشية ما يريد عند
 اى حاكم كان وفتح ابواب كبيرة وستراً عين حكامنا بتعظيم مقامه ودرجته
 وكان المفتى السابق التوكيلى ليس بشئ في جنبه، وخلاصة الكلام ان استمالة
 مثله البنا غير ممكن لنا وانما المناسب لنا من نقدر على تدويره باليد
 وباللسان ومن اذا تكلم بالروسية بخطىء فيبخل ويحمر وجهه واذا كتب
 بها يكتب مخلوطاً بالخطا الكثير واذا رأى اصغر الحكام يرتعد فرائصه هيبة منه
 فصلا عن الولاة وانى وان اكتب هذا بموجب المقدمات العقلية من غير تجربة الا
 انه لا يبعد عن صوب الصواب ولا يترتب عليه ضرر اهـ ، هكذا يقول
 هذا في حق المفتى السابق وقد كتب في حقه فى مكتوب آخر ما معناه هذا
 'ان الوالى الجنرال بيزاق اخطأ فى انتخابه المفتى من اغبياء الاعيان النافذ
 'الكلمة عند الكل من نسل ذوى الرتب التوكيليين ولا شك ان الحكام
 'عتبروا معرفة التتار التمدن الروسى وادبياته والتمدن الروسى انه يضر اخلاق
 'الروسى واعتقادهم وعاداتهم فقط الخ يعنى ان التمدن والآداب والمعارف عند اى

قوم كانت انما تنافى البصراية دون الاسلام والتتار اذ احصل هذه الاشياء باى لغة كانت لا تضر اسلاميته واعتقاده بل تقويه وترسخه هذا هو رأى ايلمينسكى فانه اعترض الى تكليف الحكومة التتار بالقراءة الروسية الى ان مات ولعللى اذكر بعض كلماته المتعلقة بهذا المطلب بعد ذلك فلينظر القراء الكرام الى تعصبهم واعتنائهم بامور التتار كلياتها وجزئياتها غاية الاعتناء بحيث لا يهتمون شيئا منها ولا يبعدونه عن انظارهم ومراقبتهم ولا يقول انه اصاب فى وصى شاه مردان الابراهيمى فانى وان لم اسبى طنى فيه بموجب اذكروا موتاكم بخير لا اقول انه كان خيرا للملة من المفتى الحالى واعتقادى فى هذا المفتى انه ليس كما زعم ايلمينسكى بل هو دين محب لمملته ولكن ليس الامر بيده ولا معونة له من الملة والحاصل ان قرعة انتخاب المفتى بعد هذه المراجعات والنقض والابرار خرج باسم المفتى الحالى، سعادتو محمد يار بن محمد شريف السلطاني سمي الله سبحانه وادام مجده اصلهم من طائفة باشمرد قرية مجتى التابعة لقصبة مزل من ولاية اوفا وكن آباؤه واجدادهم حائزين رتبة الكانطونية ومستخدمين من طرف الحكومة فى هذه الخدمة من مدة مديدة وهذا اللفظ اعنى كانطون بمعنى الباحية بصفة فرانسا او اسويجرة فمعناه حاكم الباحية ثم العبت الكانطونية واحدت بدلها زيمستوا المعيد ايند المعنى وكان المذكور قبل كونه مفتيا فى منصب مير او اى سودية وهو يساوى منصب المستنطق او هو هو مادا قسناه الى سلفه يصدق فيه قول القائل ان هذا الكعك من دالك العجين ولم يشرع فى اجراء وطبعته الا فى مارت وجمادى الآخرى من سنة ١٨٨٦ م مصادفة سنة ١٣٠٣ هـ بعد مضى ١٣ شهرا من موت سلفه والذى حدث بعده ان نظارة مدارس المسلمين كانت فوصت الى احرار فى ١٩ أبريل من سنة ١٨٨٥ بعد استعفاء رادلى عنها كما مر ولكنه لم يقعه اختلاط بالعلماء والمدرسين ولا مكتبة رسمية معهم قط وكان من رأى يد ان ادخال مدارس المسلمين تحت نظارة المعارف انما يمكن بالتدريج بن يخالط واحد من نظار مكاتب الروسية العلماء واغنياء التتار بطريق غير رسمى ويحصل معهم

بينه الكيفية المعرفة والالفة والانسية ويستجيب اليه اعتمادهم ومحبتهم فاذا عمل هذه الوتيرة لفتح بالتدريج طريق لمدخلة امورهم ومدارسهم واحد حساب طلبتهم واصلاح اصول تدريساتهم فعينئذ لما يحتاج الى النظارة الرسمية واما التكاليف الرسمية فقد اوقعت العلماء وسائر المسلمين في شعبة سلب اختيارهم في تعليم عنوم الدين الاسلامي وقصد ابطال دينهم واخراج مدارسهم من كونها دينية محضة الى غيرها قللت وكان هذا غير وافي على مقاصد الروسية ونواياها في حق المسلمين اوعلى اطلاع المسلمين على دسائسها ولما شرع المفتي الحالي في اجراء وظيفته طالب من الحكومة تغيير امتحان المرشحين للوظائف الدينية بواسطة محكمة الهوايس فخاف والى صمار من مراجعة المفتي في رفع الامتحان المذكور فطلب من نظارة الداخلية تصديق الحكومة الامتحان المذكور وامضاءها فيه في آبريل من سنة ١٨٨٦ وفيها ايضا طلب زيمسكى صرانيا في اعمال قصبة بوغلمه امتحان المرشحين للوظائف الدينية في مجلس شورى المعلمين ولهذا كتب نظارة الداخلية الى والى صمار في مايس من العام المذكور يقول ان نشر لسان الروس بين المسلمين وان كان ذا اهمية كبرى وفوائد جليلة ومطلوب اجدا الا ان الوصول الى المقصد ينبغي ان يكون بغاية الاحتياط وعلى طريق التدريج وموافقا لرأى شورى الدولة وقرارهم المصدق في ٢٠ نويابر. من سنة ١٨٧٤ ومطابقة النظام مجمع النظار الصادر في ٥ فيورال من سنة ١٨٧٢ وغاية ما ساعد به نظارة الداخلية انه اذا اجتمع شخصان في طالب وظيفه يرجع الذي يعرف اللغة الروسية عملا بمادة ١٢٠٧ من القوانين التي رتبتم لمحكمة قريم الشرعية من الجند ١١ من كتاب الدستور فبعد ذلك فسخ الامتحان المذكور في ولاية صمار ايضا وكانت الائمة يخذون المناشير بغير امتحان من الروسية الى ان عم نظام الامتحان الجميع وبعد ذلك جرت المخابرة والمكاتبة ودققت المشاورة بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في تقديم قوانين سنة ١٨٧٦ بعد المحاكمة الى مجلس شورى الدولة الا انهم قدموا قبل تسطيم تلك

القوانين وتعيينها كلا الاستبدان من الامبراطور في ادخال المواد الآتية لتكون كالتوطئة والمقدمة (يعنى للتنصر) (١) الزام المرشحين لوظيفة ما من الوظائف الدينية معرفة لسان الروس وتعليمها في مكتب من مكاتب الروسية (الآوروپاوية ذى درجة واحدة ٢) وادخال قراءة لغة الروس في مدارس المسلمين الكبار لزوما بشرط اغلاق المدرسة التي لا تقرأ فيها (اللغة الروسية ٣) تجرى هذه القوانين فعلا بعدمضى سنة من امضائها في الامصار وبعدمضى سنتين منه في القرى انتهى تعريب ما في المجموع المذكور مع تخليل بعض ما يتعلق به في خلاله وفي العام المذكور دعى المفتى سلطانف الى بطربورغ بعيد شروعه في اجراء وظائفه فمر على قزان في ٢ ذى القعدة من سنة ١٣٥٣ هـ المصادف اوائل آغستوس من العام المذكور وطلب من الفاضل المرجاني رفاقته على ما ذكره الفاضل المرجاني في مستفاده وطلب رفاقة غيره ايضا من العلماء والاعيان على ما سمعته من بعض الثقة فابوا فلما امتثل بين يدي ناظر الداخلية طلب منه امضاه على قبوله ورصاه بادخال التعليم الروسى في المدارس الاسلامية ففعل على ما شاء بين الناس ولا ادرى حقيقته ولا اصدق هذا الخبر بل اعتقد انه خبر صادر عن بعض اعدائه وحساده فشاع بين الناس وليس حصرة المفتى ممن لا ديانته ولا حمية وقد نبذته الملة وراء ظهورهم بناء على هذا الخبر الكاذب فتضررنا بذلك ضررا لا يجبره شىء اياه وانا اليه راجعون ولو مرضنا صدقه على سبيل فرض المحال فالملام لا يتوجه اليه فقد بن الى اعيان قزان ايضا حيث ابوا مراعاته في هذا السفر مع توقعهم وقوع مثل هذا الامر فلو كانوا معه لما اقدم عليه وحده من غير مشاورتهم لكونهم معه وحصول قوة القلب به رافقتهم وحصول قوة القذب في مثل هذه المواضع بسبب رفاقة اضعف خلق الله مع اليامين بعدم حصول ادنى نفع ومردمه معلوم بالدوق لكل صاحب وجدان وعلى كل حال فقد سبق السيف العادل ووقع ما قدره الله سبحانه في الازل لا اراد لقضائه ولا معارض حكمه وله در القائل لا فاض فوه

شعر:

تبارك من اجرى الامور بحكمة * كما شأ لاظاما اراد ولاهضما
ممالك شئ غير ما الله شاء * فان شئت ط نفسا وان شئت مت كظما *
فلنرجع الى ما كنا بصده من ذكر الحوادث من غير عتاب احد في هذا
الخصوص وملامته قائلين
شعر:

فكأن هذا موضع العتب لاشتفى * فو آدى ولكن للعتاب مواضع
فنقول وعلى كل حال شرعت الحكومة بعد ذلك في زيادة تكاليفها لتكون
النتيجة على مقدار المقدمة ففر آراءهم على المواد الآتية وختم عملهم بتصديق
الاميراطور اياها وامضائه فيها في ١٦ ايلول من سنة ١٨٨٨ م مصادقة
سنة ١٣٠٩ هـ يعنى بعدمضى سنتين من امضاء المفتى ثم ارساها ناظر
الداخية الى محكمة الجمعية الاسلامية وامرها بابلاغها المسلمين واجرائها
بينهم فترجمت من طرف المحكمة المذكورة وطبعت منها نسخ في مطبعتها
الحجرية ونشرت بين العلماء وهذه صورة نسخة منها بعبارتها حرفيا
اونوترنيخ ديل مينستري باشقه ملتزلنك دو حاوى اشلارون قارى تورغان
دير-مينستري ٧ نچى سنتابره ١٨٨٨ نچى يلده نومر ٤٧٧٧ شاه
اعظمنك امرى ايله

اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانياغه امر
پادشا اميراطور اعظم حضرتلرى مينسترا اونوتريننيخ ديلنك صونوى
بويچه اورنبورغسكى دوخاوناى صبرانيانك او كر وغنده بولغان دوخاوناى
كشپرنى آبرازاويتلنى مينزى اوخون (يعنى ابرازاوت ايتونك مفدارى
اوجون اوشويلى ١٦ نچى ابولده بوتوبانده ذكر ايدلاچك پراويل يعنى
تصميماتى وضع قيلورغه بيوردى ١ نچى دوخاوناى صبرانياده زاسيد ايتيل بولورلى
فقط شور كشپير گنه قايسپير كم غمنازيه نك اولگى دورت كلاسند
يا كه اويازنى يا غرادسكى او حياشچه لرده يا ايسه تاتارسكى اوچينلسكى
اشكولنده او قل تورغان فنلردن امتعان توتقان بولورلى يا ايسه اقل
مرتبه مينسترنارودنى پراسوشچينيه نك ابكى كلاسلى نارودنى اوچيلشچه
سده امتعان توتقان بولورلى ٢ نچى الوغراق درجه ده بولغان دوخاوينلرنى
يعنى قالالرده آخون وخطيبلرنى تعيين قيلغانده آنلردن بر كلاسلى

نارودنى اوجىلشچەننىڭ پروگراممەسى ايل امتحان قىلىنغانلىقدان سويدىتلسوا يعنى شىادتنامە طلب قىلىنور.....

اورنبورع اورال ھم سبىر طرفىداغى قزاق عسكەرلنىڭ ملالرىنە ھم باشقە عسكەرىيە اماملىرىنە اوشبو پىراويلنى اعلام قىلىق خصوصىدە واينىنوى مېنىستردىن خىبر آلنور ۳ نچى قىرىلەرگە امام اولەچق كىمىسەلردىن اماملىقغە تەيىن قىلىنغان وقتىدە اورىچە سويلاشە ھم اوقى بىلما كىندىن اويازنى اوجىلشچەننىڭ جەھورىدىن بىرلىگان شىادتنامە طلب قىلىنور ۴ نچى يوقارىدە مذكور بولغان تەنظىمات ايل ۱۸۹۱ نچى يىلنىڭ بىرىنچى غىنوارىدە عمل قىلىنە باشلاپ شول وقتىدىن مۇقىم لوازىمكە تەيىن قىلىنە تورغان آدملىرىگە بو تەنظىمات تەكىپى قىلىنماسون .. بن (يعنى مېنىستىر) پادىشاھ اعظمىنىڭ بوندابىن الوغ امرى خصوصىدە واپوننى مېنىستىرايلە نارودى پىراسويىتچىنىيە مېنىستىرىنە مەلۇم ايتوب دوخاۋى صىرائىياغە بىدورە من اوزىيە تېوشلى راسپىر بىزىيەلرنى تەبىرلارنى قىلماقچە . اورنبورغىيە جەمئىيەتە اسلامىيەدە نىرجمان سۈيى احمد قىدرغۈلۈف . محكمە اسلامىيەنىڭ لىتوگرافىيىسىنىڭ طبع ايدىلى ۱۸۸۹ نچى يىلدە ۱۵ مەنەئە بالعربىيە :

من شعبة نظارة الداخلية لى تحت من وفاقى علماء لادىان 'مماقرۃ فى ۷ سببر ۱۸۸۸ سنة بامراللىك الاعظم .

فرمان الى الجمعية الاسلامية الاورنبورغىيە . ان الاميراطور الاعظم امر فى ۱۶ ايون هذا العام يعنى سنة ۱۸۸۸ م بوعىم التەنظىمات الآتية ادناه فى تعيين مقدار تمدين العلماء ارباب الوظائف تحت نظارة الجمعية الاسلامية الاورنبورغىيە بموجب رفع نظارة الداخلية اياه ۱ لا يكون عضوا فى الجمعية الاسلامية الامن كان له امتحان من الدرجات الاربع الاولى من المكاتب الاعدادية او مكاتب القصبات او الولايات او من الفنون التى تقرأ فى دار معلمى التتار او من دار التعليم التى تحت تصرف نظارة المعارف ذات درجتين ۲ يطلب من المرشحين للوظائف الكبيرة

كأخرون وخطباء في الامصار شهادتنا مه مبينة امتحانه بموجب (١) پروغرام دار التعليم العمومية ذات درجة واحدة. يخاطب في حصص اعلام هذه التنظيمات ائمة العساكر القزاق (الخيالة) الكاثوليك في جهة اورنبورغ واورال وسير وسائر ائمة العساكر مع ناظر الحربية ٣ والمرشحون للامامة في القرى يطلب منهم شهادتنا كائنة من طرف جمعية المعلمين في مكاتب القصبات مبينة انه عارف بلغة الروس وكتابة بها ٤ يشترع في العمل بموجب التنظيمات المذكورة من اول غنوار (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩١ ولا يكلف بها من يرشح للوظائف قبل حلول الوقت المذكور انا (ناظر المعارف) آمر الجمعية الاسلامية بموجب الامر العالي الصادر من الملك الاعظم بعد اعلامي اياه ناظر الحربية وناظر المعارف باتخاذ التدابير اللازمة اياما له. الامضاء صوفي احمد قدرغولي الترجمان في الجمعية الاسلامية الاورنبورغية طبع في المطبعة الحجرية للمحكمة الاسلامية في ١٨٨٩ م يعني مصادفة سنة ١٣٠٦ هـ * هذا بيان مقدار تعلم اللغة والكتابة والفنون الروسية لتحصيل استحقاق حيازة الوظائف الدينية واما كيفية الامتناع وحيازة الشهادة فبها فيما يلي بيانها انقلها عن جريدة الترجمان العدد الصادر في ٥ فبراير من سنة ١٨٩١ م وفي ٨ رجب من سنة ١٣٠٨ هـ بالتقريب وهو نقلها عن العدد ١٤ من جريدة الحكومة الرسمية قالت هذه ترجمة نظامنا مصادفة من طرف ناظر المعارف في ٣٠ ديكابره (الكانون الثاني) من سنة ١٨٩٠ في خصوص كيفية امتناع المرشحين للوظائف الدينية من التعاليم الروسية (١) ان كيفية امتناع

(١) تدميه واعذار شافع بين الناس الى الآ ان الخطباء في البلد والمدرسين به يكفون بقراءة اربع درجات من غمنازيه او ما يصاحبها حتى ذكروا ذلك في اشعارهم حيث قيل مع قاضي آخون دورة كلاصي 'وفوب اوتسون * دورة كلاصني' وقفا ملا بولسه * لي غير ذلك ولذلك وقع في المصصة 'المكية هكذ' لا يتولى القضاء والتدريس والخصاصة في البلد لا من انه مونا اربعة الخ وهذا الاعلان سس فيه ذكر المدرسين 'صلا واحطباء في الامصار ليسوا كبقية اعضاء الجمعية الاسلامية وانما جرى في المصبطة نعرما 'اشتور في الاستة . منه عفى عنه .

اعضاء الجمعية الاسلامية الاورنبورغية والآخون والخطباء في
الامصار وائمة عساكر قزاق ماعدا قزاق اورنبورغ وائمة القرى
وعساكر قزاق اورنبورغ انما تبين وتعين على الطريق الآتي بموجب
فرا مان الامبراطور الصادر في ١١ اكتوبر من سنة ١٨٩٠ (٢) يعمل
بموجب هذا النظام في ولايات ^١ اورنبورغ، ^٢ واوفا، ^٣ وقزان، ^٤ وحاجي
^٥ طرخان، ^٦ وصمار، ^٧ وسراطاو، ^٨ وسهمبر، ^٩ وپنزا، ^{١٠} واتسكا، ^{١١} ونيزني،
^{١٢} وپيرمي، ^{١٣} وطهبوف، ^{١٤} ورزان، ^{١٥} وطوم، ^{١٦} وتابول، ^{١٧} وموسقوا، ^{١٨} وپتر
بورغ، ^{١٩} وخرسون، ^{٢٠} وكاستراما، ^{٢١} وينيسي، ^{٢٢} وايركوت، ^{٢٣} واورال،
^{٢٤} وسيمي پولاط، ^{٢٥} وآق مزلا، ^{٢٦} وتورغاي، ^{٢٧} وبوسكاي ايلي، ^{٢٨} ويشكل في
مكتب كل ولاية وكل قصبة يلزم فيها الامتحان جمعية للامتحان وتكون
هذه الجمعية مركبة من ثلاثة اشخاص يكون احدهم رئيسا واحدهم معمم
اللسان (شاع بين الناس ان احدهم من القسيسين ولهذا وقع في المضطحة
المكية احدهما البابا) والجمعية المذكورة انما ترتب في مكاتب الولايات واما
المواضع التي ليست فيها مكاتب الولايات فترتب في المكتب الذي يعينه
ناظر مكاتب الولايات (٥) ويجري الامتحان من سنتابه الى اول مايس في
جميع الايام التي يكون المكتب فيها مفتوحا ومن كان عمره اقل من سنة ٢١
لا يقبل للامتحان (٦) الذي يريد الامتحان يقدم له ناظر المكتب مع عربضته
تذكرة او شهادتنامه من دائرة الموليس مبين فيها انه من هو وكم سنه
وشهادتنامه ايضا من المكتب الذي قرأ فيه القرأة الروسية ويلزم ان يكتب
طالب الامتحان عربضته بيده واما المرشح للامامة في القرى ولعساكر
قزاق الاورنبورغية فيجوز ان يكتب عربضته غيره (٧) الذي يلزمه تحصيل
ما يقرأ في مكاتب الولايات او نموذج ما يحصل في مكاتب القرى بالنظر الى
وظيفته المطلوبة لا يسأل عن لسان اسلاوان وانما يسأل من اصول الاملاء

عن قواعد حروف الهجاء (الملائية ٨) آن المذكورين في المادة ١
والمادة ٢ حين يجرى عليهم الامتحان من القراءة والكتابة اذا لم يقدر وا
على الامتحان من جهة لا يمتحنون من جهة اخرى (قطعا ٩) الذي يراد امتحانه
من پروغرام مكتب الولاية يلزمه ان يكتب الكتابة الروسية من حفظه وان
يقدر على كتابة ما يقرأه من الكتاب وان يكتب مادة معلومة او مبحثا معيناً
مثل ما يتلفظه بلسانه وان يفهم ما يقرأه فهما جيداً وان يعرف قواعد الصرف
الروسي المتعلقة بالاملاء ١٠ الذي يراد امتحانه من پروغرام مكاتب
القرى يلزمه ان يقدر على الكتابة من حفظه وان يقدر على كتابة مبحث قره
في الامتحان وان يفهم ما يقرأه فهما جيداً وان يعرفه ويقرره (١١) الذي يراد
امتحانه من القراءة والكتابة الروسيين ينبغي ان يقدر على قراءة مبحث
من كتاب لم يقره قبل وان يفهمه في الجملة وان يقدر على تعريفه وتقريره وان
يقدر على كتابة ما قره من حفظه وان يقدر على قراءة الخط الجلى وان يعرف
قواعد الاشارات والعلايم والذي يراد امتحانه بموجب المادة ٩ والمادة ١٠
ينبغي ان يقدر على القراءة بالاستخراج من الكتابة والخطوط (١٢) الذي
يراد امتحانه من القراءة الروسية فقط تفتش جمعية الامتحان وتبحث عن
معرفة اللغة الروسية بعد امتحانه بموجب المادة ١١-١٣ ان درجات
الامتحان تتعين بالاصول احسبية بمعنى ان (٥) اشارة الى كمال امعرفة
الجيدة (٤) اشارة الى امعرفة الجيدة فقط (٣) اشارة الى اللياقة (٢) الى
عدم اللياقة (١) الى انه لم يعرف شيئاً ١٤ الذي حاز الدرجة الثالثة
في الامتحان يعطى شهادته بتمامه بموجب الصورة المضمومة الآتية وحيث ان
صورة العريضة لطلب الامتحان وصورة الشهادة تامة التي تعطى بعد اداء
الامتحان ان درجتنا في الصحيفة التي حررت بالروسية لم ير اللزوم في
ترجمتهما وثبتهما هنا من الجريدة المذكورة بتعريفها حرفياً وهذه هي
النتيجة القطعية للمذاكرات والمعاورات بالنقض والابرام
والتعديل والتبديل المار ذكرها تفصيلاً سلسلة معنعة
الصادرة في مدة ٢٤ سنة كاملة فعلى هذه النتيجة استقر الامر وجف القلم

واستراحت رجال الحكومة من المحاورات الطويلة والمراجعات العير المنقطعة في هذا الخصوص والقوا الاقلام من ايديهم ولم يبق الا اجراؤها وتطبيقها على العمل فوق الامر على مأموري الاجراء وجاءت نوبة المصارعة بينهم وبين المساميين وجاءت اربع نسخ من الاعلان الذي نشرت من محكمة الجمعية الاسلامية الى بعض علماء اورنبورغ في آواخر أبريل من العام المذكور وكذلك الى سائر العلماء العظام فلاتساعل عن مقدار المساة التي حصلت للمسلمين بعد ذلك فانهم غابوا عن حواسهم وصاروا مسلوبى الحواس والشعور ولم يدروا ما دايفعلون والى اى باب يذهبون والى من يشتكون وطفق بعضهم يذهب الى الجمعية الاسلامية يراجعهم فيما يفعلون وشرعوا يقدمون العرائض الى الجمعية الاسلامية والى الولاة والى النظار والى الامبراطور يتظلمون من تلك التكاليف الجائرة المائلة عن قانون العدالة ونقطة المدنية المجحفة للعفة ويلتمسون منهم سحبها وتحريرهم عن تدعتها حتى زادت العرائض المقدمة في هذا الخصوص على ثلاثة آلاف عريضة على ما اشتهر حتى صاروا اعنى رجال الحكومة يمتنعون عن قبول عرائضهم اعنى استلامها اصلا فلم يقابلوهم الا بالرد والتعنيف والتوبيخ والتهديد كانهم جنوا على الحكومة جناية عظيمة لا تغفر والذي قابلهم بالسكوت كالجمعية الاسلامية فهو احسبهم مقابلة ومع ذلك لم يحصل للمسلمين اليأس الكلى لعدم مجيئ وقت الاحتضار بعد بل انى الاخبار بمجيئه فقط وربما يخبر بمجيئ شئ ولا يجيئ فان التغلف في اخبار غير الله جائز وواقع وكل يوم هو فى شائن والله درالقائر شعور: ولرب حادثة بضيق بها الفتى * درعا وعند الله منها المخرج ضاقت فلما استحكمت خلفاتها * فرجت وكان يضها لا تخرج لانهم شرعوا في تعيين الائمة فى المواضع الغالية فى الجملة وفى تقديم الامتحان لدى الجمعية الاسلامية واخذ شهادتنا منهم لبصيروا اماما او خطيبا متى وجدوا محلا خاليا لئلا يضطروا الى الامتحان بالقراءة الروسية بعد حلول الاجل الموعود وانقضاء المدة المضروبة بناء على البند الرابع ولما حلت السنة ١٨٩١ م المصادفة السنة ١٣٠٨ هـ فى امدى جماديا التى عربت

اجلا لاجراء التكاليف المذكورة فعلا حصل اليقين بجديّة ذلك التعيين ووقع
 الوباء العام والطاعون المبيد للانام حيث منعت منح الوظائف الدينية لمن
 لم يستوف تلك الشروط على ذلك النمط المسبوط وصار التصميم باناءنيها
 من قبل الحكومة المشرائية فصاق الخناق وبلغت الروح التراق وعز
 الخلاص ولات حين منصر وقرى المسلمين سكارى وما هم بسكارى ولكن
 الخطب الذي وقع عليهم شديد وحيث وقع اليأس الكلى واشتد الناموس
 المي فاجتمعت عصمة الامة واعيان الامة من جميع الولايات وكتبوا عريضة
 طويته انذيل والاردان لامبراطور الكساندر الثالث بارق العبارات والطف
 الاشارات مشتملة على انواع الاسترحام والاسترفاق بحيث يلين افسى
 الحرو وينيب العولاذ يسترحمون منه ان يكشف عنهم البلاء المذكور
 ويطلقون منه ان يزيل الوباء المسطور حيث ان دواءه بيده وارسلوها اليه
 على يد عصانة من اعيان الامة ومشاهير الامة فاكرم وفادتهم واصافهم
 صديقه منوكية واركنهم مركبانه الخصوصية واباح ايم السير والتفرج في
 مساتيحه الامبراطورية الا انه لم يقبل عريضتهم ولم يسمع افادتهم وانما قال
 ايم انه لا ضرر فيها لكم وليس فيها ما تخافون وليس الامر كما تظنون بل
 مقصود بالتكليف بها صور الفوائد والمدنية لكم حتى تنتظموا في سلك اعم
 متمدنة وتنجوا ثمراتها في المستقبل وهو حكم لا بطله وطالبكم شى لا اجيبه
 ولا افعل ارجعوا الى اوطانكم فارغى البال واشتغلوا باشغالكم من غير
 اصء القيد واقار ورجعوا بخى حنين ولهم تاعوه وانين ولهم يعاملوا
 بتجيب رجاءهم فقط بل صار بعضهم محكوما عليه بالجزاء لذهابه الى پطر بورغ
 ثلاث ذرة المرور وان حكم قزان لم يسمعوا به باعطاء تذكرة المرور پاسبورط
 حين سمعوا انهم يذهبون هناك لتقديس العريضة وصار كاتب العريضة
 المذكورة محكوما عليه بالعبس مدة ثلاث سنين فامتنعوا فلما راوا هذه
 المعصية انقص رجاءهم عن غير الله تعالى واقرب الاشياء لتصوير احوالهم
 في وقت امذكور وقوع الكسوف الكلى دفعة من غير ان يكون به علم لاحد
 وفي ٤ نويبره من سنة ١٨٨٧ كتب ناظر الداخلية الى المفتى الحالى

سلطانف كتابا تحت رقم ٢٩٦٥ يقول فيه (١) ان اكثر المدرسين لا يكتبون جوابا بالسؤال مدير دائرة المعارف بولاية اورنمورغ واستفسار عن احوال المكاتب والمدارس والطلبة مع ان يلزمهم ان يكتبوا المواد الآتية ويسلموها الى النظار والمفتشين في ٢٠ يوار كل عام (١) مواضع المكاتب والمدارس ومواقعها ٢ مقدار نفوس تلك المواضع وانهم من اى جنس وفى اى دين ٣ اسامى المدرسين ومابه سهرتهم (٤) المواضع والمدارس التى قرأوا فيها ٥ مقدار الذكور والادوات من الطلبة واعدادهم (٦) النعام الذى فتح فيه المكاتب والمدارس ومبدأ الدروس ومتنهاها (٧) كون المكتب مكتبا فى اصل بيئه او مستاعجرا (٨) وجود وفق المكتب وعدمه وانه دائم بخراجه من ومصرفه ، فعليك ان تبدأوا همكم فى هذا الخصوص وتعينوا فيه وتأمروا المدرسين بايقاء خدماتهم واداء وظائفهم وان تخبرونا بتدائيركم فيه ، فكتب اليه المفتى المشرى ايدى ٢٥ نويابر المذكور كتابا تحت رقم ٦١٧ انه بدعى اعوانين المسطورة فى اخر الاول من المحمد الحدى عشر من الدستور لادخل الجمعية الشرعية المحمدية فى امور المكاتب والمدارس فينذا لا يمكنى بشر امرامين والاوامر بين المدرسين فلو تشبثت فرض بالتدائير الرسمية امكنت هارجا عن وطبقتى وحيث ان عدد المدرسين الذين تحت نظرة الجمعية المذكورة كثير جدا وملافتى بكمهم متعذر بل بصورة على اشخاص معدودة منهم لا يمكنى ايضا ان اصحبهم وعصيه فى صورة خصوصية نعم احوال اشقى وعجب منهم غاية العجب انهم يمتنعون ان يكتبوا والمدارس والمدرسين من ايدى الجمعية المذكورة تبعاء ولون حبيب آله لاجراء عدم تسوية قائله لانه وفى سنة ١٨٩٠ كتب رئيس جمعية اشورى السوفنة الكاتبة بخن اوردوس الى الجمعية الشرعية الجمعية كتاب مرقه برقم ٤٦٩ مصدونه

(١) واب احرب هذه عن سابق مع كويو مقدمة عبيد تتون حردب . . .

متصلا ببعض من على عنه .

ان الرجال الكبار من قزاق بوكاي ايلي لا يعرفون اسم الامبراطور وولى
عهده فضلا عن صغارهم و ليس لهم خبر عن كون بوكاي ايلي تحت تصرف
الروسية وقد امر واحد من مفتشى المكاتب المؤذن اثنا تفتيشه ان
يعلم الاولاد اسم الامبراطور فلم يصغ المؤذن الى قوله ولم يعتبره ولهذا
عليكم ان تأمروا المدرسين بتعليم الاولاد اسم الامبراطور وولى عهده
وان يخبروهم ويعلموهم بكون بوكاي ايلي تحت حكومة الروسية
وتصرفها وليصغ المؤذن ايضا الى قول المفتش ويعتبره فكتب اليه من
طرف الجمعية الشرعية في ١٣ مارت من العام المذكور تحت رقم ٤٦٩
بان الائمة المدرسين وان كان امتحانهم في حضور الجمعية الشرعية المحمدية
الا ان امور التدريس والتعاليم ليست بيد الجمعية المذكورة بموجب
النظام قلت السوائ والجواب كلاهما من الطرز الاول الا ان هذا الامر
اقبح فان الجمعية الشرعية ليست تحت نظارة جمعية الشورى المذكورة
وتصرفها حتى ناءمرها بشىء ما . وان تعليم الاولاد ليس من وظائف
المؤذنين وهكذا حال مامورى الروسية لا يعرفون وظائفهم فلو صدر
مثل هذا بلادون منه عن واحد من المسلمين لاقاموا عليه قيامة وجعلوا
حبته قبة وصاحوا باعلى صوتهم بانهم برابرة لا يعرفون النظام وكتبوا اليه
باشد التوبيخ والنشيع واوسعوه سبا وشتما واثبتت في ژورنال (سجل)
الجمعية الشرعية الاورنبورغية في ٨ ينوار سنة ١٨٩٢ هكذا اخبر مفتش
القسم الثانى من ولاية قزان فى اوراقه المحررة فى ١٤ الكانون الاول
(ديكبره) سنة ١٨٩١ الى الجمعية الشرعية المحمدية بان قليلا من الطلبة
الكائنين بمدارس قزان يقرأون بالروسية ولا يقرأ احد من الطلبة
الكائنين بمدرسة پورخاواى بالروسية فى الغرفة المختصة بتعليم الروسية
مع ان الطلبة البالغين ١٦ سنة من العمر مجبورون بتعلم اللغة والكتابة
الروسييتين بموجب النظام والقرار الصادر فى ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠
ولهذا لبا من الجمعية الشرعية المحمدية من طرفه بتعلم الطلبة الكائنين
فى المدارس بالروسية عموما ولكن يكتب جواب المفتش المذكور

هكذا ان وظيفة الجمعية الشرعية المحمدية بناءً على القانون المسطور في الجزء الاول من المجلد ١١ من الدستور هي امتعان الائمة والمدرسين والنظارة الى خدماتهم الدينية وتحقيق النزاع الواقع بين العائلة وليس لها حق بموجب النظام في المداخلة بامور المكاتب والمدارس فلو فعلتها ونشرت الاوامر والقرارات في هذا الخصوص لكانت متعديّة عن حقها قلت وكان اللازم ان يكتب اليه والى غيره ممن كان في رتبته او اعلى منها ولكنها ادون من نظارة الخارجية بان امر الجمعية الشرعية بشيء ما ليس من وظيفتك وفي سنة ١٨٩٢ كتب ناظر المعارف القونت ديلائف الى مديرى المعارف بولايات موسقوا وقزان واورنبورغ البيانات الآتية بناء على المعلومات والحسابات الجمعية من طرف مديرى دوائر المعارف، بانه بلغنى انه يوجد ويستعمل في مكاتب المسلمين ومدارسهم سوى الكتب المطبوعة والدينية دفاتير قلمية كتب فيها مبادئ المسلمين عموما والاتراك خصوصا واذم الروسية نظاما وكتب فيها ايضا دخول المسلمين تحت تصرف الروسية وكونهم عسكريا (يعنى على طريق الاسف والتعسر) وبين فيها غلبة المسلمين وانتصارهم في وقت من الاوقات بيانا ظاهرا وان تلك الاشعار تنشد من طرف طلبة المكاتب والمدارس في البيوت والمجالس والجمعيات وعدا عن ذلك تستعمل في المكاتب والمدارس الآثار المنافية لسياسة دولة الروسية المطبوعة في استانبول وقد بين في تلك الآثار كون سلطان استانبول خيفة كافة المسلمين على وجه الارض وانه يوجد بين المعلمين والمدرسين كثير ممن قرأوا في بخارى ومصر واستانبول وابران، وحيث ان هذه الامور كلها ليست مما ينبغى يلزم ان تنحصر الدروس في المكاتب الاسلامية ومدارسها في الكتب المصدق عليها من طرف ناظر المطبوعات بالروسية وليكن المعلمون والمدرسون من تبعة الروسية وممن قرأوا في الروسية اه يروى ان هذا الامر مع انتشاره في ٢٦ أغسطس سنة ١٨٩٩ اخر علانه الى سنة ١٨٩٢ قلت وسيجى تفصيل ذلك وسببه عن قريب انشاء الله وفي العام المذكور نشر وائى طبوف اوامر الى

محاكم الضبطية باعطاء الحسابات اللازمة في شأن مكاتب المسلمين ومدارس الكائنة في تلك الولاية، وفي ١١ مايس عام ١٨٩٢ كان زورنال (سجل) الجمعية الشرعية الاورنبورغية هكذا كتب محكمة والى ولاية وانكا بان قوميسر قصبه يلابوغا بين في عريضته ان المدرسين في هذه الناحية يعاندون النظار والمفتشين ولا يرضون بتسليم الكتب العلمية الكائنة في المدارس، فبناء عليه يلزم المحكمة الشرعية المعمدية اعانة النظار والمفتشين وامدادهم بشرا لاوامر والرامين بين العلماء، ولكن لا يمكن المحكمه الشرعية موافقة محكمة الولاية المذكورة في هذا الكلام وان المكاتب والمدارس تحت تصرف نظارة المعارف بموجب القانون والنظام والمدرسون من جهة كونهم معلمى الدين ليسوا بتابعين للمحكمة الشرعية من تلك الجهة يعنى ان العلماء تابعون للمحكمة الشرعية من جهة الدين فقط لا من جهة تحصيل العلوم والمعارف فان الحكومة فصلتهم عنها من تلك اجهة وسببتها عنها، وفي ٩ سبتمبر من سنة ١٨٩٢ نشر والى ولاية اورنبورغ احدى عوقومندان العساكر الخيالة ورئيسهم في تلك الولاية ورامانا مضموونه معنى ان اولاد العساكر الخيالة المسلمين يذهبون بعد قرايتهم باروسية نهارا الى المدارس التى بنيت في قديم الزمان بلا ويقرون فيها عموم المسلمين وحيث ان العراة بالاسلامية مغلطة باروسية مضرة امراضباط والرؤساء في القسم الاول والثانى امرا قطع بعلاق المدارس اموجوده فيهما وان اراد العساكر الخيالة تعلم دينهم وعيهم ان يتعمدوه في المكاتب الروسية (الاشقولا) فقط لاغير، ولكن لا يحطى امعاش والشهرية لمعهم بالاسلامية، ولا يؤذن لازيد من ثلاثة دروس في الاسبوع، ويعين اوقات هذه الدروس ايضا الضباط والرؤساء، ١٠ فاقتر هذا القرامان في العساكر الخيالة تأثيرا سيئا جدا فقدم بعضهم عرائض الى حضرة المفتى الخالى وطلبوا منه الاعانة في رفع هذا الظلم الصريح والتكليف القبيح فقدم حضرة المفتى عرائضهم المذكورة الى نظارة

الداخلية وكتب مكاتيب خصوصية غير رسمية الى بعض المأمورين ،
فكتب نظارة الداخلية اليه في ٤ ديكابر من سنة ١٨٩٣ جوابا تحت رقم
٦٤٥٣ هكذا ان العساكر الخيالة يلزمهم المعرفة بالروسية فان ترددوا
الى مدارس المسلمين يضر ذلك معرفتهم بالروسية هذا في حق الاولاد
واما الكبار فلهم ان يترددوا الى المدارس و يقيموا فيها كيف شاءوا لا مانع
لهم من ذلك ولهذا صارت عريضتكم في هذا الخصوص ساقطة الاعتبار اه
اقول اظن ان هذا لا يحتاج الى المحاكمة وبيان انصاف الوالى وناظر
الداخلية لكونه مكشوفاً ظاهراً وكان هؤلاء المساكين خلقوا لاجل خدمة
الروسية فقط لا غير وفي سنة ١٨٩٩ نشر الاعلان من طرف مدير دائرة
المعارف بولاية قزان انه بدأ على اعلان نظارة المعارف الصادر في ٢٦
آغستوس من سنة ١٨٩٩ تحت رقم ٢٠١٨٨ يقرأ في مدارس المسلمين
بالروسية ٢ والمدرسون يأخذون حساب الطلبة ويسلمونه الى المفتشين
في كل مايس ٣ ومن ليس بيده شهادة تنامة من طرف المفتشين لا يكون محملاً
في المكاتب والمدارس ٤ والكتب المطبوعة في الممالك الاجنبية لا تدخل
في المكاتب والمدارس فصاح المدرسون في تلك الاقطار والدائرة من هم
واحدانهم لا يقبلونه قط ولا يسمعون مثل هذا الاعلان ابداً وردوه رداً
بليغاً لم يختلف فيه اثنان الا ان واحداً من المدرسين والمتشبهين في
قصة ومن تبعه في جميع شؤنه على الحمى قبوه وامضوا فيه من
غير اكتر اذ مع انه افنى جميع عمره بروية عيوب اعداء الكدر
وغيبتهم وتفسيرهم وتضليلهم وتكفيرهم ولا يزال على هذا الحال الى الآن
ولما خاف قيام امر محنته عليه وعزائم اياه عن منصبه بيجاد سبب ما اتعداء
الى حضرة المفتى وكتب اليه انه ما مضى فيه لقبوله اياه ورضاه به بل لوصوب
وسماعه بما فيه مع ان الاعلان المذكور لم يكن من طرف حضرة المفتى بل
من طرف مدير المعارف كما مر مع ان الامضا لا يؤخذ لرضاه بل لسمعه
والعمل بموجبه رضى ام لا وهذه ما قاساها مسلموا تلك الديار من الاهوال والسدايد
من طرف الحكومة الجائرة الضالمة في حق دينهم والحاصل انه لما صدر الامر

القطعى من طرف الامبراطور بلزوم قراءة اللغة والكتابة الروسيتين على من هو مرشح للامامة والخطابة تعير المسلمون في امرهم ووقعوا في حيص بيص وامتنعوا من طلب الوظائف بعد ذلك بعضهم لعدم استيفائه الشروط المذكورة وبعضهم لاستنكافه من طلب شهادتنا من مكاتب الروس ومعلميهم وان استوفى الشروط والجدول الآتى كافى لاراة التفاوت الفاحش بين امتعان السنة المذكورة وما بعدها وبين امتعان ما قبلها وهو هذا

السنين الميلادية	الاثمة والمعلمون فقط	الجامع بين الخطابة والتعليم	الجامع بين الخطابة والتدريس	الذين عجزوا عن الامتحان
١٨٨٩	١١٣	٣٠٧	٢٨	٣٠
١٨٩٠	١٤٦	٣٤٥	٥٤	٣١
١٨٩١	٠٣٠	٠٣٨	٠٤	٤١
١٨٩٢	٠٢٩	٠٤٤	٠٨	٠٣
١٨٩٣	٠٤٢	٠٨٩	١٦	٠٩
١٨٩٤	٠٣٨	١٢٢	٢٦	٠١

فذا نظرنا الى الارقام المذكورة نجد عدد المتعنين شرع في الزيادة من كل صنف بعد السنة ١٨٩١ المذكورة تدريجا وسببه حصول المساهلة في الامتحان من الروسية الاسباب الآتية ١ غلبان افكار العامة وحصول جيجن فيهم ٢ ان المسلمين ارسلوا الى علماء مكة المكرمة عريضة طويلة الاردان يشكون اليهم فيها ما لقوه من طرف حكومة الروسية من هذه التكييف المغايرة لقانون العدالة ويسترحمون منهم ارسال مضبطة الى باب المشيخة ليبلغ احوالهم واهوالهم الى شوكة مولانا السلطان فيغابر الحكومة المشار اليها في رفعها وسحبها وديباجة عريضتهم هكذا اشعار :

اسادتنا لكم شأن كبير * بكم مما نعاذر نستجير
خذوا ثار الديانة وانصروها * لقد هامت حوالها النصور
ونحن بغطه فيها صغار * يشيب لكربها الطفل الصغير
تجاذبنا الاعادى باصطناع * فينخدع المغول والفقير

فباق في الديانة تحت خزي * تنبسطه الشويهة والبعير
 ويمضعنا النصارى اى قلب * على هذا يقر ولا يطير
 مضى الاسلام فابك دما عليه * وهل يطفى الجوى الدمع الغزير
 فبا اسفاه يا اسفاه حزنا * يكرر ماتكررت الدهور
 نخور اذا دهبنا بالرزيا * وهل مصغ الى بقر يغور
 اليس لنا ابي النفس شهم * يدور مع الدوائر ادور
 بسم الله الرحمن الرحيم الى جناب حضرات كعبة الآمال ، شمس سماء السعادة
 والاقبال ، قبلات توجه امانى الرجال ، عرى الشريعة النبوية ، انصار
 الملة المصطفوية ، سادتنا شيخ الاسلام . مفتى بدائله الحرام ، (الشيخ
 صالح كمال) الى كافة الانام ، وفاتح بيت الله الحرام ، (الشيخ عبدالرحمن
 الشيبى رحمه الله) بنص من النبى عليه الصلاة والسلام ، ومولانا خلاصة
 سلالة السادات ، رفيع الدرجات ، مامن شرف الاهول حاوى ، مولانا
 السيد عبد الله نجل سيدنا ومولانا ومرشدنا السيد محمد صالح الزواوى ،
 وكافة العلماء العظام ، والمشايخ الكرام . لازاتم محفوظين من جميع
 الحوادث والافات ، وملعوظين من طرف الله سبحانه بلحاظ الاجلال والاكرام
 وانواع العنايات ، ولازلتهم ظهور الضعفاء ومعيدهم من صرصر البليات ، وسائر
 النكبات ، بالنبى وآله الاجاد الكرام ، عليه وعليهم افضل الصلاة والسلام ،
 المعروف على اعتباركم العلية * والامر فوعاى سدتكم السبية * بعد حمد من
 منه البداية واليه النهاية * وصلاة من هو شمس الهداية * العاقل بدأ
 الدين غريبا وسيعود كما بدا طوبى للذين يصلحون * افسده الناس بالدرية *
 وآله الذين هم سفن السلامة من بحر الغواية * واصحابه نجوم الاهتداء
 في ظلمات الضلالة والعمية * انه لا يخفى على حضراتكم العنية * ان احكومة
 الروسية قصدت ابطال الشريعة النبوية * وازالتيا بالكية * من هذه الديار
 التى رميت بسهام البلية * الخ وختامها بهذه الابيات اشعار :
 قد استعجربكم من كل حادثة * ان لم تجيروا فقد صاقت بذالحيل
 ماذا التقاطع فى الاسلام بينكم * وانتم يا عباد الله اخوان

اصلها اولا الى مولانا السيد اسعد المدني المقيم والمدعون بالاستانة
العلية رحمه الله تعالى فقراهم من اولها الى آخرها وكلما قرأ شرع وجهه في
التغير وظهر فيه اثر التأثر التام وزادت تغيره وتأثره الى تمامها زيادة بيته
ثم امر برفع الاصل الى باب المشيخة وامر مؤذن جامع يلدز الشيخ عثمان
بارائة حامليها شيخ الاسلام في سلامى وامره ان يقول ان مولانا السيد
امر بذلك وذلك لئلا يقع التساهل من شيخ الاسلام في هذا الباب بل بهتم
اشد الاهتمام واخذ نسخا من المطبوعات وقال اى ان رحم خلاصتها بالتركي
واقدمها لمولانا السلطان اعز الله انصاره بيدي مقدمها مولانا شيخ الاسلام
ومولانا السيد ابضانر عنتي : اتركبة ملخصة فارسل مولانا السلطان اعز
الله انصاره الى دولة الروسية نوبة في هذا الخصوص بواسطة سفيره في بطر بورع
ولا يخفى على احد مقدار تأثيره ٣٣ مهاجرة المسلمين ومغادرتهم الديار المذكورة
فانهم لما رأوا اصرار الحكومة على احرائها مع ظهور الحوادث والمفاسد التى
بيانها على التوالى لم يبق شىء غير "هجرة" من الديار المذكورة
وترك الاوطان اعززة هوا كدر من الفل فطنوا من الحكومة الادنى فى الهجرة
حيث لم يرفع عنهم التكاليف المذكورة وادنت لهم الحكومة بالهجرة فى اول
هجرة ظنا منها انهم لا يقدر ون علموا ولا من من اليه وما رأيتهم انهم شرعوا
فيها بالجد وطعنوا يهاجرون تباعا خصوصا الفقراء الذين لا يظن بهم انهم
يهاجرون عند الامر الاميراطورى بالنسبة بأسس منعهم عنيتهم ما امكن
ولاشك ان اصل سبب هجرتهم هو التكاليف المذكورة وشرعوا فى التسهل
فيها قليلا بان يعطوا شهادة له لمن لم يستوفى الشروط المذكورة بالتمام اذا
كان عارفا بالتكلم والكتابة الروسيتين ولو قبلا واستمر الامر على ذلك
الى الآن ولولا هذا لساء الاحوال وزاد الهموم وودام الاهلى فى هجرتهم
لألفت الحكومة التكاليف المذكورة لىكية من غير ريب واسكن وكن
ولكن ... بصبق صدرى ولا ينطلق لسانى ولم يمشوا الا قليلا حتى شرع
بعضهم فى الرجوع الى اوطانهم وابطال هجرتهم وام يكتفوا بالرجوع براحتوا
يعرضون الاهلى الى عدم الهجرة والتبات فى اوطانهم فتركوا الهجرة ودامت

تلك الاحوال واسكن من غير تشديد ٤) موت الامبراطور الكساندر الثالث وتملك الامبراطور الحالى فان لتبدل الملوك تأثيرا في تبدل الامور والاحوال خصوصا اذا كان الثانى معتدلا بالنسبة الى الاول مع كون زوجة الثانى خالية عن التعصب الدينى ومائلة الى الحرية والمساواة مثل يكانرينا الثانية اكونها المانية الجنس مثلها بخلاف زوجة السابق فانها فى غاية التعصب رئيسة طائفة ميسيونير وحاميتهم ومقويتهم ومؤيدتهم ٥) ان ايلمينسكى كان مكررا لنشبتات الحكومة لجر المسلمين الى النصرانية بهذا الطريق اعنى بطريق تكليفهم بتعلم اللغة والكتابة الروسيتين اياهم اشد الانكار ومعتصا عليهم فيه وكان يقول ان هذا لا ينفعنا بل يضرنا فانه من قبيل اعطاء السلاح بيد الاعداء وطريقتهم القديمة فى التعليم والتعلم كانت كافية فى انحطاطهم وتدينهم ومفضية بهم الى الانقراض والاصحاح بالكلية ولو بعد حين وايد ذلك بضرب المتل بمن تعلم الروسية واستقام ولم يتعلمها قط وضل كما لا يخفى ذلك امن يطالع مكاتيبه الابليسية فلما نشأ العلماء الجدد الذين اسنوموا الشروط المذكورة بالتمام ظهر صدقه فى هذا الكلام فان العلماء كانوا سابقا اذاجاءهم واحد من الضبطية بامر من طرف الحكومة كانوا يخافونه ويهابونه بحيث كانوا يأخذهم الرعدة فلا يستطيعون تأخير اجراء الامر المذكور او عدم وضع امصائهم على الورق الذى بيده وان لم يعرفوا ما فيه فصلا على اكبر منه وامامؤلاء العلماء الجدد فلم يكونوا كذلك بل صاروا يسطرون الى الامر فى الورق الذى جاء به فان كان مطابقا للنظام وانه وظيفته وانه يلزمه اجراؤه او الامضاء عيه كانوا يأمرونه بالانصراف والمجيئ فى وقت آخر متعجلين بانهم مشغولون بشغل ضرورى او ان وقته لا يساعده فلا يمكنه الاحاح فان الح مرضا كانوا يوبخونه ويطردهونه قائلين انه لا يعرف النظام وان الاحاح عليهم ليس من وظيفته وان لم يكن مطابقا للنظام وانه ليس من وظيفتهم كانوا يطردهونه من اول الامر بالتوبيخ والتشنيع بانه لا يعرف القانون والنظام والحاصل انهم صاروا يقاومون رجال الحكومة ويحاولونهم بطريق القانون والنظام بعد ان كانوا فى ايديهم آلة صماء

يديرهم اصغر رجالهم كيف شاء فلما شاهدت رجال الحكومة هذا الحال ادركوا ان استاهم اخطاء الخفرة وان النتيجة التي كانوا يتوقعونها اهنى التطبع بطبيعة الروس لا يرى منها اثر قط وكانها ممنعة الحصول وايقنوا ان ايلمينسكى ادرك ذلك قبل وقوعه بالقاء الشيطان بموجب قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم الآية فعرض المتور لعزمهم السابق فسلكوا طريق المساهلة لذلك واما الامور التي حدثت في خلال تلك المدة ولها مناسبة لتلك التكاليف وتعلق بها بها بنوع ما ولاجلها اثر المسلمون الهرة فهي كثيرة نذكر فيها ما له وجود في الحافظة منها بنام مكتب سيميناريا بقزان وهو ان طائفة ميسيونير اشتروا عراصين المسجد الاول والثاني ببلدة قزان وبنوا بيما مكتب كبير جدا يسمى سيميناريا بمعنى المكتب الديني وغرضهم من بنائها اقرا اولاد المكرهين قوا بنيتهم الدينية وغرضهم الوحيد من بنائهم في الموضع المذكور الذي هو وسط المسلمين دون ان يبنوها في طرف الروس منيها هو اصرام النار والقأ الجمر في قلوب المسلمين ورش الملح في جراحتهم ونثر التراب في عيونهم وتنكيدهم واظهار عداوتهم لهم لا غير وكان ابتداء بنائها في حدود سنة ١٨٧٢ وكان اكثرهم سعيا واجتهادا ومباشرة فيها ايلمينسكى فائر ذلك في المسلمين ناء ثيرا سيئا جدا وشاهدا عدلا نواياهم الكاسدة واغراضهم الفاسدة فان لسان حالها ناطقة باعلى صوتها بان ما بنيت في هذا الموضع الا لاجل اولادكم ايها المسلمون وقد مرط المسلمون في افعالهم شام من تلك العراض حتى آلامها الى مذكر وندموا عليه حين لم ينفعهم الندم ومنها ان من عادة حكومة الروسية طلب الامضاء من الاهالي في مثل هذه التكاليف الباطلة على رضائهم بيالئلا يتمكنوا من الرجوع والعدول عنها بعد القبول مثلا ولها ايضا في ذلك غرض آخر وهو الاصل فيه فان الطلب المذكور يكون تارة من اصل الحكومة وتارة من الدوائر الصغار كحكام النواحي والولاة فان كان الثاني فالغرض منه دفع تبعة المسؤولية والعتاب عن انفسهم اذا وقعت الشكاية منهم الى الدوائر الكبار بانه وقع

منهم الا كراه والاجبار بان ينكروه ويقولو انهم رضوا بذلك وهذا امضا آتهم
 الناطقة به وان كان الاول فالغرض منه دفع العار والشنار وستر العورات
 اذا بلغ الامر الى الدول الاجنبية فشرعوا في تشنيعهم وتوبيغهم وتعيبهم
 بالظلم واحجاف الحقوق بان يبرزوا تلك الامضآت اليهم ويقولوا انهم
 لم يفعلوه الا برضاؤهم بل بطلبهم فيدفعون بذلك عنهم قبح نسبة الظلم
 اليهم وآيك ان تظن هذا مجرد اختراع الوهم وانه اختلاق محض كلابل
 هو امر واقعي فان بعض مرخص الدولة العلية اما احتج على ظلم الروسية
 برعاياها المسلمين ببيان تلك المعاملات امار ذكرها في مؤتمر بيرلين
 سنة ١٨٧٨ م وافهم بذلك مرخص الروسية ابرز مرخص الروس بعد
 ايام مضبطة فيها امضأ نحو اربع مائة نفر من ائمتهم انكروا فيها حصول
 التشديد والتضييق في امر الدين من حكومة الروسية وقالوا ان كل كلام
 في هذا الباب فهو كذب وانهم طنبوا تلك المعاملات برضاهم من الحكومة
 لاحتياجهم اليها فاسكت بذلك مرخص الدولة العلية وكذبه واجعله
 بين ملاءم من مندوبي الدول فدم يقل غبر لعنهم الله ولم يدر هو ولا غيره
 من مندوبي الدول ان المضبطة المذكورة امامزورة وامام اخوذة بالجبر
 والتجديد واما ما خوذة من المنافقين والمتساهلين فانه كيف لا يكون
 هذا الفدر من المنافقين والمتساهلين فيما بين عشرة آلاف نسمة من العلماء
 فلوانهم جبوا هناك عدة من العلماء المتدينين المتصلبين واخذوهم تحت
 ضمانتهم وحياتهم من اصابة مكروه من طرف الروس لقولهم الحق لتبين
 حقيقة الامر والحاصل لا عبرة بالامضاء في مثل هذا الامر فانه ما خوذ جبرا
 وتجيديا او ما خوذ من المنافقين الذين يغنون بغنا الروس وبرقصون
 على ايقاعهم فاعرف ذلك واحفظه في حافظتك حتى لاتلوم الابرياء
 فان لم تقنع بذلك فدونك ما ذكره موسيو شيلر الامير كاني في رحلته
 التركستانية حيث قال بعد ذكره ماجريات السيد عظيم باي وايشان
 خواجه التاشكنديين وامتداع الثاني بتزويج ابنته من الاول (ان السيد عظيم
 اخذ بمعاونة بعض ضباط الروسية من والى تاشكند امراضونه ان ايشان

خواجه لا يزوج ابنته بعد البلوغ من احد الابعد عرضها على السيد عظيم ورده اباها وكلف ايشان خواجه بوضع امضائه على هذا الامر ومثل هذا الامر الغير المناسب لا اظن انه موجود فيما بين السود الوحوش الكائنين في الاميركا الوسطى) اه مذكره موسيوشيلر فاذا عرفت ذلك فقد شرع حكام النواحي بعيد هذه التكاليف بدون امر من الدوائر الكبار في طلب الامضاء من العلماء على رضاهم بها والحواف في ذلك وهدودهم بافعال مكاتبتهم ومدارسهم بل ومساجدهم ان لم يرضوا بهما وبوضع الامضاء خصوصا مظار المكاتب المتقنين باينسبكتور (ممتش المكاتب) منهم ما مورم بقبب باصطاناواي واوراتييك فنشأ منه مفسد كثيرة حيث عزل بعض العلماء وحبس البعض منهم ونفى وسفر بعض آخر واقفل بعض المكاتب والمدارس حتى كان هؤلاء النظار يستصحبون معهم معلم الروسية الى قرى المسنمين الذين فيها المكاتب والمدارس ويكلفون العلماء والمدرسين بقبولهم في مكاتبتهم ومدارسهم وربما وضع بعض العلماء امضاءهم على ذلك مضطرا في الظاهر خوفا من العزل او الحبس او النفي والتسفير ولا يخفى على القراء الكرام ان العلماء ليسوا وكلاء في هذا الامر من طرف العامة ولا هذا مكتوب في منشورهم حتى يكلفون بذلك ويكون امضاءهم معتبرا وسدا على اجرائها غاية ما في الباب ان امضاء العلماء يكون دليلا على رضاهم بامر اولادهم الصغار الذين لهم ولاية عليهم واما غيرهم فلا ولاية عليهم وان كانوا اولادهم ادا كانوا كبيرا فعينئذ فيما معنى طلب الامضاء منهم في امور يتعلق بالعامة وما معنى جعله حجة على العامة وكيف يمكن تضييعه على العقول والنظام وهل مثل هذا الامر المغاير لمعتقد والمصالح جار في محلات الامير والدول المتمدنة حاشائهم حاشا فقد نسين صدق قول موسيوشيلر الاميركاني ان مثل هذا النظام لا يكون فيما بين السود في الاميركا الوسطى قننت ولعله موجود في الفايائل الوحشية في دواحل افريقية على انه يسعى جماعة كثيرة من العلماء والاعيان لحاجة المسنمين لدى الحكومة تطلب منهم الوكالة فان عجزوا عن اثباتها رتب عليهم الجزاء بقى الكلام في تشخيص

هؤلاء النظار ومفتشى المكاتب الذين احيل عندهم نظارة المدارس الاسلامية وتفتيشها ولكنى اعتذر للقرأ الكرام في هذا الباب لعجز قللى عن استقصاء دنائتهم وما فيهم من الاوصاف الرذيلة والاخلاق البهيمية من السكر الدائم وما يتفرع عليه من الرذائل والذمايم واستشعار نقصانى فيه وان افرغت ما فى جعبتى فى هذا الباب وانما اكتفى فيه بايراد مادتين وقعتا قريباً من وقتنا هذا احدهما وقعة بول ايلي من اعمال قزان وذلك ان اينسبكتور (ناصر المكاتب) فى تلك الناحية جا قرية بول ايلي فى سنة ١٩٠٣ م مصادفة سنة ١٣٢٩ هـ ومعه اثنان او ثلاثة من معلمى الروسية ليعين واحدا منهم معلماً فى مكتب القرية المذكورة والباقي فى قرية اخرى ونزل بيت امام القرية المذكورة ومعلم مكتبها الملا فضل جان بن الملا مفتاح الدين وهو سكران والامام المشار اليه فى الحمام مع زوجته فدخل اينسبكتور المذكور من غير استئذان الى غرفة النساء لكونه سكراناً ولجهله بعادات المسلمين من اتخاذ غرفة مخصوصة بالنساء لكونه مخالفا لعاداتهم من اشتراك الكل فى النساء ففرغ اولاده الصغار الذين هناك لكونه روسيا وسكراناً خارجاً عن الانسانية الى البهيمية فساءلهم عن والديهم فاجابوا بانهما فى الحمام فارس واحد اميم ليخربا هم بمجيئه وامره بالرجوع سريعاً فرجع الامام بغاية العجبة ودخل الغرفة المذكورة عليه وحاول ان يفهمه بكون صنيعه هذا مغاييراً للانسانية ومقتضى العقل مضللاً عن المروءة والمدنية وامره بالقيام واخرج ولكن انى نه الفهم وانه الخروج فاخذ الامام بيده وجره الى الخارج واخرجه من الدهليز وهو لا يعرف غير ان يقول انا جئت بك به علم فعليك بقبوره فاجنسه فى عربيته واخرجه الى خارج الدار فلما احس اهل القرية بحقيقة احوال امسكوا بعنان فرسه المشدود على العربية وادخلوه فى دار رجل منيم واطبقوا بصر بونه وحيث لم يدبغ اجله المسمى ادركه حاكم تلك الناحية المنقب بوواصوى اسطرشينه فانقذه من ايديهم واخرجه الى الجادة فشرع يعدى فرسه ويشدد فخلص نفسه من قصة قابض الارواح بينه الكيفية فقدم عريضة كاذبة

الى العدلية بان امام القرية المذكورة صر به ضربا مبرحا لاجل مجيئه اليه بمعلمي الروسية ثم اغرى اهل القرية بضربه بل بقتله واستشهد بذلك بمن معه من معلمي الروسية فشهدوا وفق دعواه فانكر الامام المذكور وبين حقيقة الحال وما جرى من المعاسد واخلاقه بالآداب والانسانية وشهد من طرفه المأمور الملقب باصطاناوى والمأمور الملقب باورانديك وقال انه جاءنا حين انصرافه من تلك القرية وهو سكران فافتخر بانه ضرب الامام وطلب منا بيتا ليعجربها فلم تقبل عداية الروسية هذه الشهادة مع انهما روسيان بل قبلت شهادة المعلمين وحكمت على الامام بالحبس مدة سنة كاملة فقدم الامام عريضة الى محكمة سينات لاستئناف حكمه فايدت المحكمة المذكورة ايضا ماقررت العدلية من الحبس مدة سنة فحبسوا فانظروا الى معاملة الروسية في مثل هذه الامور وثانيهما وقعة ملا هادى افندى الحاج طرخاى التياكى وذلك ان ايسبكتور حاجى طرخان جاء مدرسة ملا هادى افندى المذكور ليكلفه بقبور معلم روسي في مدرسته اولى فتنشها ومعه المعلم بالروسية اسحق افندى الاسكندري من اهل حاجى طرخان فدقا الباب وكان ملا هادى اذ ذاك الوقت في الصلاة فخرج واحد من الطلبة الصغار واخبرهما بانه في الصلاة فقال له ايسبكتور قل له ليتيم صلاته سريعا فقال له الطالب المذكور فاما اتم صلاته صر به بعود صغير لاسائة الادب وعدم صبره الى اتمامه بنفسه وهما اعياى ايسبكتور واسحق افندى يريان ذلك وسبه ايسبكتور وشتمه ساءا وشتمها لا يصدر عن واحد من آحاد الناس في حق مثله ولم يكنى بذات بل قدم عريضة الى الوالى اقام فيها الحجة على زعمه انه لا يستحق التعليم والتدريس ولا يستاءه لهما فعزل الوالى من التعايم والتدريس وحججه عنهما فمتنع عنهما بموجب حكم الوالى الجائر شهورا اثنى ان عزى الوالى المذكور من طرف الله تعالى وجاء بدله وال آخر فادنه في التعليم والتدريس وكانت هذه الواقعة ايضا في السنة المذكورة سابقا وهو الامام الاشخاص الذين عينتهم حكومة الروسية المتمدنة لاخراج المسممين من ضلمات الجهالة

والوهشة إلى نور المعارف والمدنية بزعمهم ونصبوهم نظارا لمدارسهم
الدينية التي لا يعرفونها سواها ولا يعرف فيها غير المدنية كما سبق اعترافهم
بذلك في المقالة الميسبونيرية وهذه معاملتهم مع العلماء رؤساء أهل
الدين فإن كان لأحد صبر أيوب على نبينا وعليه الصلاة والسلام فليصبر
وقس على ذلك سائر معاملاتهم ومنها أذيتهم وجفاهم في حق بعض
العلماء وابتلائهم ببلايا بسبب رعيهم بتهمة تعليم أولاد المكروهين
والمعتدين من جواش وجرمش وآر وهذا كثير جدا يفتض ذكر كلها
مجددا على حدة فلنكتفي هنا بذكر بعض المواد أيضا منها قضية الملا
محمد جان الكاوجياكي رحمه الله تعالى وتفصيله أن بين قريتي نور كاي
والمت من القرى التوابع لفصبة منزلة من ولاية أوقاقرية جواش تسمى
بكميت (تعريف بكميت) وليس في تلك الأطراف والجوانب قرية سواها
من فرى جواش مع أنهم لا يعرفون لغة (١) مخصوصة بجواش فطاهندي
عائلتان من أغذباء القرية المذكورة اهتمتا غير رسمية لعدم الإذن لهم في
الوقت المذكور بالاهتمام وكانوا يتعلمون الضرورية الدينية من علماء
الأطراف والجوانب وكانوا يصومون ويعطون الزكاة والعشر
والعطرة ونما بلغ هذا أمر الحكومة أرسل اليهم القسيسين ليعظوهم وقريتهم
تابعة في نظام الروس لقسيس قرية قرامالي ففعلوا فلم يذعوا لهم
وجاهروا بالاسلام فهددوهم بالحبس والتفسير فلم يؤثر فيهم فسفر وهم إلى
سيدر يا قندي أنه سبحانه به تفسيرهم كتبهم إلى الاسلام حتى لم يبق
في قريتهم على المجوسية سوى عائتين وصاروا يتعلمون الأحكام الدينية
ويعلمون أولادهم القرآن من بعض علماء الأطراف والجوانب
خفية فمارأت طائفة ميسبونير ذلك بدواها ككنيسة ومكتبا

(١) وكما يدعيان أن القرية المذكورة من قرية التتار وأن أهلها تتار
مكروهون وتسمى في ذلك بكون اسم قريتهم بكميت تعريف بكميت ووجود قرية
مسلمة بقربها مسماة بهذا الاسم وعدم معرفتهم بلغة جواش وكلها معقولة منه
عنى عنه .

بجنبيا ونصبوا بها قسيسا واجبروهم الى دوام الكنيسة وارسل اولادهم في
المكتب وهددوهم بالتفسير ان لم يفعلوا ذلك ففعل بعضهم هذا الفعل
تعاة واباء الاكثرون واميبالوا بنهيدهم وقد رجع المسفرون في ذلك
وقد قوى ايمانهم اكثر من الاول وهم يعظونهم بالثبات ويشجعونهم
ويثبون لهم امر التفسير وكان جل قصد القسيس ان يطلع على من يعلمهم
الدين والقرآن وكان اكثر ظنه ان الذي يفعل ذلك هو امام قرية
كوجياك ومعلمها ملا عبد العنى ابن اداج الملا محمد جان فامره ان لا يفعل
ذلك وحضره من وخامة عاقبته فقال له والده الملا محمد جان المذكور ان
وظيفتنا هو تعليم من يحضر مدرستنا كئنا من كن فان تكره تعلمهم الديانة
الاسلامية فصراهم انت قراقولا وحارسا فشكاه الى الحكومة وحيث كان
المشار اليه غيورا ذا حمية اسلامية وغيره دينية لم ينكر التعليم وقت
الاستنطاق فلوا فكره لما جرى عليه شىء بل اجاب بمثل ما اجاب به القسيس
بل زاده وقال ان مفتضى ديانتنا الاسلامية ان لا نرد احدا جانا يثلمن الاسلام
او يتعبد الديانة الاسلامية كائنا من كن سوا كان مجوسيا او روسيا فلو
جئت انت او ولدك او من هو اعلى منك رتبة لتلقن الاسلام او اتعلم الاحكام
نطقه ونعمه فان لم نفعل نكون آثمين وقرأ قوله تعالى را اذ اخذ الله
ميثاق الذين اتوا الكتاب الآية وقال ذم الله الينا اهل الكتاب في هذه الآية
تحذيرا ايانا عن ان نكون متبعين فقال له المستنطق ان هذا مخالف لغا
الدولة وفي ذمتكم بيمين على ان لا تخالفوه فذره ان الله سبحانه اعظم واجل
مكم وحقه اكبر من حقكم ونحن محققا لكم اليمين بالاطاعة في كل شىء
بل بالاطاعة فيما لا يخالف الشريعة وام المعصية ومخالفة امر الخلق فلا
صاعة علينا فيما المخروق قط كئنا من كن وعيبكم لنا اليه الروسية عيب في
مقابلة اطاعتنا اياكم ان لا تكلفونا ولا نمر ونما به يا مخالف شريعتنا فلما
سمعوا منه هذه الكلمة الحق وراوا منه هذه الصلابة والمتانة والثبات حبسوه
رونده المذكور الملا عبد العنى في محبس بدة اوفاعتى يحكم عليها بشىء

فمات رحمه الله تعالى في محبس اوتا في حدود سنة ١٨٩٢ وسفروا ولده الملا عبد الغنى افندى الى سيبيريا وهو الآن هناك امام في قرية على بعد سبعين ويرست من بلدة ايركوتسكى بقرب بحيرة بايقال وكان عمر المرحوم جاوز السبعين رحمه الله تعالى ومثلها ايضا قضية المرحوم الملا حافظ وكان اماما في قرية قوناق قل التابعة لعصبة بلباى من ولاية اوتا ايضا فانهم بدلالة اهل قرية يسقل من قرى قوم حواش هناك الى الاسلام وتلقبده اياهم وتعليهم الاحكام الاسلامية فمحبس في محبس بلباى ومات هناك بعد ان مضى من حبسه ٦ اشهر بلغنى ان عمره كان تسعين سنة رحمه الله تعالى وامثال ذلك كثيرة جدا والائمة في القرى المختلطة بالمكرهين كانوا منبهين من طرف الحكومة بعد قبول احد من المكربين في المساجد واخراجهم منها ان دخلوا فانهم كانوا يحضرون الجمع والجماعات ومعتدين بالعزل والحبس والتسفير ان لم يفعلوا ذلك وكان كثير منهم يفعلون ذلك خوفا من الحكومة وقل من خالف هذا الامر وهم اصحاب الحمة الدينية والعبرة للمية الذين كانوا يرجعون جانب الله على جانب الحكومة وعذابه على عذابها فليزن العاقل معاملة الحكومة الروسية هذه في آخر العصر التاسع عشر بل اول العصر العشرين الميلادى وليحكم فيها بمقتضى عقله أخالص الصافي عن شائنة الوهم والتعصب وليقسها على معاملة سائر الدول المتقدمة ولا سيما حكومتى أمريكا وانكلترا هل يجد موافقة لها اولاً بل مطابقة امعاملة امثال الوحشية في دواخل أفريقيا لا شك انه يجدها كذا مطابقة العمل بالنعل ويشبه القضيتين ايضا اذ ثلث قرى من قرى قوم حواش التابعة لولاية سراما وتفصيلها ان اهالى هذه القرية هداهم الله سبحانه للاسلام وقد قراء بعض منهم في بعض المدارس الاسلامية منهم الملا يعقوب وقد بذل العيسيس الذى هم تحت تصرفه بموجب نظام الروسية اقصى جهده في ردهم من الاسلام فابوا الا الثبات عليه خصوصا الملا يعقوب وتلاميذه فلما فرغ العيسيس المذكور كافة ما في جعبته من الخيل والندس ثس ورأهم على غاية من المتانة والصلابة والثبات

وان حيله ودسائسه لم يؤثر فيهم ادنى تأثير سلك مسلك اسلافه من اسماة
القوة والشدة فجمع جمعا عظيما من الروس المتعصبين في تلك الاطراف
والجوانب وتوجهوا نحو قرية الملا يعقوب حاملين النبايت والعصى الكبار
وضربوا بها اهل القرية عموما والملا يعقوب خصوصا وقصدوا قتره ضربا
فسقط المومى اليه مغمى عليه كانه ميت وانقطع نداءه فغرزوا ابرة متينة
تحت ظفر قدمه فلم يتحرك فظنوا انه مات فرجعوا زاعمين انهم نجحوا في تشيئتهم
هذا واستراحوا فقام الملا المشار اليه وقدموا عريضة للوالى وحيث كانت
الحادثة قد عظمت وايست اول مرة بل ايا سوابق كثيرة لزم الوالى ان
يخرج بنفسه لتحقيق الامر المذكور حتى تحقيقه وحسم مادة النزاع والخصومة
فلما كان اليوم الذى يقدم فيه الوالى اعد كل من الطرفين اخبز والملح
لاستقبال الوالى بيما على ما هو عادة اهالى تلك البلاد من القديم عموما حتى
وقت استقبال الملوك ايضا فلما قرب الوالى وسمع الاعاى صوت اجرس
الذى علق على فرسه خرجت قوم الروس ونسوا خبزهم وملحهم وتركوا
باب البيت مفتوحا فجاء بادن الله تعالى كلب كبير اسودوا احدا خبز وذهب
في سبيله واما المهتدون فانهم لما سمعوا صوت الجرّس اخذوا الخبز والملح
بالتبسى واستقبلوا الوالى بالادب والسكينة وابوؤا وقدموا اخبز والملح
اليه فاعجبه حسن سمتهم وآدابهم وسكينتهم ووقارهم واما قوم الروس
كانوا على غاية من الصبش والخفة وفي مقدمتهم القسيس فلما راوا المهتدين
قدموا الى الوالى خبزهم ومسحهم تذكروا انهم نسوهما فزاد طبشيتهم وخفتهم
فشرعوا في الصياح والنداح والوطانة بنعتهم يغفون نوح حبيب سوبابير
طاشچى سيجاص وامثال ذلك ومن اين باتون بهم. فقد وقعوا في محبتهم فاما
راى الوالى هذه الحركة البهيمة منهم ستشاط غصا وسهم وشتمهم ورجع
الى مقره حالا وكتب الى پطر بورع بان الامر قد عظم جدا وليس تسكينه
وازالة النزاع والخلاف في وسعه بل لابد من ارسال الهيئة التفتيشية فارسلوا
هيئة تفتيشية مركبة من اربعة وعشرين نفرا لكل من الطرفين اثنى عشر
نفرا واظن انه قد حضر هناك اسقف سراطاو الذى هو اصل محرك هذه الفتن

فاخرج من فيه وقت التفتيش والتدقيق كلمة مغايرة للنظام بهوجب حرارة تعصبه الجاهلية وذلك انه لما رأى ميل الهيئة الى طرف اعطاء الحرية للمعتدين وتركهم وما يشتهون من الدين قال الاصف المذکور ان صدر هذا الحكم من الحكومة لا يبقى احد من المجوس الوثنيين غير داخل في الاسلام بل كلهم مسلمون فاخذوا المعامى بقوله هذا حيث كان عاريا عن التعصب وقال ان هذا ليس بقبح وعيب مانع من اعطاء الحرية وقد علم ان جل قصدكم هو هذا المنع وهو مخالف للنظام * فان اصل النظام الآن هو هذا وانما كان سوادا في بياض ولم يخرج بعد الى الخارج واسكنه لا يخفى على المعامى وهو سند قوى معتبر عنده فحكموا بمنع تردد قسيسى الروس اليهم وبتركهم على ما ارادوا واما اختلاطهم بالمسلمين فهو ممنوع من الاول ولم يكن داخلا في الدعوى حتى يزيله المعامى ايضا وانما كان الدعوى بقاءهم بحيث تصرف القسيس وعدمه ولما نشر فرامان ١٧ اوكتوبر من سنة ١٩٠٥ من طرف الامبراطور المبين لحرية الدين واللسان والقلم والوجدان كان هؤلاء اول من اعلنوا اسلامهم واثبتوه رسما ومنها التضييق والتشديد في طبع الكتب وقد سبق عند بيان حفيظة دسائسهم بيان تصورهم التعرض لكتب المسلمين والمدخلات فيها ولما حملوهم تعليم اللغة والكتابة الروسيتين بالكيغية اسابعة وسدوا بذلك باب السفر وطرقه الى بخارى وسائر بلاد الاسلام للتعلم وتحصيل العلوم وتوسلوا بها الى تقليل تحصيل العلوم الدينية في نفس مملكة الروسية ايضا لاشتغالهم مدة من الزمان في اوان التحصيل بتعلم انقراة الروسية ارادوا ان يتعرضوا الى الكتب وافهموا الحكومة الروسية ان تركهم على ما هم عليه من تحقير الكفار وسبهم وشتمهم كيف شاؤوا مع انهم يريدون بهم ايانا مناف لكوننا ملّة حاكمة وكونهم ملّة محكومة ومخل بشرفنا ومغاير لعظمتنا بل لا بد لنا من منعهم عنه واخراج امثال تلك الكلمات من كتبهم وان لا نأذن بطبعها حين استند انهم فقر الامر على ذلك فدما استنادوا لطبع القرآن وكتب الفقه مسحوا منها جميع

الفاظ الكفر بجميع صيغها حتى افظ الكفارة لزعمهم انها مشتقة من الكفر ودالة عليه ومسحوا سورة الكافرون بتمامها ومسحوا باب الحيض والنفاس وكتاب الجهاد وكافة كلمة الكفر والكفارة من كتب الفقه لزعمهم الاول عبثا ومنافيا للآداب والباقي للعللة الاولى فاشتد الامر على المسلمين جدا وشرعوا في تقديم العرايض ببيان قبح ذلك ووخامة عاقبته حتى هبت ريح النصر والغلبة الى جهنهم ووقفوا لاصدار الامر من طرف الحكومة بالغاء ذلك التكليف الجائر الباطل لكن بعد ان بلغت ارواحهم التراقي وقد ظهر هنا صدق مضمون المثل المشهور حبك الشئ يعنى ويصم فان الروس كانوا ينكرون تارة كونهم كفارا وكانوا يقولون ان المراد بالكفار في القرآن وغيره من لادين له كقوم جواش وجرمش وآر وتارة كانوا يستدلون ويحتجون على المسلمين بزعمهم الباطل على حقيقة النصرانية بسورة الكافرون فان ظاهر قوله تعالى لكم دينكم مخاطبا للكفار مطلقا يدل على حقيقة دينهم بموجب مداول اللام فهنا خالفوا كعادتهم وناقضوا كلاقواهم ولم يبرد حرارة هذا التكليف البارد ولم يسترح المسلمون منه حتى ظهر تكليف آخر ابرد واشد واقبح واشنع من الاول نظير مصداق قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها وذلك ان شيطنتهم المذكورة لما بطلت من غير ان تنتج نتيجة مطلوبة لهم طفقوا يلتمسون دسيسة اخرى رجا ان يظفروا ببغيتهم في الخصوص المذكور وبينما هم في هذا الطلب والالتماس اذ ساعدتهم الحال وظير امر لم يكن في الحسبان وذلك ان بعض السواح البطالين لما اتموا سياحتهم وبطالتهم في استانبول ومصر والحرمين المعترمين واضاع وقته بالتفرج والتنزه في ديكلى ماش وجنبرلى ماش وبيكقوز وبوغاز ايجى وكاغد خانه وفلان خانه واوز بكية وجيزة واهرام وغير ذلك ونفذ ما عنده من النقد اليسير وجاع بطنه واضطر الى الرجوع الى بلاده فرجع وقد تغيرت قيافته وكلما نه وحركاته وسكناته وصار كشغال (ابن آوى) وقع في عدة من ظروف الصبح حين ذهب الى قرية لبلال للسرقه واشباع بطنه فتلون بانواع اللون فسمى نفسه

بالتأوس الاسمانى (السماوى) فصار ملكا للوحوش والسباع ايضا
صار معلما لاولاد بعض اغنياء تلك البلاد فشرع فى اطالة
اللسان فى شئ بعض كبراً العلماء العظام كتنيس شرع فى نطسح الجبل
جاهلا بقول الشاعر شعر: باناطح الجبل العالى ليكلمه * اشفق على الرأس
لأنشفق على الجبل * وكان يعلم الصبيان بعض الابيات العربية والتركية
ويأقنهم اوزان الجور من غير شعور كان يقول فاعلاتن مفاعلن مستفعلن
وانه لا يعرف العروض ولا انشاء الشعر فتعصب عليه اتباع العلماء الكرام
المذكورين ووشوا به الى الحكومة فائلين انه حصل العلم فى بلاد الاسلام
وانه من تبعة الدولة العثمانية وانه يعلم الاولاد اشعارا مشعرة بقوة
الدولة المشار اليها وانه خليفة المسلمين على وجه الارض الى غير ذلك
مما سيدكر تفصيله (١) وقد كان هذا غاية بغية نظار المكاتب الملقبين
بـينسكتور فاغتنموه ورفعوه حالا الى نظار المعارف بضم زيادة كثيرة اليه
وقالوا قد تحقق لدينا انه يستعمل فى مدارس المسلمين فى ولايات قزان
واورنبورغ وغيرهما كتب مطبوعة فى خارج بلاد الروسية وقلمية وفيها
اشعار بلغة التتار متضمنة لتقبيح كون التتار تحت حكومة الروسية
كالا سارى وذمه وتشنيعه ومدح السلاطين العثمانية وسائر خوانين
المسلمين وتجسم قواهم وتأييد كونهم غالبين فى الآخر وامثال ذلك
وبعض هذه الاشعار وان كان مشتملا على مدح الروس ايضا (كذا) الا
ان اكثرها فى مدح المسلمين وانهم ينشدون هذه الاشعار فى اوقات
مرغتهم وعند آبائهم وامهاتهم وسائر الجمعيات وينشرونها حتى انه يوجد
نسخة منها فى يدك من يقرأ ويكتب وفي كل بيت من بيوتهم وفى مدارسهم
وان الصبيان يتلقونها من اقواه آبائهم وامهاتهم فيكتبونها ويعملونها
معهم الى المكاتب والمدارس وان الطلبة الكبارهم الذين ينظمونها
وينشئونها آخذين حزامنها من الكتب الكبار المؤلفة فى استانبول ضد

(١) وقد مر ايضا اثنا بيان تكاليف الحكومة ووجدنا بذكر تفصيله وسببه
وهذا هو الموصود فتذكر منه عفى عنه .

الروسية كما يرى في بعض كتبهم ان سلطان تركيا غالب على جميع وجه الارض وان كافة المسلمين تابعون للسلطان في الحقيقة في اى مملكة كانوا في الظاهر وقد ظهر لنظارة المعارف ان هنا شيئا آخر غير الامور الدينية (يعنى الامور السياسية) فان بعض المدرسين قد حصلوا العلوم في تركيا ومصر حتى ان بعضا منهم ليسوا بتابعين للروسية اصلا وكان ذلك في اوائل ايون من سنة ١٨٩٢ م فلما تبادلت الافكار بين نظارة المعارف ونظارة الداخلية في كيفية التدابير اللازمة لرفع هذا المحذور على زعمهم وقرر رأيهم على شىء الى اواسط نويابر كذب نظارة المعارف الى نظار المكاتب بامرهم بغاية الصداقة بمنع استعمال غير الكتب التى طبعت في مملكة روسية باخراجها عن المدارس وبمنع من كان تحصيله في خارج ممالك الروسية عن التعليم والتدريس وباخذ الامضاء عنهم على ذلك شاؤا او ابوا ورفع حقيقة الامر والماجريات وارسال امضاءاتهم اليه وكتب نظارة الداخلية الى الولاة بامرهم باعانة النظار المذكورين واعطاء القوة الكافية لهم فقامت القيامة على رؤس المسلمين عموما وعلى رؤس العلماء خصوصا حيث شرع النظار المذكورون في جمع الكتب العلمية والمطبوعة في خارج بلاد الروسية واخراجها من المدارس وبيوت العلماء ومنع المدرسين الذين كان تحصيلهم في خارج مملكة الروسية ولوزمنا يسيرا وقد نشأت منها حادثة قصبة اچيسطاي الواقعة في سنة ١٣١٠ هـ فشرع امسئون في تقديم العرائض ثانيا الى محكمة الجمعية الاسلامية والى نضر المعارف ونظارة الداخلية وحيث لم تنتج تلك العرائض نتيجة مطلوبة اخذوا يتاجرون ببلادهم فالاخيرا ارسلوا هيئة مركبة من ١٨ نفرا من ولايات اورنبورغ راوما وقزان الى بطربورخ لتقديم عريضة مشتملة على استرحام ابقاء الكتب الدينية على حالها وحيث كان الوقت مقتضيا تاخير ما ارادته الحكومة من تضيق دائرة الكتب لزيادة هيجان الاهالى وغلبان افكارهم واستمدادهم على الهجرة بالجد قبل ملتسمهم في الظاهر وارجعوا الى مقارهم مسعفين بمرامهم وكان ذلك في خلال سنة ١٨٩٤ م فانقضت تلك الغيوم موقتا لتظهر في

وقت آخر مناسب بلون آخر واغمض في حق المعلمين الذين كان تحصيلهم في خارج بلاد الروسية لمقتضى الوقت والحال ومنها تكليفهم المسلمين بافعال دكا كينهم يوم الاحد الذي هو عيدهم تعظيماً له وقد طلبوا فسخ هذا الحكم الجائر ايضاً من الحكومة بتقديم العرايض فلم يجابوا له ومنها ما هو اطم من ذلك كله وهو انه اشتهر بين المسلمين ان جمعية مبسيونير نظموا دفتر اقسوا فيه قرى المسلمين الى نظارة القسيسين بمعنى انه ان ساعد الوقت ورفع الاسلام عن تلك البلاد بالكلية وحكم بنصرانيتهم رسماً تكون القرية الفلانية تحت ادارة القسيس الفلاني والقرية الفلانية تحت تصرف القسيس الفلاني الخ فاضطربوا لذلك اضطراباً شديداً الا انهم لم يستيقنوا به الى ان دخل واحد من تجار المسامين (١) بيت قسيس قرية چكن من القرى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار الكائنة بشاطى نهر اقي وقدم اليه هدية وناولها خمر فاما العت به وبعقله فاتحه بالكلام في هذا الباب وسأله عن صدق الخبر المذكور وكذبه فقال القسيس انه صادق لا شبهة فيه وان القرية الفلانية وقعت في حصتي وهذا هو الدفتر المبين فيه ذلك واعطاه الدفتر فسقاه التاجر ايضاً من الخمر الى ان صار لا يعمل شيئاً فاخذ الدفتر وخرج من بيته واطلع المسلمين على حقيقة الحال فايقنوا بوقوع الشر وعود الزمان الذي مضى قبل بكثرينا الثانية ووقعوا في حيص بيص وصاروا ينتظرون وقوع الفتن ليلاً ونهاراً بحيث اذا راوا واحداً من المأمورين كانوا يظنون انه حاكم الاجراء الامر المذكور واحراجه الى العمل حادثة سولاى ويبسماهم كذلك ادوقع الوباء القرى وصدر الامر من الحكومة بسوكرة البعروقتل المصاب منها بالوباء على ان يعطى قيمته من طرف شركة السوكرة وذلك في حدود سنة ١٨٨٤ م فجأ المأمور الملقب باصطاناواى قرية سولاى التابعة لقصبة بوگلمه من ولاية صمار لا بلاغ الامر المذكور اهلها

(١) اسمه احمد خان وكذلك اخوه واحد آخر يسمى ولدان من قسيس قرية نيقولين التابعة بقضاء بوگلمه وكذلك القامى جلال الدين المقصودى من واحد من قسيسى بلدة 'ودا' كلاماً بواسطة سقى الخمر ام اخبائث . منه على

واخذ الامضاء منهم على رضاهم به وقد كتب في ورقة سند السوكرة اسامي الروس للتصوير والتمثيل فقط ولما شاهد الاهالي ذلك لم يشكوا في كونه دسيسة من طرفهم وان مادة السوكرة هي حجاب وستر لمرامهم وزادتوهم كون الاسامي مكتوبة بالروسية وام يشكوا في كون المراد بها هم انفسهم فصاحوا من فم واحد انهم لا يقبلونه قط ولا يضعون امضاءهم على الورقة المذكورة ابدا فحاول المأمور المذكوران يأخذ منهم الامضاء بالتهديد والاكره فامسكوه وصر بهو ضربا جيدا حتى انه انقذ نفسه من ايديهم بغاية الصعوبة فرفع الامر الى الوالي فحصى غضبه وجاءهم بنفسه وهو يريد ويبرق فعاملوه معاملة المأمور ورموه بالفاس الا انه لم يصعب بل اصاب عريته فشردهم حاهم بالمساكر وقضى عنهم على عدة ائمة واعيان وزعيم في السجن (٩) وحكم على بعضهم بحبسه مدة اربع سنين وعلى بعضهم اقل بعد ان حكموا بعزلهم منهم الملا آخون جان من قرية اولجايدى فلما اتهم المشار اليه حبسه وهي مدة اربع سنين واطلق سراحه خرج الى استانبول مع بعض رفقائه وكبلا من طرف اهالي بعض القرى التي هناك واعطى عريضة لهولاء السلطان ايده الله تعالى وانزله ببيان احوالهم ومالفوه من طرف الحكومة الروسية وطلب الهجرة الى ممالك الدولة العلية حرسا الله تعالى رسما وطلب مخابرة الدولة في ذلك عكومة الروسية وتوسط في ذلك ببعض الكثر في استانبول فنجح في تشبته داك فيبعد ان تبادل المخابرة بين الدولتين وسأل حكومة الروس الاهالي عن توكيهم الملا آخون جان المذكور في طلب الهجرة من الدواة العلية اعترف به البعض وانكره البعض الآخر خوفا من بطش الحكومة بهم فادنت لمن اعترف بالهجرة فهاجر عدة عائلة من عدة قرى وقد عين لهم من طرف الدولة العلية اراض ميرة جيدة جدا في طرف ملاطية لواخرى الامر على مرسوم اولى الامر في ذلك لدامت الهجرة الى

(١) وذلك بعد الفتيش والتحقيق وشهادة واحد من اراد ان يريه ووجد من الائمة يسمى من قرية عليه من الله اشد ما يستحقه وحفظها على ان يحسمين قد عانوا وعصوا والا لا ثدت القبة اللواي ولكن مثل اسكراتين. منه عفى عنه.

الآن ولربنا هناك الآن عدة من قرى التتار معمورة ولكن لعن الله الخونة الذين باعوا دينهم وناموس الدولة من سفارة الروسية وكسرو قلوبهم وهذا هو مبدا الهجرة ثم تلاهم عدة عائلة من طرف اورنبورغ ومن طرف اوجا ومن ولاية قزان ومنها تكليفهم المسلمين باخذ رسم من يطلب شهادتنا من القراءة الروسية وذلك انهم لا يفوتون دقيقة في اذية المسلمين وهم يعرفون حرمة اتخاذ الصور والتماثيل عند كافة المسلمين بالاجماع ويعرفون ايضا توبيخ المسلمين اياهم بعبادة الصور واستهزأهم بها فارادوا ان يصبغهم بصبغهم مهما امكن وهو اتخاذ الصور ولا يمكن تكليفهم به من غير سبب فذلك اخترعوا له اولاسبها من الاسباب بان ادعوا كذبا وميا ان بعض الهجرة في قرأة الروسية يأخذ شهادتنا باجراً الامتحان المطلوب ثم يعطيها شخص آخر مرشح للوظيفة التدريسية وما يماثلها لعدم اهليته بها فلا بد اذا من اخذ رسم من يطلب الشهادتنا حتى لا يتأتى له الحيلة المذكورة والا فلا يعطى له الشهادتنا فامتنع الاهالى عن ذلك في اول وهلة ثم لما رأوا اصرار الحكومة عليه فبنوه بالضرورة ولم يقع منهم في هذا الخصوص كبير مقاومة ونقد يسم العرائض وكانهم استصغروه وقالوا ع انا الفريق فما خوفي من البتل * مع انه شئ كبير حرام باجماع الامة ومع ذلك تعته دسياسة كبيرة وهى انهم كانوا جعلوه مقدمة لتكليفهم بوضع تلك الصور في المعاريب ليستبينوا ان الامام الذى يؤمهم هو صاحب الصورة الذى استوفى شروط الامامة باخذ شهادتنا من جمعية الامتحان الروسية بلا شبهة لا غير فلا شك في صحة امامته ولا شبهة في ذلك ولا فسيبهم الذى ايدوه ليس سببا قط فانك قد عرفت في شروط الامتحان الصادرة من نظارة المعارف ان من شروطه وجود تذكرة المرور (پاسپورت) او شهادتنا من دائرة البوليس وشهادتنا من المكذب الذى قرأ فيه القراءة الروسية ولا يخفى على اربابه ان الاشكال يكتب في التذكرة والپاسپورت وهى قائمة مقام الرسم فليكتبوها في شهادتنا ايضا ولا شك في امتناع الاتفاق في جميع الاشكال فلا يتأتى فيها الحيلة وان امكنت في تبديل الاسم وايضا اكثر الامتحانات لا تجري الا بالصعوبة وبالارتشاف الحيلة المذكورة

في مثل هذه الامتعضانات لاتتصور والحاصل لاشبهة في كون ورأهذا التكليف
لحكومة الروسية غرضاً فاسداً الا انها لم تتمكن الى الآن من اظهار واجرائه
فهي تتوقع وقتاً مساعداً له ونحن معاشر المسلمين ننتظر الفرج الحوآدث
التي حدثت اثناء تحرير النفوس الاخير لا يخفى على المطلعين على
احوال العالم ما وقع للروسية من تحرير النفوس سنة ١٨٩٧ م
ولا يخفى الغرض منه ايضاً ولكنه لما صادف وقت غلبان افكار
المسلمين وانسلا ب اعتمادهم على الحكومة واتهامهم اعضائها ورجاها
بالخيانة والخذعة اتها ماً صعباً مطابقاً للواقع لا وهمياً
محضاً التكررها ووقوها منهم في حقهم مراراً صار باعثاً على حدوث حوادث كثيرة
ومفاسد عديدة لعدم قبول المسلمين ذلك وامتناعهم عن بيان اعدادهم
واسمائهم واصنافهم لزعمتهم ان لذلك الامر مدخلاً في تكليفهم بالتنصربل هو
مقدمته وقولنا زعميم انما هو بالنظر الى الواقع والافهم كانوا جازمين بذات
ومعتقدين اياه اعتماداً قوياً لا يتزلزل والحكومة وان نشرت عليهم اولا
اعلاماً مبيناً لغرضها منه اشعورها بما سبغ منهم بمقتضى الوقت الا ان الذين
كتبوا الاعلان المذكور لما كانوا قطع خشب ذات روح لم يزد الاعلان
المذكور الا بلة في الطين وصار سبباً لزيادة تهمتهم وغلبان افكارهم لكونه
بجلاً ومبهماً جداً مع انه كان مطبوعاً في قطع نصف ورقة وكان اللازم عليهم
ان يكتبوه مفصلاً بحيث يزيل جميع الشبهة ويفهم كل احد فاداً ليست
القبالة في ذلك في المسلمين فقط بل اكثرها في الحكومة وفيمن كتب
الاعلان فان المسلمين انخلعت قلوبهم بمطاريق الحيل والدسائس منذ
سنين عديدة فهم مدفوعون الى هذه التهمة من طرف ارباب الحيل بالضرورة
وبلا اختيار كما قال الشاعر

شعر :

من جلب الناس الى ذمه * ذموه بالحق والباطل
من اوقف نفسه في مقام التهمة فلا يلوم من الانفسه فالمستول بموجب تلك
المفاسد والمظالم اعضاء الحكومة ومرتبوا الاعلان لا غير والامتناع منها صدر
في بعض المواضع من جميع اصناف الاهالى بان اتفق العلماء والعوام على

على ذلك وفي بعض المواضع من طرف الاهالى فقط دون العلماء والعلماء في مثل هذه المواضع كانوا يعظون العوام وينصحونهم ويبينون لهم الغرض من هذا التحرير ويقولون ان العناد في مثل هذا الامر وخيم العاقبة ولاكن العوام كانوا لا يرجعون عن عنادهم وامتناعهم لغوة اعتقادهم السابق واتهامهم العلماء ايضا وانسلا ب اعتمادهم عليهم حيث وقع من كثير منهم الامضاء على قبول القراءة الروسية رغما عن مقاومة العوام فصار العلماء لذلك مصاديق صحيحة لمضمون البيت السابق وكان العوام يصبحون لهم باعلى اصواتهم يكفى يا ايها الفجار يا خطب النار بيعكم ايانا بابغس ثمن وهو حفظ وظيفكم وكانوا يقولون لمن لم يقع منهم الامضاء ولم ينسلب اعتمادهم عليهم اذ انصحهم ها يا فلان كما نعتقدك امينا صادقا متصلا بعبت ايضا نفكسك ودينك من الروس وتريد ان تبيعنا الآن وقد صدر منهم الضرب كثيرا من العلماء والمأمورين فاضطرت الحكومة الى استعمال قوة الجبر فاخرجت العساكر الى كثير من المواضع فضربوا بعض الاهالى وحبسوا البعض ونفوا البعض الى سيبيريا وعزلوا كثيرا من العلماء عن وظائفهم وتفصيله يفضى الى الطول وفي ذلك كفاية وهذه الحوادث هي من متفرعات تلك التكاليف الجائرة ولولاها لما وقعت شيء منها ومنها حادثة خان اورداسى وهو محل اقامة خوانين التتار وكرسى سلطنتهم بعرب خراب سراى وسرايى وواقع بينهما وقد دخلت تحت تصرف حكومة الروس في حدود سنة ١٢٦٢ صلحامن غير اراقة قطرة دم فيه فلم يمض على ذلك الاسنين يسيرة حتى شرعت الحكومة المذكورة في بث النصرانية ونشرها فيه والتشديد والتضييق على اهاليه في الامور الدينية وتكليفهم بقراءة الروسية لزوما بحيث لو لم يقبلوها لاقفلت مدرستهم مكافاة منهم اياهم بذلك في مقابلة تسليمهم اوطانهم ومملكتهم صلحا ففعلوا ولما تعين الملا صفى الله افندى مدرسا به واجتمع لديه كثير من الطلبة خصوصا من طائفة قزاق اقفلوا مدرسته في سنة ١٨٩١ بلا سبب وطردوا الطلبة منها في صيف الشتاء فاضطر المشار اليه ايضا الى مغادرته فرجع الى قزان وعين مدرسا في المدرسة المرحانية التى كان تعصّل فيها واما بنوا فيها اعنى فى خان اورداسى

مسجد آخر في عدد سنة ١٩٠٣ م مصادقة سنة ١٣٢٠ هـ شرطت الحكومة ان يكون الامام والمدرس فيه من اهالى الموضع المذكور (١) ومنعوا اخذه من الخارج كما ينهلون ذلك في حق المكرهين مع ان اكثرهم من اهالى اطراف قزان فانظروا بنظر الانصاف والاعتبار الى معاملته هذه في شأن اهالى بلدة كانت قاعدة سلطة المسلمين من لدن عصر باتوخان الى يومنا هذا اعنى مدة سنة ٦٦٠ مع انهم اخذوها صلحا ولو كانوا اخذوها عنوة وفهرا بائلاف الاموال والنفوس مثل مملكة قزان لكان لهم نوع عذر اعنى عذر الاقوام الوحشية المتبربرة وهو اخذ النار والانتقام ومنها منع التتار مطلقا سواء كانوا تجارا او ضباطا او مأمورى الملكية من استملاك الاراضى والعقار فى بلاد تركستان وقرغانة وماوراء النهر وخوارزم بل من الاستيثار بمدة ازيد من سنة وفى ذلك ليا اعنى الحكومة الروسية مقصدان (احدهما) انها جازم فى زعمها باتمام نواياها واغراضها السابقة المذكور فى حق التتار ولو بعد حين فلا تريد ان يتخلص منها احد منهم بالمهاجرة الى تلك البلاد (اوثانيهما) وهو اقواهما اخوف من اطلاع التتار اقوام تلك الديار على دسائس الروسية المنوى اجراؤها فى شأنهم فانهم سذج غفلة لا عنم ليم بمثال تلك الدسائس ودسائسهم فى شبكتهم قريبة سهلة جدا فيهم يخافون غاية اخوف من فوت هذا الغرض بتنبية التتار اياهم على دسائسهم وايسر هذا وهما صرا فابل هو مطابق للواقع فمن ادعى انه وهم صرف فليبين السبب الصحيح فى تخصيصهم باه عن ذلك من بين كافة الاقوام الذبحة لروسية وقد وقع به شاهد وهو ان الشياطين قالوا لاهالى تلك البلاد ان فى القرآن تكرارا كثيرا ولا فائدة فيه ولا حاجة اليه فالاولى ان تخرجوه من القرآن وتطبعوه مجردا عنه فيسهل حفظه وفيه فاغثروا بذلك ورضوا به وافروا الامر عليه فدما اطاع التتار على ذلك نبذوهم على وغامة عاقبة جدا وقالوا لو فعلتم ذلك مع مخالفته للشريعة والاسلامية حكمت الحكومة بانسلا حكم من

(١) وسببه حيلة اهالى الموضع المذكور كما هى حالة امم الهند وهى تقصو بغية رحل الحكومة كما عرفت . منه عفى عنه .

الاسلام وانسلا ككم في السلك الكفر محتجة بتغيير القرآن الذي هو عين الكفر فانتبه الاهالى على قبح ما هموا به ورجعوا عنه حالا فلما بلغ هذا الامر الحكومة صمدوا على منع التتار عن تملك الارض والعقار في تلك الديار حذرا عن خطرهم وقالوا كل موضع فيه التتار ففيه الخطر وشرعوا في التشديد على من استثنى منهم من هذا الحكم وهم الذين كانوا مستوطنين بها قبل استلاء الروس عليها او قبل صدور هذا المنع فان التتار لهم مسجد واحد في البلد الجديد بتاشكند الذي انشئ بعد استيلاء الروس عليها لسكنى الروس والتتار وهولا يسعهم الآن وهم محتاجون الى احداث محلتين سوى المحلة الاولى على الاقل وهم يستأذنون الحكومة لبناء مسجد ثان منذ عشرين سنين فلا ينالون منها الاجواب الرد حتى ان واحدا ممن صاروا واليا بها استأذن اسقف آلماني الذي فوض اليه نظارة اديان اقوام تلك الديار فاطبة بواسطة التلغراف في هذا الخصوص لكونه ليبراليا فجاءه من اللعين المذكور تكدير وتوبيخ مضهونه ان في طاشكند يعنى قديمها وجديدها كذا مائة من المسجد والروس ثلاث كنائس فقط ومع ذلك لا تجتهدون انتم في زيادة الكنائس بل تسعون في زيادة المساجد وهذا يدل على قلة ديانتم وعدم حميتكم البصراية وامتال ذلك مع ان اهل المحلة المذكورة ليسوا تتارا فقط بل فيهم كثير من الاهالى الاصلية وهذه معاملتكم في بلاد ومملكة كانت مخلقها الله تعالى بلادا ومملكة اسلامية ومنها منعهم عن سفر الحج وذلك لزعيمهم بانهم يشاهدون هناك شوكة الاسلام وقوته يتعلمون الافكار المخالفة لسياسة اروسية ويوسعون معلوماتهم وقد الفوا في ذلك رسالة مخصوصة ودام منعهم هذا عن اداء فريضة من فرائض الاسلام واركانه الخمسة مدة سنين كما يعرفه كل احد وكان بعض السياسيين يعارضونهم على هذا الحكم الجائر ومع ذلك لم يمتنع التتار عن المجيء الى الحج بل كانوا يأخذون الپاسپورط لذهاب الى أوروبا للتجارة اول شيء آخر ثم كانوا يجيئون الى الحج وقد استنبهوا لانفسهم بعض طئفة فزاق ايضا اليس هذا غاية العار ونهاية الشنار

لدولة عظيمة مثل دولة الروسية ولما كثر اعتراض فرقة المعارضين وتعذيرهم عن وخامة عاقبة هذا المنع ولو بعد حين أرسلت الحكومة الى الحج بعضا من طرفها لتحقيق المعاملة هناك فكتب الماجريبات وكافة المعاملات هناك كما هي وعرضها عليهم فوجدوها على عكس ما ظنوا وخلاف ما توهموا بل وجدوها مفيدة لهم جدا فرفعوا المنع بعد ذلك وتشبثوا بتسهيل اسبابه في السكة الحديدية وفي البحر فلهذا احمد ع مصائب قوم عند عوائد * وقد بلغ اجتهاد حكومة الروس في انساب المسممين الدولة العلية بل اسما مبيغا ان بعض الكتبيين قدم القسم الثاني من مستعاد الاخبار للفاضل المرجاني لصزور (انجمن معارف) الاستيذان بطبعه فصر ب على جميع لفظ سلطان وعثمان وما اشبه ذلك مما هو نوع تعدي ومناسبة للدولة العلية ومسحيا وكان فيه ترجمة احوال الشيخ المصور والشيخ شامل (رحمهما الله تعالى الداغستانيين) فصر عنيها بالتمام ونكتف بهذا العذر من بيان تلك المعاملات السيئة خوفا الاطالة وايرات اسمة محيلا هو افيها على علمه القر بالمقايسة على ما ذكر وهذا معاملاتهم في امر الدين واما معاملتهم في امور الدنيا ولا يعسبون فيها شيئا ولا يعدونها من المصائب كاخذ الغرامات والوائب الميرية منهم من غير تمييز بين فقير وغني وبيع حوائجهم البيتية الصرورية ان عجزوا عن ادائها واخذوا لادعهم عسكريا اسوة للروسية في ذلك واناسهم المستهم واصعابهم دبائجهم وخوم الخنزير وسوقهم لمحاربة احوالهم المسممين فصلا عن محاربة من سواهم مع ان محاربة الكفار تحت حكم الكفر ورايتهم غير جائز لمسممين ورمح تحاول الروسية اذاع بعض المفعيين بل اغفالهم بكون منافع اوصن مشتركة بين الكل وان منافع تلك العرامات والوائب وخدمة اعس كر راجعة الى الكل لا شتر اكيم في الوطن وهذا وان اغفل به الممغر الا ان حديد البصر لا يغفل به ولا يصدقه فان الوطن انما يكون مشتركا اذا كان الكد مشتركين في منفعه ومطيق العدن في الانتفاع بها كيف شاؤا ومتى شاؤا على السوية بين افراد واصناف اخر من غير فرق بين جنس وجنس وبين

صنف وصنف وبين فرد وفرد وانت قد عرفت حرمان المسلمين عن الانتفاع
 بأعز حقهم وامتداعهم عن اجرائها كيف شاؤا ومقاساتهم في ذلك انواع
 الشدايد فهل يصدق بعد ذلك القول السابق وهل يقال ان المسلمين
 مشتركون في الوطن حاشا وكلاتم حاشا وكلا لا يصدق ولا يعقل به الا
 الهائم بل الامة التي تبينت احوالهم بل احوالهم لا وطن لهم في الحقيقة اذ
 لانعنى بالوطن ما عرفه الفقهاء في باب المسافر ولما يعتقد اكثر
 الناس من انه يسود فيه الانسان ودفن فيه اجداده العظام
 وسيد من هو ايضا بعد عدة ايام فان هذا يشترك
 فيه الهائم ايضا وانما نعنى بالوطن الوطن الحقيقي الذي تكون كافة حقوق
 ابناءه على اختلاف اجناسهم واصنافهم اصلا ودينا محفوظة مرعية واعراضهم
 مضمونة وأمرة لا يستشعر بعضهم عن بعض ادنى سوء ولا يتوقعه ولا يتوهمه
 بل يكون بعضهم معاضدا ومعاونيا لبعض وآخذا بیده وقت الحاجة ومجتمعون
 على موائد فائدتهم ومغتذون بعذائهم بالسوية كما يتقاسمون نوائبهم
 وهوانهم بالسوية ويجمعهم اسم الوطنى او همشرى او همولايات او زملاك
 على اختلاف اللغات وان اختلفت اجناسهم واديانهم وهذه المزايا لا يمكن
 وجودها مجمعة على سبيل الحقيقة في مثل ممالك الروس التي كثرت فيها
 اعناصر مختلفة والاديان المتضادة الابرعاية قوانين الحرية والعدالة
 والمساوات والانصاف لا بالجبر والعهر والتشديد والتضييق والاصطهاد
 وهضم الحقوق والاعتساف كما زعمت الخونة المخاديل بل هذه كلها سعى في
 حرايبها ودمارها وتزلزل دعائرها واركانها كما وقعت الآن هدمتها وقد يمثل
 لوطن الحقيقي الذي وصفناه بمائة قوم من اجناس شتى جمعوا بينهم
 نقدا على قدر ثروة كل منهم وطبخوا بها اطعمة شتى واعدوا اشربة
 زامعة متعددة تلذذ بها النفوس وتنتفع ثم قعدوا حوالى المائدة وصاروا
 يـكـون منيا ما يشتهون وكيف يريدون من غير حجر ومنع من احد
 لاحد مالم يصد عنه تعد واخلال بالراحة العمومية بعضهم يأكل بيده
 وبعضهم بالشوك وبعضهم بالمعلقة لاحد يعيب احدا ومثل هذا الوطن

يمكن ان يكون ممالك أمريكا وأوروبا الأصلية وبابونيا والوطن المجزى
بمائدة قوم مركبة من اجناس شتى احضروا كذاك امة واشربة
متعددة وقعدوا حوالى المائدة الا ان اطرافهم اناس سود الوجوه فباح
المنظر في ايديهم مصاريق ادامد بعض القوم بده الى بعض الطعام ضربوه
بالمطرقة من غير سبب قط ولوا له لانا كل من هذا بل كل من هذا
ولانا كل هكذا بل كل هكذا وربما جروه من يده واقاموه من مكانه
وطردوه وبعضهم اكل ما يشتى كما ينهى من عبران بحجر عنده احد بل
كان هو الامر بضرب ذاك وطرده وربما كان الثمن الذى اعطاه المطرود
اكثر من الثمن الذى اعطاه الآخر وكذاك اخدمة وعنه لا يقال يا شركة
حقيقية عادة بل يقال لى جمعية الاشقياء وهذا ممالك الروسىة بعينها
حيث انها يستوفى حقوقها من غيرها بالتمام ولكن لا تفى بها غيرهم فانها تأخذ
ائمة المسلمين العسكرية مع هضم حقوقهم ولاتأخذ احدا من قسيسية مع
انهم متساوون فى الرتبة امام اعدائهم لكون كل منهم ارباب الوظائف
الدينية واجتماعهم فيها وشموس هذا شعب كلامهم دى الامانون ومن
اغرب الاقوال هنا ان القسيسين هم جهة اخرى ممن تلك الجهة حرروا
عن العسكرية وليست هى فى ائمة راسميين وعلى كونهم دوى معارف
سوى ما يتعلق بالدين وعرايته من رجعيين احدهم ان لا يسميه ان التحريض
والعمو عن العسكرية لاهل المعارف التى دوزعهم هو كونهم ارباب
الوعظ والدينية كما مر آنفا وثابت ان داسميا فرعه انه لاجر حبرة
المعارف لانسم ان ائمة المسلمين كثيره عارون دى وان القسيسين كثيرهم
حائزون اياها بل فى كلالا فريدين من دهم ومن خلاصه ولكن اذا وجد
من حارها فى القسيسين عشرة فى مئة يوجد فى ائمة المسلمين خمسون
فى مئة وهذا ممالا محال لانكره لمن يعرف عدل الفرقين فاذا كن ائمة

(١١) فليكن يعرف معنى دى من هم اكثر دى دهم و دى لم

يكى قسيسا وليس كذاك دى معنى دى .

المسلمين اولى بالتحرير . العفو عن العسكرية فانعكس الامر والحاصل كون العفو عن العسكرية للوظيفة لا لغيرها بدى (١) وظلم الحكومة في عدم عفوها الاثمة ثابت لا محالة وما سوى ذلك من الكلام باطل وقد اخذ في هذه الحرب الاخيرة اعنى حرب ياپونيا مات من الاثمة وبنى وظائفهم ومواضعهم شاغرة خالية وكان نصف المقتولين فييا من المسلمين قدام هؤلاء المساكين المظلومين المعدورين لاي شيء اريقت وعن اى حقوقهم دافعوا و اى مجدهم وعزهم حفظوه و اى فائدة كانت تحصل لهم ان كانت الغلبة في طرف الروسية هل كانت ترد لهم جميع حقوقهم المسلوبة وتعاملهم بالعدالة والمساواة والانصاف وتمنحهم الحرية هيئات لو كان الامر كذلك لقامت قيامة كبرى على رؤس المسلمين آي (٢) و اى ضرر لهم اذ كان الامر بالعكس والحاصل ان المصدق اقول من قال انهم يدافعون عن اوطانهم ومنافعهم ومصالحهم غبى بئس مدعى غاية الاغمال فانه قد تبين من البيان السابق ان لا وطن لهم في الحقيقة بل هم كدى اسرائيل بيد القبط فان كان لبنى اسرائيل وطن حين كونهم بيد القبط يكون للتدار وطن حين كونهم بيد الروس على هذا حال وحيث ظهرت من البيانات السابقة حقيقة الحال وكنيته بحيث لم يبق اقل شبهة وادنى ريبة لاحد وتبينت الاسباب واعمل الغائية هذه التكاييف الغير المشروعة والامتناع عنها حقق بطلان تمويه روسية وسنراغراصا الفسدة ونواياها الدائرة تحت استار نشر المعرف بين قوم التدار وادخال المدنية فيهم بهذا الطريق وانكشف ايضا كون نسبة قوم التدار بسبب هذا التمويه والاستر الى التعصب والشهوت من اشدن والمعروف والصناعة التى من جمتيا تعلم اللغة والكثرة من رصيتين اشدت فيه فيه فهد جسمة كباورد من عرف اسان

(١) - - - - - هو متوحد مشعوبين بحدرة احكومة بسبب هذا الوصفه .

• • • • •

(٢) - - - - - كبر من كبر الروس له صفتين يقولون دعويها وانه

• • • • • وفيه من سوسه كبر في حقهم عيه حله ما عني •

قوماً من شرهم فان كلا الامرين باطلان لا محل لهما من اعراب الصحة قط
 أما الاول فانك قد عرفت المقصود والغرض من التكاليف المذكورة
 بمنعنتها فمن يصدق بعد ذلك دعوى نشر المعارف وادخال التمدن فيهم
 بهذا الطريق فلو فرضنا ان الامر كذلك على سبيل فرض الحال فلتبتدئ
 اولاً من الروسية بتعليمها اعني المعارف والمدنية القسيسين ونشرهما
 بينهم حيث ان كثيراً منهم لا يعرف قاعدة الضرب وطريقة من الحساب
 الابتدائي بل العامي حيث يقولون دوويزى دوا ترى دوويزى ترى چيتيرى
 يعنى الاثنان فى الاثنين ثلاثة والثلاثة فى الاثنين اربعة وقس على هذا سائر
 معارفهم ثم تنتقل بعد ذلك الى حكام الناحية الملقبين بوواصنوى واسطارشينه
 ثم ينتقل بعد ذلك الى سائر عوامهم المشهورين عندهم بكراستيان الذين
 لا يعمل عددهم عن اربعين مليوناً ثم اذا بلغت النوبة المسلمين يبتدأ من
 حكام الناحية الملقبين بوواصنوى واسطارشينه منهم فانه لا فرق بينهم
 وبين البقر فى الخلوعن المعارف ومعرفة اللغة والكتابة مع انهم من اعضاء
 الحكومة حقيقة وقد نعدم فى اصل تصوير انهم عدم تعيين احد من المسلمين
 امتل هذه الخدمة والوظيفة ان لم يعرف من اللغة والكتابة الروسيتين
 مقداراً كافياً لوظيفته وخدمته ثم سكتوا عنه بعد ذلك بالاكسية ولم يكفوا احداً
 منهم بذلك حين اقاموا الولاية على رؤس العلماء بتكليفهم بجمعهم وكانهم رقوا
 للمسلمين ولم يرقه الجنسهم وكرامات تعليمهم واحتج بهم بوزم كثرة دفتر
 المواليد والوفيات السسمى عندهم بتمريك روسية باصل وانه مع كونه
 مافياً لتعليق السابق غير مستقيم بوجه من وجوه ومن مدفعية اعنى
 منافع زانية الروسية راححة الى الحكومة واللائمة بهم من مدس من طرف
 الحكومة حتى تكلفهم فيس يا حق في صر تكليفهم بفضلا عن تكليفهم
 بهذا القدر الذى مر بيده وكيف يركب بهذه الامور بهذه الصعيفة
 التى تستحق ان يقال فى حقها ايلاً شىء محض مع انه يمكن تدارك كلفة
 كتاب وواصنوى او باستئجار كاتب خصب من موقه وكفى بصدق من هذه
 الميوبات والشرهات مع معهم اعرف رية فبيرة حد مركبات من حسيين عدلة

مثلا عن بناء مكتب حين ارادوا بناء التعليم اولادهم ضروراتهم الدينية
 باخراج نفقة بنائه عن نفقات عيالهم وعدم اذنها به اياهم الا بشرط بناء
 مكتب روسى بجانبه على ما يراه اينسبكتور وتعيين معاش لمعلم روسى اقل
 ٣٥٠ روبل في كل سنة واى مدخل لهذا فى نشر المعارف وكتابة دفتر
 المواليد واى عدالة وانصاف هذا ومن الذى لا يلعبها حين يتفكر فى
 مثل ظلمها هذا ومن الذى يصدق بتمويهاته تلك والحاصل لا حق للحكومة
 الروسية فى تكليفها المسلمين بهذه التكاليف الغير المشروعة وازعاجهم
 بها لهذه العلة الجزئية ولا لعل نشر المعارف وتعليمها وتعللها بذلك تجهيل
 لهم وتغريب ولا يغتر به الا الغفل البله السذج العقول كما لا يخفى على
 اولى الالباب وارباب العقول من الفحول واما الثانى اعنى نسبة المسلمين
 الى التعصب الخ فباطلة باطلة ايضا بلا شبهة ناشئة عن عدم معرفة معنى
 التعصب او عن عدم اطلاعه على احوال المسلمين فان التعصب معنا
 الاستنكاف عن قبول الحق بعد ثبوته بدليل ثبوتنا لاشبهة فيه كاستنكاف
 الكفرة عن قبول الاسلام بعد ظهور حقيقته وصنيع المسلمين ليس كذلك
 بل هو ثبات على الحق بعد ظهور حقيقته ويقال له تصلب فانهم قد استيفنو
 غرض الحكومة بترك التكاليف وهو اضلالهم عن الحق والثبات على الشئ
 انما يكون بالامتناع عن ضده وجميع ما ينافيه ويؤدى الى محوه واستبدال
 واما المعارف والمدنية فهما مالههم وضالتهم ياخذوننا اين وجدوا ومتى
 طغروا به وحاشاهم ان يهر بواعنها ولا يلزم من هربهم من تكاليف الحكومة
 الصافية المستبدة لغرض الفاسد هربهم من المعارف والمدنية فانهما
 غير متوقفان على اللغة والكتابة الروسيتين بل لهما ابواب كبيرة
 اصلية وهما من ابوابهما الصغار العارضية المصنوعة بتثقب جدار جهالة
 الروسية الاصلية من جنة آوروپا فطفقوا يقتبسون منها على مقدارهما
 ومقدار حوصلتهم واهل الآوروپا اخذوها من معدنهما اعنى العرب
 والمسلمون كافة على اختلاف اجناسهم قادرين على تحصيلهما من معدنهما
 بل لا يزالون يسعون ويجتهدون فى تحصيلهما ايلا ونيارا ولكن الروسية

ومن الالهم ينسبون التتار الى الهرب منهما افتراء وبهتانا وماذا يقولون غير هذا؟ هل يقولون هربوا عن دسائسنا؟ حاشا ولهم فيها مآرب اخرى فانهم يريدون ان يسدوا عليهم على زعمهم ابواب المعارف والمدنية كلها سوى باب الروسية فيحصلون بها منه فيضطرون الى اعتقاد تفرد الروسية بهما فيفضى هذا الى تعظيم الروسية وخضوعهم لها كما ان هذا يدن من حصلهما في مكاتبهم ولكن هيهات التتار عن اعتقاد ذلك فانهم صاروا الى المعارف واصحاب المدنية في بداية ظهورهم قال كارامزين ان التتار لم يلبثوا بعد ظهورهم وتأسيسهم سلطنة متعددة الا قليلا حتى شرعوا في تحصيل المعارف وطفقوا يترجمون كتب الهيئة والحساب وسائر الرياضيات الى لغاتهم الخ الحاد الرابع فاو كانت نية الروسية نشر المعارف وادخال المدنية فيهم كما يدعون لسهلوا لهم طريقهما بان يبيعوا لهم تحصيلها بماى لغة كانت واين كانتا ومن كانتا بل كانوا يأمر ونهم بذلك ولكن انى لهم هذا بل هم يجتهدون بغاية جهدهم فى سد طريقهما وابوابهما غير طريق الروسية وبابها كما قلنا فمن حمل كلا منا هذا على التعامل على الروسية او المبالغة فعليه بما حرره ابو محمى مسلى الروسية صاحب الترجمان الاعز اسمعيل مرزا زيد قدره وعلاه ١٢٣ فى العدد من جريدته المذكورة الصادرة فى ٢٠ رمضان سنة ١٣٢٤ هـ وهذا تعريب عبارتها كنا نوبنا قبل ذلك بعشرين سنة بنشر كتاب يسمى قاموس (١) الاعلام بالتركية ولما جمعنا الجزء الاول منه بدلنا اسمه بدرى بيلوك (بحر العلوم) ليكون علامة ظاهرة على اشتماله على كثير من المعلومات وارسلناه (يعنى الجزء الاول منه) الى ديوان انجمن المعارف بطربورغ استيفانا بطبعه بموجب النظام وكنت مطمئنا وامينا من صدور الاذن به من جهة الفن والادب ولم تكن الازمة السابقة متدا هذا الزمان فلزم على ان اتخذلى ظهيرا فى بطربورغ حذرا عن اصابة ضرر من هذا الوجه لجريدتنا الترجمان ففعلناه فبلغنى خبر

مصادرة الكتاب وعدم امكن الاذن بطبعة قط في الاسبوع الذي وصل الكتاب فيه الى پطر بورغ ولسنا ممن لا يعرف سياسة غراف تولستوى وپوبیدا نتسوف ولكنا كنا غافلين عن بلوغ الامر هذا الحد وكنت اعلنت بنشرى كتاب درياى بيلوك في جريدة قرغزدالا ايضا غير الترجمان فوقع الاعلان المذكور بيد ايلميسكى الذى كان حيا في ذلك الوقت بقزان فلما اطالع المذكور على نشر التتار القاموس العلمى والفنى طار عقله من رأسه فكتب حالا الى رئيس الوزراء پطر بورغ پوبیدانتسوف مكتوبا مفصلا بين فيه تضررا روسية حالا واستقبالا من نشر المعارف بين التتار بين الاسلوب فنشر پوبیدانتسوف او امره على مفنى الوقت والحال فمن راد تفصيل فليراجع المجموعة المشيورة بمكاتيب ايلميسكى بلغة الروسية المنتشرة في قزان فاذن على مصادرة كتاب قاموس الاعلام تأثيرا عظيما وادركنا كنة الامر وحقيقته وكذا اعلنا بنشره فبدلت اسم الكتاب ثانيا الى خزينة الاخضر وارسلت نسخة اخرى منه الى انجمن المعارف بتفليس للاستيدان بطبعه باسم المرحوم صفر على بن ولييكوف الكافكارى متزما كافة المسؤولية على نفسى في ذلك واخبرته بالماجريات السابقة بالتفصيل فاذن انجمن المعارف المذكور بطبعه ونشره حيث لم يجد فيه شيئا من الضرر لسياسة دولة الروس لكونه من كتب الفنون والعلوم وسلبه الى صفر على افندى المذكور فشرعت في طبعه بلامبالاة وبينا اناعلى هذا اذ جاءنى خبر رسمى من انجمن معارف پطر بورغ بمصادرة درياى بيلوك واحذ على الامضاء بالفرمان الذى جاء من والى قريم على عدم اقدامى على طبعه وانامستمر على طبعه فلما تم طبعه ارسلت نسخته الى تفليس ثانيا به مقتضى النظام وقررت ١٢٣ نسخة منه الى المشتركين فلما ارسلوا السسخ المذكورة من تفليس الى پطر بورغ استشاطوا غضبا وارادوا ان يسامحوني ويعفلوا مطبعتى ولكن لما كان طبع الكتاب على اسم شخص آخر بادن من انجمن معارف تفليس لم يجدوا طريقا الى ذلك ولم يروه موافقا لحكمة الحكومة بل اخبروا انجمن معارف

تفليس بالماجريات وامروه بارسال كل ما بجيئه من بجهة سراى الى
 بطربورغ فمنعوا بهذا الطريق عن نشر بقية قاموس الاعلام اه قلت
 وهاكم تعريب نص مكتوب ايلمينسكى المذكور فى هذا الخصوص
 المكتوب ٥٢ فى ٦ ديكبر سنة ١٨٨٩ قد شرع فى نشر جريدة بلسان
 قزاق وقرغز علاوة على جريدة ولاية آقولا بامر والى برية قزاق
 قالياق من اول سنة ١٨٨٩ وقد وردتنى نسخة منها العدد ٤٨
 الصادر فى ٩ ديكبر وقد رأيت فى آخر صحيفة منها اعلانا مضمونه ان
 جريدتنا الترجمان تدحل فى اول سنة ١٨٩٠ الى سنة ٨ من 'بند' تأسيسها
 وقد التزمت ان ادرج فيها الادبيات والسياسات وسائر المعلومات
 المفيدة المشيطة واحبار الدول والملك والمقالات والشهود
 المفيدة للمسلمين بالترتيب وابدأ فيه غاية جدى لئلا يغفل احبانا
 امسمون عن احوال الزمان والتزمت ان ادرج فى قسم التفرقة والادبيات
 منها ذكاية ملاعاس عن احواله التى طرأت عليه فى أوروبا وأفريقيا
 ونشرع ايضا فى اول السنة الآتية فى طبع اوقيانوس النعات سسان التريك
 ولاشك ان تمام طبعه يمتد الى سنين كثيرة وهو كتاب مفصّل مع مضمون
 والعلوم واخبار كافة المل والمل والدر والممالك والاقوام والعلماء
 والامراء والعظماء والابطال والمشاهير ويضمن كون هذا الكتاب من
 الآن عبارة عن ٤٠٠٠ صحيفة اه وقد اظير صاحب جريدة التتر
 الترجمان على كلام ارباب المعارف مبرته فى مدة سنة ٨ وقد تيم مقصوده
 ومرامه منيا وهو جمع المسلمين الكاثين تحت تصرف الروسية الذين
 تفرقوا واحتلوا بسبب مرور الايام الكثيرة والاعوام عديدة واحتلال
 اجناسهم وقبائهم واحداث الاتحاد بينهم بسرد الادلة الفلسفية الاسلامية
 ونشر المدينة الآور وپاوية المنخولة بمهراستاتور امخوطة بآداب
 آسيا انا ما قرنها بنفسى الابعص اعدادها فى الجملة ولكن الذين يطعونها
 بالتدقيق يجدون فيها اقوالا مضرة على سياسة الروسية وجمعيتها الدينية
 ولا يخلوا استلقات انصار اوى الابصار اى تأسيسها بجريدة قرغز وحدثت

الاتصال والمناسبة بينهما من الفائدة الا ترى الى امتداد سلسلة المناسبة من بغچه سراى بخرطة قريم الى بلدة اومسكى من بلاد سبيريا وتتعجب منه كيف يخاطر مسلموها تين الجهتين المختلفتين بعضهم ببعض مع وجود هذه المسافة البعيدة واختلاف النسب بينهم وقد وعد الترجمان بنشر حكاية ملاعباس واوقيانوس النعة وبمكننا ان نقطع ونجزم بانه يجتهد في اعلاء شأن الاسلام بهيارنه في الكلام بالموازنة والمقايسة بين النصرى واهل الاسلام مستمدا بكلام السائح المذكور ... فاذا اطاع المسلمون على توار يخفهم ولا سيما الذين تربوا في غيه نازية والمكاتب الحربية ودار الفنون وقرأوا فيها احوال جنكزخان وتيمرلك ووقفوا على استعباد خوانينهم الكبراء الروسية مدة مديدة لا يستبعد حصول افكار فيهم مخوفة للروسية وظهور غيوم مضرة من افق المسممين امثال ذلك يورثا غموما واوهاما كثيرة في خصوص تشبثاتنا في نشر مدنية الروس فيهم فان حصول العلم والمعارف لهم مثل ما ذكر يكون سدا مانعا في طرق تشتتات هذا الطرف الخ وقال في ٢٩ مكتوبه الصادر في ١٥ فيورال سنة ١٨٨٤ بعد ان بث شكواه من القام المسلمين مثل الامرزا عليم وصاحب الترجمان الحجر على فم استرامى في اعتراصه على القرآن انا استلفت نظرك الى شى مهم جدا وهو ان محرر جريدة الترجمان وناشرها يبذل جهده في نشر الفنون والمعارف على اسلوب آوروپا بين مسلمى الروسية مبنية على معاصر اسلامية ومزينة ومصبوغة بها ويسعى ايضا في جمع ملايين كثيرة من مسلمى الروسية المتكلمين باللغة المختلفة المقيمين في اما كن متعددة ولم شملهم في مركز واحد واحداث اتحاد بينهم (كاتحاد نمسة) ويعرف غاية قوته بواسطه جريدته في جعل اللغة العثمانية لغة اصلية لجميع مسلمى الروسية اما يلزم التفكير في نتيجة هذه الامور وان اسمع ان جرايد الترك والكتب المدرسية بلسان الترك لاتزال تتزايد سنة فسنة ومندرجات هذه الكتب ومضامينها معارف آوروپاوية ومرتبعة على ترتيبها واما من جهة اللغة فتركبة فكان السبب لشرتك المعارف الاوروية وية بين التناز هو غصبر نسكى

صاحب الترجمان لكن لا بواسطة الروسية بل بواسطة اخرى فماذا تقول في هذا الترتيب؟ اليس مبنيا على الحكمة والاساس القوى والمكر والحيلة والحاصل ان ارباب الافكار المستقيمة من التتار يحاولون مدحجاب على ابصار الروسية بما يشبه لدلائل العقلية والمقدمات المبنية على اساس الحرية ويريدون وراء الحجاب المذكور تاسيس اصول مرجع المسلمين في الروسية فالذى يورث القلق والاضطراب هو الجمعية الاسلامية باوفا فان الجمعية المذكورة مركز مسامى قريم وكافكان وغيرهما من جهة الدين والعهيشة وطائفة قرغز وان كانوا منفصلين عنها لا ان قلوبهم منجذبة اليها على عادتهم القديمة فلا جرم انهم يرجعون الى هذا المرجع وينضمون الى هذا الاتفاق وظنى ان هذا الامر ممكن الحصول جدا وانما يتوقف على تلبية اعضاء الجمعية المذكورة واستعدادهم وسعيهم واجتهادهم ولم يوجد في واحد من رجالها الى الآن من فيه تلك القابلية فهم وان لم يحصل انهم الى الآن لاجل ذلك ففكر اتحاد اوفا مرجعا ومركزا واسكنهم يفعلون ذلك في المستقبل لا محالة فما يكون نتيجة بعد ذلك وماذا نصنع في مقابلته وهذا الفكر يقلقا ويزعجا لبلا ونهارا فمن اين حصل هذا الفكر وليس له اصل في امرآن ولا في الشريعة وانما احدثت يكانرينا الثانية هذه الجمعية بمصدا تدبير امور المملكة واعيا كانت مفيدة في ذلك الوقت وكانها احدثت في مقابلة اسقفية الصارى ولكن بينهما فرق فان تدبير الاسقفية لا يتعمد خارج ايدار خيه وامامتى 'وف' فيو بمثابة المصران بل وقه وعلاوة على ذلك فان قوانين الزمن قد تغيرت الآن ووقع بين الانام والاقوام فكر العومية ووقع كل قوم في فكر ايجاد مركز لانفسهم او لحقوى مركز موجود اولاً وطفقوا يسعون لذلك فخصر في نفس ان لازم الغاء مركز اوفا يعنى الجمعية الاسلامية بها وان لا نصب معتبا آخر بعد موت هذا المفتى التوكيلى ويكون تعيين الائمة وسائر الامور المتعنة بالشريعة المحمدية وطبيعة محكمة الولايات ويكون لبعض العلماء مدخ فيها تحت نظارة شعبة الاديان العبر الروسية ويرتب بذلك بعض قوانين

مختصرة وغير مفيدة للاسلام (١) له وله امثال ذلك كثيرة ولعل بعض
 ارباب الحمية يترجمياترجمه لايقه وينشرها بين المسلمين ليصرفوا مقدار
 سعيهم وجهدهم في اطعام نور الله الذي ابي الله الا ان يتمه واوكره الكافرون
 ومن احاط عاما بهذه الما جريات فكيف يصدق تمويههم واكاذيبهم في قولهم
 ان قصدا لحكومة بهذه التكاليف نشر المعارف بين التتار وادخال المدنية
 فيهم وانهم اعنى التتار لا يحبون المعارف والمدنية ويهربون عنهما بل
 يجزم يقيد ان قصدهم سجود التتار ايمانهم واعتقادهم فيهم انهم هم الحائزون
 المعارف والمدنية لا غير بسد سائر ابواب المعارف والمدنية وطرقهما عليهم دون
 باب الروسية والتتار انه يهربون من ذلك اكونه منيا على اساس جرهم
 ارحمهم وامر نفس المعارف والمدنية فحاشاهم من عدم محبتهم وهر بهم
 عنهما بل هم يسعون ويجهدون لبهم ونياهم في تعصيتهم تحت هذه
 التصيقات والتسديدات وينالون منهما بغيتهم على شجاعة هؤلاء الاعداء
 الذين يعصدون استبيصاهم وهم يعرفون قوله صلى الله عليه وسلم الحكمة
 صفة المؤمن احدها ابن وجد وقوله صلى الله عليه وسلم اطلدوا العلم ولو
 بالطين ولا يستكفون ايضا من تعلم اللغة والكتابة الروسية ولا يمتنعون
 عنهم قط بل يعرفونهم ويستزيدون منها دائما بحيث لا يوجد فيهم الآن
 ينفرد بكتابة الاسلام فقط بل كل من يعرف منهم كتابة الاسلام يعرف
 كتابة الروس وكثير منهم ممن يسكن بين الروسية ينفرد بمعرفة خط
 الروس دون الاسلام بل يعرف كثير منهم الآن الكتابة الفرنسية
 حتى ان نرى يقيم منهم في بلاد الاجانب وفي الاماكن المقدسة مدة ٣٠
 سنة ام ينس الكتابة الروسية قط ويستعملها وقت ارسال المكاتب في كتابة
 اعنون واما اللغة الروسية فلا اظن وجود شخص منهم لا يعرفها ولو في
 احية فاذا نسيت الالباء والامتناع عن تعلمها ايضا باطل لا اصل لها هي
 امامدية على الجهل بأحوال التتار او على التعصب والافتراء والبهتان

(١) اترجمة سقيمة وخط سقيم جدا لكن بالانتحاب والاخذ من يحوى كلامه غالباً به عفى عنه.

للفرض الفاسد مع العلم فان التتار انما يقتصرون تكاليف الحكومة بها
 لاجل الغرض السابق ويمتنعون عنها اشد الامتناع ويجهرون بعدم
 رصدهم بها الى ان يهرتوا ولا يقبلونها ابدا واما انفس التعلم والتمدين وتحصيل
 المعارف مع المحافظة على الاعتقاد الصحيح والديانة الاسلامة والآداب
 الشرعية والاحتراس والاعتزاز عن طر وادنى تعبير فيه فحاشاهم ان يستنكفوا
 عنه ثم عاشاهم وسببته اليهم اختلاق محض وافتراء وبهتان صرف نعم انهم
 يهربون عن كل شىء اى شىء كان اذا كان مفضي بهم الى اخذ عن الاعتقاد
 الصحيح وانسلاخهم عن الديانة الاسلامية وعروهم عن الآداب الشرعية
 اشد الهرب ويجتنبون عنه اشد الاجتناب بحيث لا يقربون منه ولا يبرصون
 به ولا يقبلونه وان كان موافقه في الظاهر اظهر من الشمس لافضائه الى
 الهلاك الابدى والعذاب انسى مدى فانهم ليسوا كمجموع او شره يقدم على
 شرب شراب الذبذبات مع عدمه بكونه مخلو صابم فانز في ساعته وان
 كن هذا تعصبا وانتارا اذا متعصون ولا يباون به كما قال الامام الشافعى
 رضى الله تعالى عنه شعر: ان كان روص حب آل محمد فيشود التفلان اى رافض
 هدا وحقيقة الحال لا تتعداه مقدار شعرة وكثير من الناس حتى عيه الامتناع
 والهرب عن التعلم والامتناع عن قبول تكاليف المذكورة اسمية عنى لا غراض
 الفاسدة المذكور ولكن ادكياء التتار وعقلاؤهم لا يخفى عليهم ذلك بل
 يعرفون بينهما فرق جيدا ويعلمون الاول تعصبا طلا وعددا واتى تصبا
 في الدين وتبانا في الحق وكما ان الديانة ولاجل عدم اعرق المذكور ان
 واحدا من اهل تلك الديار لها نشرت لاوراق المستولة مدرجة تيا ساء من
 محكمة الجمعية الاسلامية احد ورقة منها وخرج اى استنور وواحه رب
 الجرائد فيها لادراج التكاليف المذكورة في جرائدهم واعلان في هـ ومن
 جمعتهم عطوفتوا حمد مدحت افندى مدير ترجمان حقيقة ادالك واكر
 واشهر المحررين العثمانيين على الاطلاق قال به في اور وهى انا اتعجب
 من صنيع قوم التتار واستنكفهم من تعلم النعمة والكتابة اروسينين مع
 انها سلاح لازم اقتناؤه في تلك الديار وهم ادكياء ارباب القبطية

والاستعداد واصحاب الحمية والفنوة والغيرة المالية فلاى شىء لا يبنون مدرسة او مدارس متعددة فى مراكز وجهات مختلفة وعملوها دار الفنون يقرأونها جميع العدون، يتعلم فيها كافة اللغات فيصرون ارباب المعارف والفنون وعارفين بجميع اللغات من غير ان يفسد اعتقادهم وينطمس انوار دياناتهم فتكون هذه اسلحة فى ايديهم يردون بها كيد الكائدين ومكر الماكرين كما اننا ببدا دار الشفقة هنا لاجل العرض المذكور بعينه والمتخرجون منها يتخرجون كما وصفنا من كونهم ارباب الفنون والمعارف واصحاب العرفان بجميع اللغات من الفرائد ساوية والانكليزية واللاطينية والشيطنانية من غير ان يتغير اعتقادهم اذنى تعبير فقال له الشخص المذكور فهل يصح اعدى من تخرج من دار الشفقة بهذه الكيفية ان يكون شيخ الاسلام ؟ فقال بغاية الاستعداد لافعال هل يصلح ان يكون قاضيا او مفتيا ؟ فقال كذلك لافعال فهل يصلح ان يكون مدرسا او اماما ؟ فقال كذلك، مستبعد الافعال لم ؟ فقال لان هذه الوظائف لما كانت من الوظائف المقدسة الدينية لا يصلح بها الامن كان تحصيله فى احدى المدارس الدينية ودار الشفقة لم تن ان ذلك بل للمصالح الدنيوية فقال اذا كان متخرج دار الشفقة لا يصلح الواحدة من هذه الوظائف المقدسة مع كونها تحت نظارة ارباب ديانة وحمية من المسلمين كيف يصلح متخرجوا تلك المدارس مع كونها تحت نظارة الاحاب الذين غرضهم هذا الذى ذكرنا لتلك الوظائف المقدسة فان حكومة الروس صحت بمنح نظارة المدارس الدينية للمسلمين وتركها لهم كيف تمنح لهم نظارة امثال تلك المدارس لهم ؟ وانت لاتظن ائمة تلك الديار كائمة انا طولى تقعدون مع قومهم فى القهوى ويشربون الدخان ويعبدون الطولة وفى رؤسهم عمائم كبار فاذا صار مغربا يقول له اخس قومه بوخ بيدك امام كلا فان الامام هناك اى امام كان يكون حائزا وطيفة الافتاء والعضاء والتعليم لعدم تحمل قسرة الالهالى المالية اتخاذ اشخاص متعددة لتلك الوظائف المختلفة فاطرق مليا وتفكر ثم رفع راسه وقال ها آنا سن صا بىعم بونث وكرى بونلرى كاور يابمقى فقال الشخص

المذكور نعم لاشك في ذلك وامتناع التتار عنها لاجل ذلك لا اشيء آخر والا فهم لا يهربون عن المعارف والمدنية ولبسوا من لا يعرفون اهمية اللعبة والكتابة الروسيتين في تلك الديار وهكذا الحكم بين صاحب النظر السطحي وصاحب النظر العميق المطلع على الحقائق فتودام الافندي المشار اليه على هذا الرأي لاصاب واكده لما احتج في جمعية العلم بالمعقد في استوتقيد من بلاد اسوج بعد ذلك مع رادافى الروسى المار ذكره وسبع منه اسناد التعصب الى التتار رجع عن رأيه هذا وكنه نسبه وصدق كلام رادافى المذكور كانه سمعه من فم الملك وسك في شأن التتار مسلك التهريط وكتب في حقهم ما هو مسطور في رسالته احوال ان كما انه سلك في دهم بالحياة ايضا مسلك الامراط في الخلد الرابع من انفسه الاول من تاريخه الدسوى بكائذات اثناء بيانه معاملة الروسية مع اسمهمين خلاصته ان مسمى التتار باعوا من الحياة بسبب تشديد اروسية وتضييقه عليهم في امر الدين وباب التعبد مرتبة (١) التهايم حيث اهم لا يعرفون من احكام الاسلام سوى كائنى التوحيد والشهادة ومعرفتهم اياهما ايضا عن تعبير وتحريف معناهما ثم اطور كمال اسفه على صيغة آدات السمية باروسية اوى اى اواخر الاسماء الهندسة كهو يتم محذوف وحسبى اى بس بين اسناد التعصب اليهم وبين هذا التجسر والتدسفى منابذة ومباذرة كتيرة وابنت شعري لم لا تشبه الصلاء الادء على التناص او ربع في كلامهم مع ان كلا الامر بن باطل لا اصل له واصحح الصواب قوله اشخص المذكور نعم ان كلامه في تاريخه مصداق لا اوضح ذكره من غيره لا يحتمل على الذكى اخطن والخاص ان التتار لا يهربون عن تعبد لعبة واكتنية اروسيتين قط اذا حادوا في تعبيدهم وانتمسجه على ركن تعبدتهم حتى يرفعهم ويبدئهم من غير نزاع احد واكرامه بل هذلاء دهم يستقاون مرتبة التى عيستها الحكومة ويبدون ان اعضاء جمعية الاسلانية لا يعرفونها نل

(١) نالونى ورد روسية نزالومى مرتبة دهم فى احواله المصيق والتشديد واستطعت عن صير مصداق بلوق مع اعنى .

من معرفة البصار او من معرفة المحررين والمعاميين الكبار على الاقل
ورافق هذه الحروف ايضا في هذا الرى لكن بشرط سلامة الاعتقاد والدين
وبقاء الاستقامة والديانة والآداب الاسلامية كلها على حالها وبشرط جعل
هذه الاشياء اصلا واساسا عليها وجعل ماسوى هذه كائنا ما كان فروعا على
هذه واعتقاد هذه الاشياء كالغذاء الذى لا بد منه لكل احد في كل حال
وهذه المعارف والفنون الدنيوية كالذواء المر البشع الذى يعافه الطبع
ولكن يحتاج اليه لاج الضرورة واصرارها ابانا الى استعمالها احبانا لدفع ضرر
المرض العارض لنا او كالثياب الغليظة الثقيلة التى يتعب الانسان حملها
وتضييق نفسه واكن لا يجد بدا منها لدفع ضرر البرد عن نفسه او كبيت
الخلاء الذى يكرهه الانسان بالطبع ولا يشتهى الدخول فيه قط ولكن متى
الحاجة الضرورة لا يجد بدا من الدخول وهذه الاعتقادات ليست تخيل
محض بل هى واقعية ومطابقة للواقع ولكن لا يعرفها كل احد بل من نور الله
تعالى نصر بصبرته بكحل منطوق قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون وقوله صلى الله عليه وسلم اعمل الدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لآخرة بقدر بقائك فيها ولهذا اعنى لعدم معرفة كل احد ذلك
عكس كثير من الناس القضية في هذا الزمان في كل ممالك وبلدان وفي
اي دين كانوا من الاديان فانك ترى ادهم اذا حاز شيئا من تلك
التنوع العصرية والمعروف الجديدة او اللغة والكتابة الاجنبية يرى
نفسه افضل الناس ويحسبه انه حاز جميع الكمالات واستوفى جميع ما خلقه
الله سبحانه لاهل وطفق يزدرى بعيره ممن لا معرفة بهما ويستنزئى به
ويتمسخر به ويهز به عريض القف وتديه وان كان ذات الغير اعبه
بشئ من حتى لا يراه ولا يراه وافصح الناس عند الله فقد قسب الامر
وجعل الامر به لا عرش اصلا بل ترك الاصل بالكنية واخذ الفرع
والشأن قد عذر ورور روره وانز جميع كتبه الايمية
نحوه بل يرضى به حتى هرج وهد يصير افلاسه وان معه لم يبق له
رعه رعه به قد دس دس به يحتاج اليه في دس يكون وا فساد وكذلت

الهندسة والمساحة والجغرافية والالتوغرافية وغيرها من العلوم الدنيوية
انما يحتاج اليها في هذه الحياة الدنيا واما في الآخرة التي يكون الناس فريقين
فقط فربق في الجنة وفريق في السعير فلا يحتاج اليها قط فاذا نفخ في الصور
فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتسألون فاذا فاما معنى الافتخار والتعجب والاستكبار
بها اليس هو من غاية الجهالة ونهاية الشقاوة ولا يكتفون بهذا القدر بل
يبتدأون غاية جهلهم في انتشبه باربابها من الكفرة الذين قال الله تعالى في
في حقهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال تعالى
ايضا ولما جاءهم الحق فرحوا بما عندهم من العلم ويسعون غاية السعي في
تقليد هم في جميع شؤونهم من الملبس والماء كل وسائل الحركات والسكنات
حتى في هذا الكتف وترقبص الجواب وتعويج الشاه وقت التكلم وحلق
اللحي وتويمير الشارب حتى في ترك حجب (١) النساء وهذه علة اخرى
لامتناع التتار عن اخذها عنهم فان افعال الشركاء والمعلمين وعاداتهم
لا شك في سرايتها الى الشركاء والمعلمين وليس قصدنا بذلك تغيير الناس
عن تلك المعارف بل عن هذه الفعائل والنسب على فبعضها والتحذير على الاعين
تلك المعارف فان تلك المعارف لا بد ان يمتد بمقتضى جريان الاحرار مع يش
وامورنا واحتياجاتنا الحيوية في اي مهنة وتحت تصرف اي دولة كما
خصوصا الرؤساء الذين يكونون اعضاء في مثل هذه الجمعية وقد اتوا وادلاء
الجمعية وجمعية الدين والاسم والاعضاء الجمعية المذكورة يركنوا في الجمعية
الادام محرم في الزعم من البراءة من ادبهم وفي الكلام كمالهم وفي
"الجمعية كبر سبدا في اصة كسجه عيا بول في ذرة لا في زحزح
جمعية فبذلك كبر سبدا في اصة كسجه عيا بول في ذرة لا في زحزح
الجمعية كبر سبدا في اصة كسجه عيا بول في ذرة لا في زحزح

[illegible]

معرفة بلعة وكناية الدولة التي هم تابعون لها وقوانينها مثل ما يعرفها
 اكار حالنا مع الحمية الدينية والعبرة السلية وتقديم حوى الله على حوى
 المخلوق كائن ما كان وما احوها الى امثال هذه الرحال العظام اشد
 الاحتياج لحفظ كياننا لئلا يفسد احتياجا اليهم انفس من احتياجا الى العدا
 'حفظ حيا ما وبقائنا بلا شهة ولا دماء ولا دوام املنا الانهم ووجود امثال
 هؤلاء الرحال العظام الحثرين لجميع تلك الاوصاف وان كان محالا بالنظر
 الى الطاهر ولكن طيور الامور العظام وحدوث الانقلابات الحسام في اقطار
 'العالم وكثرة ذلك مع مرور الايام والاعوام خصوصا في هذا الزمان يمسنا
 عن 'اليأس من وجودهم وحدوتهم بادن الله تعالى وادا اراد الله شيئا هيا له
 'الاسباب عسى يكون من الطاف الله ما لم يحط به في الدال ولعل الله يحدث بعد
 ذلك امرا ولله در الفاضل شعور عسى ورح يأتي ، الله انه ، له كل يوم في
 حليته امره آخر لله في الحق الطاف امد حقيته ، تعار ، يا العقل الجوهريات .
 وعسى الله ان يجعل بينكم وبين 'القوم الذين عاديتهم منهم مودة الآية
 فلا يسعى لنا ان نبائس من رحمة لله بل علينا ان ندأب في العمل بالتشمير
 عن ساعد الحق في الليل والنهار لسوء نيك 'المراة الكمار وليس ذلك
 عسى به سريران الله لا صبح اخر المحسوس وان ليس الانسان الا ما سعى
 لا يسعى لاحد ان يورب 'اعتوراته باستبعاد الامور واستصعابها بل يسعى
 'ان يكون عالى اليهم ون الله سبحانه يحب 'الحسن والهم ويكره سقاء الامور
 واما 'روح مرتبة الاحتياج ، حوار ، وامكان ، فلا دخل له هنا قط ولا يسعى
 'اتفكر واتكلم فيه اصلا بل ان يحتج ويسعى هذا هو وطيفتنا ع كل
 من يسعى الى 'المراد والآخر على امر ان يسعى ما يحيد بفعه وليس
 عبيه ان سعه قدره فان ذلك شأن الربوبية وان ام يدع مرتبة
 'احتياج ، يطبق بسع مرتبة المحتياج الى الذهب او مرتبة قريبة منها حتى
 يدرك ان يستعمل بعض القواعد الفقهية المطابقة لهذا العصر كقاعدة
 'مشقة بحسب التفسير . وقاعدة الصرريرال . وامثال ذلك ولا حار لو اسع
 عهده وكن 'الدعوى هي التي تمسك الامر والله الموفق بقى شىء

افراضها الفاسدة منهم بلا سامة ولا ضجر ولا فتور باختراع انواع الحيل فيها مع اراءة
الزمان لهم خلاف ماراموه دائما وحصول التجارب الكثيرة لهم في تلك المدة
الطويلة واعترافهم بذلك واعلانهم به بواسطة جرائدهم منها ما نقلته
جريدة يولدز عن حبات الكنيسة الروسية من مقالة كبير طائفة ميسيونير
بقزان الشهير بياكوبلوف خلاصتها التأسف واظهار التعسر على مساهلة
الميسيونيرين في وظائفهم وتمويتهم الفرصة الصالحة لها وعلى منع
يكاترينا الثانية امر الاكراه والاضطهاد والغائها المحكمة المؤسسة لذلك
الامر على ما مر بيانه وعلى عود ٣٠٠،٠٠٠ نفس من المكربين الى دين
الاسلام بموجب فرامان امپراطور الصادر في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م
وعلى ازدياد قوة دين الاسلام في الروسية وسرايته الى طوائف حواش
وجرمش وآر واستيعابه اياهم تماما واجتهاد التتار في نشره بينهم الح
ومثله في جريدة ترجمان نقلا عن جريدة تلغراف قزان وفيها التعسر
على عدم معاونته من الحكومة لطائفة ميسيونير الح وليت شعري ما معنى عدم
معاونة الحكومة بعد تلك التكاليف البار ذكرها وكتبها اراد بالمعاونة صرب
رقاب المسلمين حتى يتصرفوا والا فغير ذلك قد فعل كما مر ومنها ما
كتبه الفاضل المحترم عبدالرشيد امينى الابراهيمي في جريدته الفت
من مقالة مادموزل جيبيرنه التي نطقت بها في ١٧ أبريل سنة ١٩٠٦ وهي
ايضا عبارة عن اظهار التعسر على عدم ترتيب النتيجة المطلوبة على
تشبثات الحكومة في خصوص تنصر التتار مع بيان كيفية تشبثاتنا في العصر
السادس عشر والسابع عشر على نحو ما تقدم من المقالة الميسيونيرية
وعلى ميل طوائف حواش وجرمش وآر الى الاسلام والمسلمين وعلى
اجتهاد المسلمين في نشر الاسلام بينهم اكثر من اجتهاد الروس في نشر
دينهم وعلى ان اساس الدعوة الى الدين في الاسلام احسن من اساس دعوة
النصارى وعلى ان الديانة والمعارف والبرنية اكثر في المسلمين من
الروس وعلى ان نفوس المسلمين في ولاية اوفكا اكثر من نفوس الروسية
وبها بكثير حتى ان في ١٦٠٠ مسعد بينا كان فينا الروسية ٣٠٠

تاريخ الروسية في القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والملل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى في اواسط قارة أفريقيا ولكن اذا تأمل المتأمل فيما فعلته الروسية ولا تزال تفعله الى الآن في حق الاسرائيليين بل في حق من يطلب منها من قومها حريته وسائر حقوقه لا يستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها في شأن التتار وليس هو بعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بغار تعصب النصرانية استولى على ادمغتهم استيلا لا يرجى زواله بالسيولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالكلية وأعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيتهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء قارغالى سنة ١٣١٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبخهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولا يدرا ان الاولاد والصبيان لا يغفون عليهم شئ من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم او سماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة في حق المسلمين وبأى شئ كلفوه واى شئ حدث في شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأموري الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلابان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كفى يحبون الروسية وكيف

وفي حق الحكومة ايضا حتى اذا استحيى ان تظهر انفسا لعيون وطبعا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكامل المحبة ومتى 'جتمعنا بالمسلمين يحمر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم ايانا في شأن تلك الاوامر الجائرة اه وقد سمعت الفقير باذن كثير منهم يلعن الحكومة في هذا الخصوص هموما وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم عركى هذه المتن وقد مر مرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبح نية الحكومة في شأن المسلمين لولا حربها وغلقتها اياها. ولكن في هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون في جرائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومضطربين عسى الله سبحانه ان يحلق لبطوقهم هذا تأثيرا. منه عفى عنه.

كنيسة وبجنب كل مسجد مكتب او مدرسة مع ان الحكومة لاتعطيهم شيئا لبنائها بل هم يبنونها من اموالهم وان الذين يعرفون القراءة من المسلمين اكثر من الروسية بحيث يوجد القراء منهم ٢٥٠ في مائة على الاقل وعلى ان الكتب عندهم من جميع العنون كثيرة جدا وانهم يطالعون جرائد الروس ويردون المقالات الميسيونيرية فيها بحيث لا يتركون مقالة منها بغير رد وان الجمعية الغورية في اكاديميا قزان وان تشكلت في خصوص جلب التتار نحو الروسية ولكن لم يكن لها فيهم ادى تاثير بل صارت سببا لتحرك (١) عصبية التتار وتقدمهم بحيث حصل لهم في مدة سنة ٢٥ من الترقى بسبب مؤ تدبير طائفة ميسيونير مالا يتوقع حصوله لهم مائة سنة ١٠٠ لولا والتشعث بعد ذلك في تدبير جلب التتار نحو الروس والفكر فيه اعداد عدو جديد للحكومة والتتار يفرعون بمذلو بية الروسية من يابونيا جدا ويقولون انه انتقام الهى من الروس في مقابلة ظلمهم لدين الاسلام (لا شك فيه بقوله كل احد بل اختلاله الداخلى ايضا كذلك بل هو اكبر من ذلك) ثم انتقلت الى تدابير شبيستا كف واياه ينسكي وبناء مكتب لاقراء اولاد المكرهين فيه ومدحتها وذكرت نجاحتها واومات في غضون كلامها الى لزوم انعاد التدابير المذكورة فيها بعد الخ والخاص انهم مع تيقنهم بعجزهم عن تحصيل اغراضهم الفاسدة المذكورة واعترافهم بذلك وبضررها عليهم لا ارى في كلام احد من عملائهم وادبائهم بيان وخامة عاقبتها ونسبها لخراب المملكة بالكعبة (٢) وكونها سوادا لا يزول في صعائف

(١) وهذا هو محل الاستسهاد من كلامها فان التكاليف الاحيرة اياها من محترعائها ايمسية كما مر بيانا مفصلا منه عفى عنه .

(٢) 'عى رسما ومن كبروا في الطبقة العليا منهم وفي الدوائر الكبار من حكومة لروسية والا كبرمهم يلعون الحكومة الملك التستات الحائرة ولا سيما من يقيمهم بين المسلمين عورين اياهم ومخاطبن بهم كتب بعض اعزة الاناصل في بعض آثاره ان واحدا من موري محاكم 'لقصاء حاء بلدة اوفا وقال قد عجزنا عن ترك تدابير 'حكومته اية في حق مكتب المسلمين ومدارسهم فانها تفسر اوامر ورسالت محاللة - بحيثية واحدة ليمت نذرها سوى الضرر المحض في حق المسلمين

تاريخ الروسية في القرن العشرين وسببا لكونهم مسخرة ظاهرة امام كافة الدول والبلل المتمدنة وغير المتمدنة وفوات اوقات امثال هذه الامور الوحشية حتى في واسط قارة أفريقيا ولكن اذا تأمل المتأمل فيما فعلته الروسية ولاتزال تفعل الى الآن في حق الاسرائيليين بل في حق من يطلب منها من قومها حربته وسائر حقوقه لا يستغرب ذلك منها بل يخاف صدور مثل ذلك عنها في شأن التتار وليس هو بعيد ان لم يكن عناية ووقاية من الله والحاصل ان بغار تعصب النصرانية استولى على ادماغهم اسنيلا لا يرجى زواله بالسهولة وهذه الاحوال كلها من تأثيره وستره عقولهم ومداركهم بالسلبية واعجب واغرب وابدع من ذلك كله تمنيتهم حب التتار اياهم مع معاملاتهم هذه ونقمهم منهم ببعض الروس حتى ان والى اورنبورغ لما جاء فارغا الى سنة ١٩٣٩ لتفتيش مدارسهم وتضييقهم والتشديد عليهم ورأى فرار صبيان المكتب عنه وبغهم وعابهم وقال انتم تلقنون اولادكم عداوة الروس تنفرونهم منهم ولا يدرك اولاد والصبيان لا يخفى عليهم شيء من معاملاتهم لرؤيتهم اياها بعيونهم واسماعهم باذانهم لكثرة ذكر الناس اياها وكثرة سؤال بعضهم بعضا ماذا صدر عن الحكومة في حق المسلمين وبأى شيء كلفوه واى شيء حدث في شأنهم حتى انهم اذا رأوا مأمورا من مأموري الروس يخافون ان يكون مجيئه لتعليق الصلبان عليهم وهذا ليس فيه ادنى مبالغة فاذا كيف يحبون الروسية وكيف

وفي حق الحكومة ايضا حتى اذا استحيى ان تظهر انفسنا لعيون وطنينا المسلمين الذين نعيش معهم ونعاملهم بكامل المحبة ومتى اجتمعنا بالمسلمين يعبر وجوهنا خوفا من مذاكرتهم اياها في شأن تلك الاوامر الجائرة ام وقد سمعت الفقير باذن كثير منهم يلعن الحكومة في هذا الخصوص ههنا وعلى طائفة ميسيونير خصوصا لكونهم عركى هذه الفن وقد مرمرارا توصية كثير منهم ايانا بالدعاء لياپونيا لقبج نية الحكومة في شأن المسلمين لولا حربها وغلبتها اياها . ولكن في هذه الايام صار كثير من ارباب طرف الحرية منهم يكتبون في حوائدهم بتقبيح تدابير الحكومة الجائرة وكون المسلمين مظلومين ومضطهدين عسى الله سبحانه ان يخلق لطقم هذا تأثيرا . منه عفى عنه .

لا يعضونها وكيف لا يفرحون بمصيبتها ومغلوبيتها (١) وما ذنبهم في ذلك وكيف يقيمون ويعابون به ولا يمشي لا يوبخون ولا يلومون ولا يذمون انفسهم حيث صاروا هم السبب في ذلك كله وكانهم يريدون ان يكون التنازل كالكلاب يضربها اصحابها وهي لا تترك نصعهم ولا تبغضهم ولكن التنازل لا يقبلون ذلك ويبغضونهم جدا المعاملاتهم المذكورة حتى بلغ بغضهم اياهم مبلغا صار لفظ الروس اقبح الفاظ السب والشتم بحيث لا يبقى بعد اطلاقه الا المضاربة بخلاف سائر الالفاظ القبيحة كياكلب وياخنزير وياكافرفان كل ذلك دونه فعلى هذا صار تشديدات الروس وتضييقاتهم عليهم لطفا ورحمة من الله شاء منهم من جهة اخرى حيث ان بغضهم اياهم ونفرتهم عنهم صار سببا لتعاددهم وتنفريهم عن اخلاقهم وعاداتهم فان عاملوهم بالرفق واللين والانسانية والمدنية كان يخاف من ميلهم اليهم وركونهم شيئا فشيئا والآن حيث يتوقع الدخول في دور جديد يخاف من ذلك والله المدبر بل صار يقع شيئا فشيئا (٢) وبعد الاحاطة بجميع ما مر لا يستغرب مغلوبية الروسية في هذا الحرب الاخير من اليابان فان الحكومة لما كانت مهتمة ومعتنية ومشغولة بما مر

(١) مع ان كثيرا من عقلاهم ومنصفهم سيوموننا بالدعاء لياپونيا ويصرحون ببوابا الحكومة في حق المسلمين لولا حربهم اياها كما مر آنفا منه عفى عنه .
(٢) كتب في بعض اعداد المؤيد الغرامانصه «التعصب ابن الاضطهاد» «نابوليون الاول» كنت اقرأ بالامس كتاب الدكتور اومارا طبيب نابوليون الخاص في جزيرة القديسة هيلانة وفيه آراء ذلك الرجل الكبير في مواضع مختلفة . فوصلت الى عبادته ٢٧ يناير سنة ١٨١٦ ورأيت يعادث طبيبه الانكليزي في احوال انكلترا لذلك العهد قال «لو اسى الى الامر في انكلترا لبدأت أولا باتخاذ الوسائل العاجلة لوفاء الدين القومي فحتكر لهذه الغاية أموال الكنائس . وانتم لو حررتكم الكاثوليك في انكلترا من عبودية القوانين الصارمة والتقاليد القديمة فانكم تستفيدون كثيرا . ولست أعلم ما الذي يسمع حكومتكم عن اطلاق الحرية للكاتوليك فبينما نرى الامم جميعها تتخلص هذه الايام من ربقة التعصب وتعظم قيوده الذميمة اراكم انتم تهتمون على قوانينكم القديمة التي لا تليق لهذا العصور هي جديدة بالقرون الماضية المظلمة . لما عرضت مسألة تحرير الكاثوليك في انكلترا لأول مرة كنت مستعدا أن أدفع ٥٠ مليوناً من الجنيهات في سبيل حنوط تلك المساعي حتى لا يتم المشروع لانه لو تم لآ ضرب مصالحتي في اولدا وأفسد على مشروعاتي السياسية . ذلك لانكم يوم تحررون الكاثوليك وتساوونهم

من التكاليف المذكورة والقسم الاعظم من رعاياها الشاغل قسما اعظم من اراضيها الحائز موقعا هم في ممالكها مشغولون بمقاومتها عديم النشاط في الكسب حائر القوى مترددا بين البقاء فيها والهجرة منها كيف تفرغ لنشر المعارف بين افراد رعاياها وتنسيق عساكرها وتحسين شؤوناتها وكيف تزيد قوتها المالية ولم يكن تضيقها مختصا بالمسلمين فقط بل كان عاما لكل طائفة من رعاياها حتى لجنس الروس امان تضيقها وتشديداتها في حق الاسرائيليين واهل بولونيا (لهستان بالاق) فمعروف ومشهور في حق الروس نفسها فانه كان يشدد على طائفة ملكان المسماة لديهم باستارى ويره يعنى الدين القديم جدا ومن جهة اخرى كان دائرة معارفها صيقة جدا لم تنزل تضيقا على اربابها وتجعلهم تحت مراقبة المتعصبين الملقين بالقب سانسور (سينزور) ولم يكن تضيق هؤلاء المتعصبين اعداء المعارف والانسانية بسبب انصباغهم بصبح المسيونية عليهم اقل من تضيقهم على المسلمين حيث كانوا لا يساعدونهم في تحصيل اى فن شاءوا ولا اى مقدار شاءوا ولا قراءة اى كتب شاءوا بل كان كل ذلك معينا محدودا بتعديدهم وتعيينهم

بالبروتستانت في بلادكم يحولون في الحال الى رعية صادقة أمينة غلصة الولاء. لو تخلص الكاثوليك من بعض قيود العبودية الحاضرة وجارلهم ارسال نواب منهم الى البرلمان وغير ذلك تعدون للحال انهم يعدلون عن تعصبهم الذى تشكون منه وينقطعون عن تمسكهم الشديد بمبادئهم الخاصة لان التعصب ابن الاضطهاد — وتعصب الكاثوليك في بلادكم ناتج عن قسوة شرائعكم في معاملتهم فاذا لغيت تلك القوانين وغيرتم هابيك الشرائع وحللت القوم من قيودهم وعاملتموهم كما تعاملون البروتستانت لا تقوت سنوات معدودة حتى يتلاشى بغضهم وتروا أحقادهم ويقوم مقام ذلك شيء كثير من التساهل والاخاء. والاولى بكم أن تقتدوا به وأن تعاملوا كاثوليك انكلترا كما عاملت انا بروتستانت فرنسا». هذه آراء نابويون منذ مائة سنة. خلاصتها (ان الضغط يوجب الانفجار) وهو ما عبر عنه بقوله ان (التعصب ابن الاضطهاد) وقد علمت انكلترا من ذلك الحين ان الرجل كان صادقا في كلامه وان رأيه هو الصواب فلما ابيع للكاثوليك حق المدنية في انكلترا اذا بهم صاروا أمدقاها متلاشي بغضهم الدينى والجنسى واتفقوا مع سائر أحرار الامة على السعى وراء املاء مجد الدولة الانكليزية. ام بصارته .

وما كانوا يساعدونهم في احراج كتب مفيدة من آوروپا وهذا مع قلّة ارباب
المكاتب والتحصيل ولهذا كانت المعارف عندهم بالنظر الى ذاتها وبالنظر الى
اربابها قليلة محدودة جدا لان المعارف عندهم لا المتعصبين عبارة عن مسائلهم
الدينية من اعتقاد التثليث في ذات الله تعالت وتقدسست وما ينفرع عليه مما
يستعجن ذكره وعبادة الالواح المصبوغة ولذلك طلب قورا باتكين من الحكومة
ارسال قطار كامل من تلك الالواح المصبوغة ليستعين بها على اليابان فوقع
(١) القطار المذكور من سؤ حظهم بيد المارشال اوياما فلم يفتفع به سوى
اساراهم بيد يابونيا فان يابونيا فرقها اليهم وقال استأنسوا بالهتكم النى
كنتم تتوقعون منها العون والنصرة فخذلتكم وليس هذا بدع منهم فانهم كانوا
يستنصرون بصورة مريم عليها السلام على زعمهم ويستعيثون بها في محاربة
ديمتري دونسكى مع مامى وحين توجه تيمرلىك نحو بلادهم وحين
توجه الامير ايدكون نحو موسكو على ما تقدم ونسبوا بقاء الروسية سالمة
منهم وانتصار ديمتري دونسكى على مامى اليها وعظموها ائيد تعظيم
واجتمعوا لديها وعبدوها وكذلك فعل ايوان المدهش حين حارب اهل
القزان كما صرح به كارامزين وقال في مطالع شمس السير (٢) المؤلف
ليدان وقائع قارلوس الثانى عشر ملك اسوج المسمى في تواريخ العثمانيين
تيمر باش مع البطر الاكبر ملك الروس: وصارت مدينة موسقوا في
الخوف والحزن عندما بلغها خبر هذه الهزيمة ومن كبر هؤلاء الاهالى
وجهلهم ظنوا ان غلبتهم (الاسوج) تجعل ان تكون بشرية وانما اعتقدوا ان
الاسوجيين سعداء وصار هذا الراى عندهم عاما حتى انهم استغاثوا بالمقدس
نيقولا (اوغوتنيك نيقولاى) وهو استاذ مسقوى وصورة هذه الاستغاثة
غريبة فلاباس بذكرها هنا وهى بامار نيقولاى بامفرج كرو بئا وصار فى همومنا
انت ذو القدرة الغير المتناهية هل ادنبنا فى قرباننا وركوعنا وسجودنا

(١) وقد شاع بين المسلمين ان الروس يقولون ان المارى نيقولاى غضب عليهم

لارسالهم مع صورة مورسار يقيم النى وجده قريبا فى ولاية نيرنى منه عفى عنه .

(٢) وهو محرب من الفراساوية . منه عفى عنه .

أو في خضوعنا وخشوعنا وفي أفعال الشكر لك حتى استحقنا أن تتركنا هكذا
فقد نضر عنا إليك لتغيبنا من هؤلاء الخلق المهولين أرباب الاساءة والفجور
والارعاب المتلفين الذين لا ينقادون فقد هاجموا علينا كاسرين كالسباع
والذئاب الثاكلة لاولادها وازعجوننا وجرحوا وقتلوا منا الجم الغفير
نحن قومك ولما كان من المستحيل أن يحصل هذا من غير سحر فترجلك
يامار نيقولا س أن تكون ناصرنا وحامل لوائنا وإن تنقذنا من هؤلاء السحرة
وتطردهم بعيدا عن حدودنا مع ما يستحقونه من الجزاء انتهت وفي أثناء
شكوى المسقربين لماري نيقولا س ما حصل لهم من الهزيمة كان كرلوس
الثاني عشر يشكر الله عز وجل ويستعد لنصرة جديدة اه قلت ولما حصل
الانتصار للروس على الاسوجيين في الآخر لاشك انهم اعتقدوه من ماري
نيقولا س على عادتهم القديمة وبقي هذا الاعتماد فيهم مع نمو وازدياد بما
حصل لهم من الانتصارات المتعددة على الامم المتجاورة الى زماننا هذا وزعموا
انهم استحقوها بسبب اعتقاد انهم المذكورة لتلك الصور وتعظيمهم وعبادتهم
اياها واستغاثتهم بها وام يدروا ان هذا استدراج من الله تعالى في حقهم
بموجب قوله تعالى ولا يعسبن الذين كفروا ان مانئلي لهم خيرا لانفسهم انما مانئلي
لهم ايزدادوا اثما وقوله تعالى والذين كفروا باياتنا سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وامئلي لهم ان كيدى متبين وغير ذلك من الايات ولذلك طلب
قورا پاتكين تلك الصور ليستغيثو ويستنصروا بهم على اعتقادهم والحاصل أن
انتصارات الروس بعد محوها دولة التتار لم تكن بالمهارة والحنافة والمعارف
بل لاسباب اخر ليس هذا محل بيانها ولا تغفى على اربابها ولم يكن انتفاخ
الروس بالعظمة والكبر الا كانتفاخ ذكر الدجاج الرومى وعلى الخصوص
لم يكن قورا پاتكين من ارباب المعارف كفوا لقواد ياپونيا وانما كان
مبدأ امره ان انتصر على تركمان تكة في موضع كوك توبه تحت قيادة الجبرال
اسكوبلى سنة ١٨٧٣ ثم امضى اكثر اوقاته في تلك الاقطار ونظم بلدة
عشق آباد (اصه آباد) ثم ترقى الى رتبة نظارة الحربية دفعة على سبيل الطفرة
لسبب لا اذكره هنا ولم ير المدارس الكبار ولم يجرب الامور فزعموا ان

الذى انتصر على تركه ان تكة ينتصر على يابونيا كما زعموا ان چيرنايف لما انتصر على اهل تركستان وطاشكند ينتصر على العثمانيين فتبين خطأ وهم في كلا الزعمين حيث كانت النتيجة بخلاف ما زعموا في كلا الوقعتين ولم يدروا ان يابونيا ليس عنده تعصب دينى ولا يشتغل رجال حكومة ميقادو بمحاربة رعاياه وازعاجهم وربط ايديهم عن الشغل والكسب وتحصيل المعارف والمدنية والترقى فيها بل كل فرد منهم يواصل ليله بنهاره فى تحصيل المعارف والمدنية والصناعة والتنسيقات العسكرية وجمع الثروة وتسهيل طرق الكسب والمعاش من جميع وجوهه واعداد الآلات والبواخر الحربية بكمال الحرية والنشاط وقد يتقن ذلك اعنى الفرق الكثير بين استعداد الدولتين للحرب وقوتها افراد من كبار رجال الروسية وقد نقل عن الكسى انه كان غير راغب للحرب وكرهاله ونقل عن الادميرال ما كارف الذى مات غريقا امام پورت آرتور انه قال انى متيقن بمغلو بيتنا فانا لم نشتغل فى مدة خمسين سنة بسوى امور طائفة ميسيونير ولم نهتم ولم نعتن فى تلك المدة بسواها فليجيئوا هنا وليقاتلوا يابونيا وكذلك طلبة المكاتب الكبار كانوا غير راضين بمسلك الحكومة وكانوا يعترضون عليها دائما ويكونون معروضين لسخطها وغضبها وعقابها اياهم بالحبس والنفى لغلبة بغار تعصب النصرانية وكان لسان حال كل منهم يقول مع نصحت فلم افلح وغشوا فافلحوا. ولكن كانوا لا يقولون ع فما دمت لا انصح وان مت فانع لى . بل لم يزالوا يعترضون عليها منتظرين الفرصة لاحداث الاختلال ومستعدين له دائما فلما تمت مغلوبية الروس بافطع ما يكون وانكشفت حقيقة الحكومة وتبين سوء مسلكها عيانا لدى العينين ولم يبق احد لم يفهم سؤ تدبيرها وصرف عنايتها الى ما لا ينبغى الاعتناء به وعدم اهتمامها بما يهتم به ووجدوا لهم انصارا قاموا قومة رجل واحد لاصلاح شئون الحكومة وتقويم مسلكها الاعوج ولم يباليوا ببذل ارواحهم فى ذاك فضلا عن الاموال ورأوا ذلك اھون شئ فى سبيل انقاذ الوطن وتغليب الملة عن الهلاك والبوار والدمار والانقراض وسرعة اجابة العوام والعملة وتلبيتهم

دعوتهم في اول وهلة هو انه كانت اصابتهم ايضا حصة عظيمة من ظلم الحكومة من جهة الدنيا والمال وان لم يكن من جهة الدين فانها كانت تعمل عليهم من الاموال للميرى (ويركو) ما لا يطبقونه وهم في غاية الفقر عاجزون عن اعاشة انفسهم واعاشة عيالهم ليس لهم تجارة وليست لهم اراض يتعيشون بالزراعة وليس لهم صناعة فان الحكومة لم تعلمهم ذلك ولم تبين لهم مكاتب لاجل تعليمهم اياها وهم قد تخلصوا عن رقية الاعيان الملقبين ببوبار بعد حرب قريم وسواستاپول وهؤلاء الاعيان عندهم من الاراضى والغابات والعقارات والمزارع وسائر الاملاك ما لا يعد ولا يحصى وهذه الثروة لم تحصل لهم الا بواسطة هؤلاء التعسأ وابائهم واجدادهم وهم يضيعونها في انواع السفاعة من الاكل والشرب والقمار وفي سبيل الفواحش في الروسية وبلاد أوروبا وفضلا عن ذلك ان كثير من رجال الحكومة يعطون الرتب العالية والمعاشات الوافرة والنياشين والمداليات الفضية والذهبية من غير صدور ادنى خدمة منهم للوطن والملة وهم يفتخرون بها ويتعاطفون ويتكبرون ويحتقرونهم ويزدرؤنهم وعلى ظهورهم اعلی ما يكون من الثياب وصدورهم ملائنة من النياشين والمداليات ويضيعون النقود التي يعطونها باسم المعاش والرواتب من الخزينة التي جمعت من اموال هؤلاء التعسأ في سبيل الفساد والاسراف والتبذير والفاحشة والتزوة في بلاد أوروبا وهؤلاء التعسأ يكادون يموتون من هم وعيالهم من الجوع والبرد فلما افهمهم الطلبة قبح هذه الاحوال وكونها مما لا يطيقه بنو البشر وعدم استحقاقهم لذلك ادنى استحقاق تيقنوا انهم هم العدو وتمكنت عداوتهم في قلوبهم بحيث لا يباليون بما يفعلون بهم ماشاؤا فصار من نتيجتها اعلان الامبراطر حرية الاديان والوجدان والقلم واللسان ورضاه بفتح مجالس النواب والمبعوثين وذلك في ١٧ اكتوبر من عام ١٩٠٥ وفتح مجلس النواب والمبعوثين في ١٧ أبريل من عام ١٩٠٦ الا انهم طردوا بعد دوامه مدة شهرين وبضع ايام من غير حصول المطالبين وقد مضى الى الآن من وقوع هذا الاختلال سنة ونصف

سنة تقريبا (١) والفريقان في التجاذب والنضارب على ما يعرفه كل احد واكثر الآور وپا و بين يفرحون بذلك لانهم يشتهون انقراض الروسية وعلى الاقل ضعفها ولذلك لا يزالون يعرضون الطرفين على الثبات على ما هم عليه وربما يعاونون الامالى باعطاء النقود والآلات وميعاد موزا احد الطرفين هو اجتماع المبعوثان اجتماعهم الثانى وقد حان الآن وقته فان فازوا فيه بمطالبهم فقد بخلت الروسية من الويل وتعصل لها حينئذ قوة زائدة وشوكة فائقة وتتحسن احوالها وتصلح وتصير الدول كلها تخافها حقيقة في اقرب الاوقات فان موقعها متين منبع فسان خوفها اما هو من جهة آوروپا واما سائر جهاتها فلا خوف لها منها فاط ومملكتها واسعة وارضيتها صالحة للزراعة منبثة ومحصولاتها كثيرة والاسباب موحدة وانما كان النقصان في فقدان حسن الادارة فان انضم هو ايضا الى ما ذكر فلا شبهة في كون الروسية اكبر دول العالم وان يكن الثانى اعنى غلبة الحكومة الظالمة المستبدة على مريدى الاصلاح فانه يعلم حينئذ مايؤول اليه امرها والزمان حبل بالحوادث وقد دخل في شجرة التاسع فننظر ما ذيلد ذكرنا ام انشى وكل آت قريب (٢) تنبيه

ربما يظن من البيانات السابقة ان حكومة الروسية لا تزال تستعقر دين الاسلام وشعائره ويعامل المسلمين بالظلم والضييم في سائر المعاملات وليس الامر كذلك انما هى اعنى معاملتها بالظلم مخصوصة بامر الدين والكنها لانظيرها في صورة الظلم بل في قالب النصيحة واردة الخبر وتريد بذلك ستر مرامها كما تقدم الا انها الشدة حرصها وشرها في نشر النصرانية وتعميمها يجاوز الحد من حيث لا تشعر وهى تظن ان مرامها يخفى على المسلمين وانهم لا ينظنون لذلك واما اصل قانونها ونظامها الآن فجميع الاديان وشعائرها متساوية في الاحترام من غير فرق بين دين ودين وان كان الدين الرسمى

(١) بل مضى لها الى الآن اكثر من ستمين وهم على هذا الحال منه على منه .

(٢) قلت وقد حصل هذا الاجتماع الثانى فى فورالعام ١٩٠٧ وطرديا فى اواىل ايون نم اءر عواقاونا حديد الانتخاب الاعضاء احتالوا بذلك لتقوية نفوذ الحكومة واضاف نفوذ مخالفها وقد اسخبت الاعضاء الآن للمجلس الثالث وسيفتتح فى اول نويابرهن العام المذكور فدى ما ذا يكون منه وكل آت قريب .

لديها الآن هو دين الروس عني ان الجزاء الذي يرتب على من احتقر دين
الروس وشعائره يرتب عين ذلك الجزاء على من احتقر دين
المسلمين من غير فرق كائنا من كان فكما ان كنيسة الروس محترمة كذلك
مساجد المسلمين محترمة معدودة من مواضع عبادة الله عني ان صاحب اعظم
جناية لو دخل اصغر المساجد لا يجوز لافراد البوليس وژاندارمه والعساكر
وسائر رجال الحكومة الدخول فيه واخراجه منه في النظام فان فعلوا ذلك
كانوا قد ارتكبوا جناية اعظم من جناية الجاني المذكور حيث هتك حرمة حرم
الله واخرج من التجأ الى حرمة منه بل يعيظون باله مسجد من الخارج من جميع
جوانبه الى ان يخرج الجاني بنفسه وكذلك من احتقر القرآن ار النبي صلى الله
عليه وسلم او دين الاسلام يرتب عليهم اشد الجزاء وليس هذا واداني بياض
بل هو مرعى الاجراء وجار بالفعل وكذلك المسلمون مساوون لسائر الملل
والروس امام المحاكم في جميع الحقوق لا يظلمون ولا يضامون قط بل كثيرا
ما يبرأ عن جوانبهم وهم مطلقوا العنان في اجراء عباداتهم من الصلاة وغيرها في
اي موضع كانوا في بيوت الروس وفي البواخر وفي واغون السكة الحديدية من
غير اعتراض ولا كراهة من احد حتى انهم اعنى الروس يعدون المياه اذا
ارادوا التوضي ويعدون ايام مواضع الصلاة ويؤدى المسلمون الصلاة بالجماعة
في البواخر في محل مختص بمبودان مع ان الدخول فيه ممنوع ولا يظهر لهم
المبودان ادنى كراهة واد اطلب المسلم من جاره الروسى التفسح لاجل اداء
الصلاة يفسح له من غير اظهار ادنى كراهة فكما ان النظام ان يؤخذ من طلبة
الروس نصف النواون في بواخر واما كذلك النظام بعينه لطلبة المسلمين
اذا كان بيده شهادة تامة من محكمة البوايس او حكم الباحة بكونه من الطلبة
وكما انه لا يؤخذ الاجرة من الروس اذا لم تكن الحوائج ائدة على واحد يود
١٣ اوقه وثلاث اوقه اذ اسلمه الراعون الصاعدة كذلك المسلم لا تؤخذ منه
الاجرة ان ذلك القدر وكما ان الكذب والاراق وسائر ما يتعلق بالمعارف
الروسية يؤخذ منها اجرة قيمته بالسببة الى سائر الاشياء اذا سمها لواغون
الصاعدة كذلك النظام فيه انما يحق بمعارف المسلمين من غير فرق وخلاصة

الكلام ان المسلمين اسوة للروسية في سائر المعاملات والانتخابات (١) لا
فرق بينهم وبينهم قط في معاملته من المعاملات سوى ما مر بيانه وقد عرفت
انهم يطبقونه على النظام في الظاهر وكثير منهم ماثلون الى الاسلام والمسلمين وكثير
منهم مسلمون ويتعلمون الضرورات الدينية ويتمسكون بالاحكام الشرعية خفية
ولاسيما الاعيان المقيمون بين المسلمين ويوصون ورثتهم واولياءهم
بدينهم في مقابر على حدة وعلى رسم المسلمين وعاداتهم بعد ان يرضوا القسيسين
ببذل حجر بطر بورغ لهم للسكوت وكثير منهم من الرجال والنساء
يهاجرون الى بلاد الاسلام وهم كثيرون الآن فيها (٢) والحاصل انهم
يدركون تبجح ما هم فيه من سوء الاعتقاد وحسن ما عليه المسلمون من حسن
الاعتقاد وكثيرا ما يصرون بذلك ولاسيما ارباب المعارف منهم الا ان
ترك دين اباائهم وتخطئة عادات جدودهم يصعب على كثير منهم جدا
والتكلم في امر الدين وتخطئة مسلك الروحانيين كان ممنوعا لدى الحكومة
اشد المنع بحيث كان يجري على من صدر عنه ذلك جزاء قتل النفس الى ان
ظهر القونت ليون بن نيقولاى التولستوى وشرع في تخطئتهم في اعتقادهم
وسائر مسلكهم والى في ذلك رسائل فكفرتهم جمعية الروحانيين ونشروا
الاعلان بذلك في ٢ فيورال سنة ١٩٠١ نمرة ٥٥٧ فرد عليهم اشد الرد
وهذه المعاملة مشهورة وترجمة احواله بالعربية مؤلفة مطبوعة منتشرة فبعد
ذلك فتح باب المكالمة في الدين وصار اتباع القونت تولستوى يعترضون

(١) ويسمى بها عدم اخذ الروحانيين للخدمة العسكرية فان هذا لا يجري
في علماء المسلمين كما مروي كذلك امر انتخاب اعضاء الدوما فان العلماء لاحق بهم فيه
الآن وما قل ذلك فقد انسخوا وانحبوا. منه عني ع .

(٣) والآن لا حاجة الى الهجرة بل يتمسك بالديانة الاسلامية في نفس بلاد الروسية
فان كان اننى اسلم امرأة تتزوج من المسلم لا مانع منه الا انه المهتدى لا ينقل من دفتر
الروس ولا يثبت في دفتر المسلمين بل يعد في قانون الروس من النصارى ويكون
الاولاد كذلك واذ مات يدين في مقارهم وعلى عاداتهم وقد سلم هذا العام واحدا
من قسيسهم الكبار شهرته غرومف وسمى ببجيى بن اسكندر وهو مقيم الآن ببلدة قزان
واسلمت معه حفيدته الصغيرة منه عني ع .

عليهم اشد الاعتراض وينشرونه في الجرائد وبواسطة الرسائل المخصوصة
وهم كثيرون ولا يزالون يزيدون يوماً فيوماً والمسلمون لا يخفى عليهم ادنى
شيء من ذلك وهم يتهافتون على مطالعة تلك الجرائد والرسائل حتى قيل ان
نسخة من نسخ جريدة نووى وربما التفتى ادرجت فيها مقالة واحد من اتباع
تولستوى لم توجد بخمس روبلة ويغدا يستدل على شدة سخافة عقول طائفة
ميسيونير حيث انهم يعاولون جذب المسلمين نحو دينهم الذى يثبت بطلانه
اصحاب العقول وارباب المعارف والفحول من الرجال المنسوبين اليه وبنا
دون بذلك باعلى اصواتهم ويجتنب عنه الوثنيون من چواش وچرمتش وآر
فكىف ينجذب اليه المسلمون خصوصاً ولكنهم من شدة سكرهم من شراب
التعصب لا يدركون استعالة ذلك مع كونها اظهر من الشمس نعم حبك الشىء
يعنى وبصم بيان احوال هؤلاء التتار في التحصيل والتعليم والتعلم
قديماً وحديثاً على وجه الاجمال. لا يخفى ان فقدان التاريخ في هذا
الباب ايضا يضيق علينا دائرة الكلام فيه كغيره ونحن نتكلم هنا ايضا حسب ما
بلغه علمنا بقراىن الاحوال فيما غاب عنا وعلى اليقين فيما شاهدناه وذقناه واعلم
ان بناء المكاتب والمدارس هناك بيد الاهالى فهم يبنونها من اموالهم على مقدار
قدرتهم فيها وليست هيئة كهيئة المدارس في دار الاسلام من كونها مؤلفة
من عدة حجرات يسكن في كل حجرة منها واحد من الطلبة بل كل من المدرسة
والمكتب على هيئة البيوت العادية يختلف في الكبر والصغر ولم يكن بينهما
فرق الى قريب من هذا الوقت بل كانا من قبيل اللفظين المترادفين وانما حصل
الفرق بينهما قريبا من هذا الوقت فصار يطلق على كل ما يقرأ فيه صغار العلوم
مكتبا وعلى ما يحصل فيه كبارها مدرسة والظاهر ان المكاتب والمدارس قبل
عصر يكانرينا الثانية كانت قليلة جدا وبعد تولايتها واطلاقها الاذن ببناء
المساجد والمدارس صارت تزيد شيئاً فشيئاً بالتدريج البطيء الى ظهور
التكاليف الاغيزة من طرف الحكومة واما بعد ظهورها فقد شرعت في الزيادة
الحارقة للعادة وصارت الاغذية ينافس بعضهم بعضاً في بناء المساجد والمكاتب
والمدارس كل ذلك رغماً على تكاليف الحكومة وحمية وغيرة عليها وقد وصفهم الله

سبحانه لهذا الامر الخير بتوفيقاته الصمدانية توفيقا عجيبا كما اظهر ايلمينسكى
 وحيث حيرته اسفهما لذلك مع ان الامر في حياة ايلمينسكى لم يبلغ هذا المبلغ
 الذى الآن بل كان اول ظهوره ومبدئه وبعض الاغنياء وحده مساجد ومكاتب
 متعددة يقوم بتربيتها وحده وكانت تربية المكاتب اولا في الامصار
 بيد الاغنياء وفي القرى بيد الطلبة الا اذا كانت قرية فيها الاغنياء فكانوا يقومون
 بتربيتها واما الآن فتربية كثير منها بيد الاغنياء ومرادنا بالتربية الحطب
 الذى يوقد فيها للدفاء ايام الشتاء وللطبخ والعاز التبريج والتهجير اذا احتيج
 واما معاش المعلم قدر الكفاية فيعطيه الآن الاغنياء واما اولا فكانوا يقنعون بما
 حصل لهم من الصدقة الا ان تعليمهم كان سطحيا كما سيجمع واما كيفية التحصيل
 وما يحصل فيها كان اولا اعنى في صغرنا واولان تحصيلها كان يقرأ لتعلم الحروف
 والحركة وتعلم النطق بها على طريق التهجي وربما كان بضيع لاجله مدة
 سنتين واكثر وكثير من الصبيان كانوا يغزجون من المكتب من غير ان
 يعرفوا شيئا ولا حرفا واحدا بعد تضييعهم فيه سنتين عديدة وبعض من الصبيان
 يبيتون في المكتب وبعض منهم يبيتون في بيوت اباؤهم واما الطلبة الكبار
 فمباتهم في المكتب والمدرسة دائما واولا فالتحصيل هناك من اول فصل
 الحريف الى اول فصل الربيع اعنى من اول اوكتوبر الى اول ابريل والمباشر
 لتعليم الصبيان هو الامام والمدرس في المدرسة ان لم يكن هناك كبار الطلبة
 والامية سمهم المدرس الى كبار الطلبة وهو يباشر تعليمهم واقرأهم والتهجي
 انما يكون في القرآن والقدر المستعمل منه لذلك هو من سورة الفتح الى
 آخر القرآن وهذا القدر بطبع مستفلا في قرآن يقال له هفتيك يعنى سبع
 القرآن ومبدأ طبع القرآن في الرواية من جملة ما كان في سنة ١٨٠٩
 وكان منه طبع في بطربروخ مرة سنة ١٧٨٧ وفي قرآن سنة ١٨٠٩
 وكان منه طبع في بطربروخ مرة سنة ١٧٨٧ وفي قرآن سنة ١٨٠٩
 وكان منه طبع في بطربروخ مرة سنة ١٧٨٧ وفي قرآن سنة ١٨٠٩
 وكان منه طبع في بطربروخ مرة سنة ١٧٨٧ وفي قرآن سنة ١٨٠٩

ذلك قراءة بعض الرسائل العربية والفارسية كشرط الصلاة وقرق حديث (أربعين حديثاً) واللباب وهما مملوان بالاحاديث الموصوعة فضلاً عن الضعيفة وما لم يكن موضوعاً منها سند، ومخرجه غير المذكوران ومثلك حكاية من الفارسية وهي مشتملة على حكاية كاذبة موضوعة مفتراة على النبي صلى الله عليه وسلم وكأنها وضعها بعض الروافض وبعد ذلك يقرأ كتاب تعليم الصلاة وتحفة الملوك وهما كتابان جيدان مفيدان مع ما في الأول منهما من بعض الأقوال الغير الثابتة ويمضى لأجل تحصيل ذلك سنتان وأكثر ثم كان يبدأ بعد ذلك بقراءة علم الصرف من كتاب فارسي اسمه بدان لكونه مبدواً به بمباحث طويلة غير لاثقة بالصبيان مخلوطة بالفارسية ثم يقرأ بعد ذلك من الصرف كتاب يسمى شرح عبد الله فارسي أيضاً وهما وإن كانا مالا بأس به إلا أنه أي مناسبة وحكمة في تعليم أولاد التتار الفن الجديد الصعب بلسان اجنبي لم يقرع سمعهم قبله فطوئ يمضي لذلك سنتان وأكثر ثم بقراءة عوامل الجرجاني بتقريب اعرابه بالفارسية كذلك ثم يقرأ شرح انموذج الزمخشري للاردبيلي وهو شرح غير منفع وغير مهذب ثم يقرأ كافية ابن الحاجب ثم بعض المواضع من شرحه لمولانا عبد الرحمن الجامي مع حاشيتي عبد الغفور وعصام وربما يضم اليهما اللبيب وغيره وبه يتم تحصيل النحو ثم يبدأ بقراءة شرح ايساغوجي لحسام الكاظمي مع حواشي ملا نعمان وملا صادق ومحي الدين البردعي وربما يضم اليه حاشية السيالكوتي ثم يقرأ شرح الشمسية للقطبي مع حاشية السيد له ومع حاشية السيالكوتي لها وربما يضم لهما مفتي زاده ثم يقرأ بعض المواضع من شرح العقائد النسفية للتفتازاني مع حاشية الخبالي والسيالكوتي لها وملا احمد وربما يضم اليها غيرها ولا يميز في اقراء هذه الكتب بين من يستمر على تحصيل الى تمامه بغنم الكتب عرفاً وبين من يخرج من المدرسة قبل تمامه بل حين قراءته كتاب الشمسية او قبل فيخرج حينئذ متصفاً بالجهل المركب لم يعرف شيئاً يعتد به ما يلزمه في امر دينه ودنياه والذي حصل يرميه على باب المدرسة لعدم لزومه عليه

ولا يعرف الحساب والكتاب الا من لم يمشى في التجارة لعدم الاعتناء بهما
هناك ثم يقرأ كتاب السلام في المنطق مع حاشيته للقاضي مداريك الكوفي مولى
الهندي وربما يضم اليها حاشيتنا المولوي حمد الله والمولوي حسن ثم يقرأ
ديباجة شرح التهذيب للاجلال الدواني مع حاشيته ميرزا هداي الله الهروي وحاشيته
القاضي المار ذكره الآن لها وغيرهما ثم يقرأ بعض المواضع من قسم الاهيات من
شرح حكمة العين في الفلسفة القديمة واما قسم الطبيعيات والرياضيات منها
فلا يقرأ منها حرف ثم يقرأ بعض المواضع من التوضيح في اصول الفقه لصدر
الشرعية مع حاشيته التلويح للتفتازاني ثم يقرأ بعض المباحث لشرح
جلال الدين الدواني للعقائد العنصرية مع حاشيته الخانقاهي وتنمته وغيرهما
بالاعتناء التام في تحقيق الوجوه الخمسة في الرد على الفلاسفة القدماء الذين
مانوا وانقرضوا قبل هذا التاريخ باكثر من الف عام في قواهم بقدم العالم
المستفاد من قواهم بالقدم والحدوث الدائبين دون الزمانيين وكان وجه
تخصيصهم الاعتناء بذلك مع ترك الرد على ملاحدة هذا الزمان كانهم انذروا
ببعثهم من قبورهم في آخر الزمان ونبئوا على ذلك واكد عليهم بالاستعداد
في ردهم قبل انبعاثهم من قبورهم او شيء آخر ام ندركه نحن وربما يقرأ في
بعض المدارس بعد البلوغ مرتبة قراءة العقائد النسفية شرعة الاسلام
والطريقة المحمدية وعين العلم من الاخلاق وبزعمونها كتب الاحاديث
لجهلهم بها ومختصر الوقاية من الفقه وربما بلغنى قراءة الهداية ايضا في بعضها
واما التفسير والحديث فيما متروك بالكلية وقد اخبرني بعض طلبة الملا
محمد كريم افندي انه كان يقرئهم المشكاة والبيضاوي والله سبحانه اعلم
وبهذا القدر يتم التحصيل وبه يكون ختم الكتب عرفا وكثير منهم يزعم انه
استكمل الفنون والعلوم كلها بهذا القدر بحيث لم يبق وراءه شيء يستحصل
بل يستحيل ان يكون وراءه شيء وان كان قليل منهم يعتقد ان هذا القدر هو
تحصيل الملكة والقابلية والاستعداد لاستحصال ما وراءه من الفنون والعلوم
والمعارف والكمالات ولكن لا يشتغل هؤلاء ايضا باستحصالها لعدم فراغهم
من الاشتغال بما يلزمهم في معاشهم الحيوية وبتعليم ما تعلموه للطلبة وهذا

أحوال عموم المدارس والمدرسين الذين أدركناهم وحصلنا بهذه الكيفية في مدارسهم نعم هناك بعض المدارس لا يحصل فيها إلا العلوم الضرورية وما هو وسيلة إليها إلا أنها لندرتها كالمعذوم وهم في اختيارهم هذه الكيفية في التدريس تابعون لعلماء بخارى لكون تعصيلهم فيها وأخذهم هذه العلوم بهذه الكيفية عنهم فانه لا فرق بين الفريقين أعني علماء بلاد قران وعلماء بخارى في اتخاذهم واختيارهم هذه الكيفية في التدريس والتعصيل إلا أن بخارى لا يقرأ فيه الا في الأصل ولا شرح النموذج من النحو وكثير من المواضيع التي تقرأ في قران من شرح الجامي للكافية والتفتازاني المنسية وكتاب السام من المنطق براسه ويزاد بدل هذه فيها قراءة الحواشي خصوصا للعقائد والتهذيب ولا يقرأ فيها ما ذكر من كتب الاخلاق ولا غيرها ولا المختصر الا في بيوت المدرسين ابام التعطيل والمعرفة والكمال في عبارات عن قراءة الكتب المذكورة بالكيفية المسطورة ليس فيها غيرها قط والعلامة المحقق والفهامة المدقق ووحيد الدهر وفريد العصر والعالم النحرير هو من يقرأها ويدرس عنها على هذه الوتيرة لا يعرفون غيرها ولا يشتغلون به بل برون الاشتغال بغيرها من الفقه والحديث والتفسير عبثا وتضييعا للوقت (١) نعم انهم يقرأون تفسير آية او آيتين من البياضى وحديثا او حديثين من المشكاة ومبحثا من الهداية وقت قراءة فاتحة الختم ودعاءه ومع ذلك كان بخارى بعد معدن العلم والمهارف والكمالات ومنبع العلماء العاملين والفضلاء الكاملين المحققين المدققين لا يذكر اسمه الا مقارنا للتشريف فيقال بخارى شريف ويظن انه على حاله الاولى لم يتغير منها شيء ولا يجوز تغييرها وتجويزه من جملة الكبائر التي خفيت على المحقق ابن حجر وانما لم يذكره

(١) وليس لاكثرهم ما يجوز به الصلاة من القراءة وكذلك علماء قران مع انهم ائمة في الصلاة والذين لهم نوع معرفة بالقراءة مبتلون باسكان او اخرا لايات وقت الوصل وهي عادة عامة مستمرة فيهم لا يستثنى منهم فيها احد ومن نبه على خطائهم لا يصغون ولا يلتفتون اليه قط ولهم اعتناء تام في تقليد اهل بخارى في جميع شؤنهم حتى في وضع طرف اليسار من الثوب على اليمين على خلاف السنة وليس هذا خصوصا بين اقام منهم ببخارى بل يوجد في غيرهم ايضا منه عفى عنه .

في الزواجر وهذا الظن كان عاما الى قريب من هذا الوقت ولذلك كان المستعدون من ارباب التحصيل يعدون السفر الى بخارى للتحصيل والاقامة فيه سنتين او ثلاثا على الاقل فرضا لازما على انفسهم وكانوا يعتقدونها مفخرة عظيمة ولكن لما اتصل البلاد بعضها ببعض وتقاربت الطرق وسهل السفر الى البلاد البعيدة والممالك الشاسعة بسبب حدوث البواخر والسكك الحديدية وشرعت المستعدون يرتحلون ويسافرون الى الآستانة ومصر والحرمين الشريفين بعد اقامتهم ببخارى مدة من الزمان ادركوا خطاء الظن السابق حين رأوا فرقا كثيرا وبونا بعيدا بين بخارى وبين تلك البلاد في العلوم والمعارف والكمالات وايقنوا ان الحكم على بخارى بكونه معدن العلم والكمالة ليس هو بالنظر الى حالته الحاضرة بل بالنظر الى حالته العابرة بحكم استصعاب الحال الذي هو دليل عند البعض عند عدم دليل سواء فصاروا يفهمون ذلك سائر المستعدين فترك كثير منهم بعد ذلك الرحلة الى بخارى لطلب العلم وطلقوا يفتدون لاجله الى البلاد المذكورة (١) والخاص ان الممالك والبلاد والاقوام والدول والملل ينطوون الى اطوار كثيرة من السعادة والشفاعة كما ينطوون اليها الاشخاص كما قال الشاعر

شعر:

واذا نظرت الى البلاد وجدتها * تشقى كما تشقى البلاد وتسعد
وهذا وان كان ظاهرا اليوم في كافة ممالك المسلمين وبلادهم الا انه في بلاد الايران اعنى عراق العجم اظهر فانه كان اولا رياض المفسرين وبستان المحدثين وحدث الفقهاء والصالحين فانظر اليها الآن تجد هاما وى الشباطين ثم بعد ذلك في بخارى وراقم هذه الحروف وجدت لها بعد التفكير الكثير والتأمل الطويل في احوالها وما جرياتها ثلاثة ادوار كل دور منها ادون من سابقه في العلوم والمعارف الدور الاول من ابتداء القرن الثالث الهجرى

(١) ويكنى باللاسفى الفلاسفى على ان بعض من رجعوا من مصر صاروا عارفين عن الديانة والآداب الاسلامية والاستقامة فذلك توقف الناس عن ارسال اولادهم الى تلك الديار وهم يحقون فيه فان مطالب المسلمين هي هذه الاشياء فاذا فقدت فائدة اكتسبنا بدلها هدايا الله واياهم الى سواء الصراط منه عفى عنه .

الى نهاية القرن السادس الهجرى وظهور جنكز خان اعنى مدة ٤٠٠ سنة
 خان الامام ابا حفص الكبير احمد بن حفص تلميذ الامام محمد الشيباني رحمهما
 الله تعالى لما جاءها بتخلفه الامام الاعظم ابي عبيدة رضى الله عنهما من طرف دار السلام
 ودار الخلافة بغداد وزرعها في تلك الاراضى المباركة استوعب الزرع
 المذكور كافة اطراف تلك الاراضى واستغرق جميع اقطارها بل اكناف
 ممالك توران وبلاد تركستان كفرغانة والمناش واسيجاب وطراز وصفناق
 في مدة يسيرة على سبيل خرق العادة فادرك فيها في زمن يسير اصحاب
 التخرج وارباب الترجيح والفتاوى وشمس الائمة الحلوانى وشمس الائمة
 السرخسى واصحاب المحيطات الاربعة وفخر الاسلام وصدر الاسلام البزدوين
 والشيخ ابو منصور الماتريدى امام اهل السنة والحاكم الشهيد وبرهان الدين
 الكبير والصدر الشهيد والفقير ابو الميث السمرقندى وابو حفص نجم الدين
 عمر النسفى والامام ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخارى صاحب الجامع
 الصحيح وابو عيسى والحكيم محمد بن على الترمذيين والامام الزاهد
 المفسر وابو نصر الفارابى وابو على بن سينا وغيرهم من الفقهاء والمفسرين
 والمحدثين والفلاسفة الكبار الذين لا يحصىهم العدد ولا يحصرهم الاحصاء
 والحد و آخرهم الامام فاضل خان المتوفى في سنة ٥٩٢ وصاحب الهداية المتوفى
 في سنة ٥٩٣ وفي هذا الدور كان بخارى معدنا لجميع العاوم والكمالات ومجمعا
 لكافة المعارف والفنون ومنبع الفحول من الرجال الافاضل وموصوفا بالشرافة
 بحق بلارب ولا شبهة والدور الثانى من اوائل القرن السابع الهجرى الى آخر
 القرن العاشر الهجرى اعنى من خروج جنكز خان الى واسط عصر الخوانىن الاوز
 بكية مدة سنة ٤٠٠ ايضا وهذا الدور وان كان شأنه اقص من شأن الدور
 السابق الا ان بين اوله وبين آخر السابق مشابهة تامة ومناسبة كاملة حيث
 لم ننطف فيه انوار العلوم ولم تبدل ازهار المعارف والفنون فيه باستيلاء
 التتار عليه لعدم تعرضهم للدين والعلم والعلماء فبقي من تلامذة العلماء العابرين
 علماء اعلام وفضلاء ذوو الافهام والمحققون العظام كشرح الهداية قاطبة وشمس
 الائمة الكردي والامام مختار الزاهدى وابو البركات حافظ الدين النسفى وصاحب

الامة وصدر الشريعة وصاحب الكشف ممن يعسر تعدادهم وقد كان التفتازانى
 والسيد الشريف الجرجاني وغياث الحكماء والماضى زاده الرومى وعلى
 القوشجى ومولانا الجامى كلهم من رجال هذا الدور وخاتمهم واواخرهم
 ابو الكارم المنوى سنة ٩٠٧ وعبد العلى البرجندى المتوفى سنة ٩٣٢
 والفاصل العصام المتوفى سنة ٩٤٤ والقهستانى المتوفى سنة ٩٥٠ او بعدها
 رحمهم الله تعالى رحمة واسعة والدور الثالث هو من اول القرن الحادى عشر الى
 زماننا هذا اعنى مدة سنة ٣٢٥ وهو دور انطفاء انوار العلوم ودبول
 ازهار المعارف والافقون والتمام بحيث لا مشابهة بينه وبين سابقه ولا مناسبة
 بينه وبينه من الوجوه فط فالك اذا فتشته بكمال الدقة وامعان النظر لا تجد
 فيه زائدا من الآثر المسابقة لا آثار الدور الثانى مضاعف الدور الاول وعناية ما
 يوجد فيه من الآثار شافية الخافى على شرح ملا جلال وتتمته وحاشية آخوند
 شيخ على ادائل شرح التهذيب وحاشية مولوى شريف وحاشية ملا اسم
 لشيخ الحقايد وما الشبه ذلك وهذه كما ترى لا مناسبة بينها وبين آثار الدور
 الثالث ومع ذلك اثار هذه الآثار انما الفت في حدود سنة ١١٠٠ وقيل واما
 بعد ما لا يرى فيه شىء من داب بل الذى الفينا عليه علماء بحارى ومدرسيها
 اذ لم لا يدرون فراءة سطر من الكتب اذ غير المسنور بينهم من غير غلط
 او يقرءون ربيعة الصفا تراعى طاعة وان كنت في ريب من كتمانها فاسأل به حبيرا
 ولا بد ان تتلوه ويرى انك قد اذنت لهم تعرف في صدق لهجة التعبير
 هذا من ادراكه ما هو حقا اكرى بعد ذلك لأن معدنا للعلوم والكمالات
 ودور من دور محنة وقد عصف فيه على بحارى ولا على اهلها رلا عداوة
 فخصى تحريمه وانه مداب به عداوة عاصرين على حفيظة الحال وهذا
 هو سر ذلك حريص على دمع كونه اخرجته عن موضوع بحثنا فان الشىء
 بالشىء غير كمال الحق التصير انظر بوجه من المناسبة مما لا يستكر ولنرجع
 لأنى كمدد ديدنه في قول ان الزمان لا يدوم على حالة واحدة من جهة
 الترفى والتذبذب يتروى فيه قوم ويتنزل الآخرون كما هو المشاهدور بما تسبب
 في الامة السيئة اذ احسنة والمصائب اخرج ومصادق هذا القول ان بكالى

استأنبول فصارت تنتشر فيها تدريجاً تدريجاً بطيئاً جداً فترك بذلك طريق التهجي وقصرت المسافة من هذه الجهة ثم الغيت قراءة الرسائل المشتملة على الخرافات الداطلة واختبرت بدلاها الرسائل المبينة للاعتقادات والعبادات والمعاملات فصارت الصبيان يتعلمون بتعليم واحد الحروف والحركات وكيفية الخط بالحرف وكتائمه وبتعليم آخر وكيفية النطق بالكلمات اعنى كيفية القراءة والاعتقادات والعبادات والمعاملات. ثم ترجمت كتب الصرف بلغة التتار وكذلك العوامل حتى بعض كتب النحو الابتدائية فقصرت المسافة من هذه الجهة ايضا وسهل التعليم والتعلم وعين للتعليم معلمون مخصوصون برواتب شهرية لا يشتغلون بشئ سوى التعليم وعينت اوقات التعليم ومجيبى الصبيان الى المكتب والانصراف عنه وكل ذلك كان اولاً مفعوداً ثم اخرج بعض الكتب عن جداول التحصيل مما ليس له نفع وادخل فيها ما له لزوم مثل العربية اعنى المعاني والبيان والبديع والعروض ومثل العلوم الدينية كالتفسير والحديث والفقه وعدل علم الكلام باختيار قراءة عقائد السلف كبيان السنة للامام الطحاوى وصار القرآن يقرأ من ابتداء الامر على العموم بقواعد التعويد، ادخل مبادئ بعض المعارف العصرية كالخساب، جغرافيا والهندسة والتاريخ وصار يعنى علم الخطاطين وانشاء فاصلت كيفية التحصيل صلاحا ينادى به بيت يورث الفرح والسرور، يزيد الرجاء فى المستقبل والذي اعنى به اعتناء شديدا وقاسى الصعوبة والشدايد فى اجرائه بدماع الادب الكثير من السفهاء ونأينى الرسائل المفيدة للصبيان هو العالم الفاضل الشيخ عالمجان اودى القزائى البار ودى اطال الله بهاه، نفع به الطالبين (اصادقين ٩) وكان الطلبة اولاً يباشرون امر الطبع انفسهم فصار الآت بعد اهم الاكل والشرب من طرف عادم ومباشر مخصوص لذلك وذلك بجمع مصارف الطلبة كلهم فى كيس واحد من كل منهم على قدر حاله واستطاعته

(١) وكان مسلكه 'ولاحيدا جدا الادب، لحرصه على ترقية الملة علومها وروايتها العاجز او على الاستهانة كما هو رأى محال فيه ادخل فى مدرسته كيرامين لادبانية ولا استقامة فاسدوا افكار طلبة وآثار الامر الى ما سينذكر بعد. منه عفى ٥٥

وباعانة الاغنياء في اكمال اللواقص واعداد آلات الطبخ والحطب فانظم الامر من هذه الجهة ايضا وانتظمت سوى ما ذكر كثير من امور المدارس وشؤونها مما يطول شرحه وسهل التحصيل جدا واشتهرت هذه الطريقة من التحصيل في تلك البلاد بالاصول الجديدة يعنى طريقة التعليم وكيفية الجديدة كما لا يخفى وحيث شوهدت فوائدها خصوصا في الصبيان والصغار اقبل عليه الاغنياء ذروا اليسار اقبالا كليا وصاروا يصرفون في سبيلها اموالا طائلة حتى ان الواحد منهم بنى مدارس ومكاتب متعددة من ماله والتزم مصاريفها في ماله جزاهم الله كلهم خير جزائه واسكنهم في بيوتهم جنة جنة فلما رأى ذلك بعض العلماء الذين لا يعرفونها ولا يعرفون اجراءها تحركت فيهم عروق الحسد فشرعوا في الاعتراض عليها وتشنيع اربابها وقالوا انها بدعة مخالفة لطريقة السلف وللشريعة ومشابهة للكفار من جميع الوجوه بل افساد للدين حيث ان معنى الاصول هو الاعتقادات كما يقال للاعتقاد اصول الدين فيكون معنى الاصول الجديدة الاعتقادات الجديدة فيكون هذا افساد للدين وهذا ماله من اصل الى غير ذلك من التمرات الداطلة والبهتان والافتراءات وبعض منهم كان يعتقد كونها بدعة حقيقة لا حسد فقط وذلك لقصوره في ادراك حقائق الامور وجهل باحوال السلف بل بذواتهم فاغروا العوام عليهم وايقطوا الفتنة النائمة وكندوا بعض الاوراق في دمهها وبطلانها ورد اربابها على زعمهم وشحنوها بما لا يندخى ذكره من الفاظ السب والشتن ولو على سبيل الحكاية ويجنب المتدين الاديب عن تلويث لسانه وقلمه بذكره وتحريره حشية ان يتعودوا بامثاله فيخرج من جنس الانسان الى جنس الهابم الوحشية والسباع وبمنطوق كل من يسمع يخل لما سمعت تلك الشكاوى قبل اطلاقى بحقيقة الامر كدت ان اوافهم وقد كان لولا ان مولانا الشيخ المرشد الكامل زين الله افندي الدهشبندي الحالدي اعثاره افلما سافرت الى تلك البلاد في سنة ١٣١٦هـ ورأيتها بعيني وحققته اودقعتها كدت اطير من فرحى فانى كنت متأسفا على الاحوال الساقطة الذكرى التحصيل جدا منذ رأيت بخارى والخرم من مصر واستانة وسمتيا اصلاحها وطالدا اياه من الله عز وجل فلما رأيت ان متمناى قد بدا وازهر كيف لا افرح وكيف لا اطرب وجمعت

[illegible]

بالشريعة الا ان حديدى البصر كانوا يعرفون ان هذه كلها افتراء منهم على
الاصول الجديدة بل هي كلها من الاصول اليزيدية وانهم ليسوا من اربابها
بل هم من ارباب الاصول اليزيدية ولكن كثبرا من الناس لا يعرفون ذلك
خصوصا المنردون في حقيقة الاصول الجديدة وحقيقتها ولكن كان اللازم حينئذ
على اربابها نشر الاعلانات بتكذيب هؤلاء السفاهة ردهم فيما يدعون به وبيان
ان الاصول الجديدة منزهة ومطهرة عن اسئال هذه الامور المخالفة للشريعة وانهم
برآء منها ويمتنعون عن اربابها ولكنهم لم يفعلوا ذلك واختاروا التستر
عنه وكأنهم تعاشرنا من ان يضعوا انفسهم بين طرفي الكلبتين وكان ذلك خطأ
عظيما منهم حيث عد سكوتهم هذا اعلانية الرضا بآراء اربابها لا قوا لهم ومداهم
فظن كثير من الناس ان الامر كما يفهمون وان ارباب الاصول الجديدة كلهم
في هذا الاعتقاد فتنفروا عنها وقد زادت نفرتهم هذه من عدم استقامة كثير من
عادوا من طرف الاستقامة ومصر والحرسين الشرعيين (١) وازدادت نفرتهم من مخالفة
الشريعة قولا وفعلوا وهم يدعون اصلاح وتزقية الامة فصارت هذه ايضا سببا
عظيما لنفرة الناس عنها وانضم الى ذلك انهم عرف كثير من ملابساته الاصول الجديدة
عن جادة الاستقامة والآداب الاسلامية في جميع شعوبهم حتى حدثت في بعض
المدارس الكبار المعتبرة اغتشاشات أدت الى طرد بعض الطلبة منها وكل
ذلك بموجب اللامعنى مفيد للمعاندين ثم زاد به في انطمين حدوث الجرائم
وكثرة ابلغة النار بعد اطلاق الحريفة في الدين والوجدان والناس والفلم
في ١٧ اوكتوبر سنة ١٩٠٥ م فانهار ابن كانت مفيدة نافعة لنمة الانبياء
ما هو مضر عليه حيث صار ينشر بواسطتها امدال تلك التبرعات الاباطيل حتى
ان بعض منيا كانه انشع لذلك اعظم تلك الامور منعوا كثيرا ايجادا لسرا
واقواها القاء للتفرقة بين الامة هو مسئلة حجاب النساء وكفى باخواننا
المسلمين الذين ايس في قلوبهم زيغ وشك وريب من احكام الشريعة
وهم يفهمون في وسط ديار الاسلام حقيقة كالحرمين واليمن والعراقين

(١) كما قد قدما كل ذلك مدعى عنه .

وما وراء النهر والشام وآناتولى وأفغانستان وفاس أو كما
 كبلاد الهند يستبعدون أن تكون هذه المسئلة محلا للنزاع حيث
 انها ليست مختلفا فيها قديما وحديثا وكافة المسلمين على اختلاف
 مذاهبهم اعتقادا وعملا عاملون بها منذ أقدم زمان يبدوا فيه أدنى
 سامة وضجر واستثقال منذ سنة ١٣٢٥ هـ وهم يحقون في ذلك ومعذورون
 فان الامر كذلك ولكن ارتفاع العلم وفشو الجهل وكثرة الاختلاط بالكفرة
 الفجرة والقائهم الشكوك والرياب في قلوب الضعفاء من المسلمين او مدعى
 الاسلام واعتياد هؤلاء الضعفاء والمدعيين استعسانهم (١) في جميع اقوالهم
 وافعالهم ذلك جعل الامر معكوسا وصار سببا لوقوع امر لم يكن يخطر في البال
 ويستبعد ويستغرب وقت الاخبار ومبدأ ظهوره هو قاسم بك المصرى حيث
 ألف رسالتين في هذا الباب سماهما المرأة الجديدة وتحرير المرأة فانتشر من قطر
 مصر الى سائر الاقطار وطارت شرارة منه لبلاد الروسية فصادت هناك قلوبا خاليا
 عن العلم باحكام الشريعة والديانة والآداب الاسلامية فتمكنت فيها كما قال
 الشاعر شعر : اتانى هو اما قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا *
 فطافقوا بولعون بها ويريدون عرض حلائلهم وبناتهم واخواتهم المخدرات
 العفيفات المصونات على انظار العامة وان يبتذلوهن ابتذال الاماء والجوارى
 والفواحش بعد ان كن مكرمات ممتازات مصونات وحيث انه اشيع في هذا
 العصر من طرى هريدى هدم بناء الاسلام من اساسه بين المسلمين ان
 العلماء غيروا تعاليم القرآن وبدلوها بتأويلات بعيدة وحرفوها وادخلوا
 بهذا الطريق في الاسلام ما ليس منه ليقابلوا بذلك قول المسلمين انهم اعنى
 أهل الكتاب بدلوا غيروا وحرفوا وتلقاه بعض المحررين بالقبول زعماء منه ان
 سبب انحطاط المسلمين وتدنيتهم هو هذا وانعكس الامر ايضا في تلك البلاد ورد
 صدها بين جناب منها والوهاد ورفضوا اقوال الفقهاء العظام والعلماء المحققين

(١) والحاصل ان لاسعسان احوال الكفرة واستنجاح احوال المسلمين دخلا عظيما في
 الانحلال عن الاستقامة والديانة ووقوع شبهة قوية في القلوب من حيث لا يشعر به الانسان نفسه
 وقد هرسته في اشخاص والله ولي الهداية . منه عفى عنه .

الكرام فيها رضاءانا وقالوا السنا تتبع قول قاضيخان ولا صاحب الهداية وانما نتمسك بالقرآن وهم جاهلون عن قوله تعالى ولا يدين نرينتهن الآية وقوله تعالى يدين عليهن من جلايبهن مع انه ردرسالنا قاسم بك المذكور برسائل كثيرة المت من طرف العلماء الكرام بطريقى النقل والعقل احسنها رسالة الفاضل المحترم فريد وجدى بك افندى المسماة بالمرأة المسلمة الفها على طريق العقل ونقل فيها افعال كثير من كبراء رجال أوروبا فى لزوم الحجاب وقد اجاد فيها كل الاجادة وقطع فيها وتبين المخالفين وفيها كفاية للعاقلين ورسالة الفاضل المحترم مختار بك ابن احمد مؤيد پاشا العظمى المسماة بفصل الخطاب او تفليس ابليس وقد اجاد فيها ايضا كل الاجادة وبين فيها قاسم بك باع دينه بتأليف رسالتيه المذكورتين بثمن قليل من طائفة ميسبونير قلت انه الفها فى مقابلة ثمن قليل اخذه من اعداء الدين وليت شعري ما الباعث على اختيار اشقياء تلك البلاد قوله فى ذلك ومخالفة حكم الله وافعال الفقهاء واجماع الامة قاطنة ولعلمهم ايضا اخذوا من هو بيد انتسف ومالى واضرابهم ثمننا قليلا والا فلانجد له باعنا سوى ذلك والحاصل ان المسئلة المذكورة مع كونها مجمعا عليه لم يختلف فيها اثنان من الامة الى الآن قد صارت شغلا شاغلا لكثير من العلماء ارباب الحمية رندين بسبب ضرورة واحد من الملحدين واشد ما آلمنى واثرا على تأثيرا شديدا رخاوة قول من كنت واثقا بصلابته فى الدين ومعتمدا على ديانته فى كل وقت وحين سبعان من اقام العباد على ما اراد والله در من قال فى شأن المكشوفات الوجوه اشعار بمشين فى الاسواق مشى اليته * يتبعن اثر الجاهل السفيه يخطر ان فى الذهاب والاياب * كاللعم مكشوف الى الذباب يدرون فى الاسواق بين الناس * كمثل مرآة لدى الجلاس يا ويلهن من عذاب الله * وحسبهن من عقاب الله تالله ما هذى بسنة السلف * ولا ارتضاها دين من الخلف اه وهذه هى اوصاف نساء تلك البلاد فانهن لا يسترن وجوههن وانما يطرحن فوق رؤسهن ثوبا يسمى چاپانا وشالا فقط لا غير فليت شعري ما مراده من يريد ترك

الحجاب فهل يريد هذا الثوب، الشال أو سراويلهن الله أعلم بسرائر عبادته
على أن كثيرا من نساء الروس يصعن على رؤسهن الشال المذكور قال
بعض العلماء من رضى بحروح روحه متدحفة فهو شريكها فيما ارتكبته
وشدتهاء السكة ديبوب معسوق مردود الشهادة في المداهب الاربعة وقد
اشدء في من اشعار:

ومن يكن ذا عبرة في اهل * والكرن طرا شاهد بقصا
وصدءه دالك المعنى الدلء الحامل القط العابط البعل
يرضى الذى يأنه كل عاقل * يطر ان ماله من مماثل
بعرصا وسادة السديع * بيع وواء لا التاب القطعى
عدا الذى احواله رة * ايس له بين الانام قيمة
قيمة فليس اوبصعين بل يستحق الصبح العليى اه

وقوله كل عامل صحيح يعنى ان صيانة النساء من مقتضى العقل لانيها مقتضى
الديانة فقط وقد شاهدت مرارا كثيرة في محطات السكة الحديدية عصب نساء
كبار الروسبة على من يحبى الى باب منزل مخصوص النساء يسمى عندهم
(دامسكى قريمت) مع انه لا يحبى هناك الا احل روحه وقصاء ما يلزمها وكثير
من واعور السكة الحديدية يكون نصفه مخصوصا بالنساء لا يعور دخول الرجال
فيه فبعض هؤلاء الواعور اعديمى فان النساء اذ ارصين بانبدال اعينهن
به حين فيه ماى امن يندء الاسلام ثم كرس حبيته انقص من حمية الكفار
بصدر الله بده يعبور بار وراى اصا بصدءا وعمودا ووقفا اابعد ويرصاه
في جميع حالات وحمل ايضا بالمرءى بعد الاممات وطهور هذه الاحوال فقد
بمرجه حريا ورحا نياؤء الا ان يداركه انه سبحانه بلطامه وجميع هذه
الاعمال حربية وعراض عابء الاعلام متممة واحكام الشريعة المطهرة
مع وصة لعب السبياء والخل بها واعضاء الجمعية الاسلامية ومحكمة
الشريعة ااحمدية كلهم ساكون لا بد من عراك ولا يحركون سماعهم
او اوزمهم كلمة ولو على سبيل الصيحة من التهديد وكانها محكمة شرعية
فدئت عيالى في هذا بل يظهر صدق ما قاله الشاعر شعر :

لا صلاح الناس، وصى لاسرائيلهم * ولاسراة اذا حالها سدوا
 ويظهر هذه الاحوال تمدن ورحمى ورسورى حريا ورحاوى ياسا فان
 العلماء الساولين وانام يكن، منهم كثر علم ولاالسماعهم بالعمون الجديدة
 والمعارف العصرية الا لا هم كانوا على الامانة تامة على الشرعة العراء المبرين
 عن اربع والصلال ملازمى السكينة والوقار وكانت ايم هينة فى ملوك
 العامة ولاقاهم بيهوم يعودون قول ام حتى ان شرب الماء كان يحد
 فى عصاهم من الكدائ مرة شرب واحد والربا وهذا القير قد اذكت
 فى سحرى كبيراً منهم فى ان مسقط راسى وعدهم ومعرفتهم لا يتعدى من
 كادى كلستان ويستلج شرح معدى الشيرازى، رحمه الله تعالى واهلها
 من الكتب اما سنة الادب الكسم كانوا الاراسى فى الاستقامة والتسك
 باحكام الشرعة العراء واهل ارضهم رداءت هيتهم باهنا الى الآن فى
 حافظت ربه لله تعالى، اه الا ان مع ايم م يصبوا بعد اعمم فى ور
 شربه من درهاب السور، واهل فى دل صلت راء حتى الى مشمتم فقط
 فصد منهم امنا هذه الامور راجع الى الله اله حالفه لشرحة واما سرب
 الدخان ولايعب الآن من اعبوب والفاثع ورا دعى ذلك سقوط قبعة العباء
 وهيتهم من رواب العامة، روال يعودوا اليهم بيهوم سمب الساب وانسانه
 الحاملة ديم ودم عصم بعضا اسابا وقام سرب. الا هلاف البدن ر فى
 الاوال 'تعدية والحديقة سبال الله سبحانه و تعالى ام يسد هذا
 احلل دمه رده وكرمه والاصل ان اس الاسس واهم صود
 الاصى والهمم على كل شىء عدل، مع شىء الله من هو الدين
 واشريعة والاستقامة دى، تنوم آدابا حيث لا يقدع ادى حل
 فيها دى من راقمى والمبارى عدل كما ورد بعثت لانهم مكارم
 'الاحلاق وان اهتمت مع القون عصرية واهل فى احدىة عن غير احلا
 رادى آداب منها، هى مباركة وان عربت تلك القون واهل فى عن اش رعة
 الدين اولرم لاحقا الاحلا نادى آداب منها فلا يرك الله ويهاى لا
 صاحبه فاهلها واهلها

ما احسن الدين والدنيا لو اجتمعا * لا بارك في دنيا بلا دين
والا فاما معنى مقاومة قومنا مدة اربعين سنة الحكومة الدس كل ذلك السعى
والاجتهاد في سبيل المحافظة على الشريعة والدين وهذا هو مسلك هذا
الفريق قديما وحديثا فمن شاء فليستعن ومن شاء وليستقبح لا كراه في الدين
قد تبين الرشد من الغي الآية قلت هذا هو الدور الرابع من ادوار احوال
المسلمين بعد استيلاء الروس على قزان. ويعتبر ابتداء هذا الدور
من ١٧ اكتوبر سنة ١٩٠٥ م المصادف ١٩ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ
وذلك ان ارباب الاحتلال واصحاب الاغتشاش وطلاب الحرية وحقوق
الملة الضائعة لما ازعجوا الحكومة الظالمة المستبدة بطلب حقوقهم الموضومة
لم يربدا من اعطاء مطالبهم فصدر في التاريخ المذكور الآن فرامان امپيرا
طورى باعلان الحرب الدينية والوجدانية واللسانية والقامية وفتح مجلس
النواب والمبعوثين كما مر فلا تسأل عن مقدار الفرع الحاصل لكافة الالهالى
على اختلاف اجناسهم في ذلك الوقت والمسلمون وان لم يشتركوا في
امر الطبخ الا انهم كانوا منتهيئين للجلوس على السماط متى مد آخدين ملاعقهم في
ايديهم فجلسوا عليه قبل الكل وصاروا يأكلون من نعمه مقدار ما يصل
اليه ايديهم فشرعوا في تاسيس الجرائد اولالتنبيه افكار الامة وايضا
همم الملة وجعلهم ذوى خبرة عن الواقع وقدمر ان اهل قزان طلبوا من الحكومة
انشاء جريدة واحدة تنارية في بلدة قزان مذممة مديدة فلم يؤذن لهم في
ذلك متعلقة في الظاهر بعدم القابلية والصلاحية فيهم لذلك وسببه الحقيقى
قدمر بيانه مرارا ولم يكن لهم في تلك المدة سوى جريدة الترجمان وهى
ايضا تحت مراقبة شديدة من طرف الصنصور مشروط نشرها بكون احد طرفيها
مطبوعة بالروسية فخدم صاحبها الغيور بها الملة مدة ٢٣ سنة وحده ونبه بها
افكارهم وقد انتفعت (١) الملة بها انتفاعا كثيرا واكتفت بها بالضرورة
كالاور وهى ايضا كانت تنشر في الاسبوع مرة واحدة وقد اطلعت على ما قاساه

(١) مع ما فيها من بعض الاعوجاج بسبب جهل صاحبها باحكام الشريعة وسامحه الله تعالى.

من طرف الصنوبر ودا قالوا في حقه شكرا لله سعيه وختم له ولانا عند انتهاء
 آجالنا بالحسنى أمين فلما أعلنت الحرية شرعوا في نشرها كالابل الطمّانة
 وصارت تزيد شيئا فشيئا فلم يكن الأمر كما اعتدّرت الحكومة المستبدّة
 وبعبارة أخرى صحّحة كما افتّرت بل أبدوا غاية الصلاحية ونهاية القابلية حيث
 لا يعررون إلا ما ينبه أفكار الأمة ويوقظ همم الملة وما ينقح عقولهم ويرشد هم
 إلى ما فيه صلاحهم بعبارة صحّحة منقّحة موجزة مراعية قواعد الآداب وقوانين
 المدنية غاية المراعاة ليس أحد منهم في إفادة المرام ورعاية الآداب وشروط
 التحرير في الوقت الحاضر انقص ممن اشتغلوا مدة عشرين سنة أو تزيد
 بتحرير الجرائد ونشرها بل كلهم اتم واكمل من كثير منهم حيث لا يعررون
 إلا ما فيه صلاح الملة كما مر وإن كان بعض الأوراق منها خارجة عن حد
 الأدب ومشعونة بما لا يليق لصاحب المدنية والأدب إلا أن وجود أمثال ذلك
 في مثل هذا الطرف من مفتضيات الوقت والحرية ولعلها أيضا تنصلح
 (١) وتعتدل إن شاء الله وقد قربت أعداد تلك الجرائد إلى الآن أعني في مدة
 سنة وأربعة ويجهور ثلاثين جريدة واحدة منها عربية تسمى التلميذ لمنشئها
 الغيور الفاضل القاضي عبد الرشيد أفندي الأبراهيمي سلمه الله تعالى والبقية
 تركية أكثرها قريبة من اللهجة العثمانية منها جريدة الفت الغراء للأفندي
 الهومي الذي أيضا جريدة الوقت الغراء لفاتح أفندي الكریمی وربما يستعان
 في تحريرها بالأدب المفرد والمحرر البليغ القاضي رضا الدين أفندي
 إدام الله بغاه وبعضها تناربية صرفة وبعضها أذربيجانية وبعضها جفطائية
 وصارت تنتشر الرسائل المفيدة وأعلن المكرهون المذكورون إسلاميتهم
 عقب انتشار الفرمان المذكور وقد يروى بأن عدد الذين اثبتوا إسلاميتهم
 رسما ما بين ثلاثين ألفا وخمسين ألفا ولا يزالون يعلنونها
 إلى الآن ويسى في قراهم المساجد والمكاتب فضلا عن
 ذلك فإن كثيرا من طوائف الوثنيين السمين بجواش وهرمش وآرصاروا

(١) والا فمضعل بالكلية لعدم المشتركين بها منه عفى عنه .

يتشرفون بالدخول في دين الاسلام بل افراد من الروس خصوصا اصحاب
المكاتب المنورى الافكار منهم على ما مر بيانه فان حصلت الحرية التامة فينتد
يكون للاسلام هناك شانا عظيما ولا شك ان كل ذلك لاتصاف مسلمي تلك
الديار بكمال الديانة وغاية الاستقامة وامتيازهم في الاخلاق الحميدة عن
سواهم هناك غاية الامتياز كما لا يخفى ومما يلزم ان يذكر هنا مع كمال
الافتخار والفرح والسرور وبزین به تاريخنا الحبيب هذا حصول الاتفاق
والاتحاد بين كافة مسلمي الروسية على اختلاف اجناسهم ومذاهبهم ووقوع
انعقاد الاجتماع بينهم مرارا للمذاكرة في شؤونات الملة ومصالحها دينيا ودنيا وكان
اول ذلك الاتفاق والاجتماع في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٥ م المصادف
٢٨ جمادى الثانية سنة ١٣٢٣ هـ في سوق مكاريا بهمة العاضل الغيور المحترم
القاضي عبد الرشيد افندى الابراهيمي واصحابه مع شدة منع الحكومة اذ ذلك
عن امثال هذه الاجتماعات ثم انعقد اجتماعهم ثانيا ببطر بورغ في ١٣ غنوار
(الكانون الثاني يناير) الى ٢٣ منه سنة ١٩٠٦ م المصادف ٣٠ ذى القعدة
الى عيد الاضحى سنة ١٣٢٣ هـ رغما عن شدة منع الحكومة ايضا عن امثال هذه
الاجتماعات ثم انعقد ثالثا بسوق مكاريا ايضا في ١٧ أغسطس سنة ١٩٠٦ م
المصادف ١٠ رجب سنة ١٣٢٤ هـ باجازة من الحكومة ودام الى خمسة ايام (١)
اما الاول فلم يحصل فيه كثير مذاكرة في شؤون الملة لصيق الوقت فانهم لما رأوا منع
الحكومة عن الاجتماع استأجروا باخرة محصورة لهذا الغرض وساروا بها
ثلاثة ايام في نهر وولغا وبعد الخروج منها اعطى اهل الداغستان ضيافة لاهل
قزان وفي اليوم الثاني اعطى اهل القزان ضيافة لاهل الداغستان واتفقوا على
ان يسوا السنية والشيعة بينهم وان لا يذكر احد الطائفتين الاخرى باحد
هذين اللقبين وان يقتصروا نظرهم على الاحوة الدينية وان يلاحظوا قوله
تعالى انما المؤمنون اخوة باصلحوا بين احويكم الآية وقوله تعالى واعتصموا
بجبل الله جميعا ولا تفرقوا الآية قوله تعالى واطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تنزعوا

(١) ولكن الاسبق على انه لم يحصل في هذا العام ١٩٠٧ لشدة منع الحكومة عن ذلك

وغيره المصل عبد الرشيد افندى انى عليه مداره . . . عسى . . .

فتفشلوا وتذهب ريعكم الآية وامثالها وفي الاجتماع الثاني حصلت المذاكرة ورتبوا پروغراما (ترتيبات وجداول) فيما ينبغي ان يعمل ويتشبت به وهو مشتمل على ازيد من سبعين مادة وفي الثالث حصلت المذاكرة الجيدة بالنقض والابرام وحصل الاتفاق على ستة واربعين مادة ثلاثة وثلاثون منها في اصلاح شؤون المدارس والمعلمين وطرق التعاليم والبواقى في اصلاح شؤون الجمعية الاسلامية ونتيجة هذه الاجتماعات وان لم تظهر الى الآن ولم يحصل المباشرة والشروع في شئ من المواد التى حصل عليها الاتفاق الا انها لا تغلو عن الفائدة والنتائج الحسنة في المستقبل ان شاء الله على ان نفس الاتفاق والاتحاد والالفة فائدة قد من الله سبحانه وتعالى على الانصار في صورتين من القرآن وغرضهم عرض تلك المواد على مجلس المبعوثان ونواب الملة وتعصيل تصديق الحكومة اياها فان وفقوا على هذا فلا شك في حصول نتائجها وفوائدها وفقهم الله سبحانه وتعالى لذلك ولكافة منافع الامة ومصالح الملة بجاه نبيه الكريم **دعاة عظيمة وشناعة كبيرة وقباحة جسيمة** ظهرت في وسط بستان عصر التمدن موضع شجرة التلطيف والاحسان والاكرام وذلك ان مسلمى التتار طلبوا من الجنرال ويتته رئيس الوزراء بعد اعلان الحرية بواسطة وكلائهم الغاء الحكومة التكاليف المذكورة سابقا وان لا يقرر شئ فيما يتعلق باحوال المسلمين الا بمعرفة مجلس المبعوثان ونواب الملة وقرارهم فقط لا غير زعماء منهم ان مطلوبهم هذا يكون مقر ونا بالقبول البتة وان اولادهم قتلوا في حرب يابان مع اولاد الروسية في صو واحد في سبيل المدافعة عن شرف حكومة الروسية وناموسها وعزها لا غير كما مروا انهم التزموا السكوت والخلوص للحكومة ولم يفوموا عليها مع ارباب الاختلال والاغتشاش كما لم يقع منهم القيام والعصيان على الروسية قط بعد دخولهم تحت حكومتها حين دارت بهم الدوائر واحاطت بهم البلايا والمصائب من كل جانب من هجوم سائر الدول عليها ولا سيما العثمانيين الذين هم اخوان المسلمين جسا ودينا ولم يطلبوا من الحكومة الاستقلال في ادارة شؤونهم كما تطلبه اهل بولونيا (بولشه) وكل ذلك يقتضى تنظيما عظيميا واحسانا كبيرا فضلا عن مساعدتهم

في هذا المطلب الحقير التي هي واجبة على ذمة دولة متقدمة عادلة من غير سبق مقتضى لها فقبله باللسان واعادهم ممنونين بمواعيد العرفوب بالكلام قائلاً ليطمئن بالكم وليسكن روعكم يكون الامر كما تشتهون وتكونوا مستر يحين على ما هو عادتهم دائماً في مثل هذا الاسترحام وكان ذلك في اوائل مارت سنة ١٩٠٦ م وفي ٣١ مارت المذكور اعني بعد مضي بضع وعشرين يوماً من الوعد المذكور نشر من طرف ناظر المعارف نظام جديد مصدق من طرف الامبراطور في خصوص مكاتب الاقوام الغير الروسية المقربين في جهة الشرق والجنوب الشرقي من الروسية وبعبارة اصح في حق مكاتب المسلمين فان الاقوام الغير الروسية اذا اطلق يراد به المسلمون غالباً ولا سيما بمعونة تعيين جهاتهم وهذا النظام عين النظام الصادر في ٢٦ مارت من عام ١٨٧٠ وقد مر بيانه كذا اعترفوا به انفسهم في المؤتمر المنعقد في بطربورغ الآن في هذا الخصوص كما سينكر الا انه في كسوة اخرى لونها ابو قلمونية وهالك تعريب بعض مواده قال انا ناظر المعارف غوفمبيستر القونت ايوان تولستوى اصدق في ٣١ مارت من عام ١٩٠٦ النظام الذي نظم في شأن المكاتب الابتدائية للاقوام الغير الروسية القاطنين في جهة الشرق والجنوب الشرقي من ممالك الروسية بامر الامبراطور الصادر في ١٤ ينوار من العام المذكور المادة ١ تفتح المكاتب الابتدائية للاقوام المذكورين على هذا النظام ٢ مكاتب الاقوام المذكورين الابتدائية انما تنسى لاجل ترفيعهم فكراً واخلاقاً ولاجل فتح الطريق لاصلاح عائلتهم بنسك الوسيلة من جهة ولاجل نشر لغة الروس فيما بينهم وتقرينهم من "روسية لنحصل محبة الوطن على العموم ٣ تكون قراءة كل قوم اولاً بلسان ذلك القوم ٤ يكون المعلمون والمعلمات في تلك المكاتب من نفس الاقوام المذكورين او من الروس الذين يعرفون لغات الاقوام المذكورين معرفة جيدة ولهم شهادتنامه على ذلك بشرط حيازتهم القدر المعين للمعلمين من التمدن والمعرفة ٥ يقرأ علوم الدين في ادنى تلك المكاتب بلغة القوم الذين يقرأ فيها اولادهم ويعلم فيها قراءة الروسية وكتابتها وتكلمها وقواعد الحساب والشعر ٨ تفوض ادارة المكاتب المذكورة بناءً على القواعد العمومية

الى المعلمين والمعلمات ٩ تفتيش المكاتب المذكورة واجراء امورها سواء كانت ميرية او خصوصية وسواء كانت مصاريفها من الخزينة او من طرف الجمعية او من اشخاص خصوصية بيد اينسبكتور (مفتش وناظر) مخصوص بها، ونظارتها تفوض الى مأمورى النواحي ومأمورى نظارة المعارف بواسطة المفتشين ١٣ لاجل تسهيل تعليم لغة الروس وكتابتها لاولاد الاقوام الغير الروسية تطبع كتب المكاتب (١) بحروفهم وحروف الروسية معا ١٤ ومتى ابتدأت اولاد الاقوام الغير الروسية القراءة بلغاتهم تبتدأ تعليم لغة الروس اياهم بواسطة لغاتهم ولا يسعى تأخير تعليمهم اياها من اول الدصف الا حبر من مدة التعليم والقراءة ١٦ تقرأ البنات بالنظر الى معيشة كل قوم مختلطات بالاولاد المذكور او في مكتب مخصوص بهم كمكاتب الذكور ٣٢ نظارة مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية (كالمسلمين واللاماتيين) وظيفة اينسبكتور (المفتشين) المخصوصين ٣٣ ينبغي ان يكون مدير امثال هذه المكاتب حائزا المعارف التى تحصل فى مكتب ذى صنف واحد على الاقل بعد ان كان من تسعة الروس ٣٤ ليس تفتيش معرفة مديري المكاتب الدينية علوم الدين وعدم معرفته اياها بيد مفتشى تلك المكاتب (٢) ٣٥ لا يقرأ فى المكاتب الدينية سوى الكتب المطبوعة فى الروسية الا باذن مخصوص من اينسبكتور (المفتش) لا تفتح مكاتب الاقوام الغير الروسية الدينية الا بعد تعيين مصارفها وتأمينها وقبول قراءة الروسية فيها واحد مديرها شهادة تنامة على انهم حائزون القدر اللازم لهم من المعارف المدنية حسبما بين فى المادة ٢٥ (٣) وبعد اذن اينسبكتور بذلك ٣٦ يمكن طلب

(١) هكذا هى مطلقة فى الترجمة والظاهر انها كذلك فى الاصل وذلك لان مكان تأويل والتقييد وقت الحاجة باى قيد شاءوا كما سيحى . منه عفى عنه .

(٢) لان ذلك ليس مطلوبه وفرضه وانما غرضه الوحيد معرفة الروسية لا غير وقد صرح به اينسبكتور البلغىبى القزاقى فى بلاد القزاق . منه عفى عنه .

(٣) وهى ان معلمى الروسية فى تلك المكاتب يكونون من الروس الذين يعرفون السنة الاقوام المذكورين معرفة جيدة ويعوزون القدر اللازم من اصول التربية منه عفى عنه .

مصاريف مكاتب الاقوام المذكورين الخصوصية من الخزينة ايضا ما يتعلق به الغرض فاذا احطت بها علميا اظنك لا تشك في كونها مختصر التكاليف السابقة قاطبة لانها عين نظام ٢٦ مارت من سنة ١٨٧٠ كما قيل يعرف ذلك بالمراجعة الى التكاليف السابقة لكن ظهر بطرز آخر وبشكل بديع جدا مغطاة بستاثر وحجب كثيفة بحيث لا تشاهد ما وراءها الا احداً الابصار فكانت هذه مكافاة حكومة الروسية المسلمين بهذه الجميلة في مقابلة تضحية اولادهم في صفوف الروسية لوقاية شرف الروس وعزيم والمدافعة عن اوطانهم وانجازا لوعدا الجنرال ويتته الذي هو رئيس وزارتهم في ذلك الوقت وانا لا اضيع وقتي ولا اطيل الكلام بالمحاكمة في هذا الخصوص فان كل من له ادنى عقل وتمييز وله حظ قليل من الانصاف لا يحتاج في محاكمته الى بيان احد من اى جنس كان وقد ازعج هذا الامر المسلمين عموما هناك ومسلمى بلدة اورنبورغ واطرافها خصوصا ازعاجا شديدا واقلقهم وسلب راحتهم فطفقوا يقدمون العرائض الى الولاة والمظار ويضربون التلغرافات يعلنون فيها عدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه ابداً ويطلبون فسخه واول من رفع صوته بالانذار بما فيه هو جريدة الوقت الغراء الصادر باورنبورغ حتى ارسلوه الى جريدة بايمس بلوندين بواسطة موسيو وامبرى الماجارى فنشر الى اطراف العالم في ستونها وعمدها مع انه كان قد استقر الامر وقتئذ على ان لا يقرر امر ما الا بمعرفة نواب الملة ومجلس مبعوثان وتصديقهم وامضائهم وبرزاء الملة الذين يكلفون به فصار من نتائج تلك العرايض التى قيل انها بلغت ٧٠٠ عريضة ان اخر الامر الى وقت آخر يجتمع فيه المعلمون والمحررون الكبار ومفتشوا المكاتب والمدارس ووكلاء المسلمين في بطربورغ تحت رئاسة نظارة المعارف واعدوا لذلك مايس عام ١٩٠٧ وارسلوا الى نظار المكاتب ومفتشيها في الولايات بالكى عن التكليف بالنظام المذكور ولكن هيئات ان يكفوا عنه فان كف من جاع ثلاثة ايام عن الطعام اللذيذ الذى ظفربه يكفى هؤلاء ايضا عنه بن صاروا يزعمون المسلمين بطلب الامضاء منهم على رضاهم به وقبولهم

اياه وقد اخذوه عن بعض المعلمين بالروسية الذين لاديانة لهم ولا حمية
 ولا غيرة ولا معرفة اهم بكتابة الاسلام فمثل هذا كيف لا يقبل فاشاعوا بهذا
 القدر ان اكثر المسلمين قبلوه وانما لم يقبله بعض العلماء المتعصبين انظروا
 كيف يفترون الكذب على المسلمين مع ان المعلمين بالروسية عقدوا
 فيما بينهم اجتماعات عديدة ولا سيما في قرية روسية بقرب اورنبورغ
 وصرحوا فيها بعدم رضاهم به وعدم قبولهم اياه * وقد راجع بعض الافاضل
 بلدة بطربورغ نظارة المعارف في هذا الباب فاجابه بان هذا النظام
 مخصوص بمكاتب الروس الابتدائية المختصة بالا قوام الغير الروسية
 غير شامل لمكاتب المسلمين ومدارسهم منشأه طلب المعلمين بالروسية
 اياه لتسهيل طريق التعليم فكما اننا لا نتدخل في مدارس المسلمين ومكاتبهم
 كذلك ليس لهم حق التدخل في مكاتب الروسية وهذا هو خلاصة جوابه
 فنعم الجواب لو صح ولكن لا محل له من اعراب الصحة قط وهيهات ان يصح فان
 المواد الاخيرة منه اعبر من المادة ٣٢ الى آخر المواد تنادى باعلى صوتها
 بشموله مكاتب المسلمين ومدارسهم الدينية وتكذب نظارة المعارف في
 اعتذارها المذكور صراحة فانها مختصة بهادون المكاتب الابتدائية التي
 يفرأ فيها بالروسية فانها ليست بمكاتب دينية فان لم يكن النظام المذكور
 غير شامل اياها فما معنى ذكرها هنا فهل يقول الناظر هنا مثل ما قال
 حواجه نصر الدين انا ايضا كنت متفكرا في هذا الخصوص تعال
 نتفكر سواء على ان اعتذاره المذكور غير صحيح في اصله
 وحد ذاته بل هو صبيخ العيون فقط فان مكاتب الروس سواء كانت
 ابتدائية او غير ها لا يقرأ فيها من القديم الا بحروف الروسية واغتها وهناق
 صرح بكون القراءة ابتداء بلغة تلك الاقوام فقد تبين وتحقق به ان المراد بتلك
 المكاتب هي مكاتب المسلمين الابتدائية لا مكاتب الروس المسمى باشقولا
 فان قيل نعم هو كذلك ولكن المراد بالمكاتب في المادة ٩٣ هي مكاتب
 الروس المسماة باشقولا والمراد بالكتب فيها كتب المسلمين الدينية التي

تدبر أفعالها (١) وهذه هي التي طلبها المعلمون ليسهل لهم التعليم لقلة معرفتهم
بكافة الاسلام اولفقدانها رأسا وبالذات ولكون اسلامهم ظاهريا فقط حتى
ان كثير منهم لا يحسن التكلم بلغة قومهم فضلا عن معرفة كتاباتهم * نقول هذا
ايضا مما لا يرصاه الملة قط والخيار في ذلك بموجب مرامان ١٧ اكتوبر
الامبراطوري ان كان له قيمة للملة والملة لا يرضى بعراة كتنهم خصه صا
الدينية منها التي هي الايات والاحاديث والادعية وادكار الصلاة وغير
الحروف الاسلامية حصصا حروف الروس التي ليس فيها نصي العروف
العربية من امثال هؤلاء المعلمين الذين لا ديانة لهم ولا احلام الابحاث
الدعوى فقط وهم يحدون لتعليم اولادهم الامور الدينية معلمين كاملين
متدربين ورعين يعرفونهم بالحروف الاسلامية العربية ويعلمونهم الآداب
الاسلامية واما المعلمون الذين لا يعرفون الحروف العربية بل ولا لغة
قومهم فيوجد لهم اخذ خدمة مناسبة المعاهم كتنظيف بيوت الحلاء وكس
الازقة ورعى الانعام من المقر والاعنام افلها رعى حنازير ساداتهم * اقول
قد مر ذكر طير هذا الاعتذار الكاذب من نظارة المعارف حين اعترض
المفتي سليم كراي النوكيلي بان التطبيقات المذكورة لا يمكن تطبيقها على
المدارس التي بنيت قبل هذا التاريخ حيث قال انها غير شاملة للمدارس
التي بنيت بل هي مختصة بالمدارس التي ستعقد بعد التاريخ المذكور والحاصل
ان الاوامر الصادرة عن بطريرك بوزع كلها في غاية الاعلاق والالهام وتحت
الاستاذ الكتيفة جدا وكذلك الاجوبة الصادرة عنها حين ورد الاستفهام
والاستبصاح اليها من طرف المسلمين فهي من قبيل اعطاء السكر بيد طفل
يمسك لاحد حوهر ثمين من يده وكلها مبنية على خدعة وغش ليس
فيها رائحة من الصدق قط فلا يصدقها الا الابناء العامل عن معاصدها ورسائلها
قلت قد مر نظارة المعارف وعدا عقد الاجتماع المنطوق في البطام المذكور

(١) وان اولاد المسلمين الذين يقرأون في مكاتب الروس الى مكتب كازا يعين لهم
من طرف الحكومة من يعلمهم دينهم وهذا التعليم اما هو من كتب الاسلام المطبوعة
بحروف الاسلام . منه دعى عنه .

مايس هذا العام الا انها عدلت عن ذلك ووعدله او احرستنا بر من هذا العام ولعل سبب ذلك ان مجلس المبعوثين والنواب كان مفتوحا في ذلك الوقت فلا تتمكن الشياطين الذين اغوا القاء العداوة والفرقة بين حكومة الروسية ورعاياها الصادقة دائما على ما مريبانه مرارا وذلك لاعتراض النواب الذين حل قصدهم اصلاح الحكومة وشئون الامة والوطن وتألبي قلوب كافة الرعايا على اختلاف اجناسهم واديانهم بشتر المساواة والعدالة بينهم في جميع الحقوق مسمى ما ررعه من بزر الفساد والدسائس عقيها بخلاف ما احره الى الدوما (المجلس) الثالث فانهم قد تدبروا في جعل اعضائها من يقنون بعباهم ويرقصون على ايقاعهم فلا يتوقع منهم الاعتراض بل التقوية بنصديقهم اياه وقدور الامر من محكمة نظارة المعارف لحصرة المفتى بمحيته الى بطربورع في اواخر سنتنا ر مسد صعبا معه واحدا من اوربورع وواحد من قزان ولما قرب حلول سنتنا ر ارسل حصرة المفتى الى يوسى آخوند بقران وكمال آخوند قوطوسى باوربورع بأمرها عقد الجمعية في البلدتين المذكورة وانتخاب الوكيل للذهاب الى بطربورع ففعلوا واحتدعوا العلماء من مسافة بعيدة كبلدة طر وبسكى ولكن بالاسف على انه لم يحصل الاتفاق على الانتخاب وكثر العيل والقال ودام الاختلاف والجدال فتفرقت الجمعية المذكورة من غير حصول نتيجة ما وذلك من سوء الحظ والافعال ثم ان حصرة المفتى لما استشعر باهية امسألة وانه لو صدر التساهل فيها كانت العاقبة وخيمة جدا دعا اناسا مخصوصين من اعيان الامة وعلمائهم او عقلائها الى بلدة اوفا ليتشاوروا في هذا الخصوص فلبى بعضهم دعوته رجاء بلدة اوفا لم يصع بعض آخر الى دعوته ولم يحضر ابلدة اوفا ولم يكتفوا بعدم الحضور بل اعلنوا في الحرائد عدم رصائهم بوكالة الوكلاء الذين وكلهم بعض الامة في الجمعيتين المنعقدتين باوربورع وقزان فحصل الفتور بعدئذ مهمة الوكلاء المذكورين وعرضت الرخاوة لعزمهم ونشاطهم فعدان انعقد المجلس فيها اعنى بلدة اوفا عدة مرات تحت رئاسة حصرة المفتى اعلن الوكلاء المذكورون انهم لا يذهبون الى بطربورع لعدم العائدة

فيه حيث بدا الاعتراض من نفس الملة على وكالتهم من الآن
فقرأواهم على ان يستأذن حضرة المفتى نظارة المعارف بعقد جمعيات
متعددة في ولايات كثيرة تنتخب الملة فيها من شاءوا وكيلا من طرفهم
ليذهب بهم حضرة المفتى الى بطربورغ ويبين عدم اعتماد الوكلاء
الموجودين على وكالتهم لوجود الاعتراض عليها ففعل وتفرقت الجمعية
المذكورة ايضا من غير حصول ادنى نتيجة فجاء الجواب من نظارة
المعارف الى حضرة المفتى ببيان عدم امكان تأخير الاجتماع ببطربورغ
وبدعوته هناك بمن معه من الوكلاء فاعتذر حضرة المفتى بكبره وعجز بصره
وذهب اثنان من وكلاء قزان واثنان من اعمال قضاة چيلابى وواحد من اوفا
وابراهيم الآقچورى وواحد من تاشكند واثنان من قزاق ففتح اول مجلس فى ٦
اكتوبر وفيه كثير من معلمى الروس ومحررىهم الكبار وقد رتب
وكلاء المسلمين اجوبتهم والاسباب التى لاجلها يمتنع المسلمون من
قبول النظام المذكور ترتيبا جيدا وكتبوها فلما فتح المجلس قرؤاها
وبينوا بلسانهم عدم امكان قبول المسلمين مثل هذا النظام المجهض
بحقوقهم المقدسة بافصح عبارة وقوة جاش والذى ابدى تمام الغيرة
وكمال الحمية ونهاية اللياقة والمعرفة والمدنية والمهارة فى اساليب
الكلام فى ذلك المجلس هو الفاضل الغيور ابراهيم افندى ابن خرمشاه
الآقچورى فانه بين خطايا النظام المذكور واسباب اباة الملة عن قبوله
من كونه مبنيا على الاساس الميسيونيرى والمسلك الايلمينى بافصح بيان
وابلغ تبيان وقرأ مقالة ايلمينسكى المتعلقة بهذا الخصوص من حافظته والزم
من حاول فيه اثبات الخطاء واسناد التعصب للمسلمين الزاما بينا واضطره
الى الارتعاش والارتجاج فى كلامه وخروجه عن الانتظام حتى اضطرناظر
المعارف الى الالتفات اليه والاعغاء الى كلامه والاهتذار اليه بان هذا
النظام ايس من محترعاته بل من مخترعات سلفه وقرالامرفيه بعد انعقاده
مرات على فسخ النظام المذكور واخراج مكاتب المسلمين ومدارسهم منه بالكلية
وتخصيصه بمكاتب الروسية المسماة باشقولا التى يقرأ فيها اولاد المسلمين

وهذا ايضا بعد تعديله واكسائه كسوة اخرى وقد عينر اعدة اشخاص لترتيب
 لائحة وتنظيم جداول فيه وقد رتبوا ما مشتملة على ١٥ بنود ثم عرضوها على
 الاعضاء المسلمين هناك وحيث ان الاحاح لا ينفع هناك سكتوا رضوا وهاكم
 نصه المقصود من مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية فتح الباب
 والطريق نحو اصلاح معايشهم بتلقح افكارهم وعقولهم من جهة ونشر
 لسان الروس فيما بينهم وتقريبهم من الروس بهذه الوسيلة لتتأكد
 محبتهم بهذا السبب للوطن المشترك بين الكل . وكما ان مكاتب
 الاقوام الغير الروسية الابتدائية تفتح في مملكة الروس ، وفق الاصول
 الجارية عموما في ذلك والاصول المخصوصة بالنظر الى بعض الاماكن
 والمواضع كذلك تفتح وفق النظام والاصول الآتية (١) الآلة التي
 تستعمل في مكاتب الاقوام الغير الروسية الابتدائية للقراءة ابتداء انما هي
 لسان الام (الايضاح) (المراد بلسان الام اللغة التي يستعملها ذلك في
 محاوراتهم فيما بينهم) (٢) تكون المكاتب المذكورة ذات صنف واحد
 وذات صنفين ومع ذلك يمكن جعل مكتب ذي صنف واحد ذا شعبتين
 بالنظر الى موضعه (٣) يقرأ في مكاتب الاقوام الغير الروسية هذه
 الاشياء : علم الدين ، ولسان الام ولسان الروس (النكلم والقراءة
 والكتابة) والحساب ، والشعر ، (التغنى) ويزاد على هذا في مكاتب
 ذات صنفين . تاريخ الروس . وجغرافيا . والطبيعات . ومقدمات الهندسة .
 (٤) يقرأ الاقوام الغير الروسية علم الدين اذا كان نصرا نيا بلغة ذلك
 القوم الى ان يتم الصنفين واسكن ان كانت الاولاد قد تعلموا من اللغة
 الروسية مقدار ما يفهمون فهما جيدا ولم تقع الممانعة من طرف آبائهم
 وامهاتهم يمكن ان يقرأ هؤلاء علم الدين بلغة الروس ايضا واما الذين
 ليسوا انصارى او كان مذهبهم مخالفا لمذهب الروس هؤلاء يقرأون علوم
 دينهم حسبما يأمر به دينهم وشريعتهم (٥) تكون القراءة في تلك المكاتب
 بلسان تلك الاقوام الى سنتين واما بعد ذلك فتكون بلغة الروس ولكن
 تدوم القراءة بلسان تلك الاقوام لئلا تنسى ولتكون واسطة لفهم سائر

الدروس بلغة الروس بالسهولة (٦) يتبدأ بتعليم لغة الروس بتركيب الحمل وترتيب الكلمات باعانة لغة تلك الاقوام من غير ان يؤخر من نصف العام الذى يدرى فيه بالقراءة واما البداية بتعليم قراءة الروس وكتابتها فلا ينبغي ان يؤخر من العام الثانى من ابتداء القراءة والتعليم (٧) (٨) تعيين الدروس وساعات الدروس انما يكون وفق الجدول المخصوص لمكاتب ذات صدق او صنفين الذى رتب من طرف دائرة نظارة المعارف بناء على النظام الصادر فى ٤ ايون من سنة ١٨٧٥ (الايضاح يثبت نموذج جدول الدروس فى آخر هذه البنود) (٩) يرتب الجدول المفصل لكافة الدروس التى تقرأ فى مكاتب الاقوام الغير الروسية ولقراءة لغة تلك الاقوام من طرف ادارة دوائر المعارف ثم يقدم لنظارة المعارف للتأكيد (١٠) (١١) يعين للتعليم فى مكاتب الاقوام الغير الروسية سواء كان ذكرا او اناث من كان بيده شهادتامة ناطقة باهليته للتعليم ويكون من القوم الذين يقرأ اولادهم فى ذلك المكتب او من الروس اذا كان يعرف لسانهم (الايضاح يمكن ان يساعد لروسى لا يعرف لغة تلك الاقوام للتعليم فى الشعبة العالية من مكاتب ذات صنف واحد او فى الصنف الثانى من مكاتب ذات صنفين) (١٢) يمكن ان يعين لتعليم علوم الدين من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا بها (١٣) يؤذن بفتح المكاتب لتعليم الروسية للكبار والصغار سوى المكاتب التى تفتح وفق هذه الشروط سواء كان فتحها من طرف الحكومة او جماعة مخصوصة ارشخص مخصوص ويعين مدة القراءة فى مثل هذه المكاتب وتشكيل الصنوف على العموم من طرف مأمورى المعارف بموافقة من يفتحها اياهم ورصاه فان طلب مصارف مثل هذه المكاتب من الخزينة تسلم هذه الامور كلها الى يد نظارة المعارف (١٤) الا ما كن التى تجرى فيها هذه الاصول هى هذه. دوائر معارف قزان. واورندورغ و آديس-كافكازيا والسبيريا العربية والولايات والدوائر التى تحت ادارة ولاية اقليم تركستان وايرقوتسكى وپربامورسكى (١٥) لنظارة المعارف حق فى اجراء هذه الاصول والقوانين فى سائر

المواضع التي فيها الافوام الغير الروسية اه وهذا نموذج جدول الدروس

اسامي الدروس والفنون	اعداد الدرس في الاسبوع في الستين الاوليين في مكتب	اعداد الدرس في الستين الاخرين الصف الثاني من مكتب ذا صفين	اعداد الدرس في الصفين الثاني من مكتب ذا صفين
علم الدين وعلم الحال	٠٣	٠٣	٠٣
لسان الروس التكلم	١٢	١٢	١٠
والقراءة والكتابة	٠٦	٠٦	٠٣
لسان الام بعنى لغة قوم	٦	٠٦	٠٣
الاولاد	٢	٠٢	٠١
علم الحساب	—	—	٠٣
التعنى — — —	—	—	٠٢
تاريخ الروس	—	—	—
جغرافيا والطبيعات	—	—	—
الهندسة والرسوم	—	—	—
مجموع	٣٠	٣٠	٣٠

وهذا هو النظام الذي رتب من طرف جمعية شكلت لتعديل النظام السابق
وازالة شكوى المسلمين وتطمين قلوبهم وتطبيب خواطرهم واظن نه لا حاجة
الى المعاكمة في هذا الخصوص فان كل ذى لب يدرك التفاوت بين النظامين
ومخرج المواد المتعلقة بمكاتب المسلمين ومدارسهم قاطبة ومخرج المادة
١٣ التي ازعج قلوب المسلمين وافلق خواطرهم مدة سنة ونصف سنة ولكن
لاندرى هل هذا الخروج رسمى ودائى بان تلغى المواد المذكورة الى يوم
القيامة فتطمئن حينئذ خواطرهم او هو مؤقت فقط بان لا تظهر وتذكر الى وقت
مناسب لذكرها كما وقعت لها النطائر وعدم ذكر الغائها هنا دليل على الشق
الثاني حينئذ كيف تطمئن قلوب المسلمين وتطبيب خواطرهم وايضا المصريح
في ديباجة كلا النظامين ان العرص من فتح تلك المكاتب فتح الطريق نحه
اصلاح معاشهم الخ وتقريبهم من الروس بنشر لغة الروس فيما بينهم لحصول
المعبة لهم للوطن العمومى ومع ذلك فسر لسان الام في هذا النظام الجديد

باللغة المستعملة بين كل قوم من تلك الاقوام فعلم من هذا التفسير ان الغرض من مساعدة المسلمين باستعمال لسان امهاتهم في تلك المكاتب ليست هي فائدتهم والتوسعة لهم في تحصيل المعارف بل تضيق عليهم وتشديد والقاء التفرقة بينهم فحينئذ كيف تحصل لهم محبة الوطن ويتقربون من الروس كلا فلو كان الغرض هو ما ذكر لما يشددون عليهم بل يساعدونهم تحصيل المعارف باى لسان كان وايضا لم يذكر هنا ان هذه المكاتب بمصارف من تفتح وان القراءة فيها تكون اختيارية او جبرية وذكر في المواد وفي نموذج جدول الدرس التغنى ولا شك ان هذا اول ما يتنفر عنه المسلمون لكونه حراما في شرعهم ومع قطع النظر عن ذلك اى دخل له للشق الاول من الغرض المذكور اعنى اصلاح المعاش وَاَيْضًا لم يذكر هنا ان نظارة تلك المكاتب بيد من تكون ولا شك انها تكون بيد المفتشين الملقبين باينسبكتور كما ذكر في المادة ٩ من النظام السابق فحينئذ لم تخرج هذه المادة الا من الذكر والكتابة وَاَيْضًا ذكر فيه ان معلم علم الدين يكون من علماء تلك الاقوام او من غير العلماء اذا كان عارفا به ولم يذكر فيه ان هذا المعلم من ينصبه وتعيينه ولا شك ان الذى ينصبه وتعيينه هو ناظر المكاتب ومفتشه (اينسبكتور) وقد بينا احوالهم وملاحة الى الاعادة وَاَيْضًا الامتحان من غير علم الدين يجرى في تلك المكاتب وان لم يذكر فهل يجرى الامتحان من علم الدين او لا مع انه ضرورى لا بد منه على وجه لا يرقى المتعلم الى مرتبة اعلى لو لم يقدر على الامتحان فيه كما فى سائر الفنون وَاَيْضًا ذكر الاعضاء المسلمون عند جرح النظام السابق من جملة اسباب الجرح تسويتهم اولاد المسلمين باولاد من سواهم من جواش وجرمش وآر مع انهم يحصلون فى مكاتب المسلمين من المعارف ما لا يحصل هؤلاء وَاَيْضًا لم يعتبروا دينهم ولم يلاحظوا اهمية عندهم مع انه مذكور فى اسباب الجرح الى غير ذلك من الانتقادات التى لوجعنا كلها اكانت عشرة امثال النظام المذكور ولهذا لما انتشر هذا النظام بين المسلمين واطلعوا على محتوياته تبدل فرحهم حزنا ونشاطهم فتورا واستيقنوا انه لا يابح لهم صراح الخير واظهروا عدم رضاهم به فى جميع الاماكن والبلدان لم

يختلف فيه اثنان سوى صاحب جريدة سميت بضد وصفه وصاروا يجتمعون ويتشاورون فيما يفعلون فيه حتى بلغنى ان حضرة المفتى يريد الذهاب الى بطريرك لملاقاة الدظاريل الامبراطور ان امكن لامادة ان امثال هذه الامور محجفة بحقوق المسلمين ومزعجة اياهم ومقلقة لخواطرهم وموجبة لغفرتهم وتباعدهم عن الحكومة فضلا عن تقريبهم منهم ومنعم الامر لو فعل لكان موجبا للتبئيس صغائى اعماله وصفحات توارى بغي حياته فى اواخر عمره اطال الله بقاءه والمآصل مادام التشديد والتضييق وهضم الحقوق قائمة فى ذلك الطرف فالاطمئنان والراحة محال لهذا الطرف وقدم ان الباعث على نفرة المسلمين هم رجال الحكومة ونشد يد انهم الغير اللائقة وتقدم ايضا ان التعصب ابن الاصطهاد ولما انتشر النظام السابق كتب لى بعضهم انه ان حصل الجح من طرف الحكومة باجراء هذا التكليف يلزمنا كذا وكذا قلت ليس هذا اول قارورة كسرت فى الاسلام وكم وكم من امور امثال ذلك قد وقعت فلم يحصل كذا ولا هذا والا لما كنا كذا فلو حصل لحصل حين تعركت الجمهور مضيق اليهم شعرا:

فان لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترلى *
والحكومة انما تفعل ذلك لكونها امينة من وقوع كذا وكذا نعم اذا حصل الجذب ينبغى لهم ان يهيئوا لهم محل الهجرة بناء على قاعدة احد اسلحة العاجز الهرب ولا يجدون لهم محلا احسن للهجرة من جهة الشرق ملتجئين الى حماية الشمس المشرقة مغنين بقول الشاعر شعرا
الا فاعذر واقلب المعجب فانه * رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق *
رأى البرق شرقيا فحن الى الشرق * فلو لاح غربيا لحن الى الغرب *
وهذا الطريق اعنى طريق اقراء كتب المسلمين بالحروف الروسية كان اخترعه ايلمينسكى كما مرت الاشارة اليه عند نقل كلام جبيرنه ومدىها اياه وبيان منافعها لهم والحاصل انهم لما قاسوا الصعوبة فى تعليم اولاد المكروهين اخترع ايلمينسكى طريق اقراءهم بالفاظ تتارية وحروف روسية فبذلك ازال عقبة واحدة من طريق تعليمهم وهو تعليم الالفاظ الروسية وبقيت

العقبة الواحدة فقط وهي تعليم الحروف الروسية فبذلك ترتبت نتيجة ما على سعيهم واجتهادهم فهم يريدون الآن استعمال الطريق المذكور في اصطباد المسلمين كما استعمل نصر الدين خواجه بنته ماقاله الدلال في بقرته في اواخر غنوار من سنة ١٩٠٥ اورد پروفيسر في جمعية اختبار الشرق في حضور الجنرال شويد في نطقا في مدح الطريق المذكور وتأثيره ولزوم ادخاله واجرائه بين المسلمين ولفى مدافعة شديدة وتكديبا اياه من طرف المسلمين الحاضرين هناك ثم اوردت چيچير بنه عين النطق المذكور في الجمعية المذكورة في آبريل من السنة المذكورة كما مر بيان بعض منها فلقيت ردا ومدافعة وتكديبا من طرف الغيور طنجبايف وسيد آلن وهما من طائفة قزاق ثم اورد النطق فيه بعض الجنرال المتقاعد العاجز عن ادارة معاشه في ٢٦ مايس من السنة المذكورة ليشبع بذلك بطنه من صندوق الصليب الاحمر والحاصل ان هؤلاء اعداء الانسانية عموما الروسية خصوصا هم الذين لايزالون يسعون في تكدير المياه الصافية وايقاع امور الحكومة والرعية في الارتباك وايقاع الشحنة والبغض والعداوة بين رعايا دولة واحدة وابناء وطن واحد والحكومة دائما في طرفهم وفي حمايتهم واعانتهم وتقوية شيطنتهم كما مر وذلك اما لعدم تنبهها على شيطنتهم ودسائسهم لظهورهم نهائى صورة النصاح ومهارتهم وحداقتهم في شيطنتهم واخفاء مرامهم ودسائسهم او لوجود منفعتها ومصالحها في ذلك وان كان هذا بعيدا عن العقل والله سبحانه اعلم

واما سائر احوال القوم المذكورين من جهة معاشيهم وعوائدهم وطبائعهم فهم ينقسمون الى اهل الامصار واهل القرى واهل الامصار اما تجار واما صانع واكن ليس فيهم كبير صناعة وهم مقيمون في الامصار في محلات على حدة غالبا وربما يسكنون مختلطين بالروس ولكن مساجدهم ومدارسهم في محلات مختصة بهم واهل القرى اما تجار واما زراع واما صناع واكثرهم انزراع وفيهم ارباب الفايريكات والمعامل واصحاب الاراضى والعقارات والعبات واكن ليس فيهم من يبلغ ثروته ثروة اغنياء الروس ولكن تجارتهم ترقى في هذه السنين الاخيرة ترقيا ظاهرا في جميع انحاء مملكة

الروس وهم ينتشرون في جميع الممالك التي تفتحها الروسية حتى في مانجوريا وولاديبوستوك وما والاها وجهات البحر المنجمد الشمالى حتى صارهم الآن جامعان في موسقوا وفي ايرقوتسكى و آرخانكيل وجيتا وزيدت جوامع عديدة في كل من بلاد اورنبورغ واورسكى وطرويسكى واورفا وغيرها في مدة قريبة وكذلك انشئ في بلدة بيرمى جامع لطيف جدا وكذلك احدثت الجوامع في قصبات كثيرة لم يكن بها جامع قبل مثل منزله وبوكلمه وكوزنيتسكى وكذلك انشئ في العام الماضى جامع في بلدة تووير من امهات بلاد الروس القديمة بين موسكو وطر بورغ وسينشأ في نفس طربورغ ايضا جامع كبير انشاء الله كل ذلك بهمة الاغنياء كثر الله امثالهم وزاد غناهم وهم يتنافسون بعضهم بعضا في ذلك ولا توجد قرية من قراهم ليس بها مسجد الا اذا كانت صغيرة جدا فتكون تابعة لا قرب القرى اليها وتحت نظارة امامها ومثل ذلك نادرة جدا بل لا تكاد توجد واكثر قراهم كبيرة مشتملة على محلات كثيرة حتى توجد قرية مشتملة على تسع وعشر محلات مثل قرية فارغالى بقرب بلدة اورنبورغ وقرى المسلمين خالصة لهم ليس فيها روسى الا نادرا جدا بحيث لا تذكر ومساجدهم ليست مثل مساجد سائر الممالك بان تكون او طامن بيوت الناس بل تكون ارفع من جميع البيوت ومنارتها عالية جدا ومن اذا دخلوا المساجد لا يتكلمون فيها بكلام الدنيا الى ان يخرجوا منها ولذلك ترى مساجدهم ذات روح وراحة بحيث اذا دخلتها ترى نفسك كأنك خرجت من الدنيا وترى صدرك منشردا غاية الانشراح وقد مر بيان معاملة الروس المساجد رسما واما طبعار بما ترى احدهم يمر بقرب المسجد وفي يده دخان يشربه فاذا سمع الاذان يرميه من يده تعظيما للاذان (١)

(١) وقد خرجنا يوم ٢٣ من رمضان هذا العام الذى طبع فيه التاريخ من مسجد نور توبه بعد اداء صلاة الظهر فاذا انان من الروس يمران بامام المسجد وفي فم احدهما دخان فلما رأنا اخفى دحانه بكفه واخذ الآخر قعبته تعظيما لنا واداهما الله للاسلام منه عفى عنه .

وربما يقف يسمعه وليس هذا ببالغة ولكنه قليل وفي جنب كل مسجد مكتب
مكتب او مدرسة ولو كان في القرى بحيث لا يكاد يوجد مسجد ليس بجنبه
مدرسة او مكتب وهم يعظمون العلماء واهل الفضل ومشايخ الطريقة جدا
بحيث لو قلنا ان قوما من الاقوام لا يعظمون علماءهم مثلهم لا يكون مبالغة
والحاصل لا تصور لهم في ذلك وانما القصور في معرفة من يستحق التعظيم
ومن لا يستحقه فكل من اعتقدوا فضله يعظمونه وان كان اجهل الجهلاء ومن
لا يدركون فضله لا يلتفتون اليه قط وان كان اعلم العلماء وافضل الفضلاء
ومع ذلك فهم يرجعون الاجانب بالطبع ويعتقدون ان جنسهم لا يبلغون
شأوا الاجانب بل لا يجوز ذلك في اعتقادهم فسوق الاجانب هناك حامية
بشرط دعوى الفضل وان كان في الواقع اجهل من الجدار واسفه من الحمار
وهذه سجية كافة الطوائف التركبة على العموم وطبيعة التثار على الخصوص
لا يستثنى منهم فيها احد ولذا نسمعهم انهم عاملوا بالشيخ الفلان كذا وجمعوا
له مبلغا كذا لبناء كذا وتعمير كذا وهو لم يعمر الا بطنه الخبيث ولم يبن
الا بيتا لنفسه كبناء شداد وقد عابهم الفاضل المرجاني بذلك ولكنه كان بنفسه
متصفا بهذه الصفة وقد اتى بلدة قزان سنة ١٣٠٠ اثنان من سكنة مكة
احدهما خياط وزمزمى فصدق ولم يدع ما ليس فيه وكان اسمه خليل والآخر
اصل من فلاحى اسكندرية اسمه اسمعيل فادعى انه امام وخطيب في حرم مكة
وهو عامى لا يجيد القراءة من جهة الاعراب فضلا عن جهة التجويد فصدقه
الفاضل المرجاني وكان يأخذه معه في الضيافات ويجلسه معه في عربته
ولم يعامل هذه المعاملة مع احمد ضياء الدين افندى مجاور المدينة فضلا
عن غيره وكان المذكور ايضا هناك في العام المذكور مع انه اظهر فضله
بانشاء بعض القصائد في مرثية ولده وتاريخ مدرسته فعلت من ذلك الوقت
ان رؤية قصور الغير سهل ولكن الاجتناب عنه مشكل وعسير مع ان اللازم
اولا هو هذا قال الشاعر

شعر :

لانه من خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
فابدأ بنفسك فانها عن غيبها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم

فهناك يقبل ما وعظت ويقنطى * بالعلم منك وينفع التعليم
وهذا كلام صدق لاشبهة في صحة مضمونه فان الانسان اذا ناقض قوله بفعله
كيف يؤثر قوله في غيره وكيف يقتدون بقوله دون فعله مع كونه اقوى وقد
شاهدت ذلك بعيني فان ولده دعى لاعطاء بدل بعض اقارب به في سنة ١٣١٦
واحد من اهل الحرمين متعللا بان اباة كان يحبه فقد سن هذا لمن بعده بفعله
والخلاصة ان هذا الفعل الشنيع جار بينهم وسار فيهم حتى رأيت
بعض طلبته التتار في بخارى يستنهضون ان يتعلم من مدرسي
التتار ويقول ما فائدة مجيى الى بخارى اذا اخذت العلم عن مدرسي التتار وهم
مبدولون في الروسية ايضا وهذا كما ترى تعليل فاسد فان كون غريب
الديار مدرسا ومرجعا لكل دليل ظاهر على كماله فانه لو لم يكن مستحقا
للتدريس من جميع الوجوه لما نصبوه مدرسا ولما اخذ عنه سائر الاجناس
كما لا يخفى ومثل هذا يشاهد في سائر المواضع ايضا وهم اعنى قوم التتار
اهل الذكاوة والقابلية والصلاحية والاستعداد لكل شئ ولهذا نراهم لا يختلطون
بقوم من الافوام الا انقلبوا اليهم ويصيرون منهم من جميع الوجوه السنة واخلافا
وعادات وآدابا في اقرب الاوقات والغالب فيهم الصلاح والديانة والصدقة
والامانة ولهذا ترى سائر الامم المتجاورين لهم يميلون اليهم ويحبونهم حتى
امة الروس لولا افساد طائفة ميسيونير وفيهم اعانة بعضهم بعضا وان لم تكن
في الدرجة المطلوبة ولعلها تزيد فيهم بزيادة المعارف والتقدم وقد
شاهدت الفقير ترقى فيهم فيها ترقيا ظاهرا في مدة سنين قليلة واسباب معايش
الاثمة والمدرسين ولوازمها من اعشارهم وزكواتهم وصدقاتهم (١) واهل
القرى سالكون مسلك الاقتصاد والبساطة في جميع شؤوناتهم الامن ندر منهم
واهل الامصار في اغنيائهم الكبار الاسراف والتبذير والكبر والخيلاء غالبا
ولاسيما الشبان منهم ولذلك ترى كثيرا منهم يضيعون الثروة التي جمعها

(١) هذا لمن كان بينهم من العلماء وامام من اغترب منهم في سائر البلاد فهم لا يتفكرون
فيه ولا يذكرونه قط فهم اعنى الغرباء من علماءهم في صيق وشدة من جهة المعيشة فان
الغريب اذا لم ير الاعانة من قومه فممن يراها . منه في حقه .

بأؤهم واجدادهم بغاية المشقة والتعب ويفلسون في اقرب الاوقات.
 الخير من جميع الوجوه في المتوسطين وآما مذهبهم فمن حيث الاعتقاد
 لهم سنيون ماتريديون ومن حيث العمل كلهم حنفيون وليس فيهم مبتدع
 نط الى الآن وذلك لشدة تصلبهم في الدين فانهم من شدة تصلبهم قد سفر وا
 رنفوا عن بلادهم الى سيبيريا بمعونة الحكومة بعض من اراد ابتداع بعض
 الاشياء كمكلى قل ايشان ومن شدة تصلبهم يعدون ذكر الجهر بدعة وينهرون
 عنه صاحبه وينكرون عليه اشد الانكار الا ان مذهب الوهابيين قد بدأ في
 الراهية في بعض الاشخاص منهم من بعض الوجوه وحدث ايضا في مدة قريبة
 فرقة البهائية وهم اصحاب شخص سمي بهاء الدين كان مريداً لشيخ من مشايخ
 النقشبندية فلما توفي شيخه ادعى الخلافة والمشيخة لنفسه من غير اذن
 واجازة من شيخه وابتدع بعض الامور وحصل له ما جريات مع الالهالى والحكومة
 فرمته الحكومة اخيراً في تيمارخانه (موضع المجانين) تخلصه من النفي
 فمات فيه وبقي له اتباع واصحاب والآن نسمع انهم اجتمعوا على ولده وشرعوا
 في احياء مذهبه الباطل ابادهم الله وقد علمت ايضا فيما سبق انخراط بعض
 الشبان عن جادة الاستقامة وانسلاخهم عن الديانة والحسد سائد بين
 علماءهم قديما وحديثا ولذلك تراهم لا يجتمعون ولا يتفقون على امر ما ومتى
 صار واحد منهم اماما في مسجد من المساجد باخذ المنشور صار ذلك المسجد
 كالمال الذي ورثه من ابيه لا يترك احدا يقرأ فيه القرآن او يعظ فيه الناس
 الا باذنه ولهم تمسك شديد بعاداتهم ومبادئهم ولا سيما اذا اعتقدوها سنة
 وان كانت في الواقع مستهجنة مثل كيفية تسميتهم الاطفال فانهم يضعونهم على
 الارض ويقومون في طرفه اليمين ويؤذنون قائمين جاعلين سبابتيهم في
 آذانهم مثل اذان الصلاة ثم يدعون بدعاء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
 القائمة الخ وليت شعري اى صلاة هناك قائمة ثم يقومون في طرفه اليسار
 كذلك قائمين والحاصل اذا رآهم من لم يرهم اولا على هذه الكيفية لا يملك
 نفسه من الضحك ومن ذكرهم بما في الشرعة من قوله ويؤذن في اذنه اليمين
 الخ لا يلتفتون اليه قط هذا والله سبحانه واياهم سواء السبيل ورزقنا حسن

الاستقامة والتمسك بالحبل المتين وأما عدد نفوسهم فاعلم ان نفوس
النفوس انما ابتدئ في عصر بطر الاول وتكرر الى الآن عشر مرات فلا
ندري في السوابق منها كم كان عدد نفوسهم واما في العاشر منها الذي كان
سنة ١٢٧٣ هـ في ايام الكساندر الثاني على ما ذكره الفاضل المرجاني
كان عددهم ١٨٢١٩٤٠٧٤٠ تقريباً و ٣٠٧٥٠ مسجد او ١٠٨٦٩ مدرسة
ومكتبا وقد ارسل الى الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي زيد
قدره وعلاه بموجب التماسي منه هذا الجدول قبل هذا باثنتي عشرة سنة
اعني قبل التحرير الاخير الحادي عشر وهو هذا .

اسمى الولايات	عدد الائمة والمدرسين	عدد المساجد	مازل الصلاة الغير الرسمية	عدد الذكور	عدد الاناث	عدد مجموع الذكور والاناث
قزان	٢٣٦٠	١٠٦٩	..	٣١٨٩٩٤	٣٠٢٧٥٣	٦٢١٢٤٦
واثكا	٠١٩١	٠١٥٨	١٢٨٥٤٦
اورنبورغ	٠٩٧٦	٠٥٢٩	..	١٩٣٣٨٩	١٧٠٣٤٢	٣٦٣٧٣١
اوبا	٢٢٨١	١٥٢١	٠١	٥٤١٧٨٥	٥٣٩٩٧	١٠٨١٧٥٥
حصار	٠٤٢٠	٠٣٠١	..	١٢٤٠٨٨	١٠٩٤٩٧	٢٣٣٥٨٥
سمبر	٠٢٤٣	٠١٧٧	..	٦٠٥٨٧	٠٥٩٥٤٣	١٢٠١٣٠
سراطاو	١٧٥	٠١٥٢	..	٠٤٠٦١٤	٠٤٠٦١٤	٠٠٨١٨١٨
بيزا	٠١١٩	٠١٠٥	..	٠٣٣٨٢٨	٠١٩٥٦١	٠٠٥٣٣٨٩
طوبوف	٠٠٣٨	٠٠٢٨	..	٠٧٢٧٣٩	٠٧٦٦٥٢	٠١٤٩٣٩١
اورالسكى	٠٠١٨	٠٠١٤	..	٠٠٩٦٠٥	٠٠٨٦٨٨	٠٠١٨٢٩٣
اوبلوص
حاجى طرخان	٠١٤٦	٠١٣٨	..	٠٥٣٤٢٧	٠٥٠٩٤٥	١٠٣٣٧٢
پير مى	٠٣٠٢	٠٢٠٤	..	٠٧١١٥٢	٠٦٧٦٢٥	١٣٨٧٧٧
طوبل	٠١٣٦	٠٠٧٢	..	٠٢٧٣٢٢	٣٢١١٧٣	٠٠٥٨٤٩٥
سيمى پولاط	٠٠١٥	٠٠١٤	..	٠٢٨٢٧٤٧	٢٣٧٢٠٦	٠٥١٩٩٩٣
نيژنى نوو غورد	٠٠٨٥	٠٠٦٤	..	٢٢٥١٥	٠٣٣٣٩٠	٠٠٥٥٩١٤
طومسكى	٠٠٢٩	٠٠٢٨	..	٠١٣٤٥٥	٠١٦٧٥٣	٠٠٣٠٢٠٨

اسمى الولايات	عدد الاثمة والمدرسين	عدد المساجد	المنازل المستأجرة للصلاة	عدد الذكور	عدد الالات	عدد مجموع الذكور والالات
رزان . . .	١٤ . .	١٠ . .	٠ . .	٣٣١٧ .	٣٤٤٩ .	٦٧٦٦ . . .
موسكوا . .	٢ . . .	١ . . .	٠ . .	١٥١٣ .	٧١٢ . . .	٢٣٢٥ . . .
پتر بورغ	٤ . . .	٠ . . .	٣ . .	٢٠٠٠	٢٠٠	٢٢٠٠ . . .
ایرکونسکی	٣ . . .	٢ . . .	٠ . .	١٤٧١ .	٩٩٦ . . .	٢٤٦٧ . . .
آقبولا . .	١٤ . .	١١ . .	٠ . .	٤٢٨٥ .	٣٩٨٩ .	٨٢٧٣ . . .
ینسی . . .	٢ . . .	١ . . .	٠ . .	١٩٣٨ .	٨٠٩ . . .	٢٧٥٧ . . .
کاسترامار	١ . . .	١ . . .	٠ . .	١٨٩ . . .	١٧٦ . . .	٣٦٥
یکاترینسلاف	١ . . .	١ . . .	٠ . .	٢٩٦ . . .	١٥٥ . . .	٣٥١
راستوف	٢ . . .	١ . . .	٠ . .	٢٠٥ . . .	١٠٥ . . .	٣١٠
آدیسا . . .	١ . . .	١ . . .	٠ . .	غير معلوم	غير معلوم	٠
کرو نشناد	١ . . .	١ . . .	٠ . .	کذا	کذا	٠
وارشوا	١ . . .	٠ . . .	١ . .	کذا	کذا	٣٨٨٦٦٦٢٥٥
خارکف	١	١	١	کذا	کذا	مجموع
	٧٥٨٢	٣٦١١				

وهذه الولايات انتشرت فيها المسلمون بعد دخولهم تحت تصرف الروس من الاول الى هنا كانت ممالك المسلمين الاصلية كلا او بعضا الولاية آقبولا فانها كانت في الاصل من ممالك المسلمين

تنبيهات الاول ان بعض الولايات التى فيها التتار لم يذكر هنا مثل أرخانكيل وجيتا وخبار وفكا وويلاديو يستوك وبلاغويشينسكى وسخالين وخار بين وقمجانكا وبعض مواضع فنلنديا فان في كثير منها مساجد رسمية وفي بعضها منازل مستأجرة للصلاة والثانى ان كثيرا مما ذكر زاد فيه مساجد رسمية مثل موسقوا واحداث في بعضها مساجد مثل آديسا والثالث ان مسلمى هذه الولايات هم التابعون للمحكمة الاسلامية في بلدة اوفا وكافة ائمة هذه الولايات ومدرسيها لا يكونون ائمة ولا مدرسين الا بعد اخذهم المنشور

من طرف الحكومة واجراء الامتحان في المحكمة المذكورة والرابع ان مسلمي تلك الولايات هم المشيرون الآن في خارج مملكة الروسية باهل (١) قزان مع ان ولاية واحدة منها وكثير منهم ام يدخلوا تحت حكومة قزان وقت استقلالها وذلك الاشتهار لكون مملكة قران آخر الممالك التنارية التي استولى عليها الروس وهم منقسمون الى ثلاثة اصناف مشهورة اعنى التتار والميشر والباشقرد وان كان فيما بينهم اصناف اخر صغار غير مشهورة مثل نوغاي وهم اهل حاجي طرخان وتيبتر وهم ساكنون في اراضي باشقرد مختلطين معهم وهم اهل القزان المهاجرون الى هناك بعد استيلاء الروس على قزان وقيل هم الذين اسلموا من حواش وجرمش وآر والاصح انهم اعم من المسلمين الاصليين ومن هؤلاء المهتدين كما قدمنا والخامس ان المقيمين في قزيم وداغستان وما وراء النهر وخوارزم وقرغانة وتركستان من اهل قزان غير داخلين في هذا الحساب وغير تابعين للمحكمة المذكورة ولهم في كثير من تلك الممالك محلات مستعانة ومكاتب ومدارس والسادس ان الفقير كنت قد اطلعت في موضع على ان نفوس مسلمي ولاية قزان كانت في التحرير الذي وقع قبل تحرير هذا الجدول ٣٠ سنة تقريبا ٤٨٣، ٨٤٣ فتكون الزيادة في مدة سنة ٣٠ تقريبا ٤٠٤ ١٤٣ والسابع يطهر من هذا ان نفوس اهل قزان حين استقلالهم الحكومة انفسهم اما ان تبلغ مليوناً اولاً وذلك مع چواش وجرمش وآر التابعين لهم فان الباشقرد والميشر كانوا حارجين عنهم وبهذا القدر من النفوس حاربوا الروسية مدة ١١٥ سنة وقاوموهم مع ان نفوس الروسية لا تنقص في ذلك الوقت عن ٢٥ مليوناً على الاقل سبحانه بحول الاحوال والثامن ان المناهل في حساب الذكور والاناث يرى عدد الذكور اكثر من عدد الاناث دائماً الا في ولايات طوبل وطومسكي ورزان ونيزني نوو غورد واطن ان الارقام

(١) واما اهل القزيم والداغستان والتركمان وخوارزم وما وراء النهر وقرغانة وتركستان وقزاق وقرغز وحارحون عنهم غير معبودين هم الامم كان يقم بينهم منهم منه عفى عنه.

في الاصل في اءادنفوس هذه الولايات وقعت في غير مواضعها بان وقعت
ارقام الذكور موضع ارقام الاناث والعكس واما قلة عدد الاناث عن عدد الذكور
في موسكوا ويطربورغ فلكون المسلمين هناك انوهم من سائر البلاد
لاجل الكسب فقط واكثرهم غير متاهلين واما في التحرير الاخير الواقع
في سنة ١٨٩٧ الذي قدم ذكر ما جرى في اثناءه بعض الامور الغير اللائقة
واما علماء تلك الديار في تلك الادوار فاعلم اي قدمت اعتذارى في هذا
الباب مرار افلا حاجة الى الاعداد وخلاصة الكلام ان العلماء فيهم كانوا مجردين
كثيرين وقد عرفت خلال بيان احوالهم اجمالاً صلابتهم في الدين وسعيهم
واجتهادهم في حفظ احكام الشريعة ونشر الدين والعلم فانه لولا سعيهم
واجتهادهم الخارج للعادة لتلاشى امر الدين في اقرب مدة اثناء سعي المخالفين
في اطفاء نور الله تعالى السعي الذي مر بيانه وما نفوه به بعض المخاذيل من
انه لا مدخل لسعيهم في بقاء الدين الاسلامي فيهم ابقاء افوام چواش وجرمش
وآر على ما هم عليه من الوثنية مع عدم علمائهم فكلام باطل لبس تحته ادنى
طائل فان بقاء هؤلاء ايضا تابع لبقاء التثار على ما هم عليه من الاسلام والالما
بقوا عليها كما اعترف به الضالون على ان قياسه قياس مع الفارق فانه لولا
علماء التثار لبقوا على التتارية المحضة عارين عن الدين والعلم مثل تلك
الافوام والحاصل ان مساعيهم واجتهادهم في هذا الباب لا تنكر بل تذكر دائماً
وتشكر وعلى صحائف التواريخ تسطر رحمهم الله سبحانه جميعاً ورضى
عنهم الا انه لم يبق منهم شيء من الآثار التذكارية ولكن عدم الآثار لا يدل على عدم
مهم بل ربما يكون من لا اثر له قط اعلم وافضل من له آثار كثيرة وفوائد املته
غزيرة من جهة قيامه بامر تعليمهم ونشر الدين والعلم والآداب فيهم كما شاهدنا
نحن بعيوننا كثيراً ممن كانوا كذلك ولقد قلد الفاضل المرجاني فلائد المنة
في اعناق النبلاء بجميع تراجم كثير منهم في القسم الثاني من مستفاده جعل الله
سعيه مشكوراً وجزاه عنا وهنهم خيراً ورحمه ورضى عنه ثم اقتفى اثره
في ذلك مع زيادة فرائد لاتحصى الفاضل المحترم رضا الدين افندى
القاضي شكر الله سعيه وادام بقاءه ووفقه لاتمامه ونشر فوائد كثيرة لملته غير

ذلك وانا اذكر هذا بعض المشاهير منهم اخذ من آثارهما او التقاطا من مواضع اخرى على سبيل الاجاز لاجبا ذكرهم قائل من وقفت على اسمه منهم الشيخ رضى الدين القزاني ذكر في خلاصة الاثر في ترجمة الشيخ ابى بكر بن على المعروف بالجمال المصرى المتوفى بمكة في سنة ١٠٠٦ عند تعداد مشايخه الذى اخذ عنهم الشيخ رضى الدين القزاني الشافعى ولم يذكر احواله لانه اولا في غير هذا الموضع . قوله الشافعى بعد قوله القزاني عجيب جدا فانك قد عرفت ما سبق قريبا ان اهل قزان كلهم حنفيون ليس فيهم شافعى اصلا والله سبحانه اعلم واتحفظى صديقى الشيخ محمد صالح الميمنى المكي سلم الله ابيانا وجدهما بين اوراق متفرقة كنب فوقها هذه العبارة وقال صاحبنا احمد بن رضى الدين القزاني المكي فيه اه ولم اطلع على اسم كاتبه وحقيقته وجنسه واظن ان رضى الدين هذا الذى هو ابو احمد صاحب الترجمة وقوله فيه اى في ذكر الاحبة وقت الشدايد والابيات هذه اشعار

ولقد ذكرتك والاحبة تذكر * فى يوم (١) مسود الجوانب اغبر
وذكرت بالخطى قامتك التى * تختال عصن البان اما تهصر
وذكرت بالهندي فعل لو احظ * لك فى قلوب العاشقين تؤثر
وذكرت من برق السيوف مباسما * لك من بريق بالعقيق تخبر
وبسنعق القوم الكرام ذواثبا * لك فوق خدك حين تخطر تنشر
والله لولا ان ذكرتك مونسى * لتوهشت روحى بما انا ابصر
النفس غنت والصوافن رقص * والرمح ينظم والصوارم ينسرا
وقوله فيه ايضا وقد اصابه مرض

ذكرتك والداء قد حل بى * وجسمى غدا لابس احمر
وايقنت ان السدى قد كسا * جميعى (٢) خدك مذ اسفرا
وله ايضا فيه وقد اصابه مطر شديد ليلة عرفة

(١) وكان فى اليوم المذكور وقعت عاربة . منه عفى عنه .
(٢) والشرط الاخير مكسور وزنا ركياك معنى وكأمنه وقع فيه التغيير من النساخ
منه عفى عنه .

ذكرتك يا من قد كلفنا خطر * اظل به مضنى وامسى على خطر
 بليلة نقر والضجيج من الورى * علاوهم يدعون من صور (١) الصور
 وقد عالهم ريح وذا الريح اسود * به صمت الآدان وانطمس البصر
 ولنبرق في جو السماء لوامع * وللرعد صوت ارعد الجن والبشر
 وقد طهرت من جانبيه صواعق * وقد صار ليلا البلاء ما به قمر
 وقد طمعت الذبران منه خوافق * وهبت بنا الارياح وانسكب المطر
 ومارقت اصعابي هناك وعشرتى * وقد كنت طاو والفؤاد قد انفطر
 واهلكنى برد شديد تصككت * سنونى به واعتادنى الهم والفكر
 وايقنت ان الموت قد جاءنى وقد * يئست من الدنيا وقلت الفياحصر
 ففرج منك الذكر همى كله * وزال الذى القى من الوجد والضرر
 وصرت به الهو والطرب دائما * كالى الذى القاه حمري والوتر اه
 الشيخ مرتضى بن قطلغش السيمتى واشتهاره بالحافظ مرتضى والحاج
 مرتضى كان تحصيله فى طرف الداغستان وتشرف بالحج وزيارة بيت الله
 الحرام ومن آثاره بعض الفتاوى الموجودة فى هوامش الكتب وكتاب احكام
 الصلاة بالعربية قال فى ديباجته بعد البسملة والحمد اما بعد فانا العبد الضعيف
 القليل البضاعة والكثير البطالة الحاج مرتضى القزائى اريد ان اكتب مختصرا
 حامعا لشرايط الصلاة واركائها الح كان من رجال القرن الثانى عشر وتاريخ
 وودته غير معلوم ولكن قيل انه كان حيا فى سنة ١١٣٦ او قبله بين قريبتى
 السيمت من توابع قصبه مىادش من ولاية قزان رحمه الله تعالى الشيخ
 منصور بن عبد الرحمن انس البوندى قبل كان من تلامذة الشيخ
 مرتضى ومن جدود المعنى محمد جان المار ذكرها ثم رحل الى بخارى للتحصيل
 ولما رجع الى وطنه وانتصب للتدريس ادعى التفوق على شيوخه الشيخ مرتضى
 والنزم بحافته فى جميع المسائل فبئس الخصلتان اوصح الاسناد قيل انسا
 المدارس الكبار واجتمع لديه كثير من الطلبة قيل كان يقرأ فى تلك البلاد
 اولا فى ابتداء الصرف الزنجانى وفى مفتتح النحو المصباح للمطرزى وشرحه

(١) هكذا فى الاصل المنقول عنه ولم ادر معناه منه عفى عنه .

الافتتاح ولما رجع صاحب الترجمة من بخارى أحدث اصولاً جديدة في التعليم فبدل الزنجاني بكتاب بدان وشرح عبد الله المار ذكره ما في الصرف وكتاب المصباح وشرحه بالعوامل الجرجانية ورسالتى القواعد وله بيان اعراب العوامل الجرجانية المذكورة بالفارسية يستعمل الى الآن عند القدماء قيل اتمه في سنة ١١٣٩ ولكنه لم يذكر فيه اسمه بل عبر عن نفسه بعبيد الله البلغارى وباريخ وفاته ومدفنه غير معلومين رحمه الله تعالى وبرند في قرية من توابع قصبته زوه في ولاية قزان الشيخ ايشم محمد بن طوق محمد الآدائى وآداى قرية من توابع ماليز التابعة لولاية واتكا قيل كان صاحب شهرة عظيمة في عصره الذى هو ابتداء القرن الثانى عشر وكان شوته بشيخ بابا وقبره في قرية آداى المذكورة وباريخ وفاته غير معلوم الشيخ يونس بن ايواناى الاوروى واورى قرية من القرى التابعة لقزان كان مدرسا بها قيل ان اول من رحل الى بخارى للتعليم بعد استيلاء الروس على قزان هو صاحب الترجمة الشيخ يونس وقد تزوج وقت رجوعه من بخارى ببنت واحد من خواند-ن قزاق الجنكزبة (بظن انه ابو الخير خان بن آخه خان) اسمها ميل بيكك وجاء بها الى وطه وتوفيت هناك ودفنت بمقبرة اورى قيل ان صاحب الترجمة كان ذاهمة عالية وعلم غزير له فتوى مشهور في وجوب العشر على اهالى قزان وله شرح لسراجية بالفارسية اختارها ليسهل (١) على ابناء جنسه سماه شرح ملا يونس كان ولادته سنة ١٠٤٦ وتوفى في المرة الثانية من سفر الحج وتاريخ وفاته غير معلوم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الكريم بن بالطاى للقارغالى قرأ اولاً على علماء بلاده في عصره ثم رحل الى بخارى واستفاد هناك من علمائها وصحب الشيخ حبيب الله البخارى المشهور بابيشان داملا وهو خليفة الشيخ الامام محمد معصوم ابن الامام الربانى مولانا الشيخ احمد السرهندى قدس سرهما ثم اقام في قرية قارغالى التابعة لولاية اورنبورغ

(١) بل ليسهل على نفسه على ما قال ناظر المعارف الروسية ان التعليم بالحروف الروسية بناء على طلب المعلمين لكونه سهلاً كما مر منه على غيره .

ودرس فيها وربى المريد بن وتوفى في سنة ١١٧٩ هـ. دفن بمقبرتها رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن طويمحمد (١) البيكچوري الطايصوغانى ولد في سنة ١١٥٢ هـ بقربة مورطش طمق التابعة لقصبة منزله بولاية اوفاصرف كثيرا من عنقوان شبابه في تحصيل العلوم ولما بلغ مرتبة الكمال فيها على حسب استعداده واجتهاده وانتصب للتدريس في قرية طايصوغان التابعة لقصبة بوكلمه من ولاية صمار واستفاد منه عالم كثير حتى انتشرت طلبته بين قزان واورنبورغ وكان عقله ودرايته متناسبا لعلومه ولهذا كان يفصل الدعاوى الواقعة بين المسلمين وفق الشريعة المحمدية وبعد بذلك عينته وكان ذا نباهة وفقاهة ورياسة وله قصيدة بليغة في التوسل والاستمداد والاستشفاع بالنبي صلى الله عليه وسلم بالتركية وتاريخ وفاته غير معلوم قبل كان حيا في سنة ١١٧٦ هـ ولم يعلم كم عاش بعد ذلك وقد ظهر من عقبه كثير من العلماء رحمه الله تعالى ويتصل نسب هذا الفقير بنسبه في جدى الحادى (٢) عشر عبد الله بك الذى هو الجرسابع لصاحب الترجمة والله سبحانه اعلم باحوال عبادہ وانسابهم الشيخ عبد السلام بن الحسن القاريلى كان اصله من ولاية اوفاستفاد من الشيخ مرتضى افندى المارذكره ومن تلميذه الشيخ رفيق بن الطيب القورصاوى ثم انتصب للتدريس والافادة في قرية قاريلى من ولاية قزان كان من العلماء المعتمدين عليهم الموثوق بعلومهم كثير الطلبة ولم يكن له ولد ذكر ولذلك لما شاخ ارنجل الى قرية شغاي التابعة لقصبة منزلة عند ختنه الشيخ محمد شريف واشتغل هناك ايضا بالدرس ثم تحول منها الى قرية ملهم واقام عند ختنه الثانى الشيخ زين الدين الملمى في سنة ١١٩٠ هـ رحمه الله تعالى الشيخ امير بن نور محمد كان من مشاهير العلماء الكائنين في ولاية اوفاستفاد

(١) بن بيك محمد بن حابو لاد بن يعقوب بن سيم بن ايلاز بن عبد الله بك بن بيكچور خان واسمه مشهور و احواله مجهولة قيل كان في منبع نور جايق بموضع يقال له قاراغاي وفي شجرتائه كان بساحل نهر اى بموضع يقال له طيشقى يالان وچوبار كول في جايق قراخان والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) فان الفقير مراد الله بن بهادر شاه عبد الله بن عادل شاين اسحاق بن توكالباي بن ياني اورص بن مرزاقه بن باغلاي بن مرداش بن ميج بن مرقه بن عبد الله بك بن بيكچور خان منه عفى عنه.

يفصل الدعاوى الكائنة بين المسلمين وفق الشريعة الغراء واشتغل ايضا بالتدريس ولم يذكر تاريخ وفاته ولكن قيل انه كان حيا في سنة ١١٩٣ هـ الشيخ ايشنياز بن شير نياز الخوارزمي الاصل القارغالي الوطن والمدفن جاء من وطنه الى قرية قارغالي واستوطن بها واشتغل بالتدريس واجتمع لديه جمع من الطلبة واشتهر فوق درجته وفضله بناء على ما تقدم من ان قوم التتار يرجعون الاجانب على جنسهم وان كانت قضية مغنى الحر لا يطرب مستعملة وجارية بين كافة الاجناس الا ان مضمونها ظاهر وباهر في قوم التتار قبل له رسالة مسماة بالعتايد اللعارية بالتركية وفتوى في سقوط العشاء ببلاد بلغار وقزان في اقصر ليل الى السنة وفي (١) فساد الصلاة بلمس رجمتى اذنبه بابها ميه عند رفع يديه في تكبيرة الفتوت بوترو مغالات في امكانية صفات الحق جل وعلى وزيادة وجوده على ذاته سبحانه وغير ذلك من الفتاوى الشاذة المخالفة لاقوال المحققين والعقل توفى في سنة ١٢٠٥ هـ بقرية قارغالي رحمه الله تعالى الشيخ وليد بن مقصود كان عالما ذاهرة عظيمة في تربية فرسقه الى التابعة لدعوة ابيسترلى طلق بولاية اوفا وكان يفصل دعوى اهل الاسلام قبل تاسيس الجمعية الاسلامية وبأذن بيما المسجد وينصب الائمة وكان له منشور بذلك من طرف الاحكام مئة اخذه في سنة ١١٧٩ هـ وتوفى في سنة ١٢٠٧ هـ او بعدها وخلف اولاد اعلماء رحمهم الله تعالى الشيخ محمد بن الداغستاني الشهير بماضى آقاي لانه كان قاصيا بداراغستان ثم نفى الى الروسية لسبب ما فاخار الإقامة بعد ان قاسى شدايد كثيرة في الغربة بقرية (قوندر او) (قوندر او نوغاي) بساحل نهر صقمار من ولايه اورنبورغ واشتغل بالتدريس والافادة ونشر العلم والعظ والنصيحة خصوصا بالاتفاق واتحاد وانتفع به خلق كثير

(١) اقول كنت اتعجب من سؤال بعض اهل قزان عن هذا اعنى من فساد الصلاة بلمسها وربما نشئت عن بعض الكتب الجامع بين الفت والسمين وجاء ان اظفر بوجوده فعرفت الآن ان منشأ دماغ الشيخ ايشنياز الخوارزمي لا غير قال الفاضل المحترم رضا الدين افندي القاضى امتحنوا به الشيخ زين الله ايشان في حدود سنة ١٣٩٠ هـ بقرية يكالمت قلت ولاعجب فان القزاق يتمتعون السواح بول الابل والثور فمن لم يعرفه منهم يقولون له انت جاهل لا تعرف بول ابل والثور منه عفى عنه

وكان له بد طولى فى العلوم العربية اخذ من الشيخ احمد الداغستانى عن
 الشيخ محمد بن موسى القندى معرب العوامل الجرجانية عن الشيخ داود
 الداغستانى وقيل ان اصله كان من ولاية قزان ثم رحل الى كابل للتحصيل ثم
 رجع الى داغستان والقى رحلته اقامته بها ثم نفى منها الى الروسية وقيل
 كان اصله من كابل ثم جاء منها الى داغستان ثم نفى منها الى الروسية وهو
 البعد الاحتمالات فان تعلم تاجيك بخارى لسان الترك بحيث يدرس بها جملة
 المعالات فضلا عن اهل كابل ثم هاجر فى آخر عمره اثناء فتنه پو غاجف ايام
 يكاترينا الثانية الى ارض قزاق مع جميع اهل بيته واتباعه وتوفى هناك سنة .
 ١٢١٠ بموضع يقال له صاوقاين رحمه الله تعالى الشيخ فيض الله بن عثمان
 البلخارى ذكره العلامة السيد مرتضى الزبيدى فى معجم مشايخه وقال فيض الله
 بن عثمان البلخارى حنفى شاب صالح اكمل فنون المعقولات ببلاده على مشايخ
 بلده وصاحب الشيخ منصور احد الدعاة مدة وورد الى مدينة ملك الروم
 ثم منها الى مصر حاجا فاجتمع به فى شعبان سنة ١٢٠١ فسمع منه الاولية
 وشيئا من الصحيح وتلقى عنى بعض الاسانيد وحكى لى عن بلاده وعن صاحبه
 المذكور (الشيخ منصور) غرائب مما يذاكر بها فى التاريخ وتاخر عن
 سفره مع الركب المصرى ولازم منى فى اثناء ذلك فى بعض بقرا على ثم توجه
 فى شهر محرم مفتتح سنة ١٢٠٢ اثنتين (يعنى بعد المأتين والى) من
 طريق البحر وقطن جدة ودرس للترك فى بعض مساجدها وكتب الى
 منها كتابا وقد كتبت له اجازة حافلة بارك الله فيه اه بعروفه ثم لم اقف منه على
 اثر رحمه الله سبحانه الشيخ بيكچنطاي بن ابراهيم البرسكوى كان من
 مشاهير العلماء فى عصره واشتغل بخدمة التدريس ونشر العلم فى قرية
 برسكه من توابع قزان مدة سنة ٢٨ وانتفع به خلق كثير ثم جلبه المفتى
 محمد جان المار ذكره قاضيا (اعنى عضوا) فى المحكمة الاسلامية فى ابتداء
 افتتاحها وتوفى فى ٢٦ شعبان سنة ١٢١٥ رحمه الله تعالى الشيخ ابوبكر بن
 ابراهيم القزاقى كان اماما بمدينة قزان وكان له نفوذ واعتبار بين اهلها
 وحوالىها وكان يفصل دعاوى اهل الاسلام ولما افتتحت محكمة الجمعية الاسلامية

جلب الى ارفاقاضيا وعضوا بها اول مرة بارادة المفتى محمد جان وتوفى ببندة
 قزان سنة ١٢٠٨ هـ رحمه الله تعالى الشيخ عبد خالق بن اعظم التنكي كان مدرسا
 بقرية تابعة لقصبة مادش في ولاية قزان يقال لها (تنكي صباسي) ثم انتخب
 قاضيا لمكة الجمعية الاسلامية اول مرة وهو الثالث من الاعضاء الثلاثة
 الذين انتخبوا اول مرة كان وفاته في سنة ١٢١٦ هـ رحمه الله تعالى الشيخ وليد
 بن محمد الامين القارغالي واصله من قرية فايبيج التابعة لقصبة تنش بولاية
 قزان استفاد اولا عند الشيخ محمد بن علي الدافستاني ثم رحل الى بغاري
 وسافر منها الى كابل مرتين وصحب هناك الشيخ فيض خان بن خضر خان الكابلي
 المتوفى سنة ١٢١٧ هـ وكان من خلفاء خواجه حسن الكابلي وهو خليفة خواجه
 صنعة الله الكابلي وهو خليفة الشيخ صنعة الله بن الامام محمد معصوم ابن الامام
 الرباني قدس سرهم و استفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية وصار
 ماء ذونا ومحازا منه ثم رجع الى وطنه واستوطن بقرية قارغالي ودرس وربي
 الامر يدين هناك واشتهر صيته ثم خرج من وطنه بقصد زيارة الحرمين المعترمين
 في سنة ١٢١٤ هـ وحج في سنة ١٢١٦ هـ وزار المدينة المنورة وتوفي هناك في سنة
 ١٢١٧ هـ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى الشيخ بهادر شاه بن سيار قل كان اماما بقرية
 ناحماقتي التابعة لقصبة بوري وله تفسير بالتركية من سورة الفتح الى آخر القرآن
 وهذا القدر من القرآن يبي عندهم هفتيك بمعنى سبع القرآن وهذا التفسير
 مشهور بتفسير كينادي لتسمية تلك الناحية باسم كينه بالكافي الفارسية مطبوع
 في المطبعة الاميرية بقزان في سنة ١٢٧٥ هـ ديباجته عربية فصيحة جدا نشيد
 بكمال صاحبها في العربية والفصاحة والبلاغة وكان تأليفه اياه في سنة ١٢١٩ هـ
 ولم يعلم تاريخ وفاته رحمه الله تعالى الشيخ وليد آخوند بن سعيد المنزه
 باشي هاجر ابوه اوجده من منزله باشي الى قرية قارغالي استفاد
 العلم عن الشيخ عبد السلام بن حسن القاريلي والشيخ عبد المنان ابن
 الشيخ عبد الرحمن الطايصوغاني ثم اختار قرية منزله باشي للاقامة
 والتدريس بطالب اهلها وهي قرية تابعة لقصبة منزله كائنة في منبع
 النهر المشهور بنهر منزله وكان عالما محققا مدققا متفنا ذا شهرة عظيمة

وخرج له كثير من الطلبة المستعدين وصاروا من العلماء الكبار وله
 تقارير في هوامش كتب الفقه وقد اثبت الفاضل المرجاني في استفاد
 مكتوبه بالفارسية كتبه لبعض احيائه في تحقيق بعض العبارات المتعلقة
 بالرقص والسماع توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٣٩ هـ رحمه الله تعالى
 الشيخ سليمان بن مصطفى كان من مشاهير العلماء وصاحب الوقار
 والحمية وكان اماما في قرية قرشين شريف التابعة لولاية اوبا وكان
 اولاده ايضا من العلماء الكبار وقد بلغوا مرتبة الكمال في حياته وقد
 ظهر من احفاده ودرياته كثير من العلماء الكبار في نواحي تلك الديار
 وام يذكر تاريخ وفاته وتوفي ولده الشيخ عبد القاهر فر سنة ١٢٣٩ هـ
 وقبره وقبر والده وكثير من اولاده واحفاده في مقبرة قرشين شريف
 رحمهم الله تعالى الشيخ العلامة المحقق عبد النصير ابو النصر ابن
 ابراهيم القورصاوي ولادته في سنة ١١٩٠ هـ في قرية قورصا التابعة
 لولاية قران وكان تحصيله اولا في قرية مذكورة التابعة لقصبة مالور في
 ولاية وانما عند الشيخ محمد رحيم بن يوسف ثم رحل الى بخارى
 واستفاد فيها من علماء عصره واخذ الطريقة عن الشيخ نياز قلي التركماني
 وبعد بلوغه مرتبة الكمال رجع الى وطنه وصار مدرسا في قرية التي
 ولد بها فاجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين فدرس وافاد وبلغ كثيرا
 منهم مرتبة الكمال واكب على مطالعة احياء العلوم الامام الغزالي
 ومصنفات سائر المتقدمين والمحققين واطاع على حقيقة مذهب السلف
 وعلى المباني التي بينه وبين ما حدثه الخلف فأتخذ مذهب السلف مذهبها
 لنفسه ورفض ما حدثه الخلف فصار كأن لم يغير في امسه ولم يبال اللوام
 فيه ولا يخفى ما يتوجه من طرف الحساد والجهال والمقلدين الجامدين الى
 من كان هذه وصفه وصنف كتباً ورسائل في تقبيح ما حدثه الخلف وبيان
 لزوم الملازمة على ماضي عليه السلف فسلك بعض من سبقت في حق
 العبادة الالهية طريق الانصاف فصدقوا واتبعوه وهم وان كانوا قليلين
 بحسب الكمية ولكنهم كثيرون بحسب الكيفية ومن لم يكن له حظ من

تلك العناية سلك طريق الاعتساف والعناد واصر على التقليد الاعمى والانجماد وفوق عليه سهام الملام ومزقوا عرضه الطاهر باقبح كلام فالق لاجلهم كتاب الارشاد المعباد واقم فيه الاحجار على افواه اهل العناد والى ايضا شرح العقائد النسفية على مذهب السلف وكتاب اللوائح فى عقائد اهل السنة الحققة وغيرها ثم سافر سنة ١٢٢٣ الى بخارى مرة ثانية ولعل بنية ارشادهم ونصيحتهم فاطهر لهم انهم انعرفوا عن طريق السلف فى الاعتقاد والعمل وتركوا الاعتصام بالكتاب والسنة فيما قل وجل واطفأوا انوار العلوم التى كان العالم الاسلامى يعتسونها منها فى العصر الاول فلما قرع هذا الكلام سمع علمائها الذين كانوا يعتقدون انفسهم فى قمة الكمال وانه لا يساويهم فى الفضل احد من الرجال قاموا وقعدوا وارغوا وازبدوا وصاحوا ان فلانى كافر شد يعنون كفر فلان ورفعوا امره الى الامير حيدر وحرصوه على قتله فدعاه الامير وجمع العلماء المذكورين فحصلت المناظرة بينهم لديه وبعد اللتيا والتى حكموا بابتداعه بل بكفره ووجوب قتله ان لم يرجع عن مذهبه فلما رأى ان لا خلاص منه ولا مناص الا بالتوبة والرجوع عن مذهبه اظهر التوبة فى الظاهر عن مذهبه وفى الحقيقة تاب عما يجب منه التوبة وقرأ متن العقائد النسفية من اوله الى آخره وقال ان معتقده هو هذا فاطلفوا سبيلهم وامروا باحراق كتبه الموجودة وامروا مناديا ينادى بصورة الحادثة وبان من يوجد فيه شئ من كتبه المؤلفة ولم يأت به بدار القضاء والامارة يكون دمه هدرا ومع ذلك قيل ان الامير حيدر كان يندم على عدم قتله وسمعت مولانا الشيخ فخر الدين النورلاطى رحمه الله مرارا يقول ان شيخه الشيخ نياز قلى التركمانى كان (١) يحببه ويمنع الامير عن التعرض له بسوء ويهدده بالفتوى بوجوب عزله وانفاذ العزل فعلا بخيل ورجل ان

(١) وكان المذكور على مذهبه ومعتقدا بمعتقداته وهو اللائق بحاله وكان بعض علماء بخارى لا يقتدى به لاجل ذلك حين كان خطيبا بالجامع الكبير بخارى منه فى عنه .

اصاب منه ادنى ضرر بشعرة منه والذين افتوا بوجوب قتله عن علماء بخارى ستة عشر نفر امع الامير حيدر وقد رايت له مكتوبا طويلا بالفارسية كتبه الى اخيه الشيخ عبد الخالق القورصاوى من بخارى بعد هذه الحادثة يتظلم منهم ويتأسف على اجتماعهم على الباطل ثم خرج بعد ذلك من بخارى وعاد الى وطنه ثانيا مارا من خوارزم وخاجى طرخان وصنف شرحا آخر على العقايد النسفية زاد فيه اشياء على شرحه الاول الذى احرقوه ببخارى وقد رايت كلا الشرحين فى بلاد قزان وكانا معروضين للبيع ولكن كنت فى ذلك الوقت فى عزم بيع ماء وجهى لصيانة حجتى من التلف فضلا عن القدرة على اشترائهما وان كانا رخيصين جدا تأليف غير هذا وهى شرح على مختصر المنار وحاشية على شرحه الجديد للعقايد وكتاب النصايع ورسالة الصفات وهى موجودة عندي مختصرة جدا وقد طبع ارشاده فى بلدة قزان سنة ١٣٢١ ثم خرج مع طائفة من اصحابه من قزان فى شعبان سنة ١٣٢٧ بنية الحج ولما دخل استانبول توفى هناك فى رمضان بمرض الطاعون ودفن بجوار جامع السلطان فى اسكدار رحمه الله تعالى وقد كنت سمعت من صديقى الشيخ احمد ضياء الدين افندى الطرخانى سببا آخر فى موته بعيدا عن العقل والصدق وكان يقول نقلا عن غيره انه لما احس بموته انشد ابياتا بالتركية وكان ينشدلى تلك الابيات ولكن من سوء الحظ وعدم قيمة امثال هذه الدرر الثمينة عندي لكونى مقيدا بقيد التقليد والاتباع لعادات اهل الزمان فى ذلك الوقت لم اوفق لاستنساخها فضاغت عنى والحاصل انه رحمه الله كان من جملة العلماء الذين قيل فى حقهم **شعر:**

هم (١) الرجال وعيب ان يقال لمن * لم يتصف بمعانى وصفهم رجل ولكن من سوء الحظ قصر عمره وقل مدة تدريسه واعادته فلو طال عمره ودام فى التدريس والافادة انور تلك البلاد واعبى طريق السلف فيها وتركها مغبوظة لسائر البلاد فى العلوم والمعارف ومع قلة ايام تدريسه

(١) ولكمى لا اقول انه لم يكن له نظير الى وجه الارض فى عصره فان هذا تقول

محض وغلو فى الكلام

فقد خرج منه كثير من العلماء العظام والفضلاء الفخام وقد حذوا وحذوه في احياء طريقة السلفى كان رحمه الله تعالى على ما قيل قوى الجاش فصيح الكلام صحيح الحجة قوالا بالحق لا يأذنه في الله اومة لائم كان العلماء يهرون من ضيافة اوجمعية التى هو فيها التيقنهم بالزامه اياهم بالحجة واختم كلامى فى ترجمة حاله باظهار اسفى على قصر عمره وتضييعه هذا العمر القصير بالسفر الى بخارى ثانيا واكن المقدر لابد ان يقع وقد اتميه بعض فضلاء عصره فى تلك البلاد بالقول بعدم جواز الجمع والاعياد فى قرى تلك البلاد ومنعه عنها فيها وترك الجماعة فى الصلوات اما الاول اعنى اسناد القول بعدم جواز الجمع والاعياد ففريه (١) بلامرية فان قوله فى فصل الجمعة من كتابه الارشاد ينادى بخلاف ذلك هل لا يطمئن خاطر من لم يرقوله فيه فى جواز اداء الجمعة فى القرى فان احدا من جاءوا قبله وبعده لم يكشف القناع عن وجه المسئلة المذكورة مثل كشفه فان شئت الاطلاع فراجعه واما الثانى اعنى ترك الجماعة فيمكن ان يكون فى موضع يخطى امامه فى القراءة خطأ لا يجوز معه الصلاة وامثال هؤلاء كثير فى تلك البلاد خصوصا قبل هذا التاريخ بسنين وهذا الفقير كثيرا ما ابتلى بالافتداء بهم ثم اعيد تلك الصلاة فى وقت الفرصة فما ذنبه ذلك رحمه الله تعالى الشيخ احمد جان بن اميرخان ولد فى قرية صاصنا التابعة لقصبة مالموفى سنة ١٢٥٢ وتلقى العلم عن والده الشيخ اميرخان وفرغ عن التحصيل ببلوغ مرتبة الكمال والتكميل فى اقرب مدة وانتصب للتدريس والافادة فى قرية اوشما ودرس بها وافاد وصنف ومن رسائله سنية البشارة فى سنية الاشارة ففتح الجليل فى تسويم العمام فى جميع الاحوال (يعنى ارسال عذبة العمامة وذنبه) ورسالة فى سنية الجلوس على هيئة الحلقة ورسالة فى سنية الابتداء الطعام بالملاح ورسالة فى ذم قراءة القرآن بالاجرة ورسالة فى سنية الوقف على رأس جميع الآى وغيرها والفقير لم ارشائها ولكن قيل ان عربيته صحيحة وعبارته فصيحة وقد حصل سند

(١) وكان هذا المعترض لم يحتط فى الاعتراض ولم يحقق حاله بل اتبع ما تفوه به حساده فى حقه منه عفى عنه .

الاحاديث عن والده الشيخ امير خان وهو عن بعض علماء الداغستان وبعض علماء مصر ايضا حين حج والاسناد نادر في تلك البلاد بل مفقود وتوفي شابا في سنة ١٢٢٨ فلو طال عمره لبلغ مرتبة ابي النصر القورصاوي بل يزيد عليه وقد قيل انه كان يحفظ اربعة آلاف حديث ولاكن قصر عمره جدا والله در القائل شعور:

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى * عقيلة مال الفاحش المتشدد
رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرشيد بن عبد الكريم القارغالي كان تحصيله في دمشق الشام قيل انه كان يحفظ احد الصحيحين ولكنه لم يبق منه شئ * من اثر هذا الحفظ ولا عجب فيه فاننا نرى في زماننا كثيرا من الفضلاء يحصلون العلوم الدينية في الحرمين الشريفين وفي مصر وبعد الرجوع الى وطنهم لا يشتغلون بنشره بل يشتغلون ببشر السفسطة على عادة مدرسي تلك البلاد كان وفاته في سنة ١٢٣١ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عمر الاوتاري اصله من قرية اوتار التابعة لولاية قزان استفاد اولاً من الشيخ ابراهيم افندي ابن خوجاش الشرلموي ثم سافر الى كابل واستفاد الطريقة هناك من الشيخ فيص خان الكابلي وحج ثم رجع الى استانبول واقام بها واشتهر هناك وحصل لقب قبول بين اهلها حتى انسلك في سلك ارادته نقيب السادات بها السيد اسمعيل بن ابراهيم عصمت بك البغدادى وله رسالة باسم السلطان سليم الثالث ابن مصطفى بالعربية تسمى بالرسالة المدنية ولم اقف عليها توفي في سنة ١٢٣٢ رحمه الله تعالى الشيخ محمد رحيم بن يوسف الاشطى ثم المچكروى صار اماما بقرية آشط اولاً وبعد ان اقام بها اماما ثلاث سنين ندم هو والشيخ ابراهيم بن خوجاش القزاني الآطى ذكره على نقصانها في العلم وبقائهما على ذلك فشركا اخيرا منصبها واهلهما وعبالهما ورحلا الى الداغستان للتحصيل واستفاد هناك من علمائها العظام وفضلائها الفخام مدة عشر سنين فلما رجع الى بلادهم اذعاه صاحب الترجمة اغنيا قرية مچكرو ونصبوه اماما ومدرسا في قريتهم آطى المذكورة التابعة لقصبة ماله ودرس هناك وافاد وقد خرج من مدرسته علماء عظام وفضلاء فخام وانتشروا في

اطراف هاتيك البلاد ونفعوا العباد وكان وفاته في قرية محكرة سنة ١٢٣٢
 اوفيدا بعدها رحمه الله تعالى الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى
 النقشبندى المجددى ولادته في سنة ١١٧٦ اخذ مبادئ العلوم عن علماء
 بلاده ثم رحل الى بخارى واستفاد فيها من علمائها ولا سيما الملا عطاء الله
 ابن عبد الهادى ثم سافر الى كابل وتلقن الطريقة النقشبندية المجددية عن
 الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا وماذونا منه فيها ثم رجع الى وطنه وصار
 مدرسا بقرية اورى واجتمع لديه كثير من الطلبة والمريدين فدرس وافاد
 ورعى المريدين وكان اكثر مريديه من طائفة ميسروم من عاداتهم انهم ان
 احبوا شخصا واعتقدوا فيه الفضل والعام والصلاح او شيئا من المزايا يحبونه
 فوق الغاية بحيث يكادون يبدلون ارواحهم لاجله وحصل بينه وبين اغنياء
 القرية المذكورة المناسبة الصهرية ثم تبدلت تلك المناسبة منافرة وكذلك وقعت
 بينه وبين اخيه الشيخ فتح الله اخوند ايضا منافرة شديدة وجرى بسبب ذلك بينهم
 امور غير لائقة وفضلا عن ذلك قبل انه قام بطلب منصب الافتاء فحصل بينه وبين
 المفتى محمد جان ايضا نفرة فسعى المفتى المشار اليه في عزله عن الامامة
 والتدريس وقدم عرايض متعددة في ذلك الى نظارة الداخلية وغيرها ولكن
 لما كان نظار العصر المذكور وولاته وسائر مأموريه رجالا اكفاء اصحاب
 الصداقة وارباب المياقة لم يظفروا به بل اخذ الامامة منهم انظر الجزء الرابع
 من الآثار للفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندى سلمه الله وخلاصة ما يفهم
 مما حرر في حقه ان احواله السابقة التي كانت حصلت له في صعبة الشيخ فيض خان
 رحمه الله تعالى لم تبقى في اواخر عمره بل عادت له الصفاته البشرية سماحه الله
 تعالى ورحمه ووفاته في سنة ١٢٣٢ بعيد حادثة السيل التي حدثت في قرية
 اورى في العام المذكور حتى اخذ البيوت فضلا عن غيرها وغرق فيه ٨٢ نفرا
 رحمه الله تعالى الشيخ فخر الدين بن سجانقل الكيچوچاتى ولادته في
 كيچوچات التابعة لقصبة بوكله من ولاية صبار ولما حصل مبادئ العلوم
 عند بعض علماء تلك البلاد رحل الى بخارى لطلب العلم في سنة ١٢٢٢
 وامتفاد هناك من علمائها مدة سنة ٥ ثم سافر منها الى الحجاز وصحب بعض علماء

الحرمين المحترمين واستفاد منهم ثم جاء استانبول ولقى فيها السلطان محمود
العدلي فارسله قاضيا الى بلدة آنافا الكائنة بساحل البحر الاسود في جهة
كرجستان ولما اقام في خدمة القضاء مدة بغاية الثبات والاستقامة توفى في سنة
١٢٣٤ وكان قرين الشيخ احمد جان المار ذكره ومثله في الزكاوة والاجتهاد
والعلم فكان مماثلا له في قصر العمر والموت في الشباب رحمه الله تعالى
الشيخ فضل بن ابراهيم الاچكنى الالمنى اصله من مضافات خان كومان
من عائلة (١) تنكاچى الشهيرة استفاد العلوم عند الشيخ عبد الوهاب بن
شريف في قرية من القرى التابعة لقصبة بلباي من ولاية اوفا ثم صار مدرسا
في قرية المن ودرس هناك وافاد واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتشر منه كثير
من العلماء في تلك الاطراف كان يجول مع طلبة فيما بين طرويسكى وقزليار
وسيبيريا وجيلابى ويقرئهم اثنا جولانه وينصب بعض طلبته مدرسا في محل مناسب
فكان مستحقا لان يقال مدرسا سيارا وسافر الى بخارى يرسم السفارة من طرف
حكومة الروسية وانشأ السياحة الى طرف الداغستان واستانبول وتشرف بحج
بيت الله الحرام ودرس مدة في قصبة تارى ثم نصب واحدا من طلبته بسمى
ابراهيم بن جعفر مدرسا بها ثم رجع الى قرية المن وتوفى بها حدود سنة
١٢٣٧ وبالجملة انه كان ممن خدم الملة والعلم والدين خدمة كثيرة تذكر
وتشكر رحمه الله تعالى الشيخ عبيد الله بن جعفر الكيزلوى النقشبندى
المجددى قرأ العلوم الظاهرة على بعض علماء وقته ثم انسلخ في سلك ارادة
الشيخ وليد القارغالى النقشبندى المار ذكره وصار مجازا ومأذونا منه
داشغل بتربية الطالبين وقد استفاد منه الكثيرون وتوفى في سنة ١٢٣٨
رحمه الله تعالى الشيخ عبد القادر بن سليمان القاشين شريفى وقد ذكره
الشيخ سليمان بأنه استفاد العلوم عند بعض علماء وطنه وبعد الفراغ من التحصيل
صار مدرسا بقرية قارشين شريف واجتمع لديه كثير من الطلبة فدرس

(١) فالنسبة الى اچكنى التى هي قبيلة غصومة مجازية لكونه مقيما فيما بينهم منه عفى عنه.

وافاد يقال انه كان قوى (١) الافادة ومفيد الطالبين جدا فانتفع به عالم كثير ون
توفي في سنة ١٢٣٨ رحمه الله تعالى الشيخ جعفر بن عبدى النقشبندى
المجددى الشهير بغرمونچى ايشان حصل العلوم ولا عند بعض علماء
وطنه ثم رحل الى بخارى ومنها الى كابل وانتسب الى الشيخ فيضخان
الكابلى وصحبه واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ورجع مأذونا
منه الى وطنه واشتغل بالتدريس وتربية المريدين ولكنه كان
مشغولا باستعمال الآلة الموسيقية المسماة بغرمون وكان صاحب
لطيفة جدا ولذلك افرق فيه الناس الى فرقتين طاعنة فيه ومادحة
اياءه والحق انه كان مدفوعا اليه فهو معذور فيه وقد حكى انه كان يتوب بعد
زوال الحال المقتضى له ويستغفر الله ويبكى وقد حكى عنه لطائف كثيرة
اضر بنا عن ذكره صفحا ومن اراد الاطلاع على بعضها فعليه بمطالعة المستفاد
والآثار وكان وفاته في سنة ١٢٣٩ وقبره في مقبرة نيماشكه في الجهة اليمنى
من نهيرة اورشاك ونهر آق ابدل وقد زرته قبل هذا ٣٤ سنة رحمه الله تعالى الشيخ
ابو المنىخ بن ابى الفيض القارغالى كان شاعرا اديبا كان ولادته ونشأته
في قرية قارغالى بقرب اورنبورغ تشرف بحج بيت الله الحرام في صحبة سفير
الى استانبول يسمى محمد يوسف في سنة ١٢٣٩ ثم خرج من وطنه بنية الحج
ثانيا في سنة ١٢٤٠ وتوفي في الطريق وقد ناهز عمره الاربعين وله ديوان
شعر تركى مطبوع رأيت في صغرى وشعره فصيح سليس لذيذ من جملة قصيدة
يذكر فيها تشرفه بالحج وزيارة قبر الحبيب الاكرم الانور صلى الله عليه
وما ناله في استانبول من الحفاوة والاكرام في صحبة السفير المشار اليه وهى
هذه قصيدة (٢) ايامسكين منىخ شكر انه قيل صبح ومسالر سن
مكرم خانه* بارى تعالىه يوز اوردك سن

(١) ولكن قوله في مكتوبه الفى ارسله الى ولديه عبدالعلام وصيغة الله المقيمين اذ ذلك
في مدرسة ملاسيف الدين الصاوى اسثلا عن استاذ كما ان يكتب حاشية على قول القبستانى
ماله كلمتان او ثلاث ينال في هذا الوصف والله سبحانه اعلم منه عفى عنه.

(٢) وقد كتبت الى والدى المحترمة فرح جهان ابنت ملا زين الدين هذه القصيدة بيدها
وقلمها في حدود سنة ١٣٠٢ فيما كتبت الى من المكاتب وغيرت المصراع الاول الى ابا مسكين

صفامروه میانده عباد الله ايله تكبير
 ایدوبن هم دخی تهلیل سعی ایدوب یوکردڭ سن
 حبیب کبریایك هم مطهر روضه سی اوزره
 آقزوب کوزلرگدن باش قراپوزگنی سوردڭ سن
 کناهگنی آکوب آغلاب آنڭ بابنده بیل باغلاب
 سچوکا اعتراف ایلاب شفاعتدی اومدڭ سن
 نه دوات بونلرای مسکین دگل شکرانه سی ممکن
 مگربر اید کواستاذک دعاسینه دوش اولدڭ سن
 دخی بودار دنیاڭ صفالرینی جکدڭ سن
 جهانڭ شاهلری ایردکی عزتلره ایردڭ سن
 جهانده سلطنت داری اولان شهر استانبولده
 رکابك اوزره چاوشلر یوکردوبن یوردڭ سن
 تأسفی اینده ماضیه چکوب مستقبل حسرت
 سراسر ربع مسکونك تماشاسنی کوردڭ سن
 کورن آرتقی ایزدهرم دخی نورمیهن اولمز کم
 کیم اتقی بولسه اول کرم خدا عنندنه بیلکل سن
 کچونسک عمر نوحی یاد ایدلمش درلوعزتله
 کچپچک بیک پیلی برله مساوی اوله بیلسک سن
 طلب ايله جناب کبریادن دائسم الاوقات
 سلامت کنمکک ایمانيله دنیای دوندن سن اه
 وفی ظنی انه کان له رحلة مبنیة لهما جریات سفر و تراجم احواله والله سبحانه
 اعلم رحمه الله تعالى الشيخ سیفی الدین بن ابی بکر الشنکاری اصله
 من قرية شنکار التابعة لفصبة مهادش استفاد العلوم و لاعند القاضي عبد الخالق
 عزیز فرزند شکر قیل صبح ايله شام سن رحمها الله تعالى رحمة واسعة وهي محفوظة عندي
 وهي من بحر الهزج اوزانها مفاعیلن مفاعیلن ثمانی مرات و هو مستعمل هکذا فی التركي
 والفارسی دون العربی منه عفی عنه

بن اعظم التنكى المار ذكر والشيخ عبدالرحمن القارغالى والشيخ ابراهيم الخوجاشى ثم رحل الى بخارى واستفاد من علمائها ثم رحل منها الى كابل واستفاد ايضا من بعض علمائها ايضا اصول الفقه والمنطق والفلسفة القديمة وقرأ فيها بعض كتب الطب كقانونهجه وشرح الموجه للنفيسى على بعض اطبائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلى واستفاد منه الطريقة النقشبندية المجددية ومكتوبه الذى ارسله من كابل الى والده يشهد بفضل وغاية عطشه للعالم الظاهرى والباطنى وعلومهته واعراضه عن الدين فى عنفوان شبابه الذى هو اوان الافتتان بها وبزخاريفها ولذائذها وهذا الفقير كلما اطالع تراجم هؤلاء الكبراء يزيد محبتي لملتي واتذكر كلام بعض طائفة ميسيوينير ان هؤلاء يتعلمون من المشاق فى طلب العلم ما لا يقدر على تحمل بعضها قوم من الاقوام وهو صادق فيه ووجه الارض الآن كبطن الكف فى ظهور احوالها ولا نرى فيها قوما من الاقوام يرتكبون عشر عشير المشاق التى لا يزال قوما يتعلمونها الى الآن ولكن الآن قد سهل ومساائل السفر فى اكثر الجهات واما اولا فى عصرهم فقد كان السفر كقطعة من السفر كما ورد ومع ذلك لم يمنعهم شىء من المسافرة الى بخارى وكابل وقد كان لتجارتهم بمتاع العلوم الظاهرية والهمعارف البقيةنية الباطنية رواج تام فى سوق معارف بلدة كابل شكر الله سعيهم ولما رجع صاحب الترجمة الى وطنه بعد بلوغه مرتبة الكمال والتكميل صار مدرسا بقرية صبا بولاية قزان واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وانتفع عالم كثيرون وقد كان من اكابر العلماء فى تلك الديار ومن مشاهيرهم وكان وفاته فى اماسيه فانه خرج من وطنه بنية الحج فى اواخر سنة ١٢٣٩ وعبر البحر الاسود من قريم الى اناطولى ولما بلغ اماسيه توفى هناك فى صفر سنة ١٢٤٠ رحمه الله تعالى الشيخ ابراهيم افندى بن خوجاش القزاقى الشهير بافندى حضرت اصله من قرية صغيرة بساحل نهر زى تسمى شرلمه تابعة لقصبة بوكلمه حصل العلوم المتداولة عند بعض علماء بلاده وصار اما ما فى بعض القرى وبعد ان مضى من امامته سنتان او ثلاث تحرك عرق همته ولم يرض نفسه الا بية ان تبقى على النقصان مع القدرة على

الكمال لكونه من اكبر العيوب كما قال الشاعر شعر :
 ولم ارفى عيوب الناس عيبا كنقص القادر بن على التمام
 فترك منصبه واهله وعياله وسافر الى طرف داغستان باتفاق مع الشيخ
 محمد رحيم الآشطي المجكروى كما تقدم في ترجمته والقبيا عصا التسيار عند
 الشيخ على افندى الشروانى واستفادا منه العلوم مدة وساما ايضا في بلاد
 سيواس وديار بكر واستفادا من بعض علمائها ايضا وقد تقدم انهما بقيافي
 سفرهما هذا مدة عشرين ولما رجعا الى بلادهما صار صاحب الترجمة
 ابراهيم افندى اماما بقرية اوطار ثم بقرية كيشت ثم صار اماما ومدرسا
 في الجامع الاول بمدينة قزان في سنة ١٢٠٨ هـ وزيد على رتبته الاولى رتبة
 الآخوزربه اعلى رياسة العلماء ومشيختهم ولما قدم الامبراطور پاول بن
 بطرالتانى الى مدينة قزان في سنة ١٢١٢ هـ استقبله المشار اليه مع كافة
 العلماء وهم على هيئة العلماء متعجبين وجاءته من طرف الامبراطور المشار
 اليه في السنة ١٢١٣ هـ الثانية ساعة ذهبية قيمتها خمسمائة روبل فكتب له
 الشيخ ابراهيم افندى ورقة الشكر وكل ذلك مذكرة ومندرجة في جريدة
 الولاية الرسمية وقد يروى ان الامبراطور المشار اليه حضر الجامع في الجمعة
 ووقف مدة صلاة الجمعة متفرجا لرسم عبادات المسلمين والحاصل انه كان
 من اكبر علماء مصره في عصره كان يدرس من اصول الفقه والحديث
 والتفسير تدريسا جيدا وكانت عربيته كاملة لكونه تحصله في داغستان
 التى هي معدنها خصوصا في الوقت المذكور ويعكى مهارته في علم الحديث
 والتفسير ولا شك ان المراد بمثل هذا الكلام هو المهارة في فهم كتب هذين
 العلمين وافهامها وحل مشكلاتها لانه كان له مهارة في تفسير القرآن من غير
 مراجعة الى التفاسير حتى بتطبيق بعض الايات المتعلقة بالفنون الجديدة
 والمعارف العصرية عليها فان هذا ليس شأنه والقرآن العظيم
 الشأن لم ينزل لذلك وان جاز اشتماله عليها واستنباطها منه واما
 الغرض الذى انزل القرآن لاجله بالذات فلم يبق اذى شئ منه خفيا
 على المفسرين واما غير ذلك فالقرآن بحر لا تنقض عجائبه ولكن منى

حصل ما هو الغرض من انزاله فلا بأس بغوت ماسواه وامام من ا كتفى منه
 بغير الغرض من انزاله فقد ضيع رأس المال وصار مصداق قوله تعالى يعلمون
 ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون وقوله تعالى فلما جاءتهم
 رسالهم بالبينات فرحوا بها عندهم من العلم الآية نعم اذا علم الانسان هذا
 ايضا بعد اتقانه بالغرض المقصود بالذات فهو نور على نور ولكنه نادر
 بل مفقود واما ذكر المفسرين الاسرائيليات في تفاسيرهم فهو عيب لا يغتفر ولكنه
 خارج عن الغرض الاصلى فلا ينافيه وبالأجملة ان صاحب الترجمة كان من
 اكابر العلماء العاملين الناصحين للامة الامرين بالمعروف والناهين عن
 المنكر قوالا بالحق فصيح الكلام حلو المنطقي وقد غير كثيرا من البدعة
 والعادات المنافية للاسلامية في الملبس والمأكل والمشرب وغيرها ولا شك
 ان لاستعداد الاهالي في ذلك الوقت وقابلياتهم وانقيادهم للحق وكلام العلماء
 دخل في ذلك توفي ببلدة قزان في سنة ١٢٤١ رحمه الله تعالى الشيخ امير خان
 بن قوچقار بن يعقوب وهو والد الشيخ احمد جان المار ذكره اصله من قرية
 اوتاك التابعة لقصبة ابسترلى طمق وبعد ان حصل العلوم عن بعض علماء
 بلاده رحل للتحصيل الى داغستان واستانبول ومصر والحرمين الشريفين
 واستفاد من افاضل علماءها واحد منهم سند الحديث الذي هو مفقود في تلك
 الديار وبقي في سفره هذا مدة سنة ٣ ثم رجع الى وطائه بصحبة شخص من
 اهل قرية صاصنا فزوجه المذكور ابنته فولد له منها الشيخ احمد جان المار
 ذكره ثم ترك زوجه وولده المذكور هناك وحج ثانيا ورجع فدرس في
 قرية جالبي التابعة لقصبة بوكلمة وقرية آداى التابعة لقصبة مالو وقرية
 او شى التابعة لقصبة مامادش ثم رحل الى قرية جبراش التابعة لقصبة
 آلابوغا وتوفي هناك بعد ان اقام بها ١٢ سنة وكان وفاته في سنة ١٢٤٢
 وكان من اكابر العلماء المستحق لاطلاق اسم العالم عليه حقيقة وكان اكثر
 درسه من العلوم العربية والتفسير والحديث وكان درسه على وجه التحقيق
 والكشف عن حقائق المسائل وقد انتفع به خلق كثير رحمه الله تعالى الشيخ
 حميد بن اسلام اليورطشى النقشبندى المجدى اخذ العلم عن بعض

علما* تلك الديار ثم انتسب في الطريقة الى الشيخ ولبيد القارغالي المار
 ذكره وصار مجازا ومأذونا منه فيها واقام بقربة يورطش واشتغل بالتدريس
 وتربية المريدين وانتفع به في الظاهر والباطن خلق كثير وله اشتها بالاستقامة
 والتقوى وذكر حسن بين الناس توفي في سنة ١٢٤٢ في القرية المذكورة
 رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف الخان كرماني
 القارغالي اصله من قرية جاو باش التابعة لقصبة عان كرمان وهو افضل علماء
 عصره في تلك البلاد واعلمهم واشهرهم وبعد ان اخذ العلوم المتداولة عن
 عدة من العلماء الكبار في تلك الديار وبلغ مرتبة السكمال صار مدرسا
 في الجامع الاول في قرية قارغالي وشمر ذيله للتدريس والافادة بكمال النشاط
 فاجتمع لديه كثير من الطلبة من اطراف شتى فاقتبسوا من انوار علمه واقتطفوا
 من ازهار فضله وانتفع به خلق كثير وانتشر منه في الاطراف الجوانب كثير من
 العلماء الكبار وهذه عبارات بعض العلماء الكبار الذين تلمذوا له كتبها في
 وصفه كان رحمه الله تعالى ذكيا كيسا حافظا للقرآن قوى الحفظ كامل الذهن
 سليم القوى صحيح البدن ذا غيرة ومروءة حتى كان يخاف منه الاكابر وكان
 عالما بجميع الفنون من الاصول والفروع بدقائقه وحقائقه وعاملا بعلمه
 متقيا غنيا مستغنيا عن الخلق مفتقرا الى الحق وكان رحمه الله تعالى موزون
 الحركات وموزون السككات يهتم بامور الدرس ولم يترك الدرس يوما الا لامر
 عظيم وكان رحمه الله راشدا مهديا مرشدا ناصحا ينصح تلامذته ويدهوهم ويرشد
 الى الحق والى صراط مستقيم اه توفي في سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى
 حمزة المنجم بن محمد بن الحسن القزافي البيره زوى كان ماهرا في
 علم الحساب وعالما بسير السكواكب ومقدارها وله يد طويلة في علم
 الرياضة باقسامها والتقاويم التي تستعمل في تلك الديار سابقا تنسب اليها
 سافر الى بخار وكابل واستفاد من علمائها وصحب الشيخ فيض خان الكابلي وكان
 له الفة واختصاص بالامير حيدر بن معصوم البخاري وحصل في سفره هذا
 ثروة ولما رجع الى وطنه لم يشتغل بالتدريس بل بالكسب والتجارة توفي
 سنة ١٢٤٢ بقرية بيره زه رحمه الله تعالى الشيخ بروهان الدين بن محمد شريف

الشغايى كان أبوه الشيخ محمد شريف بن سليمان مدرسا بقرية شغايى التابعة لقصبة منزله فولد صاحب الترجمة فيها فى حدود سنة ١١٧٩ ولعل استفاد العلوم من والده المذكور ولما توفى والده فى سنة ١١٩٤ جلس فى مكانه للتدريس وتوفى فى سنة ١٢٤٢ رحمه الله تعالى الشيخ سعيد بن أحمد الشردانى القزاقى استفاد العلوم من علماء تلك البلاد مثل الشيخ عبد السلام بن الحسن القارىلى وأبراهيم بن عبد الله النقراتى البارشى والشيخ أيشنياز الخوارزمى ثم صار إماما ومدرسا فى بعض القرى التابعة لقزان ثم صار فى حدود سنة ١٢٢٥ إماما ومدرسا فى الجامع الخامس بعزان يروى أنه كان له ملكة جيدة فى العربية والفقه وتوفى فى أواخر ذى الحجة سنة ١٢٤٦ رحمه الله تعالى وصار ولده الملا عبد الستار شريكه فى الإمامة بعد رجوعه من بخارى إلا أنه لم يشغل بالتدريس واشترك له أيضا فى التدريس ولده الثانى الملا عبد الغفار بعد رجوعه من بخارى ودرس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير توفى كلاهما فى سنة ١٢٤٦ وبين وفاتيهما أسبوع واحد فقط وكان وفاة الملا عبد الستار أولا والحاصل أنهما والدهما المذكور كلهم توفوا فى سنة واحدة وفاتهما والدهما كان مؤخرا من وفاتهما رحمه الله تعالى وبعد وفاتهما قام مقامهما أخوهما الملا أحمد بن سعيد وتوفى فى سنة ١٢٨٤ ثم قام مقامه ولدا أخويه الملا عبد القهار ابن الملا عبد الستار والملا عبد الله بن الملا عبد الغفار ثم الملا يوسف ابن الملا عبد الستار وموجود الآن الشيخ عبد اللطيف بن أدهم الميولقى كان جدوده من قرية بوكال التابعة لولاية قزان وأول من قدم منهم إلى قرية بولاق التابعة لقصبة أورسكى فى ولاية أورنبوغ إماما بها جده أبوبكر والد أبيه أدهم وولد صاحب الترجمة هناك واستناد من كبار العلماء المازكرهم وصحب مشاهير الأدباء والظرفاء وبأخ مرتبة الكمال والتكديب ثم انتصب للتدريس فى القرية المذكورة وشهر ذيل الاستفادة واجتمع إليه جمع عظيم من الطلبة وكان يحضر مجاس درسه كثير من كبار الطلبة الذين استفادوا عند كبار العلماء لكونه قوى الاستفادة وحسنها ومداومته على التدريس بكمال النشاط وانتفع به خلق كثير وانتشر من

مدرسته كثير من العلماء الكبار الا انه كان قصير العمر وام تزد مدة تدريسه على عشر سنين وبموته انتقصت انوار العلم في تلك الناحية فلو طال عمره لنور تلك الافطار ولكن الكرام يكونون قليلة الاعمار توفي في سنة ١٢٤٧ بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ زين العابدين بن عبد الله اليولقي النقشبندى المجددى اصله من خان كرمان سافر الى بخارى وكابل واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ فيص خان الكابلى ثم رجع الى وطنه واستوطن بقربة يولق المار ذكرها الآن واشتغل بتربية المريدين وكان مع الشيخ عبد اللطيف اليولقي على الفة وصفاء تام توفي في سنة ١٢٤٧ التى توفي فيه الشيخ عبد اللطيف بمرض الوباء رحمه الله تعالى الشيخ ولي الدين بن الحسن المقرئ الشهير بالحاج البغدادي ولد في بغداد سنة ١١٦٩ واستفاد العلوم من علماءها وحفظ القرآن واتقن فن التجويد والقراءة علما وتطبيقا للعمل ثم خرج من بغداد سنة ١٢٠٢ بقصد السياحة فساح في بلاد الهند والافغان وبخارى ثم قدم الى قرية فارغالى واختار الاقامة بها وصار اماما في جامعهاذى المنارتين وبعد سنتين حبسته الحكومة بتهمة الجاسوسية بسعاية بعض العسادر المخاذيل وبعد التفتيش والتحقيق ظهرت براءة ذمته مما اتهم به فاختر بين المقام على ما هو عليه من منصب الامامة وبين الذهاب ابن شاء فسافر الى بخارى ثم منها الى كابل ثانيا فصحب هناك بعض الاعزة ثم رجع ثانيا الى فارغالى وقيد في سجل نفوسها وصار اماما في محله السابق رسما واشتغل بعد ذلك بتعليم القرآن وعلم القراءة بفراغ البال واطمئنان خاطر الى ان جاءه اليقين وقد انتفع به في القراءة خلق كثير يوصف بصحة الاعتقاد وسلامة القلب والصلاح والعفاف وحسن الاداء وحسن الصوت واللحن وبالجملة انه كان شيخ المقرئين واستاذ كثير من العلماء الكبار في تلك الديار توفي في ربيع الاول من في سنة ١٢٤٧ ودفن في مقبرة فارغالى وله هناك اعقاب رحمه الله تعالى الشيخ معاذ بن بيكمحمد القراملى العمري النقشبندى المجددى استفاد العلوم عند بعض علماء بلاده واخذ الطريقة عن الشيخ وليد بن محمد الامين الفارغالى وصار مآذونا منه فيها ثم رحل الى

بخارى ثم منها الى كابل وصعب هناك الشيخ فيض خان الكابلى وصار مجازا منه ايضا ولما رجع الى وطنه اقام مدة فى قصبة اورسكى اماما بها ثم تحول الى قرية يثغامر واقام بها مشغلا بالتدريس وتربية المريدين قيل انه كان عالما متفنا متقاما شرعا توفي هناك فى سنة ١٢٤٧ هـ رحمه الله ثم تحول منها اهلها بسبب من الاسباب واستوطن بها الروس فقبره غير معلوم الآن رحمه الله تعالى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد القشقارى التاش كىچوى اصل من قرية قشقار ولكن لما رجع من بخارى اقام بقرية تاش كىچو واشتغل بالتدريس فيها بكمال النشاط ثم توجه الى الحج ولى فى مصر ابراهيم پاشا ابن محمد على پاشا وحصل بينهما الفة ومعارفة فنصبه فى بعض المكاتب الكبرى معلم اللسان الفارسية فتوفى هناك سنة ١٢٤٨ هـ رحمه الله تعالى ولم يحج وبقي له هناك ولد اسمه على الشيخ اسكندر بن على البيره كوى كان مدرسا بقرية بيره كه الشهيرة بمدرستها الكبيرة وكثرة الطلبة وهو وان لم يكن فى عداد العلماء الكبار المحققين الا انه كان حسن التقرير كثير الافادة على ما قيل توفي فى سنة ١٢٤٨ هـ رحمه الله تعالى الشيخ دولت شاه بن عادل شاه بن عبد الله بن بغدادى البغداني ثم الجبلى النقشبندى المجددى اصل من قرية بغداد النابعة لقصبة بورى فى ولاية اوتا وكان ابوه عادل شاه بن عبد الله اماما ومدرسا بقرية اىسترلى باشى وتوفى هناك عن ثمانين سنة وكان وفاته فى سنة ١٢٢٧ هـ وقد ذكر الفاضل المحترم القاضى رضاء الدين افندى سلمه الله صورة بيان كيفية وقعه كتبه بعده وصورة وصيته وجعل صاحب الترجمة وصيه وكلتاها تشهدان بفضل صاحبهما وكمال درايته واما صاحب الترجمة الشيخ دولت شاه فانه حصل العلوم الظاهرة عند بعض علماء بلاده كالشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالى ثم رحل الى (١) بخارى واستفاد الطريقة المقتبندية المجددية من الشيخ الخليفة نياز قلى التركمانى ورجع الى وطنه مأدونا منه فيها وصار اماما ومدرسا بقرية

(١) وكان رحلته الى بخارى ثلاث مرات الاولى لتحصيل العلم والاخرى لاستفادة

الطريقة منه هفى عنه .

قشقارتم في قرية صبا في ولاية قزان ثم هاجر منها الى قرية حبنلى التابعة لولاية اورنبورغ لينعيش هناك بالزراعة وبأكل من كديده هربا من زكوات الاغنياء وصدقانهم واشتغل هناك بالامادة وتربية المريدين وانتفع به خلق كثير وتوفى هناك سنة ١٢٤٨ رحمه الله تعالى وولده الشيخ احمد شاه تومى بمدينة قرشى ببخارى الشهير بنسبى وكان فى مسند المشيخة وله هناك اعقاب وولده الملا عبد العلام كان اماما ومدرسا ببلدة ايلاك التابعة لاورنبورغ الشيخ محمد الامين بن سيف الله النلاساوى استفاد العلم اولا في بلاده ثم رحل الى بخارى ولزم صحبة الشيخ ابي نصر عبد النصير القورصاوى المار ذكره واستفاده منه ومن غيره وكان فى مسلكه ومشربه واما رجع الى وطنه صار مدرسا بقرية نلاسا التابعة لقزان ولما اشتغل فيها بالتدريس مدة خرج من وطنه بدية الحج ودخل مصر ولقى ابراهيم پاشا واختص به ولما توفى الشيخ شمس الدين بن عبد الرشيد المار ذكره نصبه معلم اللغة الفارسية مكانه وتوفى هناك فى سنة ١٢٤٩ رحمه الله تعالى كان من كبار علماء تلك الديار وقد حقق الفاضل المحترم العاضى رضاء الدين افندى سلمه الله تعالى ان له كتاب معدن المعاصد فى الكلام ولقبه قوام الدين البلغارى وقد ذكر فى ديباجة كتابه لعبه هذا فقط دون اسمه وليتنبه من اطلع عليه الشيخ عبد النصير بن سيف الملك الحقالى الآشطى كان من العلماء العاملين بعلمهم دانتقوى وورع وصلاح وعفة وديانة وامانة وزهد وفقاهة وقناعة كان مدرسا بقرية آشط التابعة لقزان وقد انتفع به خلق كثير توفى فى القرية المذكورة سنة ١٢٤٩ وقد حضر جنازته الملا فتح الله آخوند الآتى ذكره ولما دفن قال لم يبق له عديل يرجع اليه حين وقوع احتياجا الى الرواية الموثوق بها فى الفقه وقال عالم آخر قد كان يقال ان فى مقبرة آشط وليا فقد دفن فيه الآن ولى اه فنعلم الشهادتان المندوب اليهما من جهة الشارع (١) رحمهم الله تعالى الشيخ ابراهيم بن عبد الرشيد بن ابراهيم بن

(١) وهو ١. اخرجه البخارى عن انس رضى الله عنه انه قال مروا بحضرة فاتوا عليها خيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم وحببت ثم مروا باخرى فاسوا عليها شرا فقال وجبت

هذه الرحيم التاروي كان جده ابراهيم بنى الجامع الحجري بقصبة تارى
مشترا بتاجر اسمه سيد بادن من محكمة ولاية طوبل صادر في سنة ١٧٩٤
تحت رقم ٢٠٨٩٨ وكان صاحب الترجمة الشيخ ابراهيم اماما في ذلك الجامع
ومتوليا له كان متدينا تقيا غنيا دائر وقوة عظيمة مشغلا بالتجارة ايضا وكان اثنا
اشتغاله بالتجارة ايضا داوم على مجلس بعض الافاضل في كل اسبوع مرتين
ونقرأ عليه كتاب المشوى لمولانا جلال الدين الرومى وحج في سنة ١٢٥٠
مع ولده المسمى محمد وماتا وقت رجوعهما في بيروت ودفنا في مقبرته رحمهما

فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما وحيتم هذا التيتيم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا
ابراهيم عليه شرا فوجبت له النار انتم شهداء الله في الارض ومثله من عمر رضى الله عنه ايضا
واخرجه مسلم ايضا عن انس رضى الله عنه وفيه وجبت نيران من في الموصعين وكذلك
اهم شهداء الله في الارض واخرج الحاكم مثله عن النضر بن انس وفي آخره ان الله ملائكة
تمطق على لسان بنى آدم بما في المرء من الخير والشر وقال الحاكم هذا حديث صحيح على
شرط مسلم ولم يخرج به هذا اللفظ وفي الباب ايضا حديث الطبراني عن كعب بن جحر
وابي داود عن ابي هريرة رضى الله عنهما وقد قالوا في تقريره ان ساءهم بالخير او السريئل على
كون افعالهم خيرا او شرا بموجب قوله انتم شهداء الخ ووصفه بالولاية هو ايضا من هذا
القبيل وليس به ما يستعظم بعد قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا والله ولي المؤمنين الا
ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد عرف السقى الولاية بقوله ولن يكون
ولبا الا ان يكون محقا في ديانته وديانته الاقرار برسالة رسوله وقال الصوفي الله يار

ولي اول هارو بالله بولسه * يمان استدين قولي كوتاه بولسه *

الى ان قال بو تعريفار كشگه بولسه صادق * وليدر اول شريعكه موافق * اه
ولم يقل احد ان اولي يكون له قرون او ديب بخره او برة من الله على ان اطلاق الولي على من
له سوليا لا يصرف الى بعض العارفين والمرء ان يعتق شيئا وليس كما * يلمه لم يغف قال
سطيه * والحاصل ان باب حسن الظن واسع وهو واجب وسوء الظن حرام خصوصا بحبار
حبر الاسلام ولكن ان سار من الوعاية واسرارهم شوس اذهان بحسن الافاضل وفقنا الله
واياهم لله * حيار حبر لاسم وتسميتهم واما حديث ام العلاء الذي اخرجه البخاري عنه
في كتاب الجناز من قولها فقلت رحمة الله عليك يا ابا السائب شهادتي عليك لقد اكرمك الله
وقال الذي صلصم وما يدريك ان الله اكرمك فقلت باي انت يا رسول الله فمن يكرمه الله فقال
هاية السلام اما هو * ما البقيس والباي لا رحو لا خير والله ما احوى واما رسول الله
يا يفعل في الحديث فهو يبي من الحكم على الله باسمه عمل به تدا لا الهى عن اساء والله سبحانه
اعلم . من عسى .

الله تعالى وكان سنة أربعين وسن ولد له محمد سبعة عشر سنة وبعث له ولدان
 ابو يزيد وعمر واما الفاضل المعترم صديقا القاضي عبد الرشيد امدي
 الابراهيمي المقيم الآن في طبر بورع مدير حريدي الالفت والتلميذ ومؤلف
 سائر الرسائل المفيدة سلمه الله تعالى هو نجل عمر هذا وهو منسوب الى
 جده اوالى جده ابراهيم رحمه الله تعالى الشيخ عبد الرحيم بن عثمان
 الاوتزايما في الشهير ولد في قرية اوتوز ايمان التابعة لقصة جيسطاي
 واستفاد مبادئ العلوم من بعض علماء بلاده ثم تزوج زوجتين وولد له ولد
 اسمه عبد النصير ثم سافر الى بخاري واحفظهم معه وتردد بين بخاري وسمرقند
 وكابل مرارا كثيرة ثم صار اماما في مسجد معاك الشهير بخاري ثم رجع
 الى وطنه وتزوج زوجة ثالثة واشتغل بالتدريس في قرى متعددة من غير
 منشور وكان له مسلك مخصوص به لا يشاركه احد وهو انه كان يمنع العوام
 من ان يصلوا السنن الرواتب مصلحا عن النوافل بعلته انهم اميون فلو شرعوا
 في السنن تفترض عليهم وتفسد لعدم القراءة فيلزمهم قضاؤها وهو ايضا
 لا يجوز منهم لعدم القراءة وان اداء الجمعة والعيد لا يجوز في بلاد قزان لعدم
 تحقق البصر الشرعي فيها وان الصلاة مستقبلا الى طامة البيوت هناك لا يجوز
 لكون زجاحتها مركبة على احشاش في صورة الصلابة الى غير ذلك من عدياته
 وكان جسورا في الكلام غير مراعي لحاظ احد حقا كان كلامه في الواقع او باطلا
 وله نوادر ولطائف كثيرة في ذلك وله تأليف منها شرح مراد العارفين وثبات
 العاجزين بالعربية وكشف اللغات وقدر أيت كسفى اللغات هذا في المدينة
 المنورة في كتبخانة الخانقاه الاحمدية محلدا مع المكتوبات الشريفة قال فيه
 لا يخفى انه قد سبق على قبل هذا شرح ثبات العاجزين بالعربية وشرح
 مراد العارفين وبعثة الاحباب والرسالة الحميرية ونصائح العرباء
 وقواعد القرآن بالتركية وحل جامع الرموز فهذا تأليف
 ثامن تفعل الله كلها وجعلها حالصا لوجهه الكريم اه ورأيت له
 شرح ثبات العاجزين وحل جامع الرموز الا ان عبارته ملحونة وعلى كل حال
 فقد كان من عشاق العلم ومشغرا عن ساق الحد مع اتناعه في نشره وقد فعل

في اعتناؤه بتصحيح الكتب ما بعد مستجيلا وكان ينكر الاشتغال بالمنطق
والفلسفة والكلام يعني اشتغالا مفضيا الى تفويت الدرام ونقل انكره ايضا
على مشايخ الطريقة والظن به بل البقبن انه كان ينكر على الناقصين منهم
او المتشبهين بهم فانه كان يلزم مطالعة كتب الامام الغزالي وتعرف الكلا
بأذى ومكتوبات الامام الرباني رضى الله عنهم ومقتضاها الانكار على
الناقصين والمتشبهين المبطلين دون الكاملين المعين وقد سمعت مولانا
الشيخ فخر الدين النور لا طى رحمه الله انه كان مريدا للشيخ فيص خان
الكابلى الا انه لم يجتهد اجتهاد سائر اصحابه قال دخل يوما على شيخه
المذكور وثى جيبه اوراق كتب فيها بعض الاعتراضات فقال له الشيخ
ان عمرك يضيع في اعتراضات غير نافعة وقال انه طلب من شيخه ان يدعو له
بالغلبة في مناظراته كلها فكان كذلك والعهد في ذلك عليه ومن اكبر عيبه
انه كان قائلا بسقوط العشاء بقزان في اقصر ليالى السنة ساءه الله تعالى توفي
في سنة ١٢٥١ هـ في قرية تيماش تابعة لعصبة بوكلمه رحمه الله تعالى
الحافظ مصطفى بن موسى القزاني استفاد العلم من علماء بلاده
ومن علماء بخارى وسافر الى كابل وصحب الشيخ مبيض خان الكابلى ثم
صار مدرسا في بعض القرى التابعة لقزان ثم في نفس بلدة قزان كان حافظ
القرآن ونلاء اياه قليل الكلام ملازم الصمت رقيق القلب غزير الدعة وقد
تشرف بالحج قبل انه اول عالم حج من نفس بلدة قزان توفي في سنة ١٢٥١ هـ
بلدة قزان رحمه الله تعالى الملا يونس بن ابراهيم كان مدرسا في قرية
قانجولى وبعد ان درس فيها اربعين سنة ٤٠٠ هـ رضى له العمى مدرسا بعد
ذلك عشر سنة ١٠٠ هـ اخرى وتوفى في قصبة طرويسكى رحمه الله تعالى
الملا اسحق بن سعيد الكنارى ثم الجيسطايبى ثم القزاني حصل العلم
في بلاده وفي بخارى ثم صار مدرسا في قرية سردى ثم في قصبة جيسطاى ثم
في بلدة قزان واشتغل هناك بالتدريس حتى اتاه البقبن وانتفع به كثير
من الطلبة وكان معروفا بالعلم والفضل في عصره توفى في سنة ١٢٥١ هـ
رحمه الله تعالى الملا شاه احمد بن رقيق السماكى اصله من قرية صلاوح

التابعة لولاية واذن ثم هاجر أبوه رفيق منها واستوطن في أطراف قصبة منزله
مولد صاحب الترجمة فيها واستفاد من علماء عصره مثل الشيخ وليد بن
سعيد المنزلة باشي وعبد الجليل من عبد الحليم الورشي ومحمد
رحيم بن بوسى الميكروى وأبى النصر عبد النصير بن إبراهيم
القورصاوى ثم رحل إلى بخارك واستفاد من علمائها ولما رجع إلى
وطنه بعد قضاء وطره من التحصيل صار مدرسا بقرية تافته آلاحق التابعة
لقصبة منزله وقام بعض الاغنياء بتربية مدرسته واجتمع لديه كثير من
الطلبة وقال ان سبب كثرة اجتماع الطلبة كون المدرسة في تربية الاغنياء
وكون القرية في وسط قرى المسلمين وقال هذا ليس عندى من الخدمة وقصدى
ان انشر العلم بين الجهلاء فتحول إلى قرية سماك واجتمع لديه هناك ايضا جمع
عظيم من عطاش العلوم فصرف اوقاته كله في التعليم والتدريس بكمال
النشاط حتى اتاه اليقين وهو استاذ المدرسين الكبار كلهم في تلك البادية
وكان وفاته بها سنة ١٢٥٣ رحمه الله تعالى ولد ولد اسمه نور الدين
وكان مثل والده في العلم والفضل وكان اماما ومدرسا بقرية ايركنش التابعة
لقصبة منزله وتوفي قبل هذا بسنتين او ثلاث رحمه الله تعالى ولصاحب
الترجمة الملائكة احمد كتاب عمدة التدقيقات وزبدة التحقيقات في اثبات
مرضية العشاء في تلك البلاد في اقصر ليل السنة وفي ناظورة المرجاني اشياء
منه ولو بتغيير عبارته الشيخ تاج الدين بن يالجي قلى الملمى احد
العلماء عن بعض علماء بلاده ثم رحل إلى طبرف داغستان واستفاد
فيها من بعض علمائها ثم رجع إلى وطنه وصار اماما بقرية مله التابعة
لقصبة منزله وله شرح ثبات العايز بن المسمى بالرسالة العزيزية
و تفسير القرآن من سورة الفتح إلى آخره بالتركية كلاهما مطبوعان
وشرح المذكور مملوء بالحكايات الواهية والحرامات الدامية
وقيل ان له شرح القصيدة القائمة وتعليم الصلاة وشروط الصلاة ايضا وكان يحب
السياحة ويمشى في اكثر الاوقات على رحليه وسمعت بعض الناس يقول
انه كان يصاحب الشيخ عبد الرحيم الاوترايماني في اسفاره في ذلك البلاد توفي

في قرية ايمانلى باشى التابعة لقصبة منزل سنة ١٢٥٤ رحه الله تعالى الملا
 تاج الدين بن عبد الرشيد الاشتراكى ثم الصصناوى بعد ان استفاد
 العلم من علماء عصره صار اماما ومدرسا واولا في قرينته الاصلية بك اشتراك التابعة
 لعصبة بوكلمه تم تحول منها الى قرية صاصدا بولاية قزان مدرسا بها وبعد ان
 درس فيها سنة ٢٩ توفى في سنة ١٢٥٦ رحه الله تعالى وكان من العلماء
 المشهورين في عصره وقد انتشر من مدرسته كثير من العلماء وكتب منه
 كتب كثيرة بحيث فله ايجاد في زماننا هذا المن يطالعها بالتمام وله بعض تعريرات
 بالعربية في بيان بعض المسائل ومكاتب منطومة بالتركية نور الله ضريحه
 وروح روحه الملايش محمد بن زاهد الكوباسكى ولد في قرية كوباك
 التابعة لعصبة بلباى في ولاية اوفا ونشأ بها عاميا اميا لا يقرأ ولا يكتب بل صرف
 عمره في التعمى واستعمال بعض آلات الملاهى في مجالس السفهاء ولما بلغ
 عمره ٢٢ سنة عاب في يوم من الايام ولم يعلم احد انه اين ذهب حتى زوجته
 مبعى في غيبوبة مدة ٢٥ سنة وذلك انه توجه نحو الحرمين المحترمين
 ماشيا فحج وزار المدينة وصعب بعض المشايخ في احد الحرمين واقام بمصر
 سنة واستفاد من علمائها واقام ايضا في بعض البلاد المشهورة ثم رجع الى مسقط
 رأسه قرية كوباك بعد مضي تلك المدة وقد اهل حرا به من سفاهته الاولى
 وملا بداهة اواخر العلوم وبوافيت المعارف والآلى الآداب والوقار والسكينة
 وحدد نكاح زوجته فاطمة ابنت عمر التى تركها حين سافر وعاش بها الى آخر
 عمره مدرسا وناشرا العلوم ومعلما احكام المرأة خصوصا ثم توفى في قرية
 المذكورة سنة ١٢٥٦ وقد بلغ عمره ١٠٠ سنة وقد ادى اولادا كثيرا
 ذكورا واناثا وانتفع به خلق كثير رحه الله تعالى الملا دولت باقى بن
 على الاصغر التاروى اصله من قرية ايمانقل التابعة لولاية اورنه ورع كان
 اوليا في خدمة حيالة الروسية فتوجه اسبب من الاسباب الى طرف بحارى
 واستفاد العلم هناك بكمال الحد والشوق ثم رجع الى وطنه وصار اماما ومدرسا
 في وصية تارا التابعة لولاية طوبل في سبيريا وبعد مضي برهة من الزمان
 رسل الى بحارى بايا بعهد تحصيل علم الاسكيات فوط لعجوه عن معرفة

محاق العمر وانفصاله عن شعاع الشمس وبالجمله عن سبر العمر واثبت غرته
 لعلقه هناك بمنصب الامامة وبعد ان حصل هناك مقصوده والعلوم العقلية
 والنقلية فوق مقصوده خرج راجعا الى مقره السابق قصبة تارا من طريق
 تاشكند ولما خرج من قصبة قرا او تكل القريبة من قصبة تارا توفي هناك
 وكان ذلك بعد سنة ١٢٥٦ ربه الله تعالى فسلم كتبه واسبابه المتعلقة
 بالفلكيات وسائر ما معه الى ورثته فاشترى بعض اعيان تارا بعض آلانه
 المتعلقة بالفلكيات المعمولة من الصغر المكنوب عاينها وسع كرسيه
 السموات والارض واودعها متحف موزه خاتمة في بلدة طوبل الملا عبد النصير
 الاثابت بن چكنى الالمنى كان كثير الكتابة وسريعها ومعننيا بتصحيح
 ما كتبه من الكتب ونعشيتها قبل مكتوب على طهر العذابة حاشية الهداية
 التى كتبها بيده مامعناه بلغ مجموع ما كتبه من الكتب مع هذه الحاشية
 مأتين وثلاثة وعشرين مجادا شرعت فى استنساخ الكتب حين بلغت خمسا
 وعشرين سنة وقد بلغت الآن خمسا وتسعين سنة وام استعمل المنطرة الى
 الآن وقد كتبت فى نور المسرحة والميقدة والآن وان احدث الشمع ولكن
 ليس عندي ثمن ما يكفى منه ليلة واحدة والآن قد هربت واعلنى لا استطيع
 الكتابة اه ومع ذلك اشتغل بالتدريس توفي فى سنة ١٢٥٧ ربه الله تعالى
 وقام مقامه ولده الملا عبد الاحد وكان من العلماء المشاهير وقد رأيت بعض
 تلامذته فى بعض مدارس طرويسكى حين تعصلى بها فى سنة وطلنى
 انهم انما قدموا اليها بعد موته رحمه الله تعالى الشيخ محمد شريف بن ابراهيم
 البيركوى ثم الخوارزمى الشكوى النقشبندى المجدى ولد فى قرية
 بركة التابعة لقصبة بوكلمه واستفاد من علماء بلاده ثم رحل الى بخارى واخذ
 الطريقة عن الخليفة نيازلى التركمانى وصعبه مدة واختص به ثم رجع الى
 وطنه وصار اماما ومدرسا فى قرية ودرس فيها مدة وتزوج وولد له فيها
 اولاد ثم رحل ثانيا الى بخارى فى حدود سنة ١٢٣٠ تاركا اولاده فى وطنه
 ثم منها الى خوارزم اماما برأيه او باشارة من شيوخه وصار هناك اماما فى مسجد صغير
 بموضع يقال له شكه فى غرب اوركانج الجديد على مسافة ثلاثة ارباع فرسخ تقريبا

وكنتم حاله عن الناس ثم ظهر كماله وكونه ماذوناً في الطريقة فدخل في سلك
 ارادته جمع من اهل تلك الديار واشتهر فضله وكمالته ثم تحول منه الى الجهة
 الغربية فليلاً بان اشترى خمسة اطناب من الارض بفرب خان كولى وبني بها
 الخانقاه والمسجد واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين الى ان اتاه اليقين
 في حدود سنة ١٢٥٨ م قريبارحمه الله تعالى وخلف هناك ثلاثة اولاد وبنات وكان
 ولده الاوسط الشيخ محمد ذاكر حين وفاته ابن ١١ سنة فاستفاد الطريقة من
 حليفة والده قطلخ خواجه القراقا باغى بغداد اخذ العلوم المتداولة من
 علماء تلك الديار ثم انتصب للارشاد والتدريس مكان والده وجد الخانقاه
 وبني مدرسة مشتملة على مقدار ثلاثين حجرة ووسع اراضيها واشتغل بالتدريس
 والتعليم واشتهرت صيته وكمالته وكانت الطلاب اصادقون بقصدونه من بلاد
 شاسعة خصوصاً من بلاد قزان فتوسعت معيشته وما كان يفعل شيئاً من الخان فان قبل
 كان يفرقه على الطلبة والفقراء وكان مصاريق الطلبة والمريدين والواردين من
 محصله وجده فعاش على هذا الموال الى ان توفي رحمه الله تعالى يوم الاربعاء في
 يوم العاشر من جمادى الاولى سنة ١٣٢٥ ودفن يوم الخميس بعد الظهر بجمعية
 عظيمة حضر فيها الخان ومن دونه ودفن وراء قبر والده في شمال الخانقاه
 وخلف ثلاثة ابناء وبنتين وابناء محمد سعيد ومحمد صالح ومحمد عزيز وجلس
 مكانه ولده الاوسط الشيخ محمد صالح مد الله طله وهو موصوف بالعلم والادب
 والاسكينة والوقار وقد فوض والده كثير من مربيته في حياته اليه واما الشيخ
 محمد سعيد فاعلى السببة العلمية واما الملا محمد عزيز فكان ذلك منتصف
 بالعام والحلم والدراسة والذكاوة ومشغول بالتدريس وبرؤية امور الخانقاه
 وديورها ولكل واحد منهم اولاد وكذلك لاخوي الشيخ محمد ذاكر اعقاب
 وكان للشيخ محمد شريف خايقة هناك من اهل قزان يسمى بالخليفة ولدان
 رجل من بلاد قزان والطالب الغالب انه من طرف اوهاو برك في وطنه زوجته
 ولداً يسمى احمد ولما صار مأذوناً منه في الطريقة استوطن هناك في موضع
 يقال له باصو بساحل نهر جيحون اسفل من اوركانج قريب من قلعة مازعت فحلب
 هناك زوجته المذكورة وولد احمد ولما اتوا في هو جلس ولما كان مكانه للارشاد

وزوج بنتيه من الشيخ محمد صالح ايشان والملا محمد عزيز المخدم وتوفي هو
 اعنى الشيخ احمد قبل الشيخ محمد ذاكر بسنة وبقي له ولد يسمى محمد صادق
 وقد رأيت الفقير اولاد الشيخ محمد ذاكر ايشان سوى محمد سعيد ومحمد
 صادق هذا بن سفرى الى غوارزم سنة ١٣٢١ وحملوا على بدل حج والدم
 الشيخ محمد ذاكر ايشان فاء ديتيه فى العام المذكور تفعل الله عنى وعنهم واوصل
 ثوابه اليه روح الله روحه ونور ضريحه وكان صديقى الشيخ محمد بودى.
 ايشان مد الله طله ببلغنى سلامه واظهار شوقه الى هذا الاشى لمارأى فيه تعريب
 الرشحات والمكتوبات الشريفة وكذلك اخبرنى انجاله المذكورون بذلك
 واكرموني فوق الغاية حتى حملوا مراعى هناك الى جذب روحانية والدم
 اياى جزاهم الله سبحانه كلهم خير الجزاء وللشيخ محمد شريف المذكور رسالتان فى
 وجوب العشاء فى اقصر ايام السنة ببلاد فزان ورسالة فى المنع من ارسال
 عذبة العمامة وذنبها ورسالة فى دم اجتماع النساء فى الاولائم والضيافات
 والحاصل انه رحمه الله كان عالما محققا عاملا بالكتاب والسنة نقيا ورعا
 غير مداهن لارباب الدنيا ولمن كانوا فى صورة العلماء دون سيرتهم وكان فاضلا
 بسنية الاشارة وبكون القول بخلافها جزافا على ما نقل عن الشيخ حبيب الله ابن
 الشيخ محمد حارث الاسترلى باشى ولكنه عمل به اولا وحسن الظن انه عمل به
 فانه كيف يجوز ترك شىء بعد اعتقاد سنيته فلو افام رحمه الله تعالى فى
 وطئه انور تلك الاقطار والظاهر ان سبب هجرته نفرته من الكفرة ومعا لانهم
 وبما بل اعالى تلك الديار اليهم فى كثير من عاداتهم والله سبحانه اعلم
 تنبيه ذكرى حميدة الشيخ محمد صالح نفاع عن والده الشيخ محمد ادران
 والده الشيخ محمد شريف كان يدول ان حدنا الا بعد بيكچور احيان كان هو من
 اصالحين واكن ايس بيدهم شجرة ولايعرفون من فوق جدهم ابراهيم
 البيركوى وقد قيل انه من طائفة بئروبيكچور احيان ايس منهم ويظهر
 الملا عبد الحليم بن زين العابدين المورطشى استفاد العام عن الشيخ
 عبد السلام بن الحسن العارلى وعن ارحمن بن شهاب القارعالى
 رشيد رحيم بن يوسف الميكاوى وادى المير عبد الصير بن ابراهيم

القورصاوى ثم صار مدرسا بقريه شاكلجى ثم بقريه مورطش باشى
 التابعة لقصبة منزله وكان من مشاهير مدرسى تلك الداحية فى عصره وانتفع
 به خلق كثير وقد سمعت من حالى الملا صاحب الدين آخوند النور كايى
 مدحه بالعلم مرارا كثيرا وكان بغضبا فى مدح الرجال جدا وكان عديم
 التكلف فى معيشته وفى رحمه الله تعالى فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى
 وكان له ولد مجذوب اسمه دلى وقد رأيت مرارا فى صغرى الملا هبة الله بن
 دين محمد الصلاوچى استعاد العلم من اكابر علماء بلاده ثم رحل الى
 بحارى واستعاد فيها من علمائها ثم رحل الى كابل واحدا للطريقة عن
 الشيخ فيص خان الكابلى وصار مآذونا منه فيها وبعد ان رجع الى وطنه
 صار مدرسا بقريه صلاوچ واشتغل هناك بالتدريس وتربية المريدين
 وانتفع به خلق كثير وكان من مشاهير العلماء فى عصره وتوفى هناك
 فى سنة ١٢٥٨ رحمه الله تعالى الشيخ عبد الخالق بن ابراهيم القورصاوى
 احو الشيخ عبد النصير القورصاوى وكان اكبر منه احد مبادئ العلوم
 عن علماء بلاده ثم رحل الى بحارى واحدا فيها للطريقة عن الخليفة نيارقى
 التركمانى واستعاد سائر العلوم عن ابيه ابي النصير عبد الصير ورجع واقام
 مدة فى مصر واخذ عن علماء علوم الفرائد والتفسير والحديث واسد
 المرأة ايصاعن المولى ابي السعود معنى ديار بكر وبعد ان رجع صار
 مدرسا بقريه قورصا ودرس العلوم الدينية فى مدارس ابيه عبد النصير
 ول كتاب فى الحديث طبع فى قرآن يقال انه صار بخارا فى الحديث من
 شيوخ ابيه وكان عالما عاملا بالكتاب والسنة تقيا ورعا دينيا مستهيم
 الاحوال والاطوار يقيم مما كتبه من اصابه فى بيان ترجمة حاشه
 له تسمى بالبحر مرارا وسافر الى العراق بحراسان وله سبعه اطفال
 توفى فى قريه قورصا سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى وعندهم وفاة اخيه عبد
 النصير باسكندار وتوفى اجدادونه عبد الرشيد ببخارى واحده عبد الكريم
 فى مصر رحمهم الله تعالى الملا فتح الله آخوند الحسين الاوروى
 الشيخ حبيب الله بن الحسين الاوروى الامار دهره واحدا لعلماء الاعلام

من تلك الديار ولد في سنة ١١٨٩ واستمداد العلم من الشيخ عبد الرحمن بن محمد شريف القارغالي وفي بحاري الملاحظا وغيره واما رجوع الى وطنه صار اماما ومدرسا بقرية اوري واشتهر صيته واجتمع لديه جمع عظيم من الطلبة مدرّس وافادوا في وافي ونصح ووعظ وبفع العباد وله رسائل عديدة منها الرسالة المنجية في سقوط العشائري بلاد قران وبلعاري اقصر ليالي السنة والرسالة المهمة في حق الهلال واثنائه ورسالة في حوار انصاه تعالى بالوحدة العددية ومجمع جمع مبه من كل باب رطبا ويا بسا وهو وان اخطأ في بعض المسائل الا انه اخطأ عن دليل لاعني تغليد فان الاصابة كما انها تكون عن دليل وتقليد كذلك الخطأ يكون عن دليل وتقليد وهو الاكثر اعالب واعني بالتقليد تغليد المقلد كما هو ديدن كافة الناس الآن لا تقليد المحدث فانه لم يدع الاجتهاد قط لا صراحة ولا اشارة ومعنى الاصابة عن دليل على هذا اعني مع تقليد المحدث هو ان يطر الى دليل امامه ودليل غيره في كل مسألة ويدرك قوة دليل امامه او مساوئه لدليل غيره وهو الطريق الاوسط الاقوم بين التقليد الاعمي الحامد وبين الاسترسال بالرأي والاعجاب به وحسن ظن الانسان بنفسه او باحد ممن يميل اليه نفسه وهو الذي اخترته واسأل الله سبحانه الدوام والثبات فيه الى ان اموت وبالحكمة انه كان ممن يطلق عليهم لقب العامة بالاستحقاق توفي في قرية اوري سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملاح عبد الواحد بن عبد المنان بن آبلای المنزله باشي كان اماما ومدرسا بقرية ميرل باشي واحد العلماء المشهورين المشتغلين بالافاده والتدريس توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الملا زين الله بن اولمز فلما لقاني كان من اصحاب ابي النصر القورصاوي اشتغل بالامادة والتدريس في قرية قالقان التابعة لقصة ويرجوى اورال الى ان اياه اليقين وكان وواته سنة ١٢٥٩ رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن بيكتمر الاسترلي باشي النقشبندی المجددي اصله من قرية صلاوح التابعة لقصة مالر وتقول حده توقای من هناك الى قرية ابسترلي باشي التابعة لقصة ابسترلي طوق

في ولاية اوفا وولد صاحب الترجمة في القرية المذكورة واسمه العلم من علماء عصره في تلك الديار ورجل الى بخارى واخذ من علماءها وانتظم في سلك اصحاب الخليفة نياز علي التركماني واغتص بصحبته وانتفع به وصار مأذونا منه في الطريقة النقشبندية المصنعية وعاد الى وطنه وقد ملا طر في حقيته وحوار العلوم الطاهرية والباطنية وانتصب للتدريس والارشاد مشمرا عن ساق الحد والاجتهاد وبنى المدارس الكبار فصارت قرية ابسترلي باشي محط رجال الرجال الكمل واجتمع لديه طلبة العلوم من جميع الاقطار وقصده طلاب الحق من جميع الديار فكان ينزل لكل منهم ما يناسبه ويرى كلام من المریدین بما يلائمه وكان عالما بعلوم الشريعة عاملا بها نقيا نقيبا دينا متواصعا حسن الاخلاق وافر الامادة كثيّر الارشاد واسع العنا كامل الدراية رياضيا داسكينة ووقار هيبا معتمد اليه لجميع الناس ملا را ما درس التفسير والحديث والتصوف محتمدا عن محدثات المتفلسفين والمتكلمين سالكا من ملك السلف الصالحين وبالجملة لا يدري له ثاب في تلك الديار في الاشتهار بالعام والصلاح والتموى والارشاد واعتقاد الكل به هذا الاعتقاد وبعد ان عاش سبعين سنة على هذا الممّوال ونفع كثيرا من عباده الله المتعال بلمعه امر ارحمنا عليه وكان زمانه في القرية المذكورة ابسترلي باشي سنة ١٢٦٠ ربه الله تعالى وروح روجه ونور ضربه وقد حلف والدين حارثا وحرثا وقد جاسا مكان والدهما في الامادة والارشاد على التعاقب وسلكا مسلكه في جميع شؤونه توفي ولده الاكبر الشيخ حارث سنة ١٢٨٧ والشيخ حارث سنة ١٢٨٨ ربهما الله تعالى وبعض احماده (١) وخلفاء اولاده وعلماء

(١) واكرمهم المحدث الملام عبد الله ثم الملام عبد الله وهو القائم الآن بامر الارشاد الملام عبد الله كرم الملام عبد القادر وهو لاه اولاد الشيخ عبد حارث ومات من اولاده اثنان وهما الملام عبد الله والملام عبد المجيد وقد راعا من العلم ملعا عظيم ربهما الله تعالى ولكل منهم اولاد نجباء كذا رآهم الراي يشهد هذا البيت بلا اختيار شعر :

نص الوجه كريمة احسابهم * شم الانوف من الطراز الاول *
واما الشيخ عبد حارث فقد حلف ولدا اسمه المحدث لطف الله وقد خلق هو ولدا اسمه عبد الرحيم وقد زرب اسرلي باشي في شعبان هذا العام قبيل اشروع في طبع هذا الكتاب

خلفائه يشتغلون الآن بالتدريس والارشاد في مكانه ويستفيد فيه العلوم خلق كثير نسأل الله سبحانه ان يقيص من تربيته ويعتده ويعيده الى ما كان عليه في عصره وما ذلك على الله بغير نزاع الملا عبد الخالق بن عبد الكريم ولد في حدود سنة ١١٨٥ هـ بقرية آغاردي التابعة لمدينة اوما واستعاد مبادئ العلوم عند علماء تلك النواحي ثم رحل الى قران ثم الى آق كرمان ثم الى بلاد الدولة العلية واقام بقصة خادم ست سببن مستفيدا من الملا محمد امين فيل هو شارح الطريقة المحمدية المفتي ابي سعيد محمد بن مصطفى وله منه احارة عربية العبارة ثم توجه منها الى الحج فاقام في مكة المكرمة سنتين وفي المدينة المنورة سنة واحدة وفي مصر سنة واحدة فيها الاجازة في القراءة عن الشيخ صالح الزحاحي (كدا) وفي القدس سنة وفي دمشق الشام سنة أشهر ثم رحل الى وطنه وصار مدرسا بقرية طوردا صنتاش طمق واشتغل هناك بالتدريس الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ هـ رحمه الله تعالى الملا عبد العهور بن عبد المنان بن آبلای الجيسطايي هو احو الملا عبد الواحد المار ذكره اصله من قرية عبد الرحمن التابعة لعصبة بوكلاه استعاد العلم من الشيخ سيدي الدين الشكاري واتي البصر الفورصاوي ثم رحل الى بخاري واستفاد من علمائها واما رحل الى وطنه صار مدرسا في قرية طويكلدي التابعة لعصبة مسرله مدة ثم تحول الى قرية تبيطان يلعه التابعة لعصبة مبادس ثم توجهوا الى عصبة جيسطاي وبقي هناك مدرسة فاجتمع اليه كثير من الطلبة فاشتهر بالتدريس والافادة الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٠ هـ رحمه الله تعالى مات اولاده حيدة مفيدة اطلاب وقد انتفع به خلق كثير يقال كان له مهارة هية بين ابناء بلدته في علم الحساب وقد استفاد منه حالي الملا صاحب الدار آخوند سنة واحدة فادما هناك من قران عدوفاة الملا اسحق الماردر

يتبع بيت الله محمد شاخي في بيت الملا عبد القادر ورأيت كاهن يسمى من صاحب صفا وكراما واحد اهل القبا بلحق لميلوه الكرام ومن اهل القبا قسري صوفي وله الويد سرايه والجمعة حقة من الانباء الانبوية في اعماله وهرمته بهم في جميع الآداب والاعمال واهله عدوفاة في عهده

ولما عين الملا محمد تريم مكانه رجع إليها الشيخ محمد رحيم بن امير
من جعفر التارشناوى وثارشاو قرية في ولاية قران كان صاحب الترجمة
يشغل فيها بالامامة والارشاد وكان بجار من السيح بيار في التركمانى البخارى
بغار انه كان بحاج الدعوة بوى في القرية المذكورة سنة ١٢٦٠ ربه الله تعالى
الملا فخر الدين بن ابراهيم بن حوجاش القزاي بم البخارى
وقد مر ذكر والده الملا ابراهيم ولد صاحب الترجمة في قزان واستفاد من والده
المذكور ثم رحل الى بخارى واحده من علمائها ثم عاد الى قزان وبعد ان اقام
بها مدة رحل ثانيا الى بخارى واستوطن بها واشتغل بتعليم القراءة وقليل من
العلوم العربية التى كان والده ابى بها من طرف داعستان وقد صحح بسببه
كثير من الناس قرائتهم بحيث يجور بها صلواتهم ويقال ان الامير حيدر احده
القراءة وصححها عليه وبالجملته انه كان مقربا لديه سمعت مولانا الشيخ
مضر الدين النورلاطى رحمه الله تعالى انه صرب على فم واحد من العلماء امام
الامير المشار اليه وكان مولانا الشيخ مضر الدين المذكورة تلقى القراءة منه
وكانت قرائته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكنة بين الكلمتين حذرا عن
الادماح على رعمه ولا سيما في سورة الفاتحة لما اشتهر بين العوام ان فيها اسماء
الشيطان في سبع مواضع يحصل من صم كلمة الى اخرى اولها دلل وثانيها
هرب الخ ولا ادري ان هذه البدعة هل كان احدها منه او عن بعض الرسائل
الغير المعتمدة والله سبحانه اعلم وله تعليقات على بعض مواضع الفهستائى
حاكم فيها بين شرح الفهستائى وشرح الملا ابى المكارم لمحضتر الوفاية سماها
عواصم البحرين وميزان الشرحين وقد طبع في هامش الفهستائى سنة ١٣٠٨
في قزان ما ادري كلها او بعضها وكذلك له تعليقات لحاشية ملا احمد الجدى على
شرح العفايد وعلى حاشية حواجه جمال على شرح التهذيب وعلى حاشية اخوند
يوسفى الفراباى وحاشية على التوضيح ومختصر الشاطبية وغيرها وهذه لم اره
وبعليقاه على الفهستائى لا بأس فيها ما يؤخذ وفيها ما يترك وباحتماله ان بعضها اكثر
منصوبا للمبتدئين وقد فعل الفاضل المرجاني عدة من مكاتيبه والفاضل
المعزى الفاضل رساء الدين امدى اثبتى منها وكل منها طويل من كتاب

العبارات غير مرتبطةا وعلى كل حال كان رحمه الله تعالى من العلماء الكبار وكان وفاته في بخارى سنة ١٢٦٠ سنة وقد بلغ عمره تسعين سنة رحمه الله تعالى الملاء عبيد الله بن ابراهيم البيركوى اخذ العلم عن اكابر علماء عصره وتلقن القراءة عن الشيخ ولى الدين البغدادى القارغالى ولما اراد الشيخ محمد شريف المار ذكره ان يهاجر عينه مدرسا في مكانه وفوض مدرسته وتلامذته اليه فاشتغل بخدمة التدريس والافادة الى آخر عمره وقد انتفع به خلق كثير وكان وفاته في بركة سنة ١٢٦٩ رحمه الله تعالى وله رسالة عربية في ترتيب العوامل المائة وتقسيمها الى الاسم والفعل والحرف ولما توفي قام مقامه في التدريس ولده الملا عبد العلى احسن قيام وانتفع به الخاص والعام الى ان توفي رحمه الله تعالى وله رسالة لطيفة في فرضية العشاء في اقصر ليل الى السنة في قرآن وبلغار سماها بيان الحق في مسئلة العشاء حين ام يغيب الشفق ليست بالطويلة المملة ولا بقصيرة المخلّة مفيدة جدا ورسالة في وجوب ادغام النون في اللام في كلمة الشهادة سماها الرسالة المفتاحية الفهالرد بعض الجهلاء القائل بوجوب ترك الادغام فيها اخذا عن قول الجزرى فاقطع بعشر كلمات ان لا الخ وكلتا هما عربيتان ورسالة في وجوب العشر عن العسل الذي يبقى في الخلايا وتنا للنحل في ايام الشتاء سماها الجلية في وجوب العشر من عسل الحلية كلها بالعربية وكلها طبعت بمجتمعة في قرآن سنة ١٣١٩ والآن قائم في مقامه بخدمة التدريس ولده وهو ايضا متصفى بالعالم والفضائل والاداب مثل آباءه الكرام سلمه الله تعالى الشيخ شاه احمد بن يوسف بن قطلخ محمد التوكيلى النقشبندى وهو اخو المفتى سليم كراى بن يوسف التوكيلى الا انه نفع نسبه منه باتفاق مع سائر الورثة بناء على الامور الرسمية فاخذ المذكور حسب النظم في خدمة الخيالة الروسية وبعد ان تخلص منها سافر الى الحجاز وبقي في سفره هذا ست سنين وبعد ان عاد الى وطنه انتسب الى الشيخ وليد القارغالى النقشبندى في الطريقة وصعبه وانتفع به وصار مأذونا منه فيها وبني مسجدا بقربة رادوت التابعة لاورنبوع واشتغل هناك بنشر الطريقة والشبح حسب الله الزى بملبجوى الغوالي بنى من خلفائه وكان صاحب الترجمة حلما

تقيا سخيا داخل خلق حسن توفي في القرية المذكورة سنة ١٢٦١ الملائمة الله
 بن مناسب البوبوي كان مدرسا في قرية بوبى التابعة لقصبة سراپول في
 ولاية وانكا كان كثير الافادة مستقيما في الشريعة مجتهدا في نشر العلم ورفع
 الجهل توفي في سنة ١٢٦١ وقام مقامه والده الملا عبد العلام وخدم العلم
 خدمة جيدة وتوفي في سنة ١٣١٩ رحمه الله تعالى وقام مقامه في خدمة
 العلم ونشره ولداه الانجبان الملا عبيد الله افندي الموزي والملا عبد الله
 افندي سامي الله تعالى الشيخ رحمة الله بن عبيد الله الكزلاوي وقد مر ذكر
 والده الشيخ عبيد الله بن جعفر الكزلاوي وقد استفاد صاحب الترجمة العلم
 عن والده المذكور وعن الشيخ عبد الرحمن القارغالي واحذ القراءة عن
 الشيخ ولي الدين البعدادي وكان حيد القراءة وكتير الطلبة وقوى الافادة
 توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى وصار بموته مصداق ما قال الشاعر شعر
 فأما على فوت امرء لم يكن له * خليفة عهد وارث لكماله * عكس ما سبق
 الملا عصمة الله بن الملا عبد الرحمن طويمحمد الشلجلى كان اماما
 ومدرسا ومحتسبا في قرية توبان شلجلى التابعة لعصبة بوكلمه وكان يفصل
 دعوى اهل الاسلام في تلك الاطراف وكان جيد الخط وفائقا اقرانه في علم
 الفقه وربما كان ينظم شعرا تركيا وقد مر ذكر والده الشيخ عبد الرحمن
 الطابى صوغاني نسوي رحمه الله في سنة ١٢٦١ الملا يقوب
 بن يحيى التيبيازي القشقاري استفاد العلوم من علماء تلك الديار
 ومن علماء بخارى ثم صار مدرسا في قرية برسكه ثم في قرية قشقار في
 ولاية قزان وكان من العلماء الكبار الموصوفين بكثرة التلامذة توفي
 في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى الملا على باي بن يار محمد الجالپوي كان
 اماما ومدرسا في قرية چالپى التابعة لقصبة بوكلمه اخذ العلم عن عدة من
 كبار علماء تلك الديار يقال انه كان يدرس بالتحقيق والافهام
 الا ان تلامذته كانوا قليلين توفي في سنة ١٢٦١ رحمه الله تعالى
 الملا شرف الدين بن زين الدين استرلى طمقى كان اماما ومدرسا
 في قصبة استرلى طمقى التابعة لولاية أوزا استفاد العلم من علماء تلك الديار

ثم رحل إلى بخارى واخذ الطريقة عن الخليفة نياز قلى التركمانى وصار
 مأذونا بها منه وبعد ان رجع الى وطنه اشتغل بالتدريس والارشاد في
 القصة المذكورة وقد انتفع به في الظاهر والباطن خلق كثير وخلفه في
 الطريقة خليفته الشيخ عبد الحكيم الجارداقلى توفى رحمه الله تعالى في سنة
 ١٢٦٢ وكذلك نجله خلفه الصدق الشيخ كمال الدين خلفه بعده في الامامة
 والتدريس والارشاد في مكانه واشتهر صينه واستمداد منه خلق كثير توفى
 سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى ميان فيض بخش بن عبد القدوس المجددى
 قال المرحاني بعد ذكر نسبه من غير مبالاة على عادته قدم الى قزان واقام
 بها مدة واشتهر بايشان صاحب زاده على اصطلاهم وتوفى في شوال سنة
 ١٢٦٢ بالوباء ودفن في المقبرة الجديدة بقزان ولم يكن من اهل العلم وانما
 كان افتخاره بالنسب فقط الخ ولم يبين انه من اين جاء الى قزان ولاى شىء جاء
 رحمه الله تعالى الشيخ ذوالفرنين بن خليل القاقتماقى كان من مشاهير
 شيوخ سببريا احد الطرق النقشبندية من الشيخ نجم الدين النسفى
 المجاور بالمدينة المنورة عن الشيخ فيض خان الكابلى على ما في اجازته
 عن شيخه وعن الشيخ عبد الحاق البلغارى ثم النسفى عن شيخه ولى
 محمد البلغارى عن شيخه محمد فيض خان الكابلى . . . وكذلك اخذت
 الطريقة عن شيخ الشيخ الخ هكذا في اجازته التى اعطاها واحد من مريديه
 ولعل نجم الدين هو لقب ولى محمد ومراده بشيخ الشيخ هو والله سبحانه
 اعلم توفى في سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملا نعمان بن امير بن عثمان
 التمنى كان من اخص اصحاب الشيخ ابي النصر العورصاوى حتى انه فوسر
 جميع تلامذته ومدرسته اليه حين سافر الى الحج توفى في قرية نمن في
 ولاية اوفا ولم يعلم تاريخ وفاته والظاهر انه كان مدرسا في القرية المذكورة
 رحمه الله تعالى الملا عبد الجبار بن عبد الرحمن الطايصوغاني كان اماما
 ومدرسا بقرية طايصوغان وقدر ذكر والده عبد الرحمن سابقا وذكر
 ابيه عصمة الله قريبا تلى العلوم من اكابر علماء تلك الديار في عصره وتلقى
 الطريقة النقشبندية عن الشيخ وليد بن محمد الامين المارغاني

كان ذكيا فطنا فاضلا وقورا عالما بالعلوم الدينية وبصيرا بالامور الدنيوية
توفي في حدود سنة ١٢٦٢ رحمه الله تعالى الملاحماد بن عيسى القارغالي
ولد في قرية توبن جبلى وبني من ابيه يتيما فنشا في حجر اخيه
مرادم بن عيسى واستفاد العلم من اكابر علماء تلك الديار ثم صار مدرسا
في قرية بواق ثم تحول منها الى قرية قارغالي واشتغل فيها بالتدريس مدة
الى ان توفي فيها سنة ١٢٦٤ بالوباء يقال انه كان يدرس على وجه التحقيق
والتدقيق بحيث يقيم تلامذته درسه فيها جيدا ولذا كانوا دوى نشاط واجتهاد
في التحصيل رحمه الله تعالى وخلفه مكانه ولده الملا عبد العليم وتوفي في
سنة ١٣١٥ وقد لقينه مرارا رحمه الله تعالى ولده مطيع الله اقام بمدرسة
قشمار مدة وقدم هذا العام مكة المكرمة وتوجه بعد الحج الى المدينة
المسورة ويرجى منه الخير انشاء الله تعالى الملا نعمة الله بن عبد الرحيم
الاورنبورغي اصله من ولاية پنزا واستفاد العلم والطريقة من الشيخ
دولتشاه الهار ذكره وبزوج ابنته عائشة وصار اماما وخطيبا في بلدة
اورنبورغ وتوفي بالوباء رحمه الله تعالى الشيخ سيد بن نور محمد
كان اماما ومدرسا في قرية ملاقاي التابعة لقصبة اورسكي استفاد العلمين
السطاهر والباطين من الشيخ نعمة الله الاسترلى باشى وافنى عمره في
التدريس والافادة وبقي سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى وفي مقامه الآن
نجل الارشد الامجد الملا عبد الله اخوند وله خلافة من شيوخنا الشيخ
محمد مطهر الدهلوي المدني المجددي قدس سره ولم نذكره
في ذيل تعريب الرشحات لعدم علمنا به في ذلك الوقت
ووقته معبور بالذكر والفكر والافادة وتربية المريدين سلمه الله تعالى
الشيخ عبد اللطيف بن سبجاقلي بن ومقل القورچي ولد في قرية
قصه يلغه التابعة لقضاء بلبهى واخذ عن بعض علماء بلاده ثم خرج من
دياره ببنة الحج واقام بمصر سنتين واحكم علم القراءة وبعد رجوعه الى
وطنه رحل الى بخارى واخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ نيازقلى وبعد

ان عاد الى وطنه مجارامنه في الطريقة اقام بقرية قورج التابعة لقضاء بلبيس
اماما ومدرسا ومقرئا ومرشدا وانتفع به خلق كثير في الطريقة والقراءة
وكانت شهرته في القراءة في تلك الديار اكثر من شهرة قفانك بين اربابها
ومن جملة تلامذه في عام الظاهر الملا عيبن الكمال بن عبد الواحد العزاي
والملا نصر الدين بن عبد الحكيم البورايي والملا نظام الدين الآي ذكره
ومن خلفائه في الطريقة الشيخ سليمان بن قالماش والشيخ عبد الفتاح
بن عبد المجيد الصاري ساري والقائم مقام الشيخ عبد الفتاح الآن ولده
الشيخ صنعة الله المقيم بقرية جهاد باشي نرجو من فضله تعالى ان يكون
في الاستقامة مثل مشايخه الكرام وقد حج مرتين ولقيته في مكة مرارا وبث
في بيته ليلة في سنة ١٣١٠ اثناء بعض سياحتي توفي صاحب الترحمة الشيخ
عبد اللطيف سنة ١٢٦٤ رحم الله الجميع الملا بايمراد بن محرم القزاني
اصله من قرية الوغ من اولاد بعض تجارها اخذ العلم في مبادئ احواله
عن عدة علماء بلاده ثم رحل الى بخاري واحذ عن علمائها ثم رجع الى
وطنه في حدود سنة ١٢٢٨ ودرس اولاً في قرية ممسة ثم تحول في عام
١٢٥٤ الى قزان وصار مدرسا في احدى مدارس يكابسته واشتهر فصله
وطار صيته في الآفاق واجتمع لديه كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء وكان دائره عظيمه بتعاطي التجارة حتى كان له معمل
نوع من البز لا زرق يسمى في اصطلاح اهل تلك البلاد تقان وبالجملة انه
كان اشهر علماء عصره في مصره توفي في ٨ شوال عام ١٢٦٥ رحمه الله تعالى
الملا حبيب الله بن رحمانقلى القزاني اخذ العلوم عن والده وسائر علماء عصره
المذكور وجود القراءة لدى الشيخ ولي الدين البعدادي ودرس مدة في
قرية بيكي ثم ورد الى قزان بعد وفاة اخيه الملا عبد النصير بن رحمانقلى عام
١٢٥٢ وصار اماما ومدرسا وخطيبا في مسجد يسمى زنكار مسجد
واشتهل بالتدريس والافادة الى ان توفي عام ١٢٦٦ رحمه الله تعالى
وخلفه في تلك الوظائف ولده الملا غياث الدين وكان ذا ذهن وقاد
وطبع نقاد فصيحاً بليغاً شاعراً الا انه لم يطل عمره بل توفي بعد سبعين من موت ابيه

وتوفي وله الثاني الملا اسمعيل في مكة المكرمة سنة ١٣٥٧ بالوباء العام
رحمهما الله تعالى الملا عبد الرحيم بن عاشورا الحاج طرخاني المشهور
بجباتالي ملا اصله من قرية مجالي التابعة لولاية پنزا اخذ العلم عن الملا عبد
الرحمن بن محمد بن شريف الكرمانى القارغالى ثم رحل الى مصر القاهرة واستقام
فيها عن علمائها مدة ١٢ سنة وجود القراءة عند الشيخ مصطفى المقرئ
وصار مأذونا منه في القراءة ولما عاد الى هذه الديار صار اماما ومدرسا في احدى
محلات حاجى طرخان فاخذ منه فيها القراءة خلق كثير وانتفعوا به فيها ولا سيما
الشيخ عبد الله والشيخ عبد الوهاب من ائمة البلدة المذكورة فمن ذلك
الوقت كان بلدة حاجى طرخان مصر هذه الديار في علم القراءة والآن يقوم
بها فيها الحافظ عبد الرحيم ابن الشيخ عبد الله والملا عبد الرحمن ابن عبد الوهاب
المذكور بن وتوفي صاحب الترجمة في سنة ١٢٦٤ رحمه الله تعالى عبد الصالح
بن عبد الله بن شريف ابن كيوك الخ اخذ عن الملا عبد الناصر بن طور مثنى
واخذ التصوف عن الشيخ رحمة الله ابن عبدوس واقام بقرية جقر التابعة
لقضاء بورى من ولاية اوفيا قال انه كان يعيش بكديميد على خلاف عادات
علماء هذه الديار ويكتفى بكسبه ولا سيما باتخاذ نعل العسل ولهذا كان ذا
ثروة عظيمة وقد بنى مدرسة بماله ونصب ولد شيعة مهر حيدر بن
رحمة الله بن عبدوس مدرسا بها وزوجه ابنته وكان تقيا برا صاحب
اوراد كثيرة ووالده الملا على افدى كان ايضا من مشاهير العلماء
ومجازا في الطريقة عن شيخنا الشيخ محمد مظهر الدهلوى المدنى المجددى
قدس سره (١) والقائم الآن مقامه ولده المخدم عارف الله المجاز عن
الشيخ ابراهيم الغزنوى خليفة شيخنا المذكور وجدهم الابعد ما يقى بك
يقال انه كان من امراء جنكزخان ولم اره في موضع والله سبحانه اعلم توفي
صاحب الترجمة في رمضان عام ١٢٦٥ رحمه الله الجميع الملا ابراهيم
بن محمد يار بن يارمق اخذ عن الملا امير خان بن قوجقار الاوتاكى

(١) وبقي اسمه من غير ذكر عند تعداد حلفاء شيخنا في هذه الديار في ذيل الرشحات

وولده احمد جان بن امير خان وغيرهما ثم صار اماما ومدرسا في احد محلات
قرية جالبي التابعة لقضاء بوكلمه وكان من مشاهير العلماء الكرام في تلك
الناحية انتفع به خلق كثير في هاتوفي في جمادى عام ١٢٦٨ رحمه الله تعالى
آللا عبد الواحد بن عبد الرحمن البواوي اخذ عن الملا باي مراد
القزاني ثم رحل الى بغاري واخذ عن علماءها ثم عاد الى وطنه وصار اماما
ومدرسا بقصبة بوا واشتغل هناك بالتعليم والتدريس وكان من مشاهير
العلماء في عصره صالحا دينا تقيا ورعا زاهدا مجتنبيا عن التكلف والرياء
والسمعة وقد اخذ الطريقة عن الشيخ عبد الرحمن النسفي وصار مأذونا
منه في هاتوفي في جمادى الاخرى سنة ١٢٦٨ رحمه الله تعالى آللا فتح الله
بن صفر علي المناوذي ثم القزاقلي اصله من قرية مناويز التابعة
لقضاء بلباي اخذ عن الملا بن صالح الكيلي وغيره كان اماما ومدرسا بقرية
قزاقلي التابعة لولاية قزان كان جيدا لافادة وكثير الطلبة وقد تشرف بالحج
وصحب علماء الحرمين والروم وصار محازا عن الشيخ عبد الله الارزنجاي عن
المكي في الطريقة النقشبندية الخالدية وكذلك صار مأذونا في القراءة المقرئ
ولي الدين البغدادي توفى في ربيع الاول عام ١٢٦٩ بعد ان عاش ٨٠
سنة رحمه الله تعالى الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الالمتي قد تقدمت ترجمته
والده الشيخ عبيد الله بن جعفر اخذ العلوم عن محمد رحيم بن يوسف الماچكاراوي
وعبد الرحمن بن محمد شريو الفارغالي وغيرهما واخذ الطريقة عن والده
الشيخ عبيد الله والقراءة عن الشيخ ولي الدين البغدادي وصار اماما
ومدرسا ومرشدا بقرية المت التابعة لقصبة بوكلمه واقام بها الى ان
توفى في ٢٢ جمادى الاخرى من عام ١٢٦٩ هـ ٨٢ سنة رحمه الله تعالى
آللا رمقل بن مقصود الاشتراسي اصله من قرية باي طوغان التابعة
لقضاء وغر صلان اخذ عن الملا سيف الدين بن ابي الشكارى ثم الصباوي وعن
فخر الدين بن سحان قلى الكيچوچاتي وعن حسام الدين بن عبد المؤمن
الالكايي ثم صار اماما بقرية اشتراك التابعة لقضاء بوكلمه وهو وان لم يشتغل
بالتدريس الا انه كان كتب المطالعة ومالك لكتب نادرة الوجود على ما ذكره

سبطه الفاضل المحترم القاضي رضا الدين افندي اليكيجوجاتى سلمه الله تعالى توفي في ١٥ رمضان من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة رحمه الله تعالى الملا عبيد الله بن سبقل الحاج طرخانى اخذ عن الملا حسن بن السردوى وغيره ثم رحل الى بلدة حاجى طرخان ثم منها الى بخارى واقام بهامدة مديدة واخذ من علمائها ثم عاد الى حاجى طرخان وتزوج ابنة الملا فتح الله بن اوراز محمد وصار اماما بمحلة مولتان سراى بهاب دعوة اغنيائها وبنى بهامدارس واجتمع لديه خلق كثير من الطلبة وانتفعوا به ثم استرخى خلوص اهل المحلة به وفق القاعدة المشهورة اخلاص العوام كذكر الحمار ولا سيما طائفة نوغاي اهل حاجى طرخان واهل بسبب ضرورة واحدة فعزل عن منصبه بسبب تقديهم العرايض الى محكمة الولاية ثم اعيد الى منصبه ثانيا بعد سنتين ولكنه تحول من تلك المحلة الى محلة اخرى واشتغل هناك ايضا بالتدريس والافادة الى ان توفي في اوائل ذى الحجة من عام ١٢٦٩ عن ٦٣ سنة وذكره باقى بين اهل حاجى طرخان الآن رحمه الله تعالى الملا عباس بن عبد الرشيد الياوشى الكوشى اخذ عن الملا عبد الرحمن الفارغالى والملاجعمر بن عابد الارسلانى وكان اماما ومدرسا بقرية كوشر التابعة لولاية قزان ينقل عنه نوادر كثيرة منها انه لم يعبر من الجسور فوق العربة خوفا من انكسارها ومنها انه كان يسكن بيتا على حدة لا يسكن فيه غيره وكان يمتنى فيه الحمامات ولا يترك هرة يدخل ومنها انه كان لا يلبس على رأسه قلنسوة خوفا من ضغطها اياه ومنها انه كان ينام ايام الصيف فوق حشيش مجزوم ومنها انه كان يأكل لحم الدجاج ويشرب الشاهى الاخضر دائما ولا يترك احدا يجيى بالماء الذى يفور للشاهى بل كان يجيى به بنفسه ومتى بنى الاغبياء جدرانا حول داره كان يهدمه من طرف آخر ويوقده فى النار واذا قال له احد لم تضيع هذه الاخشاب يا افندي كان يقول له انها لم تنجى من مكة ولا من المدينة ولما قال له المفتى عبد السلام ان الناس يشكون من ولدك ينغى لك ان تمنعه عما يرتكبه قال له اذا صدقنا كلام الناس فان لهم ايضا قبلا وقالوا فى حق ولدنا وسلم يعنى

المفتى عبد السلام نفسه وهذا المفتى لما كان من تلامذته كان لا يلتفت إليه أصلاً ورى يوماً هديداً الربيع في سديم الشنأ بهيئ لا يمكن فيه فتح العين قاعداً عند باب داره في الزقاق فقيل له لم تعد في مثل هذا اليوم الشديد الربيع في الزقاق فقال ان الربيع التي في داخل البيت أشد من الربيع هنا يعنى بها تغصم زوجتيه ونشأتهما يقال ان ولده الملا عبد الباري اذا كتب له بطلب المصاريف حين اقامته ببغاري كان يكتب له بالاكثر من قراءة سورة الواقعة وبالجملة انه كان من نوادر الزمان توفي في صفر عام ١٢٧٠ عن ٩٠ سنة وولده الملا عبد الباري المذكور كان اماماً ومدرساً و آخونابيلدة قزلبار ومن مشاهير علماء تلك الديار وقد توفي بها رحمه الله تعالى وقام مقامه في وظائفه المذكورة ولده الملا عبد الوهاب أخون سلمه الله تعالى الملا محمد كريم بن اسحق المجتوى اصله من قرية ناشلي التابعة لقضاء بلباي اخذ عن الشيخ عبد اللطيف القورحى واحتم بن احمد الصارلى وعبد الحليم بن زين العابدين المورطشى وشاه احمد بن رفيق السماكى ثم صار اماماً ومدرساً بقرية الودع ايمان ثم بقرية مجتى التابعتين لقضاء ميرلة واجتمع لديه عالم كثير فيهما وقد صرف جميع اوقانه في التدريس والامادة بحيث كان يتدثى بالدرس وقت السحر وبعد ان ادى صلاة الفجر في المسجد اماماً بالجماعة كان يدرس في مكانه من المسجد من عين العلم ومشكاه المصاييح وبعد الاشراف كان يرجع الى بيته وياكل ويشرب وينام قليلاً ثم يذهب الى المدرسة ويدرس فيها الى الظهر وكان يدرس بين العصر والمغرب من تفسير الجلالين وكان يدرس بعد العشاء من العلوم العربية والكلام وسائر العلوم الآلية الرسمية وهكذا كان دأبه دائماً وكان يراعى السنن الزوائد على حد وكان لا يتركها في السفر ايضاً فصلا عن الرواتب توفي في عام ١٢٧٠ رحمه الله تعالى الملا محمد طيب بن زائد الاورالى مولد المدينى توطنا ومدفنا اصله من قبيلة طابون من طائفة باشقرد التابعين لقضاء ويرحوى اورال اخذ عن الملا ابى النصر عبد النصير القورصاوى ثم سافر بنية الحج في سنة

١٢٣٥ مع حليل امدي التونتاري وتزوج في استانبول ابنة الحاج محمد يار بن عبد الله الاحوندي وصحب بمكة المكرمة الشيخ محمد جان الباجوري المكي وصار مآدونا منه في الطريقة ثم احتار الاقامة بالمدينة المنورة وصحب هناك مولانا الشيخ ابي سعيد المجددي الدهلوي حين قدومه الى الحرمين المحترمين للحج والزيارة ولما توفيت زوجته المذكورة تزوجت احدي معتقة السلطان محمود العدلي اللاتني يقال لهن الحوانم السرايلية وكان له مباحثات مع الاملا متهاج الدين امدي الآتي ذكره في بعض المسائل توفى بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٠ رحمه الله تعالى واما ربيعة حليل امدي المار ذكره فانه اقام بالمدرسة المحمودية في المدينة المنورة ولا استنصر الآن سنة وفاته الا انه بقي عن صاحب الترجمة حيا سنين عديدة وشهرته بالتصوف لا بالعلم وكانوا يذكرونه كثيرا حين اوائل قدومي الى المدينة المنورة رحمه الله تعالى وكان معه في المدرسة المحمودية في العصر المذكور الملا محي الدين امدي القراني وقد ادركت كثيرا من رؤوسها من طلبة المدرسة المحمودية وكانوا يمدحون الملا محي الدين امدي ويصفونه بكثرة العلم والاطلاع والتحقيق وبهولون انه كان يباطر الشيخ يوسف امدي الحارثي مدرس المحمودية والظاهر ان وفاتها كان في وقت واحد رحمه الله تعالى الشيخ عبد الستار بن عبد الله الطيمازي اصله من طائفة باشقرد المقيمين بسواط ثم نهر أي احد عن الشيخ نعمة الله بن بيكتيمر الاسترلي باشي وصحب ايضا شيخه السبع بيار في التركمانى بغارى وصار مآدونا منه في الطريقة وصار اماما ومدرسا بقربه طيمازي التابعة اقضاء بلباي كان ملازما للطهارة والمسجد راها عفيفا قنوعا بقدر الكفاية وكان لا يقبل الصدقات الواجبة غير متكلف في معيشته وكان درسه من الفقه والحديث والاحلاق والتفسير والعربية توفى في سنة ١٢٧١ رحمه الله تعالى الملا سعيد بن حميد القزافي اصله من قرية برسكه التابعة لقزان احد عن الملا عبد الرحيم الترسيكوي والملا فتح الله آحوند الاوروي وغيرهما ثم رحل الى بغارى واحد عن علمائها وتزوج فيها وولد له فيها ولد يسمى محي الدين ثم عاد الى وطنه واقام مدة بمدرسة تونتار ثم استوطن بلدة قزليار ثم صار اماما

في المسجد الاول بقزان سنة ١٢٥٢ وبعده سنة ١٣ استعفى عن منصبه وسافر الى مكة لاداء فريضة الحج وبعد ان عاد من سفره المذكور مات فجأة وكان ذلك في اوائل رجب عام ١٢٧٢ رحمه الله تعالى الملا عبد الغفور بن سيف الله الطوي كلدی اصل من قرية ماقتامه باشي التابعة لقضاء بوكلمه اناها بعض اجداده من ولاية سمر و ابوه سيف الله بن عا د اشاه كان اماما بقرية بالتاج التابعة لقضاء المذكور و ولد صاحب الترقية هناك احد من الملا عبد الرحمن القارعالی والملاحسام الدين بن عبدالمؤمن الالكاني ثم صار اماما ومدرسا بقرية طوي كلدی التابعة لقضاء منزله واشتغل هناك بالتعليم والتدريس واجتمع لديه كثير من الطلبة وقد قرأ منه جدي لامي الملا زين الدين الالمتي وكذلك اولاده احوالي الآتي ذكرهم في بداية احوالهم الا انه لم يخرج منه عالم كبير شهير توفي في جمادى الاخرى عام ١٢٧٣ رحمه الله تعالى الملا نظام الدين بن سراج الدين القورچي ولد في قرية قورچ التابعة لقضاء بلباي سنة ١٢٣٩ والني بعدها وقرأ القرآن وعمره اربع سنين وبدأ بقراءة اصرف مع ابيه الا كبر منه برهان الدين لادي حاله عين السكال بن عبد الواحد في مدرسة الملا شاه احمد بن رفيق بقرية سيماك وعمره اذ ذاك تسع سنين ولكنه سبق اياه المذكور في مدة يسيرة وبلغ الى مرتبة قراءة الكافية في السحوفي الشتاء الذي بدأ فيه بالصرف وفي الشتاء الثاني جلس في حلقة درس الملا شاه احمد المذكور لسماع شرح الكافية لملاحامي وكان الملا المشار اليه لا يلتفت اليه في بداية امره لكونه صبيا صغيرا وكان يظن ان حلوسه لدرس شرح الجامي في الوقت المذكور قبل اوانه ولكن لما تحقق لديه استعداد وحقيقة حاله وفرط دكاؤه حين امتعانه اياه بسؤال بعض المسائل المشككة وسماعه منه الجواب الشافي صار يوجه اليه عناية وقال لحاله المار ذكره يسعى ان يحفظه من اصابة العين مهما امكن ولا رم حاله المذكور الى ان صار اماما ومدرسا بقرية قاران فلما عاد هناك تحول معه هناك وبدأ بقراءة درس التوضيح منه الا انه لما لم يقبعه توقف الدرس بالضرورة وكان يحفظ الكتب التي يقرأها بكمال اعينم والاتقان ولا سيما التقييد من اصول الفقه والتلخيص في البلاغة ولذلك استعفى عن الاسناد ولما

بلغ عمره ١٩ سنة خرج من قرينته بنية السفر الى بخارى واقام بمدرسة الآخوند حسن الدين بن شمس الدين بقريه بالقلى كول قريدا من سنة ١ ثم انشأ منها سفر بخارى ورافقه في السفر المذكور واحد من طلبة قصبة استرلى طهق يسمى عارف بن سلامقلى السيراي وكان يمثله في الذكاء والاستعداد ويقارب به وبلغا بخارى واقاما هناك مدة الا انها لما كانا عاليي الاستعداد وصاحبي ادراك تام وصاحبي ذوق سليم ادركوا ان بخارى ليست معدن العلم الآن كما اشتهرت به وان العلوم الدينية والمعارف اليقينية قد توجهت نحو الافول منذ مدة مديدة وان الذي يزعم تحصيل الحقايق فيها ليس الا كالطمان المفتر بلامع السراب وان تضيق الوقت العزيز فيها بزعم تحصيل الكمالات ليس من مقتضى عقل اندوى الالباب كما صرحوا بذلك في مكانيتهم التي ارسلوها الى آبائهم واساندتهم هناك تعريب بعض ما كتبه صاحب الترجمة الى استاذه لم نرزق الى الآن غير نذرة من العلوم العقلية رصوابه وهمية ومعلومكم ان العلم متسا به الانحاء وطريق تحصيله معبر الارحاء وان كان وقتنا ماضيا في نظر تلك الديار الا ان الحاصل ناقص هذا بتلف شطر العمر في تحصيل المال (يعنى المصارف) فانه لا مرمى هنا ولا معين والعلاء سائد وقد طرأ القصور المعلم وان قرأت ديباجة كل كتاب ولكنه لا حاصل فيها مع انها ليست مما يتعلق بها التدفن فان رجع اكثر طلاب بلغار الى تلك الديار بعد اشتغالهم بالتحصيل بهذه الروية بالحد والجهد فكانهم لم يحصلوا شيئا واما الذى دققه من ديباجة الرسائل وابحاث الحمدلة والنصلي لا يحتاج اليها في بلادنا (ولافى غيرها) وهو لم يحصل نفس المقصود فيرجع كأنه خائب من العلم وهذا حق لا يسغى ان يرتاب فيه الحق واما ما يتفوه به بعض اماثيل الزمان فهو غرضه لمثل (من ام يندق لم يدر) ففوة كل طائر عبي قدر حوصلته ما يتعلق به العرص ومن قوله فكانهم لم يحصلوا الخ عذاته هو ومكتوبه الى آخره على هذا المصمون واما مكتوب رفيقه عارف بن سلامقلى فهي هذه اثنته بعبارته قال بعد الديباجة وبعد انامشوش الحال ام نحصل بعد الاشياء قليلا من القليل والهال ومات اكثر عمرنا في التسويش

والاضطراب ولم نستفد ممن هو منصوب للافادة الا اقل قليل
واكثر استفادتنا بسعيننا ولم يبق في هذه البلدة من العلوم العقلية الا اسمه
مبثرون بها هو لامع السراب وليس لهم مقدمة واصلة الى حد الجزم
واليقين بل يبقون في كل مرتبة ماثرة من غير ترجيح احد الجانبين ولا بعلمه من
من الفقه الا ما يتعلق بالدعوى من غير فرق بين صحيح وسقيم واما العلوم
الشرعية فلا اسم (لها) ولا رسم ولا طلل وما انا الا لذلك قد كنت قاصدا
وعاز ما في جميع حالاتي سفرا وتغربا من بلد الى بلد في طلب الرجال والركبان
(كذا) فلما يغلو عنهم الاقطار اه عبارته ما يتعلق به الغرض هذا هو حال
بخارى قبل اياما هذه ٦٥٥ عا ما فقس عليه احوالها الحاضرة واياك ان
تسم الظن بهما فانهما ليسا باهلين لسؤ الظن ^{شعر}
و اذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

والحاصل انها حرجا من بخارى في حدود سنة ١٢٦٤ قاصدين الحرمين
الشريفيين وبلاد الهند وقد ارسل صاحب الترجمة مکتوبا الى بعض اصدقائه
ببخارى معلما اياهم بوصوله الى بلدة هراة (انظر الى القسم الثاني من
مستفاد الاحبار ص وما بعده) ولا علم لاحد باحوالهما بعد ذلك قال الفاضل
المعترم القاصي رضاء الدين افندي سلمه الله بعد بيان احوالهما نقلا عن
حال صاحب الترجمة عين الكمال المار ذكره ان وماتهما كان ببغداد في حدود
سنة ١٢٧٣ بناء على احبار بعض السواح بذلك قال الفاضل المشار اليه
رأيت له رسالة حسنة سماها القسطاس الاعدل يشبه اسلوب عبارتها اسلوب
تصانيف الغزالي والقورصاوي ونقل عن الفاضل المرجاني انه قال لو لم
اصحب نظام الدين لكان سفرى الى بخارى عبثا وقد مدحه الفاضل المرجاني
في استفاده بما هو اهل له من مثل رحمهم الله سبحانه وتعالى الاملا مقصود بن
قربان على الكولباشى اصله من قرية حيرى بقرب قزان وبعد ان دام في
التحصيل الى ان بلغ عمره اربعين سنة اشتغل بالتعليم في قرى كثيرة ثم
استقر بقرية كولباش بقرب قزان وبها ارتحل من الدنيا في صفر عام
١٢٧٤ رحمه الله تعالى وحيث كان له اربع نسوة في وقت واحد كثر اولاد

وانتشر انسابه واليه تنسب العائلة المقصودية الشهيرة في اطراف قزان
واليه ينسب الفاضل احمد الهادي افندي مؤسس جريدة يولدر الغرا
بقزان وصاحب الرسائل الكثيرة بالتركية والعربية سلمه الله تعالى الملا
عبدالله بن يحيى بن محمود الجرتوشى تولدا المچكروى توطنا
اصل من قرية جرتوش من اعمال قضاء چيسطاي اخذ عن الملا محمد رحيم
المچكروى والملا صالح بن سعيد الكيلى والملا سيف الدين السردوى ثم
رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وعاد الى وطنه سنة ١٢٢٧ وصار شريكا
لاستاذه المذكور الملا محمد رحيم في الامامة والخطابة والتدريس في حياته
وتزوج ابنته وتفرّد بالوظائف المذكورة بعد مماته وانتشر صيته في الآفاق
واجتمع لديه كثير من الطلبة ارباب الاستعداد وانتفعوا به وتخرج عليه
كثير من العلماء الكبار في تلك الديار حتى اشتهر بين الناس ان خرج من
مدرسته الف نفر من العلماء الكبار ولا يستبعد وكان لا يدارى الاغنياء استغفر الله
بل لا يداهنهم ولذلك ابنتى باديتهم وجفائهم توفى في شعبان عام ١٢٧٥
وخلعه في وظائفه تلميذه ومختنه الملا محمّد بن مقصود القارغالى وتوفى في
سنة ١٣٠٦ رحيهما الله تعالى فعلمه فيها تلميذه الملا احمد شريف ابن الملا
القارغالى وهو بها الآن سلمه الله تعالى الملا حبيب الله بن رفيق النادرى
احد عن كثير من العلماء الا انه احتص بالملا ابى النصر عبد الصير القورصاوى
ثم صار اماما ومدرسا بقرية ناد التابعة لقضاء بوكلمه كان ديما نهما عارفا بآداب
الصحة متغلّقا بالاخلاق الحسنة جيد الامادة ومجتهدا في باب التعليم مجتندا
عما احدثوه من سفساف الفلاسفة والمتكلمين وعاملا بالكتاب والسنة توفى
في ربيع الاول سنة ١٢٧٦ وخلف اولادا كثيرة من الذكور والاناث منهم
الملا حسن والملا محمد خلفاه في وظائفه ولكنهما لم يكونا مثله في العلم ومنهم
الملا مكلّى باى واحمد وابوالفتح وحسين وبناته خديجة كانت تحت نكاح واحد
من اهل قرية ناد ومكلّى صلو كانت تحت نكاح حالى الملا حسن الدين ابن الملا
زين الدين الالمنى وله منها اولاد كثيرة وحفصة كانت تحت نكاح واحد من
تجار قرية ماحى قرا التابعة لقضاء بوكلمه ولها ايضا اولاد كثيرة والحاصل

لصاحب الترجمة اعماب كثيرة من اولاده الذكور والاناث الملا عبد الجميل بن اونه قل الاوتاسكى اخذ عن الشيخ محمد شريف بن ابراهيم البيركوى ثم الاوركانبى وكما انه اخذ عنه حين تدرسه فى بيركه كذلك رحل اليه بعد هجرته الى اوركانج واقام عنده اربع سنين وعاد الى وطنه مجازا فى الطريقة واشتغل فى قرية اوتاك بالامامة والتدريس والارشاد الى ان توفى بها فى شوال سنة ١٢٧٦ ر. ح. الله تعالى الملا نور محمد ابن الملا ابراهيم بن خوجاش القزاقى قد تقدم ترجمته والده الملا ابراهيم وهذا اعنى صاحب الترجمة وان كان قليل العلم الا انه لما كان والده المذكور اكبر علماء زمانه نال هو ايضا رتبة الاحتساب فى قزان بناء على قاعدة زيد ابوه عالم وصار معتبرا بين الاكابر ولم يشتغل بالتدريس والافادة بل كان جل اشتغاله بالتجارة توفى فى دى القعدة سنة ١٢٧٦ ر. ح. الله تعالى الملا محمد نظريف بن عبد الجميل الطرويسكى اصله من قرية آط يتار التابعة لقضاء جيلابى اخذ عن الملا عبد الناصر الالمنى ثم رحل الى بخارى واخذ عن علمائها وبعد ان عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بمسجد المحلة الوسطى من قصبة طرويسكى الذى ساه عبد الوهاب باى وقد تخرج عليه جماعة من اهل العلم توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ ر. ح. الله تعالى وخلق اولادا نجباء منهم الملا محمد افندى الطرويسكى وهو الآن امام ومدرس فى المحلة الاولى من القصبة المذكورة وقد تخرج عليه ايضا جماعة من اهل العلم وله ثروة كثيرة ومعيشة طيبة سلمه الله تعالى الملا سيف الدين بن سبحانقلى الكيچوچاتى اخذ عن عدة من علماء تلك الديار فى عصره وتخرج عليهم ثم صار اماما بقرية كيچوچانى وهو وان لم يشتغل بالتدريس الا انه كان من العلماء الحقيقيين الساعيين فى تحصيل الكمالات والفضائل دائما توفى فى رجب سنة ١٢٧٧ ر. ح. الله تعالى الملا فخر الدين بن مصطفى الاكرجى اصله من قرية اشباك التابعة لقضاء لايش اخذ عن الملا عبد الله بن يحيى المجرورى ثم صار اماما ومدرسا بقرية الاكرجى التابعة لقضاء سراپول من ولاية وانكا واشتغل هناك بالتدريس والافادة بذكر بالفضل والدبابة والصلاح توفى فى المدينة المذكورة

سنة ١٣٧٨ ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى وولد في اولاد منهم في وظائفه ولداه الملا احمد والملا محمد وقد حصل العلم ببغارى يقال ان عمرهما مضى بالشقاق والجدال بينهما حتى انهما اذا اجتمعا في مجلس كان كل منهما يعول ظهره الى صاحبه الا اذا ذكر المشايخ بالسوء وشرع في غيبتهم فكانا يتفقان حالاً وبأكلان لحومهم بكمال التلذذ بحيث لا يكون لهم حبر عن مضى الوقت واماتوى الملا محمد ابن الملا فخر الدين في سنة ١٣٢٢ طلب رئيس المحلة المذكورة للتدريس مدرسا حصا لد لارباب الاصول الجديدة بحيث لا يتركهم يفتحون افواههم لديه وبعد اللتيا خرج قرعة الانتخاب لصديقنا المحترم الملا عبد الرحيم افندى ابن الخليفة محمد الاسترلى باشى بدلالة بعض المشايخ الساعين المشمرين عن ساق الجد في حفظ بيضة الاصول القديمة اهانهم الله الشيخ جعفر بن صالح القولا تقى اصله من قرية قولانقا التابعة لولاية سراطاو (صره طاع) اخذ عن بعض علماء تلك الديار ثم رحل الى قزان واخذ عن الملا محمد كريم ثم رحل الى بغارى ودخل تاشكندوسمرفند واخذ الطريقة ببغارى عن الشيخ عبد الخالق (١) البالى كولى القزاني ثم البغارى وصار مجازامه فيها ثم سافرنحو الديار الحجازية ودخل الشام وبعدا د مصر ويقال انه جاور في سفره هذا في المدينة المنورة ١٢ سنة والحاصل انه بقى في سباحته هذه ١٨ سنة ثم رجع الى وطنه ومسقط رأسه قرية قولانقا في ١٢٥٠ وبعد اللتيا والتي بنى له حرم شاه باى الآقجورى مسجداً مخصوصا به وتزوج ابنة بعض الاغنياء فتخلص بذلك من بعض احوال المعيشة الا ان علماء تلك الماحبة كانوا اعداء بالاتفاق وكانوا يرمونه بانواع البهتان والافتراء وبؤدونه بما يستطيعونه من الادبة والجفاء والحاصل كما انه اعرض عن الدنيا وعادها كذلك الدنيا اعرضت عنه وعادته وعاش في الكد والمصائب وكان اكثر مرديه من طائفة باشعرد وقزاق واهالى ولايتى نيزنى وسمرتوى في رجب سنة ١٢٧٩ رحمه الله تعالى ومن

(١) وهو خليفة الشيخ وليد بن محمد الامين القارغالى وقد صاحب شجرة الشيخ فيض
 من انكابل من عفى عنه .

خلفائه فتح الله (١) بن وليد الزادوري ونجم الدين بن احمد الحاج طرخاني وحسن الدين بن عمر الصوقصوي القزاني وعبد اللطيف بن يهودا واخذ عن الشيخ فتح الله المذكور الشيخ جمال الدين الباغشي وعن الشيخ نجم الدين الشيخ عبد العليم الحاج طرخاني ومن جملة من صعب صاحب الترجمة بهاء الدين القزاني الشهير ببغوى ايشان الضال المضل وهو وان صعب صاحب الترجمة الا انه لم يصرح بجازامنه فادعى الخلافة بعد وفاته وابتدع اشياء مخالفا للشريعة والطريقة وبموجب قول القائل شعر :

لكل ساقطة في الحى لا قطة * وكل كاسدة يوما لها سوق
تبعه بعض الناس وقبلوا مذهب الباطل منهم مريد صاحب الترجمة الملا عبد اللطيف البدانكى وقد كان صاعب علم جيد والحاصل ان البهائي المذكور ابتدع مذهباً جديداً كالبايعيين وقد كان له ماجريات في حياته حتى اسكنوه في مكان المجانين وهلك هناك وقد بدأ الآن ولده في احياء مذهب الباطل ونسمع ان اصحابه يزيديون ما فيوما خذاهم الله واهلكهم آمين الشيخ مهناج الدين القزاني المدني لم يدر الى الآن مولده ومنشأه وقومه وقبيلته من هذه الديار ومبلغ علمنا به انه لما اخذ مبادئ العلوم في صباه عن علماء هذه الديار رحل الى بخارى واقام بهامدة واخذ عن علماءها ثم سافر منها الى بلاد الهند واقام بهامدة وصعب علماءها واخذ عنهم ثم سافر منها الى الاقطار الحجازية واستوطن بالمدينة المنورة وحيث كان الناس ادراك الوقت ناسا والزمان زمانا واهل الفضل لهم سوق حامية عين من طرف الحكومة مدرسا بمدرسة كيلة ناظري فيها فدرس وافادوا له واجاد وكان له ذكر جار حين قدمت المدينة المنورة وكانوا يمدحونه بالفضل والعلم والذكاء وعلو الاستعداد ويقولون انه كان ينوب للشيخ الغزي في الافتاء (٢) وقد اخبرني الشيخ شرف الدين افندي القزاني

(١) توفي بين عدة وسويس حين عودته من الحج سنة ١٢٩٧ رحمه الله تعالى
منه عفى عنه

(٢) ولعل كان يكذب لاجله الاحوية كما كان هذا الفقير يفعل لاجل شيخه الشيخ عبد الرحمن سراج احيانا ويقال لهذه الوظيفة تسويد القوي . منه عفى عنه .

المكى ان له مختصر الجامع الصغير للسيوطى وان نسخة منه موجودة في خزانة
الكتب الخديوية بالقاهرة المعزية واظن انها نسخته الاصلية واظن ان
معيشتها كانت طيبة اخبرنى الشيخ نجم الدين افندى انه كان يتخذ اثنتين
وثلاثا من الجوارى ولم يتزوج قط وقد اثبت الفاضل المحترم رضاء الدين
افندى سلمه الله بعض تحريراته في الجزء ١٣ من آثاره يعلم مشربه
ومقداره في العلم بمراجعته شعر:

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار *

توفي عام ١٢٧٩ هـ قبل قدومنا المدينة المنورة ١٦ عام رحمه الله تعالى
وبعد وفاته نصب مكانه مدرسا للشيخ فخر الدين افندى القزاني كان اصله
من طائفة ميساراما من سراطاواو پدزا او طنبو كان سكن ببغارى بعد
اخذة عن علماء بلاده ثم سافر منها الى الحرمين واستوطن بالمدينة المنورة
وبعد وفاة الشيخ مهاج الدين افندى عين مدرسا بمدرسة كبله ناظرى مكانه
ففسده بعض العويلم من الاكراد فسعى في عزله فنجح في مشروعه الممدوح
فاختار صاحب الترجمة بعد ذلك النزازية وكان ناظر التكية منافى باى
القزاني وهذا الفقير اما قدمت المدينة اول مرة نزلت عنده في التكية
المذكورة وكنت في صحبته فوحده صاحب فضل وعلم وفار وصبر وديانة
وبقى وبعده ان اقم بالمدينة المنورة شهورا توفي الى رحمة الله تعالى وكان
ذلك في سنة ١٢٩٦ هـ وكانت زوجته حركاسية معتقة فتزوجها بعد ذلك اوزون
محمد افندى القزاني ولم تلد لواحد منهما رحمهم الله تعالى ومن المجاورين
بالمدينة المنورة الذين ادرستهم الشيخ تاج الدين افندى القزاني وطنى
ان اصله كان من ماوراء نغان كان ذا فضل وعلم لا بأس به وكان تزوج
امراة من الاتراك وولد له منها ولدان احدهما محمد والآخر احمد وكان ولد
محمد حافظا للقرآن جيد القراءة حسن الصوت وكان يتعاطى التجارة فلما
قعدت به سفينته ذهب الى استانبول وصار اماما بجامع ارطغرل بواسطة
الشيخ ظاور وبلغنى انه عزل عن الامامة واما ولده احمد فهو مشغول بكتابة
العرايص بالمدينة المنورة وقد تسلط على تكية قربان على باى القزاني

الدورنايى التى كان صاحب الترجمة يسكنها واستملكها حيث كان شراؤها على وجه الفراغ لكونها وفقا فى السابق وكان صاحب الترجمة اذا جاء حجرتنا وصادف طبع الشوربا لا يشبع منها ثم كان يقول يا افندى لعلك تنعجب وتقول انه جائع ولست بجائع ولكنى مشتاق الى الشوربا واهل بيتنا لا يطبخونها اذا قدر لك التزوج فاياك ان تتزوج من غير جنسك ولو كان هوريا وربما كان يبكى حين يقول ذلك تو فى قبل الثلاثمائة والالف او بعدها خرج من الى رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ موسى افندى المدينى اصله من قرية ابى التابعة لقضاء بوكلمه كان اخوه يعقوب بن عبيد الله مقيما بعصنة ايلاك فدعاه فى صفه لدية ثم ارسله الى بخارى فبعد ان اقام بها مدة توجه نحو الحجاز وبعد اداء الحج سكن فى المدينة المنورة وصار ناظرا بمدرسة كبل ناظرى ودام فى وطيفته المذكورة الى ان توفى فى حدود الثلاثمائة بعد الالف وام يتزوج وكان يقتنى الحوار ولم يكن علمه قويا رحمه الله تعالى ومن افاضل مجاورى اهل قزان بالمدينة المنورة صديقنا وحميمنا الشيخ احمد ضياء الدين الطرخانى المدينى ولد فى قرية كهك طرخان التابعة لولاية سمير فى حدود سنة ١٢٦٨ و اقام بمدرسة الملا عبد الناصر بقصبة بوا ثم سافر منها الى استانبول و اقام بهامدة واخذ عن علمائها ثم سافر منها الى الافطار العجازية وبعد اداء الحج اختار المدينة المنورة وسكن المدرسة المعمودية واخذ عن علماء تلك البلدة المباركة وصحب فضلائها وتنسب من نسيبها الطيبة وانكب على المطالعة خصوصا العربية والادبية والعلوم الدينية وكان له استعداد جيد وذكاء وفطنة وقد تقدمنى الى المحاورة بها باربع سنين فلما قدمتها اعتصمت به اختصاصا تاما وداوم لذلك الى ان توفى الى رحمة الله وكان مائلا الى نظم الشعر بالطبع وقد انشأ عدة من القصائد العربية والتركية وكانت اشعاره سليسة جيدة لا يس بيا الا انه كان لا يراعى القواعد العروضية فى بعض الاحيان ولذا ونع فى كثير من اشعاره كسور فى لوزن وزخافات غير مقبولة بل غير جائزة ولا سيما لمطبوعة منها فان الخطايا الواقعة وقت الطبع زاد بلة فى الطين شاورته

عام قدمت المدينة في اختيار من اتعلم منه العروض فاعطاني مختصر
الاندلسي المكنوب بقلبه وفي هوامشه تعليقات ملثقة من شروحه وقال
طالع هذا تستغن عن زيد وبكر فطالعته اياما واستغنيت به عن سواي وكان
مكاتبنا لا تنقطع قط بعد الافتراق واقامت بمكة المكرمة ولم يكن تسبيب
ومواخذة قط فتلك المكاتب هي التي صارت سببا لمعرفة قليل من فن الانشاء
والتهجير ومكاتبه عندي كثيرة وكلها موجودة لم يضع منها ورقة فاولا الخروج
عن الموضوع وارتكاب خلاف عادتني في تحرير هذا الاثر لاثبت هنا عدة
منها ولعل الله يحدث بعد ذلك امرا وكان اولا منكر للطريقة والمشايع ولما
خرجت من المدينة المنورة تبدلت احواله وانقلب رأيه فاناب على يد شيخنا
الشيخ محمد مظهر المجددي الدهلوي المدني قدس سره ودخل الطريقة
الا انه توفي الى رحمة الله بعيد ذلك وقد حصل له الجذب القوي فصحب خليفته
سيدنا ومولانا السيد محمد صالح الزواوي المكي قدس سره فصرف
لأجل غاية عنايته حتى بلغ الى مرتبة الكمال والتكميل فيها واجتمع لديه كثير
من طلبة هذه الديار المستعدين وطار صيته في الآفاق ولما كان عام ١٣٠٧
استخار سيدنا السيد المشار اليه قدس سره في تعيين من ينوب عنه في المدينة
المنورة ويجلس مكان مشايخنا هناك وقت عوده الى مكة المكرمة هل
يجلس الشيخ ابراهيم الغزنوي الذي هو من قدماء ندماء مشايخنا الشيخ
محمد مظهر واقدم وافضل اصحابه او يجلس صاحب الترجمة ودامت استخارته
الى شهر وهكذا كان عادته قدس سره في جميع الامور فلما استخار لصاحب
الترجمة استخارته الاخيرة رأى في المنام قبورا فاستدل بها على قمر عمره
فاناب الشيخ ابراهيم رحمه الله وعاد الى مكة المكرمة في شعبان من العام
المذكور وجاء صاحب الترجمة في العام المذكور ايضا مع القافلة فدعاني
سيدنا السيد المشار اليه واياه ذات يوم الى بيته و اضافنا ولا احد غيرنا
سوى ولد سيدنا السيد المشار اليه مولانا السيد عبد الله الزواوي ادام
الله مجده وسرني بقلبه ولسيدنا المشار اليه في ذلك الوقت انبساطا ثم قال

لصاحب الترجمة انت يا احمد افندى اقم هنا بمكة المكرمة عندنا نعطك محلاً جيداً واسعاً واما الفلان (يعنى الفقير) فقد يريد ان يذهب الى المدينة المنورة فليذهب هو هناك (فان الفقير كنت اريد ان اقيم بالمدينة المنورة من مدة مديدة واستأذنه فيه) فلما رجعنا من عرفات ووقع الوباء العام الشديد بين الناس اصيب صاحب الترجمة به وبعد ايام توفي به ودفن بالمعلّى امام قبة الشيخ ابراهيم الرشيدى وكان ذلك يوم الاربعاء الثامن عشر من ذى الحجة فى العام المذكور (١) ولما اخبرت سيدنا السيد المشار اليه بموته وهو فى الحرم الشريف قال نحن ايضا من ورائه فاصيب يوم السبت قبل المغرب وتوفى يوم الاحد الثانى والعشرين من ذى الحجة مع اذان الظهر ودفن فى محل من العلّى يسمى بشعب النور رحبها الله تعالى وروح روحها ونور ضربعهما شعرا:

باركان هذا البيت انى لطائف * وفى الكون اسرار وفيها لطائف
رعى الله اياما وناسا عهدتهم * جبادا ولكن الدهور صيارف
فقد صدقت اشارة سيدنا السيد المشار اليه فى حق صاحب الترجمة فانا انتظر
صدق اشارته فى حقى وموتى بالمدينة المنورة بعسن الختمة ودفنى
بالبقيع انشاء الله تعالى ومن المجاورين بالمدينة المنورة الملا
عماد الدين بن كمال الدين النور كائى المدنى ولادته بقرية
نور كائى اخذ عن علماء تلك الناحية ثم سافر الى بغارى لسبب من
الاسباب ثم سافر الى الافطار الحجازية ثم منها الى استانبول وبعد ان اقام
بها سبع سنين حاضرا المدينة المنورة عام ١٢٩٥ الذى قدمت فيه مكة
المكرمة اول مرة وسكن بالمدرسة المعهودية الى ان توفي فى شعبان من
سنة ١٣٢٤ رحمه الله تعالى ولم يتزوج قط وكان علمه لا بأس به الا ان درايته
ومعاملته بالناس لم تكن على نسبة علمه ولدالم يوفق لجمع الطائفة والافادة

(١) كان صاحب الترجمة تزوج ربيبة الشيخ احمد افندى اليورغاقى المدرس
بمدرسة حسين آقا بالمدينة المنورة وقبول له منها اولاد الا انهم ماتوا فلم يبق له عقب
وزوجته المذكورة الآن تحت كاح عماد الدين افندى المؤذن بمسجد قران بالمدينة
المنورة منه عفى عنه .

وكان يقرأ عند بعض البغاريين والدافستانيين وقليل من القزانيين والطن أنه توفي ما بين الستين والسبعين ومن المجاورين بمكة المكرمة الملا محمد ذاكر افندي ابن الملا نور محمد التمتي المكي ولادته بقرية تسمى من ولاية قزان اخذ من الملا اسمعيل القشقاري ثم سافر الى مكة المكرمة واقام بها عند الشيخ بدر الدين افندي الى ان مات عنه المذكور ثم استقل بنظارة تكايا اهل قزان بمكة الكائنة تحت نظارة عنه المذكور وكان عليه لا بأس به وربما كان يقرأ عليه بعض المجاورين توفي في شهر سنة ١٢٩٥ في صفراء حين ذهابه الى المدينة المنورة وارسل شيخ الصفراء الشيخ محمد سعيد خلفاته لديه الى مكة المكرمة فسلمت الى القاضي واثبت موته لديه بشهادة هؤلاء الذين جاؤا بخلفاته وقد خلف بنتا صرما نحو ١٣ سنة فزوجهما من شرف الدين افندي القزاني المكي وهي الآن تحت نكاحه وولده منها اولاد كثيرة والباقي منهم الآن اثنان بنته اسماء وابنه علي وقد بلغا من مدة كان الله سبحانه لنا واهم وحيث ان كتابنا هذا لا يساهد ذكر هؤلاء كلهم مرتباً منتظماً الضيق الوقت ذكرناهم هنا على سبيل الاستطراد فان الشئ بالشئ يذكر والحق الطير بالطير مما لا يستنكر الشيخ عبد الجبار بن جعفر الپاراوي لم اطلع على تفاصيل احواله الا انه اخذ الطريقة عن الشيخ نعمة الله بن عبيد الله الا المني المار ذكره وصار مأذوناً منه فيها واقام بقرية پاراو التابعة لقصبة اصباس اماماً ومرشداً وهذه الطريقة الشيخ محمد بن عبيد الله الكزلي توفي في ربيع الاول سنة ١٢٨٩ رحمه الله تعالى الملا طاهر بن سبحة نقل المقرئ الشهير الآدائي اصل من قرية هترافص التابعة لقضاء قورمش من ولاية سمير اخذ عن الملا محمد رحيم الميكروي وقرأ عليه القراءة بالتجويد ثم جودها لدى الملا ايشم محمد بن زاهد الكباكي المار ذكره ثم اكملها واصلحها ثالثا لدى المقرئ الشهير ولي الدين البغدادی المار ذكره وصار اماماً بقرية آدای التابعة لقضاء مالو من ولاية واتكا واشتهر في عصره بتلك الناحية بعبودة القراءة وحسن الامان وكانت طلبة المدارس الكبار في تلك الاقطار ينصبون

لديه لتجويد القراءة اوقات تسطيل الدروس اعنى بها ايام الصيف ولذلك كثرت طلبته فيها منهم خالى واستاذى الملا حسن الدين بن الملا زين الدين الالمنى فانه جود القراءة عنده تجويدا جيدا حين اقامته بمدرسة فشقار وصار مجازا منه فيها وقد اخذت القراءة عنه بالتجويد فى صباوتى فهو شيخى فى القراءة بالواسطة ومدحه الفاضل المرجانى بما لا مزيد عليه فى جودة القراءة وحسن الالخان والاداء توفى فر رجب عام ١٢٨١ وقد بلغ من العمر التسعين وقيل جاوز المائة رحمه الله تعالى وخلفه فى تعليم القراءة بتلك الناحية ختنه الملا عبد الحكيم المهكروى وختنه الثانى الملا حسن الدين الآدايى وقد رأيتهما فى منزلهما فى حدود سنة ١٢٨٨ ولم يعقب ولدا ذكرا بل كان ختنه الملا حسن الدين يقيم فى بيته وقد حكى لى فى ذلك الوقت نبذة مما قاساه مع حالى المار ذكره آنفا فى مدرسة فشقار من العفر والفاقة رحمهم الله تعالى **القارى شمس الدين الصوفى** ابن يار محمد الزكى ولد فى قرية ايشمت (اشمحمد) التابعة لولاية اورنبورغ واشتهر بالصوفى شمس الدين الزكى عرضه العمى فى صغره اخذ عن بعض العلماء بتلك الناحية ثم رحل الى قزان واقام مدة بمدرسة الملا محمد كريم الآتى ذكره (١) ثم عاد الى قريته وفتح بها مدرسة واجتمع لديه كثير من الطلبة ثم تحول الى قرية استرلى باشى واقام هناك ودرس بمدارسها الكبار بادن من الشيخ محمد حارث ابن الشيخ نعمة الله وكان دكيا فطنا دينا تقيا فصيحاً شاعراً الا ان اشعاره لم تجمع بل تلفى اكثره وقد بقيت منها بقايا يتداوله الناس

(١) سمعت من ثقة من ثقة من صاحب الترجمة انه كان اولابليدا لا يعرف درسه فخرج مع الطلبة فى قزان الى المنتزه فطرحوه فى حفرة عميقة وذهبوا فبات هناك ليلة وفى اليوم الثانى استغاث بالخضر عليه السلام فجاءه شخص وقال مديديك مديديك فخره واخرج فلما احس ان يده ليس كيد سائر الناس تيقن انه الخضر عليه السلام فطلب منه الدعاء بانفساح افقال قلبه حتى يفهم الدرس فقال له انتع فاك ففتح فغل فيه فصار بعد ذلك لا يشكل عليه شئ اه ونحن لانستبعد امثال هذا فانه كثيرة الذكر فى الكتب منه عفى عنه ..

أكثرها تركية وربما توجد له مقطعات بالعربية وفي شعره جزالة وسلاسة
ومن جملة أشعاره العربية هذين البيتين مشعرا:
خطابي لمن يصغى ولو كان غائبا * وليس لمن يأبى ولو كان حاضرا
أنلزم نور الحق من هو كاره * وما عندنا اصلاح من كان عافرا
ومنها هذين البيتين أيضا مشعرا:
اتفهم شيئا ذكره استهجن للورى * وإن كان ذا مستحسننا وكما لا
وامكن امكان الوقوع حصوله * ولكن رأينا علم ذاك محالا
قال الفاضل المعتمد الفاضل رضا الدين افندي سلمه الله ان له رسالة
عربية هندية تسمى رسالة الفريضة جمع فيها فرائض الاسلام خرج حاجا من
وطنه في سنة ١٢٨٢ فلما بلغ طعان روع (طايغان) توفي هناك في إحدى
الحجادين من العام المذكور عن ٤٠ سنة رحمه الله تعالى. الملا عبد النصير
بن عبد الرحيم الطاي صويغاني اصله من قرية باي اوغلانلر التابعة لولاية
قزان اخذ عن الملا عبد الرحمن القارغالي والملا عابد بن عبد العزيز
الكناري والملا فتح الله بن صفر علي القزاقلري ثم رحل الى بخاري واخذ
عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بفريضة طاي صويغان واشتغل
ميا بالتدريس والافادة بكمال الجد والنشاط واجتمع لديه كثير من الطلبة
واخذوا عنه وانتفعوا به واشتهر في تلك الناحية اشتهارا تاما توفي في ١٢ صفر
عام ١٢٨٢ رحمه الله تعالى وخلفه مكانه الملا احمد زكي بن نعمان من تلامذة
الملا صلاح الدين القزاني فدرس فيها وافاد الى ان توفي في عام وخلفه وله
فهيها الآن الملا محمد كوريم بن محمد رحيم بن عابد النكشني ثم القزاني
ثم العسطيني اخذ عن الملا عبد الله المچكروي المار ذكره ثم رحل الى
بخاري واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وصار اماما ومدرسا في المسجد
الثاني بقزان ودرس بكمال النشاط والذوق والشوق واجتمع لديه كثير
من الطلبة وانتفع به خاف عظيم وكان من اكبر مشاهير علماء عصره في
مصره والفاضل المرجاني وان لم يسلم ما اشتهر بين الناس من فضله الباهر
ولكن لا يقبل قول المعاصر في حق المعاصر حيث ان كثيرا من علماء الوقت

لم يعترف بفضل عبد الناصر وهذا الفقير لقيت كثير من العلماء الكبار الذين تخرجوا عليه فان لم يكن فضله مثل ما اشتهر بين الناس لما تخرج عليه هذا القدر من العلماء الكبار تشرف بالحج في سنة ١٢٦٩ ثم حج في سنة ١٢٧٧ مرة اخرى وبعد ان هاد الى القسطنطينية فب اداء الحج تقيد في دفتر المهاجرين وبقي هناك ولم يرجع الى وطنه واقام مدة في بروسيا ثم في استانبول وتوفي بها في ٢٧ ربيع الآخر سنة ١٢٨٢ وخلف هناك ثلاثة اولاد المرزا صالح افندي اشتغل بتجارة الفرو وصار كوركجي باشي حضرة شهر ياري وتوفي في ١٢ شعبان سنة ١٣٢٩ باستانبول وناب منابه خلفه الصدق محمد علي افندي سلمه الله والثاني من اولاد الملا محمد كريم افندي عبد الرحمن باشا وهو الآن في استانبول وولت الثالث عبد الله افندي وهو يتعاطى التجارة في استانبول عند خاله الحاج اسمعيل حفي افندي القزاي الذي احد من هاجروا مع الملا محمد كريم افندي ومضوا في هجرتهم ولم يتزلزوا سمعت كثير من تلامذته انه كان قائلا بوجوب الهجرة وكان يعرض الناس عليه رحمه الله تعالى ومن تلامذته الملا احمد جان افندي المجهتوى وكان في وقته من اكبر مشاهير علماء عصره في تلك الناحية ومنهم حال هذا الفقير الآخون صاحب الدين ابن الملا زين الدين النور كاي اخذ اولاهن سلفي الملا محمد كريم افندي الملا اسحق البار ذكره وبعد وفاته جاء قصبة جيسطاي واقام بمدرسة الملا عبد الغفور افندي ١ سنة وبعد استقرار صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندي في مدرسة المسجد الثاني بقزان هاد اليها وتخرج عليه وهما من قداماء تلامذته الكبار وبعد ان اتم درسه صار مدرسا وآخونا بقرية نكر من التابعة لقصبة منزله واشتغل بالتدريس واشتهر صيته وبعد ان درس بها ١٢ سنة وقع الفساد والعداوة بينه وبين مربي مدرسته التاجر شمس الدين وآل الامر الى الشكاية وتقديم العرايض للحكام وكان الحاكم وقتئذ شاه مراد كانطون فاثبت التاجر القباعة لخالى بقوة الحجة الصغراء والبيضاء فعزلوه عن منصبه وجرى له من طرفهم شرور وعين غير ذلك فانزوى الى ناحية من قرية الاصلية نور كاي واشتغل بامر الزراعة الى آخر

همه وكان وفاته في الكانون الاول من سنة ١٨٧٧ وكان قوي المفاضة
جيد المطالعة جيد العربية ولكن الاسف كل الاسف ضاع علمه من غير افادة
وولده الاكبر الملا ضياء الدين افندي مشغول بامر الزراعة في قرية
نوركاي مع ان علمه اكثر واجود من علم كثير من العلماء اصحاب المناشير
وله الثاني الملا صلاح الدين افندي امام بقرية طاولي التابعة لقصبة منزلة
قرأ في مدرسة الفاضل المرجاني واما والده الملا زين الدين النوركاي تولد
والالمتى تعلقا وتوطنا فقد كان ايضا من مشاهير العلماء الكبار في عصره
احد من علماء بلاده ثم اخذ للخدمة العسكرية بالاشقردية وبعد عوده منها
تزوج ثم ذهب الى مدرسة الملا اسحق بن سعيد حين كان مدرسا بقصبة چيسطاي
واقام بهاتسع سنين وكانت جدتي رحمها الله تعالى ترسل اليه الملابس التي
كانت تحصلها بكديميها وقد كتب جدتي المذكور رحمه الله تعالى بيده كتبا كثيرة
واكثر كتبه ان لم اقل كلها مكتوبة بقلمه وخطه لا بأس به يقرأ (١) منها
الحادمي على الطريقة المحمدية مجلدين كبيرين وتفسير المدارك كذلك
مجلدين ضخمين في قطعة كبيرة ومجلده الثاني هندي بيدي الآن كتب في آخره
كانه وصاحبه ملا زين الدين بن عبد الرشيد في سنة ١٨٣٩ في اول ليلة من
جدي وكثير غير ذلك من الكتب الكبار كان وفاته في ٩ مايس سنة ١٨٦٠ م
مصادفة سنة ١٢٧٦ هـ يوم الاثنين غرة ذي القعدة من ٦٥ سنة بعد ان
صار اماما بقرية المث ٣٨ سنة ودفن بمقبرة القرية المذكورة وكان عمر هذا
الفقيه حين وفاته ست سنين وكنت اذهب اليه في كل صباح وكان يعبني كثيرا
ويعرج بي متى رأيته وكان يجلسني بين يديه في السمن والعسل ويقول كل من
ايها شئت فكننت اقول له ان السمن عندنا كثير آكل العسل فيقول كل ولكنه

(١) وكتب في آخر حاشية السيلكوني على الحياي بانه اتها في ١٠ ذي القعدة من
سنة ١٢٣٧ مصادفة سنة ١٨٣٢ م في مدرسة الملا اسحق بن سعيد بقصبة چيسطاي
منه عفى عنه .

(٢) وكتب في آخر المجلد الاول منه ما معناه تمت كتابته في ١٤ رجب وفي ١٥
نويابره سنة ١٣٣٣ م وهذا المجلد بيد الملا صلاح الدين اميني المار ذكره وكتب في آخر
شرح الوفاية انه اتها في ٢٧ الكانون الاول من سنة ١٨٣٠ م منه عفى عنه .

لم يبن مدرسة ولم يشتغل بالتدريس ولم ادر وجه ذلك مع اقتداره عليه
رحمه الله تعالى وقد اقرأ بناته وعلمهن الكتابة ولا سيما والدته هذا الفقير
ولما توفي قام مقامه في الامامة والخطابة والده الثاني استاذي الملا حسن الدين
وكان بعد اخذه مبادئ العلوم عن بعض علماء تلك الناحية اقام في مدرسة
الملا محمد كريم صاحب الترجمة مع اخيه الملا صاحب الدين اخون مدة
ثم ذهب منها الى مدرسة قشقار هاربا عن اخيه المذكور واقام هناك الى ان اتم
التحصيل وخرج اماما وكان مدة اقامته بها ١٧ سنة وكان من اقران الملا عبد الله
الصوي والملا احمدى القارغالى واضرابهما وكان جيد العلم وسديد المطالعة وقد
جود القرآن العظيم في قرية آداى عند مقرئى عصره في تلك البلاد الشيخ
طاهر اميدى الآدى الذى ذكره تجويدا جيدا وكان متقنا للفرائض ولما
ولى الامامة بنى مدرسة صغيرة وطفقت الطلبة يجتمعون فيها من كل جهة الا
انه لما لم يكن لها مرب وليس عنده اسباب المعيشة فضلا عن الثروة وهو
مضطرب الى السعى في تحصيلها لم يتقدم امرها وكان يفرئ القراءة لعموم الطلبة
بالتجويد بعد دخول مارت على ما هو عادة تلك البلاد زائدا على تعليمه
الاطفال في سائر الاوقات وبهذا السبب وفقى هذا الفقير لتثقيف لسانه
في القراءة بالتجويد والحمد لله على ذلك وقد قرأت عنده الى شرح العقائد
مدة سنة ١٠ توفي رحمه الله في مارت من عام ١٨٩٢ م المصادف ثالث
رمضان من سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وجزاه عن خير الجزاء
واسكنه في فسيح جنانه وقام مقامه ولده الاكبر ملا عبد الرحمن ولده الثاني
مرزا صالح يتعالى التجارة في زابسان ولده الثالث مير عزيز جاور مكة
المكرمة سمين عديدة بعدما اخذ مبادئ العلوم في بلاده وبلدة قزان وحفظ
القرآن الكريم بالتجويد حفظا جيدا ولده الرابع مير سيد معيم بقرية
نوركاي ولده الخامس مير عرب مقيم بالمت عند الملا عبد الرحمن وهذا
ساقنى اليه الاستطراد وكأني باناس يقولون ما معنى ذكر امثال هذه الاشياء
في التاريخ فاقول الست انا باول من ابتدعه انظروا الى استفاد الفاضل
المرجاني كيف اطرب في ذكر من له ادنى تعلق به (١) وكذلك فعل غيره فكيف

لا اذكر انا جدى واخوالى واساتذى واحوالهم فى هذا الكتاب بنوع مناسبة
ومن جملة تلامذة صاحب الترجمة الملا محمد كريم افندى الملا محمد رحيم
افندى البلد انكاوى كان فاضلا دينيا تقيا مستقيما الاطوار اشتغل طول عمره
بالافادة والتدريس توفى فى سنة ١٣٠٦ رحمه الله تعالى ومنهم الشيخ الملا
نور الدين الطرخانى كان عالما عاملا وفاضلا كاملا صاحب الاستقامة والاخلاق
الحسنة صرف اوقاته كله الى الافادة والتدريس والارشاد توفى فى سنة
١٣١٩ رحمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الجبار افندى التلانى طمقى وهو
ايضا من مشاهير العلماء العاملين المستقيمين الاطوار افنى عمره بالتدريس
والافادة ولما شاخ وهرم وضع عن القيام بالتدريس فوص منصبه
ومدرسته لولده الملا منصور افندى ثم لولده الملا عبد الرحمن افندى والآن
يجتمع فيها ما يقرب من خمسمائة طالب واغنيا تلك القرية اولاد الحاج محمد
صادق الغلفى قائمون بلوازم المدرسة المذكورة وتربيتها حق القيام زاد الله
ضماهم وتوفيفهم وكسر امثالهم. الملا صلاح الدين ابن الملا اسحق القزاقى
وقد مر ترجمة والده الملا اسحق ولد صاحب الترجمة فى قصبة چيسطاي
فى حدود سنة ١٢٣٥ وبعد ان اخذ مبادئ العلوم فى تلك الديار رحل الى
حدود سنة ١٢٥٨ الى بخارى واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه فى سنة
١٢٧٥ وبعد مهاجرة الملا محمد كريم افندى انتخب اماما وخطيبا ومدرسا
مكانه من طرف الاهالى وباشر اجراء وظيفته يوم الخميس الحادى والعشرين
من شعبان سنة ١٢٧٨ وحج فى سنة ١٢٨٨ وما بعدها وجاور بين الحجين
المذكورين فى المدينة المنورة وكانت البلدة الطيبة مملوءة بالعلماء المحققين والمفسرين
والمحدثين ولا سيما محدث عصره ومسند اهل الحجاز الشيخ عبد الغنى ابن
مولانا الشيخ ابى سعيد المجددى الدهلوى ثم المدنى ولعل استفاد منهم وكان
شيخا واستاذى الشيخ آخون جان المرغينانى ثم المدنى المكى هناك فى ذلك
الوقت ولم اسمعه يذكر استفادته منه الا انه كرر مرارا انه قال حين سفره من
المدينة لواحد من البغاريين مثل اى رد دت على الشيخ عبد الغنى قوله بسنية

الإشارة في التشهد نقلاً عن صلاة (١) المسعودي فهذا يدل على أنه لم يستفد منه وهو حسن الظن فيه لأنه ختم الكتب في بغاري ودرس سنين في قزان فأى شيء يستفيد منه بل ينبغي أن يكون الأمر بالعكس وعلى كل حال فقد رجع إلى قزان سنة ١٢٩٠ وحمل معه من هناك كتباً كثيرة ومرض بعد رجوعه وامتد مرضه واشتد إلى أن توفي يوم الخميس السادس من جمادى الأولى سنة ١٢٩٢ رحمه الله تعالى وقد انتفع به خلق كثير وتخرج عليه كثير من العلماء ذوى الأسماء ومن جملة تلامذته أيضاً الملا أحمد صفا أفندي ابن الملا عباس الناش بلكوى وهى قرية تابعة لقضاء أسباس من ولاية قزان كان من العلماء المتدربين المشرعين وقد حج مراراً كثيرة وجاور في المدينة المنورة سنة كاملة وأخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن شيخنا المرحوم الشيخ محمد مظهر المجددى وصار مجازاً منه فيها وهو الذى بأمر أخذ المضبطة المأز ذكرها مع واحد من المجاورين وأصابه لأجل ذلك ضغط وشدة من طرف الحكومة توفي في ربيع هذا العام أسمى عام ١٣٢٥ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وخلفه الملائكة الدين ابن بشير الصوقصوى ثم المنكرى ولم تطل مدته بل توفي في سنة ١٢٩٦ وكان درس قبل ذلك مدة مديدة في قرية الودع منكر وكان من العلماء الكبار المستقيمين الأطوار رحمه الله تعالى وخلفه الملا عبد العلام بن صالح المهرشوى كان أولاً أماً ومدرساً بقرية جرشي وجلب إلى قزان

(١) قال شعبياً المشار إليه طيب الله ثراه في رسالته اثبات سيرة الإشارة تذييل بقى بها شيء يستفاد منه بعض الناس وهو ما نسب إلى صلاة المسعودي فهو من الجهال غير قريب لكنه ممن يدهى العلم امره حيب ننقله حتى يعلم أنه مما لا يقبله اللبيب قال فى فصل من الصلاة مشقة چون قرأ تراياشهد رسايد انكشت برارد يانه حواحه امام زاهد فخر كتا مشيخه را درس ميكفت روايت بيرون آمدكه بر قول امام اعظم وامام محمد رحمهم الله برنيار ديس دليل ميكندكه بقوله امام ابى يوسف رح بر آوردن رواست الخ ثم رد اليه ردا مفصلا وسبب نقل كلام صاحب صلاة المسعودي هنا هو صيغ الملا صلاح الدين افندي وحلاصة الرد ان المقل يعرف بان الامام محمد صرح فى كتاب المشيخة وهو الموطأ بسنيتهما حيث ذال بعد نقل الاحاديث الواردة فيها وبصع رسول الله ص وهو قوله ابيخنيفة وقولنا منه هفى دمه .

في سنة ١٢٩٧ بعد وفاة سلفه الملا تاج الدين واشتغل هناك بالامامة والخطابة والتدريس والافادة الى ان توفي في سنة ١٣١٧ وكان من مشاهير العلماء واکابرهم مثابر التدريس والافادة وقد تخرج عليه جماعة من العلماء رحمه الله تعالى وخلفه في وظائفه الملا قاسم افندي وهو يشتغل الآن هناك بالتدريس والافادة سالكا مسلك اسلافه الكرام وفقه الله سبحانه لما يحبه ويرضاه الشيخ هبة الله بن سيد بطل القارغالي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في واحد من مساجد قارغالي اخذ الطريقة النقشبندية من الشيخ دولتشاه المار ذكره وصار مجازا منه فيها كان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال كثير الاشتغال بما يقرب العبد من الله المتعال وله كتاب في المواعظ والنصائح بلغة اهالي تلك الديار يسمى مجمع اللطائف والآداب وفيه فصائد واشعار تركية سلسلة العبارات صعيحة المصامير مؤثرة المعاني مطبوعة في قزان توفي في سنة ١٢٨٢ رحمه الله تعالى الشيخ تاج الدين بن احمر الابدري تولد السمرقندي مدفنا اصله من قرية آيدار التابعة لقصبة ضيabolaine قزان اخذ عن علماء بلده ثم رحل الى ماوراء النهر واخذ الطريقة النقشبندية المجددية من الشيخ المرزا (١) رحيم بك الشهير بمحمد درويش العظيم آبادي ثم الشهر سبزي المشهور هناك بايشان شافعي وصار مأذونا منه فيها وقائم مقامه بعد وفاته ثم قدم الى صرغند واقام بها الى ان توفي في سنة ١٢٨٩ وكان صالحا دينيا تقيا ورعا مستقيما الاحوال رحمه الله تعالى. الملا جارا الله بن بيك محمد الصاتشي اخذ عن الملا اسحق بن سعيد القزاني والملا عبد الله الميكروي ثم صار اماما ومدرسا في قرية الكاي ثم في قرينته الاصلية صاتش ودرس بها مدة ٣٠ سنة الى ان توفي في سنة ١٢٨٦ وكان من مشاهير العلماء رحمه الله تعالى. الشيخ محمود بن محمد الداغستاني الشرواني الحنفي النقشبندي المجددي اصله من قرية المالى التابعة لشاخى من ولاية شروان اخذ علم الظاهر عن علماء

(١) خليفة الشيخ عبد الله الدملوي وهو الذي دل مولانا خالد على محبته

بلاده واخذ الطريقة النقشبندية المجددية عن الشيخ يونس عن الشيخ
عبدالله المكي عن مولينا خالد وكان الشيخ خليل پاشا يقول اخذها عن
والد الشيخ يحيى بك عن الشيخ عبدالله المكي كما ذكرنا ذلك في ذيل
الرشحات وقد يذكر خلفاؤه في سلسلتهم غير ذلك والله سبحانه اعلم ثم
اتهم بتهمة عند حكومة الروسية فنفي الى ولاية پيرمي ثم خلى سبيله بعد
ذلك فورد الى قزان واقام بها مدة ثم تحول الى حاجي طرخان واستوطن
بها وقد اشتهر فضله وانتشر صيته في تلك البلاد وانخرط في سلك ارادته
كثير من كبار علماء تلك الديار كالشيخ محمد اكر الجيسطايي والشيخ عبد
الوهاب الحاج طرخاني وغيرهما وانتفعوا به نوفي رحمه الله تعالى في حاجي
طرخان سنة ١٢٩٤ هـ روح الله روحه ونور ضريحه. الملا سعيد بن حميد
القزاني تولد بالقسطنطيني توطنا الانا طولي مدفنا اصله من قرية الوغ
قوال بولاية قزان اخذ عن الآخون فتح الله المار ذكره وغيره ثم رحل في
حدود سنة ١٢٥٠ هـ الى بخاري ثم سافر منها الى القسطنطينية واخذ فيها
عن الخواجه مصطفى بن عمر الوديني وغيره واخذ اجازة الدرس على
اصولهم وانتظم في سلك المدرسين وصار من اعضاء المجلس الخاص
وبعد ان اقام بهامدة ٣٠ سنة مشغلا بالامادة والتدريس توفي سنة ١٢٩٦ هـ
في قرية من قرى اناطولي رحمه الله تعالى واعقابه باقية في استانبول قال
الفاضل المرجاني رأيت في قزان حين وروده اليها سنة لزيارة ابويه واقاربه
واراني اذ ذاك بعض اجازاته كان صالحا فاضلا متدينا ام
الملا حسن بن حميد القورصاوي اصله من قرية مسلم بناحية قصبة
جيسطاي وتولده في القصبة المذكورة وكان آباؤه من التجار الاغنياء اخذ العلوم
الظاهرة عن الملا عبد الله المكي وروى وغيره ثم وصل الى صعبة الشيخ
عبد الخالق القورصاوي المار ذكره وتلقن منه الطريقة النقشبندية واختص
به وتزوج ابنته عزيزة وقام بعده مقامه في الامامة والخطابة والتدريس
والارشاد وكان على بيان الفاضل المرجاني من الديانة والاستقامة والورع
والتقوى والصلاح على جانب عظيم متبعا للسنة النبوية في جميع شؤنه

كثير الصمت قليل الكلام غير مود لاحد بوجه من الوجوه معبور الاوقات بالذكر والفكر والامادة والارشاد توفي في سنة ١٢٨٩ وولده الملا شاكِر امام في مسجد پچن باز اري بقزان سلمه الله تعالى وخلفه في وظائف المذكورة كلها خليفته الملا عطاء الله بن محمد كان قد اخذ العلوم عن عدة من كبار علماء تلك البلاد ثم استعاد الطريقة عن الشيخ حسن المار ذكره وخلفه بعد وفاته في جميع وظائفه وكان ايضا مثل شيخه المذكور في جميع اطواره وقد رأيت به مكة حين حج وكان بشوشا ملتفتا وفي بعد اشتغاله باجراء الوظائف المذكورة سنين في سنة ١٣١٢ رحمه الله تعالى وولده الملا عبد الرحمن افندي كان اماما وخطيبا ومدرسا وشيخا في الطريقة في بلدة يار كند الجديدة في حدود كاشغر واقام هناك باجراء تلك الوظائف عدة سنين واشتهرت صيته هناك اشتهارا تاما وقد رأيت به بخاري حين تحصيل وفي مكة مرارا حين حج وكان كلما حج ينزل في منزل الفقير وفقه الله سبحانه لما يحببه ويرضاه الشيخ علي بن سيف الله التونتاري اخذ العلم عن الملا محمد رحيم وملا عبد الله المچكر وبين وغيرهما ثم رحل الى بخاري واحدا من علمائها واخذ الطريقة عن الميان فضل عبد القادر المجددي وكان في صحبته وخدمته حضرا وسفرا حتى انه سافر الى كابل وقندهار وپشاور ولاهور ودهلي وصائر بلاد الهند في صحبته وخدمته مرارا كثيرة وعاد الى وطنه بعد ان ملا طرف في حفيته من العلوم الظاهرة والمعارف الباطنة في سنة ١٢٤٥ وصار اماما وخطيبا ومدرسا ومرشدا في قرية تونتار التابعة لقصبة مالير واشتهر بفضل وانتشر صيته اشتهارا زائدا وصار مقبولا لدى الكل وقد انتفع به عالم كثير في الظاهر والباطن وكانت معيشته متسعة جدا والحاصل كان صاحب الترجمة والشيخ نعمة الله المار ذكره كالسلاطين في عصرها وقد رأيت به في سنة ١٢٨٩ ونشرفت بتقبيل كريمته في بيته توفي في سنة ١٢٩١ رحمه الله تعالى وطيب ثراه وجعل الجنة منقلبه ومثواه وقد شاركه في الامامة والخطابة في حياته بامر وسعيه تلميذه ومرباه وولده المعنوي وختنه الملا شمس الدين بن رحمة الله المزار آستي

واستقل بتلك الوظائف وأمر الارشاد بعد وفاته وكان مقبولا لدى الكل قوى الافادة وقد انتفع به خلق كثير الا انه لم تطل مدته بل توفي شابا وذلك انه حج في سنة ١٢٩٢ وحين عودته توفي باستنا هول في سنة ١٢٩٣ وخلق ولدا واحدا فقط وهو المخدوم محمد النجيب وهو قائم الآن مقام ابيه وجده بالاستحقاق ومالك ومتصرف في اموال جده واملاكه حيث لم يكن له ولد سوى والدته حفظ الله سبحانه من شر الحساد ومكر الاعداء وكفرة النعمة آمين الفاضل العلامة الملا اسمعيل بن موسى الميكروى ثم القشقارى اخذ من الملا عبد الله الميكروى ثم رحل الى بخارى واخذ من علمائها وصار مدرسا ببعض مدارسها ثم عاد الى وطنه وصار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية قشقار الشهيرة باغنياؤها ومدارسها الكبار واشتغل هناك بالتدريس في العلوم المتداولة هناك وفي بخارى سنين كثيرة وقد اشتهر صيته اشتهارا زائدا وتخرج عليه كثير من مشاهير العلماء توفي في سنة ١٣٠٥ رحمه الله تعالى وولده الفاضل الملا عبد الرحمن افندى اخذ عنه وشاركه في الامامة والخطابة والتدريس في سنة ١٢٨٦ وانفرد بها بعد وفاته فهو الآن مشغول بها هناك وفقه الله سبحانه لما يعبه ويرضاه وفي اثناء طبع هذا الكتاب ورد خبر وفاته في ١٦ رمضان من هذا العام رحمه الله تعالى وكثيرا ما يعيبهم الفاضل المرجاني باصلهم فلهم ان يقولوا شعر:

يعيرني قوم بقومى ومحتدى * كما عيب بالعضب الصقيل الحمايل وما الفخر بالاجسام والمال والعلى * ولكن بانواع الكمال التفاضل ويكفيهم فخرا ان يفتخروا احباء قرينى ميكره وقشقار بالعلم وجعلهما اكبر دار علم في تلك البلاد ومنبع العلماء الامجاد رحمهم الله تعالى. الفاضل العلامة المحقق الملا شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبغان بن عبد الكريم المرجاني ثم القزاني اصل جدوده على ما بينه هو في المستفاد من قرية مرجان التابعة لولاية قزان وولادته في قرية بابنجى سنة ١٢٣٣ اخذ من والده ومن بعض تلامذته ثم رحل الى بخارى في سنة ١٢٥٤ واخذ من عدة من علمائه الكبار واخذ في سمرقند عن القاضي ابي سعيد بن عبد الحى وغيره ثم هاد منها الى وطنه في

سنة ١٢٦٥ هـ وصار اماما وخطيبا ومدرسا بالجامع الاول في قزان سنة ١٢٦٦ هـ واشتغل بالافادة والتدريس ونشر العلم واجتمع لديه كثير من الطلبة المستعدين وتخرج عليه كثير من العلماء الكبار كان مسلكه مغاير المسلك سائر العلماء تلك الديار وموافقا في كثير من الامور لمسلك ابي النصر عبد النصير القورصاوي البار ذكره وذلك ان مسلك سائر العلماء قاطبة هو الذي بيناه سابقا مفصلا والفاضل المرجاني قد تنبه على نقصانه وكان منكرا عليه كالقورصاوي وقائلا بلزوم تبديله وتعديله باخراج ما لافائدة فيه من جداول الدرس وادخال ما له فائدة ولزوم بدله والمصحح من الاكتفاء بقراءة ديبارات الكتب وعن فرائدها بعواضها وبيان لزوم قراءة كافة الكتب الدراسية من اولها الى آخرها بالتمام وغير ذلك من مخالفته الجمهور كالقول بعدم زيادة الصفات على الذات ودم الاشتغال بعلم الكلام والفلسفة وهذا عين مسلك القورصاوي ولذلك انتصب كثير من علماء زمنه لعداوته وسبب آخر لذلك عدم مداراته اياهم وعدم مبالاة بهم ولذلك تقلبت به الاحوال حتى انعزل عن منصبه في بعض الاوقات وسبب عدم مدارته ايضا وقع الخلف بينه وبين مربى مدرسته ابراهيم باي اليونسي وجرى بينهما حاديات وباتهمة انه كان اعلم علماء تلك الديار في عصره وانبلهم واعلام مداركا واقفا على حقايق الامور غير مقلد لسواه من علماء عصره ومن قبلهم من المقلدين بل كان تابعا لرأيه وعقله الا انه كان مقرطا في التعاطف فوق قدره وفي اطالة لسانه للعلماء المتقدمين كالفخر الرازي والعلامة التفتازاني وغيرهما وغير مراعاة لآداب المعاصرة الجارية بين الادباء والمحررين ولذلك ابتلى بها ابتلى به من اطالة السفها لسانهم في حقه الى الآن وكان كثيرا ما يعترض فيها لايعرض عليه ومن ذلك ما اعترض على النقشبنديين قدس الله اسرارهم هو بعد بيان انتسابه الى طريقتهم بثلاثة وسائط بقوله اعلم ان المتأخرين من المشايخ النقشبندية يعزرون سلسلة اخدهم الى ابي بكر الصديق بواسطة سلمان الفارسي رضي الله عنهما ويذكرون ذلك في اجازاتهم وهذا شيء لا يعرجه ائمة النقل وكذا لا يصحعون لقاء الحسن البصري

رحمة الله عليه لعلى رضى الله عنه اه هذا اعتراضه على النقشبندية وعلى سائر الطرق عامة ولتذكر هذا قول ابي النصر عبد النصير القورصاوى رحمه الله فى هذا الباب قال بعد تعريفه ماهية لتصوف وغايتها واعظم اسبابها ملازمة الذكر على الوجه الذى يتلقى من مشايخ الحقيقة كما يسندونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بر رواية الصديق وعلى ابن ابي طالب وسلم ان رضى الله عنهم ويذكرون الرجال فى البين كلهم ثقات (١) عدول لازموا الطاعات وجمعوا علوم الدراسات بعلوم الوراثة وبمثله يثبت صحة العمل ثم يشاهد آثاره على قدر استعداد الطالب بتقدير الله انشاء الله وليس الخبر كالمعاينة اه وهذا كلام صدر عن ذوق وعن قلب نورانى متأثر بآثارهم رضى الله عنهم فما اصعب وما احسنه فانظر الى تفاوت ما بين المسلمين ولهذا اشرنا سابقا الى مخالفة مسلك صاحب الترجمة لمسلك القورصاوى فى بعض الامور وكذلك يظهر التفاوت فى تعبيريهما عن المشايخ حيث يعبر المر جاني دائما بآبى البركات احمد بن عبد الاحد السرهندى والقورصاوى لا يعبر عنه الا بلقبه المشهور بين الناس الامام الربانى وهذا هو آداب المعررين الادباء حتى يعبر عن رؤساء الكفرة عرفا بجلالة الامبراطور فلان ومخامة الدولة الفلانية لزوما فمن لم يفعله يؤدب وليس اطلاق الربانى مخالفا للشرع كفى وقد قال الله تعالى كونوا ربانيين وقال الربيون كثير وقال الربانيون والاحبار فاذا كان فى امة سائر الانبياء كفى يستبعد فى امة خير الانبياء واما ذكر الصحابة وكذلك المشايخ المتقدمين باسميهم المجردة فلا ينهض له دليلا فان زماننا غير زمانهم فعلينا ان نراعى اصطلاح اهل زماننا لان نستعمل اصطلاح الزمان

(١) قال فى آخر الرسالة القشيرية والناس اما اصحاب العقل والاثار واما الرباب العقل والفكر وشيوخ هذه الطائفة ارتقوا عن هذه الجملة فالفى للناس غيب فلم ظهور والذى للخلق من المعارف مقصود فلم من الحق سبحانه موجود فهم اهل الوصال والناس اهل الاستدلال وهم كما قال القائل شعر:

ليلي بوجهك مشرق * وظلامه فى الناس سار * والناس فى سدى الطلام * ونحن فى ضوء النهار * اه والجهل بانهم لا يهتدون طريقهم بواسطة المحدثين مما لا ينبغي قط لمثل الفاضل المحقق المرجاني ولكن لكل جواد كبرياء ولكل صارم نبوة والاحق من يستصوب خطأ من يحبه ويعتقد عصيته منه عني عنه .

السابق مع انه يطلق على نفسه ابا الحسن هارونا وعلى ابنه برهان الدين ابا العباس محمدا وقد عد تجديد الالف شخصا من اليمن لا يعرفه احد فان لم يكن الامام الرباني قدس سره محمدا مع ظهور وصف التجديد وبقاؤه فيه الى الآن لا يكون احد محمدا مع ان كلامه يومئذ الى دعوى التجديد لنفسه وان لم يصرح به وهو مما يشنع به عليه والتجديد لا بد من ان يظهر اثره في العالم يؤثر في افراد بني آدم كثر الامام الرباني قدس سره وكذلك الامام فخر الدين الرازي والعلامة التفتازاني ليسا اهلا لما يشنع هو به عليهما وقد مدح الخواجه محمد پاريا الامام فخر الدين الرازي في كتابه فصل الخطاب واثنى عليه فيه بما هو اهل وناهيك به قدوة وقد طالعنا كثيرا المواضع من تفسيره فرأيت منزها لكلام الله تعالى عما لوثة به كثير من المفسرين من الاسرائيليات وقد عاب على الملا محمد كريم اخذه البذل مع انه حج اولا لنفسه وهو حج ببذل ابراهيم الآفاقي ولم يحج له سنة وهذا الذي ذكرناه من الاوهاف ليس لبغضنا اياه بل لبيان الواقع وتنبيه بعض من افراط فيه واركبه على غير سرجه والافانا احبه من صميم قلبي واعظمه واحترمه وافضل على علماء عصره في تلك البلاد في العلم والتحقيق وكثرة الاطلاع على فنون كثيرة وطول الباع فيها وسداد الرأي وعلو المدارك ولكن مع ذلك لا املك نفسي من قول الحق ولا اقول ان ما كتبه في الحديث كملكنه من اشتغل به دائما تعلما وتعلما بل اقول انه كان له الامام به واطلاع عليه وكذلك اقول في شأن الفور صاوي وكان رحمه الله تعالى مولعا بانشاد الاشعار والاستشهاد بها وتلفيق (٩) بعضها ببعض في

(٩) وربما كان يجمع بين بيتين من بحرین وحر فارويهما متفقان يظن الما طرفيهما انه ظنهما من بحر واحد كما في ظهر الخزامة شعور: وازدات اعتقاد النفسى فانى * بغبض لكل امرئ غير طائل * واذا اتاك منمتى من ناقص * فهي السادة الى باني كامل * واول السنين من شعر الحماسة هكذا لقد زادني حب النفسى اننى * بغبض على كل امرئ غير طائل * وما اخذه عن شعر غيره وانسده قوله شعور: وما كان في بسط الحارة * شهنش * ولا ولدتنى كوفة وعراق * فقد تنطقى البغاء من غير فطرة * وقد تسجع الى رقاء في اطواى * واصاها السالم عن العيوب للفيروز الديلمي حيث

مؤلفاته وفي اظهر كنبه واماموه ولغاتاها فكثيرة شهيرة احسنها ناطورة الحقي ثم
 شرحه للعقائد النسفية وكلها ما يستفاد منه وهي كثيرة ذكرها عند بيان ترجمته
 احواله من المستفاد توفي رحمه الله تعالى في ٢٨ شعبان سنة ١٣٠٦ وكان
 جعل ولده الملا برهان الدين افندي شريكاً لنفسه في حياته ثم انفرد بولائه
 بعد مماته مدة سنين ثم تشاركه تلميذه وختنه الملا صفى الله افندي فهما
 قائمان الآن بخدمة التدريس في مدرسته وقد سمعت في السنة الماضية ان
 تلميذه وختنه الثاني الملا عبد الله افندي الاپانايي شاركهما في التدريس فقط
 وفهم الله سبحانه لاهياء آثاره ومسلكه والنشيمير عن ساق الجد لنشر علوم
 الدين آمين ومن الائمة ومشاير المدرسين الكبار في قزان بمحلات
 عديدة الملا غياث الدين بن الملا حبيب الله والملاحماد بن خالد وابنه الملا
 ذاكر رحمهم الله كانوا مدرسين في المسجد الرابع المشهور بزكار مسجد والمدرس
 به الآن الملا ابراهيم ابن الملا ذاكر والملا صابر ابن الملا حماد وكذلك الملا شاهر
 احمد بن بايزيد كان مدرسا بالمسجد الثامن الشهير ببنيناك مسجد بيكباسته
 والمدرس فيه الآن الملا عبد القيوم افندي والملا صالح جان بن محمد جان
 البارودي ومنهم الملا حسين افندي كان خالفاً للملا بايمراد المار ذكره والمدرس
 به الآن ولده الملا محمد طريو افندي والملا محمد صادق افندي ابن الملا شاه
 احمد المار ذكره آنفاً ومنهم الملا عبد الولي كان مدرسا بمسجد زارود
 والمدرس فيه الآن ولده الملا حسام الدين والملا عبد الله جان ومنهم محمدى
 بن صالح كان مدرسا بمسجد جهانشاها باي والمدرس فيه الآن ولده الملا
 عارف الله افندي والملا محمد عارف اسى وحسب ان كتابنا هذا لا يسع
 التفصيل اضربا عن تفاصيل احوالهم وقد بينت في المستفاد والآثار فمن
 رامها عليه بها ومن علماء الاطراف اشتهى الملا سيف الله بن عالم بك

قال شعر:

ولولم يكن بطم العقائد شيمتى ولا ولدتنى يعرب واياها * فقد تسجع الوراق وهي
 حمالة * وقد ينطق العبد ان وهي جهاد
 وكذلك ابياته في حق مارة بلغار والمائل حمالة الشوق في العربة بعد مضى
 وقت تحصيلها منه عفى عنه

الاجوى كان من مشاهير العلماء الكبار المشتغلين بالدرس والافادة دائما
 اخذ عن علماء بلاده وعلماء بخارى توفى في ٨ شوال سنة ١٣٠٩ رحمه
 الله تعالى ومنهم الشيخ فخر الدين بن يهودا النورلاطى اخذ عن علماء
 بلاده وعلماء بخارى وجود القرآن في بخارى عند الشيخ فخر الدين
 المقرئ المار ذكره كانت قراءته لا بأس بها الا انه كان يحدث السكتة بين
 الكلمتين تحرزا عن الادماج على زعمه ولا سيما في سورة الفاتحة زعما منه
 ان في سبعة مواضع منها اسامى الشيطان تحصل من وصل كلمة الى كلمة
 اخرى كما قدمناه في ترجمة الشيخ فخر الدين المقرئ وكان يفخم الهميم من
 قوله تعالى فما اصبرهم على النار وامثال ذلك من الاستفهام التعجيبى ويسميه
 مابرية كاهر مشهور بين الجهلاء وكل ذلك غلط صريح ولحن جلى اشتغل
 اولاً بالتدريس في قرية نورلاط ثم عرض له العمى فتفرقت طلبته ولم
 يبق لديه الا القليل فحفظ بعد ذلك القرآن العزيز حج في سنة ١٢٩٦
 وما بعدها وجاور المدينة المنورة فيما بينهما واشتغلنا بقراءة التوضيح في
 ذلك الوقت عنده مع ثلاثة انفار غيرى وذلك لا يناسه ولتكون مدار اللطالعة
 وكان مجازا في الطريقة النقشبندية عن بعض مشايخ قرشى الذى اخذ عنه
 الشيخ شهاب الدين الاسنى توفى رحمه الله في سنة ١٣٠٨ وخلفه في
 وظائفه كلها ولده الملا صدر الدين وحسنت احواله بعد ذلك ولكنه
 لم تطل مدته بل توفى في سنة ١٣١٩ وخلف ولدا مراحميا يسمى
 المرزا اكرم وفوضت وظيفة الائمة للموعظ الى ان يبلغ
 ولده اشداه ولعله يستلمها قريبا وفقه الله لما يعبه ويرضاه
 آمل محمد حسن بن شمس الدين الحان كرماني كان رحمه الله تعالى من
 العلماء العاملين نعيانا دينا ورعا محظوظا في اموره اخذ عن علماء بلاده وعلماء
 بخارى ثم كان مدرسا بخان كرماني رأيت فيها مرارا ونلت التفاته واكرامه
 مثل الاخون سليمان المار ذكره وما كان يعجبني مسلك احد من مدرسي
 ذلك الديار مثل ما يعجبني مسلكه واطواره في الدرس توفى سنة ١٣١٠
 في مصر راجعا من الحج رحمه الله تعالى آمل عبد العزيز بن حبيب الله

الأورماناي كان من العلماء الكبار المعمرين الكثير الافادة اخذ من
الملا شاه أحمد السماكي وعن غيره أيضا وصار اماما وخطيبا ومدرسا
بقرية اورماناي الكائنة بساحل نهر اقي التابعة لفصبة بوكلمه واجتمع لديه
كثير من الطلبة وصرف اوقاته كله في الدرس والافاضة ، انفع به خلق
كثير وتوفي في ٢٨ رمضان سنة ١٣٠٨ رحمه الله تعالى آلا عبد الفتاح
بن عبد القيوم بن عصمة الله بن عبد الرحمن الشلجلى كان من
أكابر العلماء المشاهير اخذ عن علماء بلاده وتخرج عليهم ثم صار اماما
وخطيبا ومدرسا في قرية چلشلى التابعة لفصبة بوكلمه واجتمع لديه كثير
من الطلبة فدرس وافاده وتخرج عاياه كثير من العلماء الكبار توفي
في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى الشيخ محمد ذاكر بن عبد
الوهاب الجيسطاي اخذ عن علماء تلك الديار واخص بالاملا عبد الله
المجكروى وتخرج عليه ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بفصبة حيسطاي
بعد وفاة الملا عبد الغفور المار ذكره فدرس فيها وافاد واخذ الطريقة
النفسبندية عن الشيخ محمد انداغستاني المار ذكره حين قدم فزان فضم
الى تدريسه وظيفة الارشاد فانتفع به كثير من العباد واشتهر صيته في
الاقطار فكان يقصده من كل ناحية العلماء الكبار ويعتبرسون منه الانوار الى
ان توفي في ٢٨ ذى القعدة سنة ١٣١٠ رحمه الله تعالى وطيب ولكن الاسف
كل الاسف على انه لم يخلف من الاولاد من يدر امره الا ان ختنه الملا
نجيب افندى ابن الملا حسين الفزاني يشتغل في مدرسته بالتدريس والافادة
فمدرسته معمورة بالطلبة مثلها كانت في حال حياته ووفقه الله سبحانه وولده
الملا ابراهيم افندى لها يحمه ويرضاه واحياء آثار والده وطرد الشياطين
عن اطرافه وجوانبه آلا عبد الله بن عبد الغفور الملقب قمي اخذ عن
علماء تلك الديار واخص بالاملا شاه أحمد السماكي المار ذكره واخذ
عن الملا عبد الله المجكروى ثم صار اماما وخطيبا ومدرسا بقرية جهني
الكائنة بساحل نهر اقي التابعة بقصبة منزلة وشهر عن ساق الجد للتدريس
والافادة واجتمع لديه عالم كثير من الطلبة وانتفعوا به وتخرج جواعليه وكان

التابعة لولاية سميرتوفي ليلة الاربعاء الخامسة من جمادى الاخرى سنة ١٣١٩ هـ رحمهما الله تعالى ومنهم الملا عبد الناصر البواوي الشهير بين اقرانه ببغاري بقشاق بهعنى الفقير لكونه على غابة الفقر والفاقة عين اقامته ببغاري اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بغاري واختل عن علمائها ولما عاد الى وطنه صار اماما ومدرسا بقصبة بواللتابعة لولاية سمير وتخرج عليه كثير من الطلبة توفي عام ١٢٦٨ هـ وخافه الملا نور على بن حسن وهو الآن من مشاهير علماء تلك الديار سلمه الله تعالى ومنهم الملا محمد شريف آخون الطرويسكى صار اماما ومدرسا في المحلة الوسطى من بلدة طرويسكى بعد وفاة الملا محمد ظريف البار ذكره وتخرج عليه جماعة من الطلبة توفي عام ١٨٩١ م رحمه الله تعالى وكان قدر شاركة في وظائفه في اواخر عمره الفاضل الملا حاجي احمد بن عبد الظاهر الرحمانلى وهو موجود الآن مشغول بالتدريس والافادة وقد تخرج عليه كثير من الطلبة وهو اطل الله عمره واحام بقاء علم علماء تلك الديار وانضاهم على الاطلاق ربيع وفاة الملا محمد شريف خلفه في وظائفه ولده محمد صابر سلمه الله تعالى ومنهم الملا سليمان بن داود الاورنبورغى كان اماما ومدرسا بمسجد كروان سراى ببادة اورنبورغ وهو وان لم يتخرج عليه كثير من الطلبة الا انه كان صاحب ذوق سليم وفترة ومروءة وشهامة وسخاوة واخلاق حميدة وقد رأيت منه التفانا كثيرا وكراما زابدا حين مجيئ الى اورنبورغ فى اوائل حالى حين لا يعبا بى احد مرارا كثيرة جزاه الله عن خير الجزاء وطيب منقلب ومثواه نوفي فى اوائل عام ١٨٨٦ م رحمه الله تعالى وروح ووجه ونور ضربه وخلف ثلاثة اولاد اكبرهم الملا فيض الرحمن افندى منقلب فى منصب القضاء بالممالك العثمانية المحروسة واولادهم محرر فى ادارة مجلة الدنيا والبعيشة سلمهما الله تعالى ومنهم استاذى الملا شرف الدين ابن الملا مهدي اصله من قرية دوسم التابعة لهضاه منزله قرا على الملا ابراهيم اچالپوى البار ذكره الى ان احد فائحة الفراغ حسب عرف تلك البلاد ثم رحل الى بغاري واقام بها ١٢ عاما واخذ عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدة طرويسكى فصادف عوده هناك تمام بناء المسجد الثالث

الذى بناه عيسى باى الياوشى فاغتتموا هـ رده فى مثل ذلك الوقت فنصبوه
اماماً به ومدرسا مع كمال الممنونية فاشتغل هناك بالامامة والتدريس
والافادة فى انواع العلوم ولا سيما علم القراءة وتجويد القرآن الكريم ولقد
كان جيد القراءة ومتقنها وكان فى غاية من التقوى والورع والاستقامة
والنظافة وقد قرأت عليه مباحث من شرح العقائد النسفية وسام
العلوم والمقدمة الجزرية بالتنام فى سنة ١٨٧٣ وما بعدها وكنا نقرأ
منها كل يوم بيتين فى مدة ساعة وازيد توفى ببلدة طرويسكى فى ٢٠
صفر عام ١٣١٣ الهصادى تاسع ايلول من عام ١٨٩٥ رحمه الله
تعالى رحمة واسعة وخلف ثلاثة اولاد وعدة بنات اكبر اولاده
كمال الدين قرأ اولاً فى مدرسته بطرويسكى ثم رحل الى بغارى واقام بهاسنين
واخذ عن علمائها ولما عاد الى طرويسكى ابتلى بمرض دماغى فمات به
قبل التعلق بالدين فى حدود سنة ١٣١٥ رحمه الله تعالى وثانيهم المخدم
الحاج جلال الدين قرأ اولاً فى مدرسة والده ثم رحل الى الحرمين المحترمين
واقام بهما مدة واخذ عن علمائها ثم عاد الى وطنه وتشرف بعد ذلك ايضا بحج
بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا وهو مقيم الآن
ببيت والده بطرويسكى مشغلا بمعاونة بعض التجارة والزراعة على سبيل
المراعاة ومعيشته حبيذة بحمد الله تعالى وقد كلفوه بقبول وظيفة والده
الامامة بعد وفاته فلم يقبل وله فى هذا الوقت خمسة بنين انبتهم الله نباتا
حسنا ووفهم اياهم ويرضاه وجعلهم علماء عاملين وصلحاء كاملين واغنياء
شاكرين آمين وثالثهم المخدم غياث الدين قرأ فى مدرسة والده
وفى مدرسة البعثة الاولى بعض العلوم ثم ترك الاشتغال بالتحصيل فهو
مقيم الآن مع اخيه المذكور ويتعاطا بعض التجارة وام يتزوج بعد وفقه الله
لما يحبه ويرضاه وجعله مستغنيا بفضل عمه سواء واما بناته فقد كانت
احدهن نعت نكاح الملا حامد افندى الذى كان اماما ومدرسا ببلدة اورسكى
ثم توفى بهنى من الوباء العام سنة ١٣٠٩ رحمه الله تعالى وهى مقيمة الآن
بتلك البلدة مشغلة بتعليم البنات واحديهن نعت نكاح الخليفة الحاج بهاء الدين

افندى وهو مقيم ببلدة طرويسكى وقد عرض له العمى منذ سنين قريبة وكان قد نشرف قبل ابتلائه بها بحج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى عليه الصلاة والسلام مرارا عديدة عوضه الله سبحانه عنهما ما هو خير له منهما فى الدنيا والآخرة بهوجب وعده الكرم واحديهن تحت نكاح الملا خليل افندى الذى هو من احسن تلامذة الملا جمال الدين الآتى ذكره وهو مقيم الآن ببلدة طرويسكى مشغلا بالتدريس فى المعلة الاولى موقتا بلا مشور ومنهم الملا جمال الدين بن سبغان قلى اخذ اولاً عن علماء تلك الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علماء الكبار ثم صار مدرساً هناك فى احدى مدارسها وبعد ان درس بهامدة ترك وظيفته وارلاده وعياله هناك وعاد الى طرويسكى واقام مدة فى بركة قزاق بسواحل نهري ايت وطوبل بدرس فبنى له بعض اغنياء طرويسكى مسجداً ومدرسة فى البلدة المذكورة ونصبه اماماً ومدرساً بها فاشتغل هناك بالامامة والتدريس الى ان توفى فى حدود سنة ١٢٩١ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وخلف ولدين ببخارى احدهما الملا داكر اخذ عن علماء بخارى وصار فى عداد كبار مدرسيها وقد توفى هذا العام ١٣٢٥ وكذلك والده الثانى رَحِمَهُمَا اللهُ تَعَالَى وقد شاركه فى الامامة اخوه الشقيق الشيخ محمد شريف افندى الذى هو خليفة مولانا الشيخ محمد مظهر درس سره وهو موجود الآن سلمه الله تعالى ولما توفى الملا جمال الدين اخذ اهل المعلة مكانه الملا خواجه جان مخدوم الصاتشى وقد كان اولاً مدرساً ببخارى ثم عاد الى هذه الديار وصار مدرساً بقربة بكلاين ودرس هناك مدة ثم اخذوه الى بلدة طرويسكى مكان صاعب الترجمة ودرس هناك سنين الى ان توفى سنة ١٣١٨ وقام مقامه فى الامامة والتدريس ولده الثانى الملا عبد الاحد افندى سلمه الله تعالى ومنهم الملا عبد الله السرطاوى البخارى اصله من قرية صايمان التابعة لعضاء كوزنيتسكى من ولاية سراطاو اخذ عن علماء هذه الديار ثم رحل الى بخارى واخذ عن علماء الكبار ثم صار مدرساً فى احدى مدارسها وتقلب فى منصب التدريس حسب اصول بخارى الى ان صار مفتياً بها توفى فى حدود سنة ببخارى رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وقد مرأت عليه ديباجة

شرح التهذيب حين اقامنى ببغارى سنة ١٢٩١ وقد كان ديننا ورعاتقيا
 نظيفا ذالهمة صادقة وصاحب الوفاق والسكينة وولده الملا حسن مقيم الآن -
 بمكة المكرمة مشغول بحفظ القرآن والطريقة سلمه الله تعالى ووفقه لما يعبه
 وبرضاه وابنته تحت نكاح الملا زين البشر وهو مدرس الآن فى احدى
 مدارس بغارى سلمه الله تعالى ومنهم الملا فخر الدين الاسابى والملا اسمعيل
 التكرمنى اخذا عن علماء هذه الديار ثم رحلا الى بغارى واخذا عن علمائها
 الكبار وصارا فى عداد مبرسيها الكرام واشتغلا بالتدريس الى ان توفيا
 قبل هذا بسنين قليلة رحمهما الله تعالى ومنهم الملا سراج الدين والملا رمضان
 كانا من من كبار المدرسين ببغارى ولاسيما الاول منهما فانه ترقى الى منصب
 الامناء توفيا عن قريب ايضا رحمهما الله تعالى ومنهم من تاذى الملا محمد
 جان بن عبد الطاهر الرحمانقلى ولد ببلدة طرويسكى فى شباط سنة
 ١٨٣٣ وقرأ فى مدرسة الملا احمد البار ذكره ثم رحل الى بغارى واقام
 بهامدة واحد عن علمائها الكبار ثم رجع الى بلدته طرويسكى واقام بهامدة
 ٨ عام فى المحلة الاولى بلا منشور ثم صار شربكلا سناذى الملا شرف الدين
 البار ذكره الآن فى الامامة والتدريس عام ١٨٧٢ م واشتغل بالامامة
 والتدريس والافادة الى ان توفى بها فى نصف شعبان ليلة البراءة هام
 ١٣١٨ وقد بلغ من العمر ٦٨ عاما رحمه الله تعالى رحمة واسعة وقد قرأت
 عليه بعض المواضع من شرح العقائد والسلم حين اقامنى بطرويسكى
 وتوفى فى حياته ولداه احمد جان وصابر جان وقد بلغا مرتبة الكمال وكانا فى
 غاية من الذكاء والفطنة رحمهما الله تعالى وخلف حين وفاته ثلاثة بنين
 ، برتا اما البنات فهى تحت نكاح الملا عبد الرهاب آخون ابن الملا عبد البارى
 آخون البياوشى العزليبارى سلمه الله تعالى واما اولاده فاكبرهم المخدم الملا
 عبد الرحمن واوسطهم المخدم الملا ضياء الدين وهما الآن امامان
 ومدرسان فى مدرسة اسنادى الملا شرف الدين وقد اقاما ببغارى مدة بعد
 اعدهما مبادئ العلوم بطرويسكى وثالثهم المخدم شاه احمد وهو الآن
 ، مشغول بالتحصيل وفقهم الله سبحانه لما يعبه وبرضاه آمين ومنهم الشيخ

احمد اللطيف اخذ اولاً عن الملا عبد الله الحقوقي المار ذكره ثم رحل الى بخارى واخذ عن بعض علمائها وعن بعض مشائخها ثم عاد الى وطنه وقد ملا الطرفين من حقبة وصار اماماً ومدرساً بقريّة طمطقي التابعة لقضاء بوكلمة واشتغل بهاسنين كثيرة بالتدريس والارشاد واجتمع في مدرسته كثير من الطلبة واشتهر صيته في الآفاق وتخرج عليه كثير من العلماء وتوفي في ربيع الثاني من هذا العام اعني سنة ١٣٢٥ رحمه الله تعالى وخلف اولاداً كثيرة وهم مشغولون بالتدريس وفقهم الله لما يحببه ويرضاه آمين ضياع عظيم وقع في هذه الايام وهو فوت الآخون خير الله بن عثمان العثماني الاوفري كان اصله من قرية ابراهيم التابعة لولاية اوفا اخذ عن الشيخ كمال الدين الاسترلي طمفي ثم كمل درسه في مدرسة مجكره عند الملايخا ثم عاد الى استرلي طمق ودرس في مدرستها ازيد من عشر سنين ونظمها تنظيمًا جيداً ثم صار اماماً ومدرساً وآخونا بهدنة اوفا واسس بها مدارس كباراً واصلاح الدروس واثق كتباً دراسية مطابقة للزمان مفيدة جداً واجتهد في هذا الباب اجتهاداً زائداً واجتمع لديه كثير من الطلبة وتخرج عليه كثير من العلماء ثم صار في العام الماضي عضواً للجمعية الاسلامية مكان القاضي الفاضل رضا الدين امدى سلمه الله ففى يوم الخميس سابع شوال واليوم الاول من نويابر (التشرين الثاني) اجاب امرار جعي ونعن مشغولون بطبع هذا التاريخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة وروح راحة ونور ضريحه وظنى به انه ام ينو له شىء من الذنوب لانه طالما حملوا دنوبه وكان آخر عهدى به في سائح شعبان وقد اعطاني بدل واحد من بعض متعلقائه اسكنه الله بعبوحة الجنان آمين أعلم انى حين شرعت في تراجم علماء قزان نويت ان اكتب تراجم المشاهير منهم الذين اهم غاية الاشتهار واهم بعض آثار واكن اما سرعت في التحرير طعى القلم وخرجت عن دائرة ما مية في التسطير ولا بأس في ذلك الان وفنى في غاية الضيق ولم اكن مستعداً لذلك من قبل فاشتبه على الامر وام ادرايا منهم اكتب واباسنهم اترك وصبرت كما قال الشاعر

شعر :

تفرقت الأطباء على خراش * فلا يدري خراش ما يصيد

وصرت اقدم المؤخر واؤخر المقدم بسبب العجلة وربما لم اذكر تاريخ وفاة بعضهم اعدم علمي به فلما تحققت عجزى عن تحرير تراجم كلهم ولا سيما من لا علم لي بحالهم وتاريخ وفياتهم رأيت ان اوقف مركبى الطليح الضالع في هذا الموقف بالضرورة وان اكتفى الآن بهذا القدر فالمرجو من مكارم اخلاق الكرام ان لا يجعلوني هدا فالسهام ملامهم فيما قصرت في تراجم آبائهم واقربائهم واساتذتهم او تركتها بالكلية ع والعدر هنذكر ام الناس مقبول * واستنسبت ان اجعل تراجمهم مسكية الختام بذكر احوال خاتمة المشايخ الكرام تذكرة السافى وحجة الخاف مرشد الطالبين وقدوة الواصلين وجمال العارفين وموصل السالكين عمدة ارباب التحقيق قبله اصحاب التدقيق شيخ مشايخ تلك الديار مرجع افاضل الرجال قبلة توجه الامال مولانا الشيخ زين الله بن حبيب الله الشريفي الطرويسكى النقشبندى المجددى الحالى مد الله ظلال ارشاده على مفارق الطالبين آمين ولد في قرية شريف من نوابق قصبة طرويسكى في اوائل ذى الحجة من عام ١٢٤٨ المصادفة ٢٥ مارس عام ١٨٣٣ م وصادفت تسميته يوم عيد الاضحى فوضع له الاسم بعد صلاة العيد في ٥ أبريل (نيسان) وكان جده السابع الشيخ مراد فبول مشهورا في تلك الناحية بالولاية اخذ مبادئ العلوم في صغره في مدرسة الملا يعقوب بقرية آخون ثم رحل لطلب العلم الى بلدة طرويسكى فسكن بمدرسة الملا احمد بن خالد المنكارى ثم الطرويسكى المار ذكره وكان حين تحصيله مشهورا بفطره الذكامة وقوة الفطنة وعين اقامته بطرويسكى بوجه سنة من السنين مع القافلة الى بخارى ولكنه رجع من الطريق لعدم اسكان المضى الى ما قصد لشدة منع الحكومة من الاختلاط ببخارى ووضعها المترصدين فى الارق والمعابر الاسباب المار ذكرها فاكمل تحصيله فى المدرسة المذكورة وصار اماما ومدرسا بقرية حق خواجه وهى قرية من قرينته الاصلية وحيث كان له استعداد تام لم يفتح بالعام الظاهر بل اراد ان يكون محفوظا بالعلم الباطن فاخذ الطريقة النقشبندية المجددية اولا عن الشيخ

عبد الحكيم الجارداقلى رحمه الله تعالى وتتصل نسبه الى مولانا الشيخ محمد معصوم ابن الامام الربانى قدس سرهما بسبعة وسائط ثم لما تشرف بالحج عام ١٢٨٧ اخذها عن الشيخ احمد ضياء الدين الكمشغانوى الاستانبولى الخالدى رحمه الله تعالى وجلس فيها اربعين وحيث كان له استعداد تام للطريقة العلية حصلت له الفتوحات الالهية فى مدة قليلة فعاد الى وطنه شيخا كاملا مكملًا ذانسبة قوية فشرع فى تربية المريدين بهذه النسبة الجديدة فاجتمع لديه خلق كثير من المريدين واشتهر صيته فى الآفاق وانصرف وجوه الناس اليه على الاطلاق وتركوا غيره من المشايخ فتعركت عروق الحسد من خلفاء شيخه السابق حيث فاقهم جميعهم بل شيخهم مع تركه اياه وقد حصل لاكثر مريديه جذبة قوية وكثرت الصيحات والزعمات فى خلق سمعته فاغتموا هذه الحالة واتخذوه آله وسببا للطعن فيه والقائه فى شكة الحكومة وتنفير قلوب الناس عنه فشكوه اليها وقالوا انه صاحب سحر وانه يجذب الناس الى نفسه به وانه كذاب انه كذاب والحكومة كما عرفت تلتبس ادنى سبب فى ذلك الوقت لاهانة العلماء وتسفيرهم الى الاماكن البعيدة فحبسوه ثم نفوه عن وطنه وسفروه عام ١٨٧٢ م الى دلدة ميهر اسكى (١) من ولاته ولعدا وليس فيها نسمة من المسلمين فاقام بها ثلاث سنين ثم اعادوه منها الى بلدة كاستراما فاقام بها خمس سنين ثم حصلت له الرخصة من طرف الحكومة بالعود الى وطنه بسعى بعض اهل الخير فى ذلك فلما عاد الى وطنه دعاه حبيب الله باى الى بلدة طرويسكى "مائة والتدريس والارشاد فعمل دعوته ورحاه فتبعول الى البلد المذكور حاه وبنى له مدرسة ومحلّة أمور من محلات طرويسكى وسماه مولانا الشيخ به عبورية فصارت كذا لانها صارت معمورة بالمسجد والمدارس الكبار والغازية والذكور ويصول الالهالى اليها من الاطراف والجرانب بركة يدومه السعيد الشريف ووضع له القبول التام من طرف الله تعالى بين الناس بالاسمعة او مصارت طلبه العلوم

(١) هكذا وكتابه بالميم والمشهود راجد والمون المبرسه بهى ٤٤

وطلاب الطريقة والحقيقة يأتونه من كل فج عميق ولا يزالون يزيدون يوما فيوما ويتها فتون اليه نهافت العراش الى السراج فكان يزيد في بناء المدارس على مقدار مس الحاجة اليها تارة بماله نفسه وتارة كانت الاغنياء يبنونها باء والهم من التناز وقزاق والمدارس الحجرية التي تم بنائها في سنة ١٣٢٣ ليس لها نظير في تلك البلاد سوى المدرسة المعمدية بهزان والمدرسة الحسينية باورنبورغ وكان اكثر نفقات بنائها من جيبه قبل صرف لبنائه من حيد، فقط ٨٠٠٠ روبرل و قد بنى ايضا مسافر خانه للواردين وكذلك جعل بيته تحتانى خزانة الكتب ووضع فيه جميع كتبه ووقتها وجعلها تحت نظارة تلميذه وزوج حفيدته بنت ابنته الملا صلاح الدين افندي ابن الملا حسن الدين الذي اصله من قرية نيمولسكى الواقعة بين اورنبورغ واورسكى سلمه الله تعالى، وجعل المسافر خانه تحت نصرف تلميذه الخليفة خريدارا بن الخليفة محمد يارالدى هو من قدماء تلامذته الدين جاوا بلدة طرويسكى معه وفوض اليه خدمة المسافرين الواردين والحاصل ان المسجد والمدارس والمسافر خانه وبينه وبيوت اولاده قد استوعبت نصف المحلة وعلى بابها في كل يوم من الصبح الى العصر عصابة من الناس يزاحم بعضهم بعضا يأتونه لطلب الشفاء بواسطته من الله تعالى ظاهرا وباطنا فانه ادام الله بهاءه كما انه طبيب الامراض الباطنة كذلك هو طبيب الامراض الظاهرة ومائتته ممدودة طول النهار لهؤلاء الواردين ياكل منها الكبير والصغير والغنى والفقير ولا وقت له للاستراحة الا بعد الظهر ساعة يسيرة وكان مدظله وقف نفسه لنفع عباد الله تعالى وله صيفية بقرب بلدة طرويسكى تستحق ان تطلق لها حنة الدنيا ولكنه لا يسكن فيها الا مليلا في فصل الصيف انشدت له يوما هذين البيتين للمحافظ انشيراى شعور:

دوبار زيركواز رطل گهن دومنى * مراغنى وكتاب و كوشه چمنى
من اين دولترا بملك خسروندهم ۲ كچه در پيم افتد هردم انجمنى
وقلت ان الحواجه حافظ الشيرازى لم ينل متمناه فلونال لما خرج منه
وحضرتكم مالكون لمثل هذه الصيفية ومع ذلك لا تنتفعون بها فقال كفى

اترك هؤلاء المساكين محرومين واغيب رجاؤهم في واختار الراحة وهكذا
تكون الانسانية والمروءة والزهد وايصال النفع والخير الى الناس لا بمجرد
الدعوى باللسان وقد ورد خير الناس من ينفع الناس وورد ايضا الناس
عيال الله واحبكم الى الله انفعكم لعياله . والذي يعاونه في معيّنته المرضى
وترتيب الادوية لهم تلميذه الملا فخر الدين بن عماد الدين التور باصلى
المقوباوى الاوفوى فهو بمثابة الاجزأى له وللشيخ مدظله الآن اربعة بسين
واربع بنات غير الذين توفوا اما بناته فثلاث منهن متزوجة واما ابنة فاكرهم
المخدوم الملا عبد الرحمن اخذ العلوم الطاهرة والباطنة عن والده وصار
مأذونا ومجازا منه فيهما وصار شريكا في الامامة والتدريس وتربية امرئ بن
فهو يشتغل الآن بهذه الوظائف وله في التدريس اعوان سوى معلمى صبيان
اهل المحلة منهم بل افضاهم الملا بهمن افندى ابن فراج الدين البخاوى
البوروى الاوفوى من تلامذة الملا نصر الدين الدورابى ومن تلامذة مولانا
الشيخ صاحب الترجمة مدظله واما غيرهم فلم اراهم ولكن اخبرونى ان الحليفة
عبد الله جان بن محمد جان الطاش كيجوى قرية من قرى وبرخا وراى قد
توفى في ١٢ شوال عام ١٣٢٤ رأيت تأسفهم على موته بغاية التأسف بهما ون
انه كان احسن تلامذة مولانا الشيخ مدظله واعلمهم واشبههم استقامة وقد
قرأ عليه المخدوم الملا عبد الرحمن واد مولانا الشيخ ادام الله بفاه ورحم
الميت المذكور وقد تزوج المخدوم الملا عبد الرحمن هذا ابنة الملا
حاجى احمد اخوند الطرويسكى المار ذكره وله منها الى الآن اربعة اولاد
بوفى منهم اثنان وبقي اثنان احدهما ولد ذكر يسمى عبد الرؤوف والاخر انة
صغيرة انبتهما الله نبانا حسنا وثانى ابنا مولانا الشيخ مدظله المخدوم
عبد الله افندى قرأ اولاده ثم في مدرسة الفاضل الملا عاليجان افندى
بمدينة قزان ثم حل الى اسدانبول وهو يقرأ الآن هناك فى احد مكاتبها الشهيرة
المسماة بالمكتبة الملكية وقد شرف هذا المخدوم ان يحج بيت الله الحرام وزيارة
النبي عليه الصلاة والسلام وثالثهم المخدوم عبد القادر افندى ورابعهم
المخدوم عبد الصبور افندى وهما الآن يقرأان فى مدرسة ادهما

انبتهم الله نباتا حسنا وجعلهم علماء ماملين وفضلاء كاملين وموفقين للكمالات
 وخلفاء صدقوا والدهم ووارثين لكمالاته وحافظين لمعامده ومدارسه وجعلهم
 قرّة عين له كما جعله اماما للمتقين ومقبولا بين عباده الموفيين آمين بجاه
 النبي الامين والحاصل ان صاحب الترجمة مدظل يشبه الامام الرباني
 ومولانا خالد قدس سرهما في الشهرة وانتشار صيت كمالاته في كافة
 الاقطار وتوجه كافة الخلائق اليه للاسترشاد من جميع الآفاق والافطار
 على اختلاف اجناسهم وطبقاتهم ووضع القبول بين الناس ونسخير قلوبهم
 لشخص هو اعظم الكرامات من طرف الله تعالى يكرم بهذه الكرامة من يشأ
 من عباده لادخل فيه لاحد والحاصل ان استيفاء مناقبه يعتضى مجدا ضخما
 فلنكتفي الآن بهذا القدر فان العطرة تنبى عن الخدير والقليل
 يدل على الكثير ابعاه الله سبحانه وتعالى الى امد بعيد في عز منيع وقدر
 لا يزال يزيد وهذه القصيدة التريكية انشأتها في هذا العام
 حين زرتة ورأيت منه مدظله انواع الاحسان والانعام اكبرها وادومها سببته
 لشرف هذا الاثر امام الله مجده وعزه وهي هذه قصيدة
 عمارة ايلدى اوشو مدارس عالي بنياني

كتب حانه مسافر حانه يعنى جاى مهمانى
 رضى بارى ايجون صرف ايدوب بيگنر له دينارى
 منور ايلدى نشر معارف ايله دنيانى
 ملاذ اهل عرفان اما ارباب استبصار
 جمال اهل تنوى مفضل طلاب رحمانى
 شريعت باغى باغبانى طريقت ملكى سلطانى
 دقايق جسمينك جانى حقايق درينك كانى
 مسهى شيخ زين الله افندى نسبتى نعى
 مجددى وخالدى ايلاندر شهرة وشانى
 مرید العصر درهما وحيد الدهر در صدا
 علوم ظاهر وباطنه كهدى جهل اقرانى

مذور مطلع الانوار معرب منبع الاسرار
 مؤید شیخ کامل هم مکمل پیر نورانی
 مودب قبله ابرار مذهب قدوة اخیار
 مجرب کاشف الاستار بو عصرک عین اعیانی
 معام قربه خون بایزید ثانیدر لکن
 تلذذ جاری اولمادی سکر عالمه سعادی
 سخاوت بابیک خاتم طبی کچمش بلا شبهه
 فقاہنده هم ازیر ایلمشدر فقه نعمانی
 ابدوب اسفادرخت نقشیندی آب شرعیل
 باقک کلزاره دونمشدر طریقتک بیاسانی
 ایدرسز منزله ایصال مرید صادق هر دم
 کشر طایف ازیر بقیمه دین حکوب، پنهانی
 طر و یسکی اگر فخر ایلسه ارشادیل جمل
 بلاد اوزره بخاری غلط ایتسه وار در امکان
 قبولونه شعا جویان نزاحم ایتمه ده دائم
 نوعی صارت و فزاق باشه مردم ادمشدر داغستانی
 نوله درگاهینه سوق ایتسه مولی جهل عالمنی
 که زیرا اسم قیومینه مظهر ایلمش آنی
 نصل انکار ایدر منکر بوقوله بیلسه چون مولی
 بواسمه مظهر ایتسه راباس و آب ایلنانی
 عجیبی نائل مقصد اولورسه جهل بصادی
 بواسمه مظهر اولان اصفیایک اوشودرشایی
 کلک ای طالب صادق خلوصیل بو درگاهه
 یاپش دامن ارشاده فدا ایت مال ایلجایی
 بودوات وار ایکن مال افاخرمه مرصتی الدن
 ایش اوتسه نفع ایتمز کیمسه یه بیلکل پشیمایی

ماقن آداماسن منكرنك انكارى وحسادك
 دروغى اهل فسقك افتراسى ايله بهتانی
 عصبیدر اكر انكار ایدر منكر كما لا تن
 چنانچه چشم خفاش كور میور خورشید تابانی
 بو انكارى ايله منكر سوايه هیچ ضرر اینمز
 قزانمز كندینه لكن بونكله غیر خسراى
 نه بیلسون شوق دوقى شوق دوقى اوامیان جاهل
 مساویدر عوامك نزدیده جوهرله سیلانی
 خدایم ایلسون عمرك درازای مرشد کامل
 مشرف ایلسون ارشادك ایل جملیلیموانی
 الی یوم القیامه بافی قالغای ابدی آثارك
 بخادیم کرامه یار اولوب توفیق ربانی
 بو عالی مدرسه معهور اوله دایم معارفله
 ریاض علم دین اولسون دوام ایندکجه بنیانی
 آچلسون آنده ازهار فنون نافع هردم
 ظهور ایتسون بویردن هر طرف آداب ایمانی
 کللك ای طالب آداب اسلام بو مقام اوزره
 غنیمت پیل بودهرلك صفحه سنده بو کبی جانی
 عجب روض علوم الدین درر تاریخ اتمامی
 ولکن بر عدد ضم ایتمك ايله اوله تبیانی
 جزای خیر یله بانیمسنى مولی مجاز ایتسون
 قصور جنة الفردوس اعلى فیلسون ارزانی
 ریاض علم دین اولسه بودیب تاریخنی نظمك
 بیان ایندی فقیر رمزی خدا عونی ایله آتی
 که یعنی بیك هم او چپوز بل یکر می بیش ههریک
 طر ویسکیده یوم ثانیمسند ابدی شعبا

هذا وان كان انشؤ هذه الابيات تركيبكة الالفاظ حقيرة المعاني في حقها غير مناسب ولكن لا يكلف الله نفسا الا وسعها وهذه ما في وسعي ع ان الهدايا على مقدار مهديها * لاعلى مقدار من احدى اليها * بمن عادات الكرام استكثر القليل وبذل الجزيل وايكن هذا تمام المقصد الرابع واشرع الآن الى الخاتمة لنختتم به الكتاب بعون الله الملك الوهاب الخاتمة في بيان خوانين خان كرمان وقريم وخوايين اوزبك ببخارى وخوارزم وقزاق نبين كلامها في فرع على حدة لكون كل منها فرع الدوحة الجوجية الفرع الاول في بيان خوانين خان كرمان اعلم ان ما غدى في هذا الباب هو مستفاد الفاضل المر جاني ليس الا فان هؤلاء الغوايين ليسوا بذكورين الا في توار يخ الروسية ولم اجد من يترجم لي منها احوالهم فبالضرورة اكتفيت بما ذكره الفاضل المر جاني فحقا لي ان انشد هذا قول الشاعر شعري :

وما انا الا من عزيزة ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد
فاذا غرفت ذلك فاعلم ان اقبال دولة التتار لما توجهت نحو الادبار وادبار حكومة الروسية بالعكس نحو الاقبال شرع اولاد خوانين التتار يهربون نحو الروسية من قريم وقزان وسراي وحاجي طرخان وينتظمون في سلك خدمته وعونته في افناء دولتهم وجنسهم وملتهم وكانت حكومة الروس تغتنم ذلك وتفرح به ويكرمهم ويدرلهم الاموار ويعطى اهم بعض بلاد الروسية على وجه المعاش والعلوفة ويتصرفون كالملوك مثل بلدة كاشير وسير پرخ وخوطون وميشچر كما مر كل ذلك اثناء البيان استطرادا ولا سيما هذا الاخير وهو المسمى بخان كرمان المقصود بيانه هنا فانه كان كمملكة مستقلة من ممالك التتار ولو من بعض الوجوه فانه لكونه قريبا من حدود كمملكة قزان اغتنموا وجودهم فيها ليردوا بهم بأس اهل القزان ويستعينوا بهم في الحاجة مادة ومعنى كما وقفت على كل ذلك اثناء البيانات السابقة واعطوهم بوجع استقلال الادارة لداخلية ولو كان نصب خوانين منهم بيد الحكومة لروسية وهذا البلد كان اولاً يسمى بميشچر وبغراطيس ايضا على قول

الفاضل المرجاني وهو بساحل نهر اوده نابع الآن اولاية رزان على ٥٤ درجة و ٤٩ دقيقة من العرض الشهالي وعلى رأس ١٠ درجات من طول بطر نورع الشرقي ولما استوطن فيه المساءون سمي عليهم بهان كرماني بهمي قلعة الغان وسمي عبد الروسية بقاسم اسكي بهمي قلعة قاسم نسمة الى قاسم حان اول من صار خانا فيها وهو على قول الفاضل المرجاني ابن الودع محمد حان القراني وان اياه محمود خان اما قتل اياه الودع محمد خان على ما تقدم بياه وقصد قتله ايضا هرب مع اخيه الاصغر بهوب الى بلاد حركس ثم منها الى الروسية فاقطعه من سنة قلعة بيشور واطرافه من الاراضي الواسعة والعبات السكثية وخدم الروسية بهن معه في مقابلة احسانها هذا وقد تقدم بيان بعض خدماته في ترجمة السيد احمد خان عليه الرحمة والعفوان وفي ترجمة ابراهيم خان الغزالي فراجع هناك قال الفاضل المرجاني انه توفي بعبد تلك الوقعة ٨٧٤ سنة قات تقدم عن كارامزين انه مات اثناء الوقعة المذكورة في حدود سنة ٨٧٣. دانيال بن قاسم ولما مات قاسم حان تعيين مكانه واده دانيال وقد سبغت له ايضا للروسية خدمات كثيرة وقد تقدم في ترجمة السيد احمد خان ان سبب رجوعه من ساحل نهر اوغر من غير قتال سماعه بان دانيال ونور دولت هجدا على ساي خمن الفاضل المرجاني تاريخ وفاته حدود سنة ٨٨٨ وردت بن حاجي كراي خان القريمي قد تقدم بيان وقايده مع اخوانه في قريم وقدومه الى الروسية وبعض خدماته وكنابة مرتضى حان بن السيد احمد خان اليه كتابا فتذكر قال الفاضل المرجاني انه صار حانا في حان كرمان بعد موت دانيال وقال توفي في سنة رامي يرفم له. صاتلغان (١) سلطان بن نور دولت وهو رابع الحكم بها وقد تقدم ارسال ايوان اياه مع واحد من قواد الروس لمعاربة بعض اولاد السيد احمد حان عند بيان احوالهم. جاتاي سلطان بن نور دولت قال المرجاني كونه حاكما في خان كرمان في حدود سنة ٩١٤ م. معلوم. الله يار سلطان

(١) لفظ السلطان يطلق على اصطلاح اهل قريم على اولاد الحوايين يقال لهم فلان سلطان وكان لفظ السلطان صار جزء العلم ومن حريما هنا على اصطلاحهم منه عفي عنه.

هو على قول الفاضل الميرجاني ابن بختيار بن كچى محمد خان السرايى وقد
عرفت الاختلاف في والده واما على ما يفهم من بعض اقوال كارامزين انه ابن السيد
احمد خان. شيخ على خان ابن الله يار المذكور وهو الذى مر بيان وقايعه في قزان
مراراً وقد عرفت انه صار حاناً في قزان ثلاث مرات وانه كان في معية ايوان المدهش
عند حروبه باهل قزان واستيلائه عليها وبالجملة ان الروسية استفادت منه
استفادة كلية وقد ذكر كارامزين تنظيمه لعسكر الروسية على اسلوب
عساكر التتار بعد استيلائها على قزان والحاصل ان نظام عساكر الروس
مأخوذ من نظام عساكر التتار بواسطة هؤلاء الخوانين الخونة والمشهور
ان مسجد خان كرمان القديم بناه شيخ على خان هذا وقيل بناه قاسم خان
وانما رماه شيخ على خان وعلى كلا التقديرين فالوجود منه اولاً هو الطبقة
السفلى واما العليا فقد زاده بعض اعيان خان كرمان كان وفاته على قول
الفاضل الميرجاني سنة ٩٧٤ بخان كرمان. صاين فولاد بن بيك بولاد بن بهادر
بن السيد احمد خان صار خاناً بها بعد موت شيخ على خان. مصطفى على بن
عبد الله بن آق كباك بن مرتضى بن السيد احمد خان وهو العاشر من
خوادكين خان رمان قال الميرجاني توفي في حدود سنة ١٠٠٠. اوراز محمد بن
اوندن بن شغاي بن ياديك بن جاني بيك بن براق خان المار ذكره
ومن بعده كانوا من خوانين قزاق تعين خانا بخان كرمان في سنة ١٠٠٨
وتوفي في سنة ١٠١٩. آرسلان على خان بن على خان بن كوچم خان
السيبرى المار ذكره تعين خانا في خان كرمان سنة ١٠٢٣ وتوفي
سنة ١٠٣٦ وقد يذكر في حقه مالا (١) ينبغى ذكره والله سبحانه اعلم
السيد برهان بن آرسلان على خان المار ذكره آنفاً كان والده على
ما زعم من السادات من عائلة منهم تسمى شاه قل قيل بقى من ابيه في سن

(١) وهو ما كتبه بعضهم في هواش بعض الكتاب كتب محمد كراى بن سلامت كراى
الى الكسى بن ميعايل انك امرت ببحر يرب المساحد واحراق المصاحف وبصرت آرسلان
الكرومانى يعنى حملته على النصر. منه عفى عنه.

ثلاث ووجهت اليه خان كرماني في حدود سنة ١٠٢٩ (١) ثم جرى فيه ما يقتضيه الانسان من ذكره في حدود سنة ١٠٦٥ ومات في سنة ١٠٩٠ قاطمة سلطان ابنة السيد آق محمد ابن السيد بولاك ابن السيد شاه قل زوجة أرسلان علي خان المذكور آنفا حكمت بعد موت ابنه السيد برهان المذكور آنفا وتوفيت سنة ١٠٩٤ وبموتها انقرضت الخانية في خان كرماني وفي اطرافها وجوانبها الآن عدة من قرى المسلمين فيها المساجد والمكاتب وقد تقدم في الجدول ان عدد نفوس اهل الاسلام في ولاية رزان ٦٧٦٦ وان المساجد بها ١٠ وهؤلاء هم المرداوين بها وقد راد الآن في نفس قصبة خان كرماني مسجد آخر وهم ارباب التجارة والمكاسب وفيهم الزكاة والسخاوة والمروءة. الفرع الثاني في خوانين قريم قد تقدم ما بيان الاختلاف في جد خوانين قريم انه الوع محمد او كجي محمد وقد بينا خطأ القول بكونه الوغ محمد وصوبنا القول بكونه كچك محمد وما لم يذكره ابو الغازی خان حيث قال نازلا حنكز خان ولده جوجي خان ولده توقاي تيمور ولده اوز تيمور ولده ساريچه ولده كونجك اوغلان ولده نولك تيمور ولده جينه ولده حسن اوغلان وكان يقال له ايچكلي حسن ولده محمد خان ولده تاش تيمور ولده غياث الدين ولده حاجي كراي ولده مكلي كراي الى آخره وقد احتاره الفاصل المرجاني عند تعداد خوانين قريم وكذلك قال في آخر بيان السلالة التوقنامشية ان خوانين قريم من اولاد نولك تيمور اخي توقنامش خان اه (صوابه اخي جد توقنامش خان كما لا يخفى) الا ان في تاريخه سقط ساريچه بين اوز تيمور وكونجك ولعله من الطابع وكذلك ذكره السيد محمد رضا افندي في السبع السيار وحليم كراي افندي في كلبين خابان الا انه سقط في تاريخهما محمد خان ووالده ايچكلي حسن ووقع بدل جينه جاناسي وسقط ايضا في نسختها ساريچه وكذلك ذكره

(١) هكذا ذكر الفاصل المرجاني مع انه صرح ببقاء أرسلان علي خان الى سنة ١٠٣٦

الحاج عبد الغفار افندي القريمي الا انه جعل حاجي كراي واددو امت بردي بن
 تاشتيه مور وجعل غياث الدين احوالدو امت بردي وسقط في نسخته محمد خان
 وذكر والده ايجكلي حسن والحاصل اذا قطعنا النظم عن بعض الاختلافات
 بالازبادات والتقصان والتبديل امكن لنا ان ندهي الاجماع على كون
 جد خوانين قريم هو محمد خان بن ايجكلي حسن فجعل كچي محمد خان اسالتيه ورحان
 ابداع محمد خان ثالث ولم يلق به احد بل هو اعني كچي محمد خان وابن ايجكلي
 حسن وخوانين قريم والحاصل ان كچي محمد هذا انسحب الى ولاية قريم بعد وفاة
 ايدكو وقادر بردي وبقي طائفة ايدكو واولاد روسخان في سراي وما
 والاها وصار الوع محمد خان بن تيه مور خان حانايها اعني بسراي بعد اللتيا
 والنتي ثم بعد مدة غلب عليه كچي محمد خان وطرده من سراي وصار حانايها
 بها وبقريم ثم استقل قريم ايام دولت بردي وحاجي كراي عان والطاهران
 ذلك كان بعد موت كچي محمد خان وتولية السيد احمد خان في حدود سنة ٨٥٠
 والله سبحانه اعلم والذي التزمنا ذكره هنا هو هذا القدر وسائر احوالهم مسنة
 في السبع السيار وكل من خانان الا انها غير كافية في بيان احوالهم لئلا يدان
 اراد الاطلاع على حقيقةها من الاحد عن تواريج الروس خصوصا تاريخ
 كارامزين ولعل بعض ارباب الامة صرف عيان همته نحو جمع تاريخ جامع
 فيها والله سبحانه الموفق. الفرع الثالث في خواص اوزبك بهجاري وخوارزم
 وانما جمعنا هذين امرين في فرع واحد باعتبار اصلهما وان اصلهما واحد
 والمة صودهما بيان ذلك الاصل فقط لا تفصيل احوالهما وانما خارج عن مقصودنا
 لانه يستدعي مجلد اصغما وانما تعلق قصدنا بذكر اصلهما لعل اهل الآدروپا
 والذين يأخذون المعارف والامور التاريخية عنهم وقد فالرفاعة بك في
 ترجمة جغرافيا ملطرون الفرانساوي عند ذكر اقليم بهجاري وامة الازبك
 الذين هم التتار المنصرون الذين اقاموا دولة ذات شوكة في بهجاري
 فصار كرسى هذه الدولة يتعاقب عليه عدة حانات من سنة ١٤٩٣ الى سنة
 ١٦٥٧ من الميلاد يطهرانها كانت ساكنة في هذا الاقليم من القرن الثالث
 الى الرابع من الميلاد اهواذا نظرت الى مادة اوزبكان من قاموس

الاعلام اشمس الدين بك سامى يظهر لك تقايدہ للافرنج تقليد ابغنا واذا نظرت الى ذيل رحلہ ماغمان الامير يكي الى خيوہ لبعض العثمانيين ترى الخلط اكثر فانه يتقارب الى المقصد تارة فرسغا ويتباعد عنه اخرى يريد ا فانه قال وبعد انقطاع نسل عبد الله خان البخارى بقتل عبد المؤمن خان انتقل حكومة بخارى من نسل باتو خان الى اولاد ارذر خان ثم انتقلت في سنة ١٢٠١ مرة ثانية الى الاوز بكين ولم يدuran عبد الله خان والحاج طرخانين يتحدون في جوجى خان لا في باتو وان كلهم اوز بكين وان الذى كان في مسند الخانية ببخارى في سنة ١٢٠١ كان شاه مراد بي المنغتي وام تتدل حكومة بخارى من الحاج طرخانين اليه بل كان انتقالها منهم الى مؤسس الدولة المنغية واولهم رحيم خان بن حكيم بي في سنة ١١٧٠ ثم ترقى في نشر المعامات وقال ان خوانين اوز بك كانوا وقتا ما يعزاون حكام الروس مثل ميشل (ميخايل) الثانى ويوريا وديمترى وينصبونهم كما شاؤا اه يريد بذلك ما مر في ترجمة اوز بك محمد خان عليه الرحمة فزعمه من خوانين الاوز بكية الخوارزمية الذين هو في صدد بيانهم ولم يدuran اوز بك محمد خان هو اصل تلك الطائفة والمنسوب اليه فلا يقال له خان اوز بكى كما لا يقال لنفس قرىش قرشى ولنفس چنكز چنكزى فان الشىء لا ينسب الى نفسه والحاصل اطلاق على امثال هذه الخرافات اضطررت ان اذكر هنا اصلهم وسبب تسميتهم به وان سبق بيانه في الجملة عند بيان تشكل دولة سراى واثناء بيان احوال اوز بك خان مع انه خارج عن موضوع كتابى هذا فاقول قد تعدم ان دولة سراى سويت بمملكة باتو وبركة نسبة اليهما ومملكة اوز بك ايضا نسبة اليه وحيث كان اوز بك خان مناخرا عنهما واشهر خوانين سراى واكثرهم اختلاطا بملوك مصر ومحاربة بملوك ايران كان اشتهار تلك المملكة بمملكة اوز بك اريد واكثر من اشتهارها بمملكة باتو وبركة بل نسخت هذه النسبة وتدوسيت بالسككية في عصره حتى قيل لكل من كان تحت تصرفه وحكمه اوزبكا كما نقلنا هذا في ترجمته عن ابي العازى خان حيث قال ما معر به وبعد ذلك يعنى بعد دخول

اوزبك خان في دين الاسلام وادخاله سائر التتار فيه وتحت يده دولة سراي قيل لكافة مملكة جوجي مملكة اوزبك وكذلك يقال الى يوم القيامة اه وهاتان العائلتان اعني عائلة خوانين اوزبك بخاري وعائلة خوانين اوزبك بخوارزم من قوم اوزبك محمد خان المذكور ومن ابناء اعمام آباءه وجدوده فان اول من اسس الدولة الاوزبكية به اوراء النهر بعد نزوحها من يد التيمريين هو ابو الفتح محمد خان الشيباني المعروف ايضا بشيبك خان ابن شاه بداق بن ابي الخير خان ابن دولت شيخ بن ابراهيم بن فولاد بن ميكتيدور الملقب بكولوك ابن باداقل بن جوجي بوغا بن بهادر بن شيبان (في الاصل چوپان) ابن جوجي ابن چنكر خان واول من اسس الدولة الاوزبكية في خوارزم بطرد العجم منها هو (١) ايلنارس خان بن بركه سلطان بن يادكار بن تيهور وشيخ بن هاجي تولى بن عرب بن فولاد المذكور في النسب السابق فهاتان العائلتان تلتقيان في فولاد المذكور وكذلك عبيد الله خان وعبد الله خان من مشاهير خوانين اوزبك بخاري من هاتين العائلتين ايضا فان عبيد الله خان ابن محمود بن ابي الخير خان المذكور في النسب الاول وعبد الله خان ابن اسكندر خان بن جاني بك خان ابن خواجه محمد بن ابي الخير خان المذكور على الطاهر المشهور وامام علي قول ابي العازي وجاني بيك خان ابن بركه (٢) سلطان ابن يادكار المذكوران في النسب الثاني وعلى كل حال فهم ايضا من احدى هاتين العائلتين بلا اشتباه واما العائلة الثالثة من خوانين اوزبك بخاري المشهوره

(١) وذلك ان العجم اسولوا عليها ايام شاه اسمعيل الصفوي وانتزعوها من يد عمال محمد خان الشيباني وبعد مضي خمس اوست شعين منه دعا اهل خوارزم ايلنارس خان المذكور من دشت فقيق بدلالة اسيد حسام الدين القتال وطردوا العجم منها وبصوه خانا عليهم وكان ذلك في سنة ٩١١ والطاهران ذلك كان بعدها بسنتين او ثلاث من عفي عنه .
(٢) وذلك انه يقول ان خواجه محمد تزوج ورحمة بركة ملاي خان راده ابنة الميرزا قو حاش وكانت حلي من بركة ومضي من حملها شهران الا انها كتمت حياها ولدت بعد سبعة اشهر ولدا سموه جاني بيك وطن خواجه محمد له ولد له لانه كان ابله ناقص العقل فحاي بيك في الحقيقة ولد ولد بركة هذا كلامه والله سبحانه اعلم بحقيقته الحال منه عفي عنه .

بالعائلة الحاجطرخانية فليسوا بذرية شخص يسمى ازدرخان كما زعموا
من ذرية توقايتيمور بن جوجي بن چنكزخان فان اول من ملك منهم ما
وراء النهر بعدطر والضعف على دولة الشيبانية امام قلى خان ابن دين محمد
بن جاني سلطان ابن يار محمد بن منغشلاق بن جواقي بن محمد خان بن تيمور
سلطان ابن تيمر قتلخ حان ابن تيمور بك اوغلان ابن قتلخ تيمر خان ابن
تومغان ابن آباي بن اوز تيمور بن توقاي تيمور بن جوجي بن چنكز
خان واما العائلة الرابعة من خوانين اوزبك بما وراء النهر وهي العائلة
الحالية فهي من قبائل منغت وهي قبيلة مشهورة من قبائل اوزبك الا انها
ليست من السلالة الجنكرية واما العائلة القونكراتية التي ملكت مملكة
خوارزم بعد انقرص الدولة الشيبانية وسائر الجنكرية فيها وامتدت
حكومتهم الى الآن فهي ايضا من قوم اوزبك فان قبيلة قونكرات التي هي
اصل هذه العائلة قبيلة كبيرة شهيرة من قبائل اوزبك الكثيرة الا انها ليست
من السلالة الجنكرية كسابقتها والحاصل ان السلالة الجنكرية انقرضت من
بغاري سنة ١١٧٠ ومن خوارزم في حدود ١٢٢٠ سنة واما العائلة
الاوزبكية المالكة فيهما فهي موجودة الى الآن لم تنقطع بعد وان كانت بحسب
الاسم فقط وهذه خلاصة هذه المسألة التي طالما خبط فيها الافرنج والمتفرنجون
وتعبروا فيها مع انها مذكورة بالتفصيل في تاريخ ابي العازي خان وهو
موحد بيد الافرنج ومشهور فيما بينهم واما وجه اعتصاص هذه العوائل
واما الى تلك الممالك بالتسمية باوزبك والاشتهار به دون خوانين اصل مملكة
اوزبك كخوانين سراي وقزان وقريم وقزاق واما الى هذه المملكة مع
كونهم اولى به هو ان الاشتهار باسم ولقب انما يكون في الخارج لا في الداخل
وحيث كانت امالي مملكة اوزبك مشهورين في بغاري وما والاها من ممالك
حيطاي باوزبك وكثروا وقت خروج تلك العوائل استعمال هذا اللفظ
بعولهم جاء اوزبك هجم اوزبك استولى اوربك فعل اوزبك ترك اوزبك
اشتهروا بذلك الاسم بالضرورة بحال امالي ممالك سراي وقران وقريم
وخوانينهم فانهم كانوا مشتهرين عند جيرانهم الروس وله وغيرهم باسمهم

الاصلي تبار و دامر اعلى هذا الى الآن وكذلك اولاد چېعطاي لما استلوا الى مملكة
مغل اشتهروا عند جيرانهم اهل ماوراء النهر وفرعانة بمغل وهذا دل على تعجب
منه الفاصل المرحاني حيث قال اثنا بيان ظهور التتار مامع به والعجب
ان هذا الاسم يعنى اسم اوزبك وان كان اسم خوانين هذه المملكة يعنى
مملكة سراى وقزان وقريم صار اسما لترك تركستان وماوراء النهر
واستقر فيهم تبعالا اولاد ابي الخبر خان وزال عنهم اسم چېعطاي وزال عن
قوم بلغار اسم اوزبك بالكايه ونفى فيهم اسم التتار واطاق على اولاد
چعطاي واهالى كاشغر اسم المغل اه والحاصل ان درية توقاي تهرين
ج. ج. صاروا خوانين في سراى وقزان وقريم وبخارى وقزاق ودرية شيدان
صاروا خوانين في سمرقند وبخارى وخوارزم وقزاق وكانوا اعنى اولاد توقاي
تيمور وشيدان عدون من خوانين آق اوردو وقد تقدم ان اوردو باتو
ابن جوجي قدما على جدهما حينئذ بعد موت ابيهما جوجي فاصب جدهما
چينكز حفيد باتو حانا المملكة حوحي واعطاهم خراجا زرق المسمى بار دو
واعطى حميده اوردو خراجا ابص ومعه اماره الخش وقيادة العسكر ولكن
لم يبر بعد ذلك ذكر اوردو ولا ذكر اولاده في التواريخ وكذلك ذكر سائر
اولاد حوحي غير بركة واختصاصه لادته وى تيمور وشيدان بخانية آق اوردو
واما ته وديم ذكره قايغ ارمي غايغ يا لاده و توقنا مش خان و اولاده مستوفى
واما شيدان و اولاده فقد قال ابو العازي خان ان باتو خان لما رجع
من سنر الروس اعطى اخاه الاكبر اوردو بن جوجي عشرة الاف بيت
، قال است الذي دبرت امرنا وكان لقبه آخن (١) واعطى اخاه الاصغر شيدان
خمسة عشر الف بيت ومملكة كورل (لستان) وقبائل قوشچي ونايمان
وقارلق وبويك وقال له ليكن مقرك بينى وبين اخي الاكبر آخن وليكن
صبيك سواحل ارغز ساوق دا وار و اهلك الى حدال اورال في شرفى نهر
حايقي و شتاك اراقوم و قراقوم و سواحل سير (نهر سيحون) واسافل نهرى

(١) هذا يدل على ان قبيلة آخن من ذرية اوردو بن جوجي ولعل هذا هو الصواب ولذا
ام يذكره ابو العازي عند ذكره قبائل الترك منه عمى عنه .

هو وصاري صوفا مثل شيخان ما المربه اخوه باتوخان في مصيفه ومشناه
الى ان مات وخلف اثني عشر ولدا اقدمهم بهادر المار ذكره في بيان نسب
خوانين بخار وخوارزم الاوزبكين وكذلك سلك اولاده واحفاده مسلكه
في ذلك وبالجملة كما مفرهم في شرقى سراى والشمال الشرقى منها اعنى
معظم نريه نراق وكان في سواحل نهر سيجون الشهير رسير في ذلك الوقت
مدائن كثيرة كصغناق وصدرا المسماة ايضا ببيجاب التى خرج منها
كثير من اعظم العلماء وحند (بفتح الحيم) وبلدة تركستان وطراز ويقال لها
ايضا تراس وهي ايضا كانت سابقا مقرا كابر العلماء وانرار الى غير ذلك من
المدن الكثيرة الشهيرة الا ان كثيرا منها صارت خربة بسبب الحوادث
والوقائع المتتابعة بعضها بعضا كوقائع خوارزم شاه مع الخطائين ووقائع
چمكز خان بعده ووقائع توقت مش خان مع ارص خان ووقائعه مع تيمرليك
الى غير ذلك من الوقائع وقد عن مستر شيللر الامر بكى خرابه صغناق
وصدرا فوق قصالى و آفمسعد من سواحل سيجون وقد رأيت الفقير خرابه
بين آفمسعد وقصبة تركستان بساحل نهر سيجون من بعد حين ذهبا بي من
طرويسكى الى طاشكند قبل هذا لتاريخ سنة ٣٣ وهذا ذكرناه على
سبيل الاستطراد فلنرجع الآن الى ما كنا بصدد بيانه فنقول ان يكن في ذرية
شيدان من له شهرة في التواريخ يذكر بها الى ابى الخير خان واما هو فقد كان
من مشاهير حوايس عصره في تلك الاطوار واعظمهم واشدهم بأسا وقوة
وشوكة بحيث كانت الحكام المتعاورون له يهابونه ويخافون بأسه وسطوته
وقد قتل كثيرا من ذرية حوايس توهمانه عدم اقيادهم له واطاعتهم
اياهم وقد قيل انه هجم على خوارزم وانتزعها من ايدى عمال شاه رخ
بن تيمرليك وسنه في ذلك الوقت لم يجاوز العشرين وقد
التجأ اليه السلطان ابى سعيد بن المرزا محمد بن ميرانشاه
وانتصر به ووثقه على حاكم سمرقند المرزا عبد الله ابن المرزا ابراهيم بن شاه رخ
وقتل وانتزع سمرقند منه وصار سلطانا بها وبخراسان وتزوج ابو الخير خان
زوجة المرزا عبد الله المذكورة المرزا الغبك كان ذلك في الجمادى

الاولى على قول شرف الدين خان البتليسى وفي الجمادى الاخرى على قول صاحب روضة الصفا في سنة ٨٥٥ (١) بالاتفاق ولم يذكر في روضة الصفا تزوجه زوجة المرزا عبدالله وقال ابو الغازی خان انه تزوج (٢) اخة المرزا عبد اللطيف ابن المرزا الغ بك فالتجاء اليه محمد جو كى ابن المرزا عبد اللطيف واستمد به بتلك المداسة على السلطان ابي سعيد فامده بعساكر اوزبك الح ووقعة المرزا جو كى هذه مسطورة في روضة الصفا الا انه لم يذكر امداد ابي الخير خان وقد التجاء اليه ايضا المرزا حسين بن باقرا واستمد منه وبينما هو في اعداد العساكر لامداده مات فجأة بعلة الفالج فوقع الاحتلال في ملكته فهرب السلطان حسين بن باقرا الى جهة خوارزم وكان ذلك في سنة ٨٧٣ وفيها توفي ايضا السلطان ابو سعيد وابو الخير خان هذا ليس هو ابو الخير الذي استسلم للروسية فانه متاخر عن هذا بمات عام وبعد وفاة ابي الخير خان جلس مكانه عبد رخان فاتفق سائر الخوانين من درية چنكز خان على حربه لما حصل لهم الادى الكثير من ابي الخير خان ووجهوا عليه وقتلوه ونهبوا جميع ما في معسكره ومسكنه وقتل معه عدة من سائر اولاد ابي الخير خان واحباءه وهرب الباقون وممن دخل في الاتفاق على قتل عبد رخان بركة بن يادكار المذكور في عهد نسب خوانين خوارزم الالوز بكية وقد كانوا قبل ذلك على مصافاة ومواددة تامة ف وقعت بعد ذلك العداوة بين العائلتين المذكورتين حيث ان محمد خان الشيباني قام بعد ذلك وقتل بركة المذكور غيلة فاستحكمت العداوة بعد ذلك بينهما واما ابو الفتح محمد خان الشيباني فقد تقدم انه ولد شاه بداق ابن ابي الخير خان واما والدته فقد قال في روضة الصفا في ترجمته ان اياه بوداق خان تزوج بامه نوري بيكم في المحل الذي استمد فيه السلطان حسين بن باقرا من جده ابي

(١) وما سوى ذلك فخطأ محض منه عفى عنه .

(٢) واهل تزوجا صحيح مع قطع النظر عن كونها زوجة المرزا عبدالله ويؤيده ما قيل ان زوجة ابي الخير خان رابعة بيكم ابنة المرزا الغ بك مدبونة في انصال تربة الشيخ احمد اليسوي قدس سره بقصبة تركستان منه عفى عنه .

الخير خان وكان تولده في سنة ٩٠٥ هـ وقال في ترجمة السلطان حسين بن بايقرا انه لما نزل في شهر وزير من بلاد خوارزم ضيفا لمصطفى خان خطب منه پير بوداق اخو مصطفى خان اخته فزوجها منه ولم يسمها اسمه وكان ذلك في سنة ٨٦٤ هـ وقال في ترجمة السلطان حسين ايضا قد سبق ان السلطان لما هرب من السلطان ابي سعيد زوج اخته بديع الجمال بيكم بن پير بوداق السلطان احمد خان الذي كان ممتازا من بين سائر خوانين دشت قفچق بمزيد الشوكة فولد له منها ولدان وبنات ثم مات پير بوداق خان ولما توجهت بديع الجمال بيكم زيارة اخيها السلطان حسين ترك ولدها الا كبر محمود خان في مستقر سلطنة اباؤه واجداده واخذت ولدها الاصغر بهادر سلطان وبناتها خان زاده خانم معها الخ فعلم من ذلك ان التي زوجها من پير بوداق في وزير سنة ٨٦٤ هـ هي بديع الجمال بيكم واما التي تزوجها بوداق خان عند قدوم حسين بن بايقرا الى ابي الخير خان هي اخت السلطان حسين او غيرها فانه لم يذكر هناك انها اخته كما ترى ولكن المفهوم من سياق كلامه انها اخته والا يكون ذكر السلطان حسين هناك هبثا ثم اذا كانت هي اختها هل بوداق خان هذا هو پير بوداق او غيره فانه ذكره هناك بعنوان بوداق فقط كما عرفت الا ان التاريخان لا يتوافقان فان قدومه الى ابي الخير خان كان في حدود سنة ٨٧٢ هـ وثانيا قال انه ولد له ولدان اكبرهما محمود واصغرهما بهادر ولم يذكر محمد افان قلنا انه ذكر محمد بعنوان بهادر يدفعه جعله اصغر من محمود فان ابا الغازي خان قال ان محمد هذا اكبر ولدى شاه بداق ومحمود اصغرهما والظن الغالب ان امر الزوج هذا واحد وهو الذي ذكره صاحب روضة الصفا في سنة ٨٦٤ هـ والمتزوج هو شاه بداق لا بوداق فقط ولا پير بوداق بل وقع هذان هكذا من قلم النساخ وانما قال في المحل الذي استمد الخ ولم يقل في العام او في التاريخ الذي استمد فيه من ابي الخير خان فان المحل واحد لسكون الوزير تابعا لحكم ابي الخير خان في الوقت المذكور ويؤيده ذكره وقوع النزاع والعتال بين پير بوداق وبين مصطفى خان بسبب هذا الزواج لطلب مصطفى خان اياها اعني اخت السلطان حسين

بن بايقرا منه قبل طلب پير بوداغ بارسال وسول الى استر آباد ووعده
 له بالتزويج فلو كان له اخت آخر لزوجه منه واما نعبيره منه تارى
 بنورى بيكم وتاة بيدج البهال بيكم فلعله تعريف من النساخ او احدهما
 محمول على اللقب واما تاريخ ولادة محمد خان الشيبانى فغلط بلامرية
 فلعله ٨٦٥ سنة وهو العام الثانى من تزوج شاه بدافى والله سبحانه
 اعلم وهذا هو غاية صرف الجهد فى التطبيق بين هذه الافوال المتباينة
 فان صادف هدف الصواب فيها والا فلا ضير وبالجملة ان محمد خان هذا
 كان صاحب شهامة وشجاعة وفصاحة وعلو همة وكان شاعرا وكان
 تخلصه فى الشعر على عادة شعراء الانراك والفرس شاه بخت وكان شهير ابيه
 وشيبيك خان وشيبانى خان لقد تقلبت به الاحوال فى دشت قفقز
 وحدود تركستان لطالب الملك وظهر فى حقه معنى والحروب سجال
 وجرى له فيه محن وشدائد حتى هرب مرة الى بخارى ايام سلطنة
 السلطان احمد ابن السلطان ابي سعيد ولازمه مدة فى سمرقند بواسطة
 عبد العلى طرخان ثم عاد منها الى تركستان ووفق لجالب رعايا آبائه
 وجدوده الى نفسه وبعد موت السلطان احمد خان بن سلطان ابي
 سعيد خان طمعت به نفسه الى ملك ماوراء النهر لما رأى من وقوع
 الاختلال والاعتشاش فيها ولعل هذا النزوع منه كان من جهة امه او اراد ان
 يأخذ انتقام توقيتامش خان من اولاد تيمرلنك وعلى كل حال نهض
 قاصدا ما وراء النهر واستولى على سمرقند من غير مدافعة شديدة
 وقتل سلطانها السلطان على ابن السلطان محمود وتزوج امه زوجة السلطان
 محمود وقتل خواجه يحيى ابن الخواجه عبيد الله الاحرار قدس سرهما
 لكون الامر والعل والعقد كلها بيده واسكونه هو الذى عرض السلطان على
 على المدافعة وقتل الخواجه ابا المكارم شارح مختصر الوقاية وذلك
 لدعوته المرزا بابر من اندجان لمحاربة محمد خان الشيبانى ونسبته
 لرافقة دماء نفوس كثيرة من الطرفين والحاصل انه استولى على كافة
 ممالك ماوراء النهر وقرغانة والشاش وخوارزم وبدخشان وخراسان

To: www.al-mostafa.com